



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# كتاب الدعوى

م تأليف

أبي الفرج الأصفهاني حفيد إمام الحسين

المكتبة سنة 1731

مكتبة تحقيق كتاب الحديث الشريف

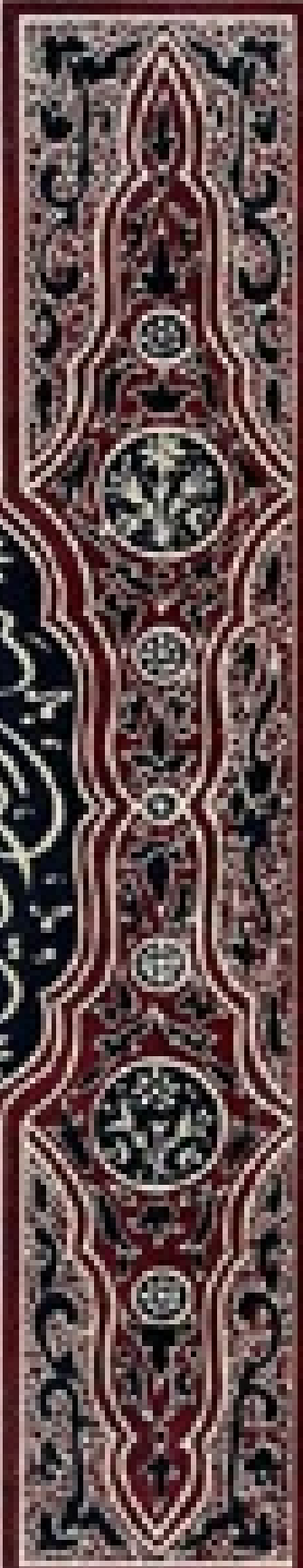
طبعة تامة جديدة، مضمومة، معقورة  
متممة على أربع مجموعات متميزة، بنواحيها مائة

« ٩ - ١٠ »

دار الفکر للطباعة والنشر

بغداد - العراق

كتاب الدعوى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كتاب الأغاني

كاتب:

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
51	الأغانى المجلد 9-10
51	هوية الكتاب
51	المجلد 9
51	اشارة
55	تممة التراجم
55	اشارة
55	1 - ذكر أخبار كثير و نسبه
55	نسبه:
55	اشارة
55	صوت
57	كنيته و طبقتة في الشعراء و نحلته:
57	الحديث عنه و على شعره:
59	ما كان بينه و بين الحزين الديلي:
61	تهده أبو الطفيل و استوهبه خندف الأسدي:
61	أنكر على الأصوص ضراعتة في الاستجداء:
61	اشارة
61	صوت
63	حديثه مع عبد الملك في استقطاعه أرضا له:
63	هجاء الحزين له في مجلس ابن أبي عتيق:
65	ادعى أنه قرشي فردة الشعراء و سبه الكوفيون:
67	نبذة عن سراقة البارقي و قصته مع المختار حين أسر:
69	كان يرى أن ابن الحنفية لم يمت و كان ذلك رأي السيد:

شعره في ابن الحنفية حين سجنه ابن الزبير في سجن عارم:

71

71 ..... أنشد علي بن عبد الله شعرا له في ابن الحنفية وحديثه معه:

73 ..... غلوه في التشيع والقول بالرجعة وأخبار له في ذلك:

73 ..... كان أبو هاشم يتجسس أخباره:

75 ..... كان يقول عن الأطفال من آل البيت إنهم الأنبياء الصغار:

75 ..... كان عمرو بن عبد العزيز يعرف بحبه صلاح بني هاشم وفسادهم:

75 ..... قال لعتمته إنه يونس بن متى:

77 ..... كان عاقا لأبيه:

77 ..... ضافه مزني وذمه بأنه لم يقيم لصلاة الصبح:

77 ..... كان يهزأ به ويصدق ما يسمع عن نفسه:

77 ..... كان تياها ويستحمله فتبان المدينة لذلك:

77 ..... سأله عبد الملك عن شيء وحلفه بأبي تراب:

79 ..... تمثل عبد الملك بشعر له حين منعتة عاتكة من الخروج لحرب مصعب وحديثه معه عن هذه الحرب:

79 ..... إشارة

79 ..... صوت

79 ..... بكى لقتل آل المهلب فزجره يزيد وضحك منه:

81 ..... سأله عبد الملك عن أشعر الناس فأجابه:

81 ..... جواب عبد الملك له وقد سأله عن شعره:

81 ..... كان عبد الملك يروي أولاده شعره:

81 ..... نزل مرعي لإبله فضيق عليه أهله فذم جوارهم:

83 ..... روايته عن بدء قوله الشعر:

83 ..... عزة عشيقته وأول عشقه لها:

85 ..... سؤال عبد الملك لعزة عن كثير وسبب إعجابه بها:

87 ..... قصة غلام له مع عزة وإعتاقه بسبب ذلك:

89 ..... لقيت قسيمة بنت عياض عزة ووصفتها:

- 89 ..... سؤال عبد الملك كثيرًا عن أعجب خبر له مع عزة فذكر له ملاقاتها له مع زوجها إذ أمرها بشتمه: .....
- 89 ..... اشارة .....
- 89 ..... صوت .....
- 91 ..... اجتمعا ذات ليلة و وصف ذلك صديق له: .....
- 91 ..... سامته سكينه بجمله فلما رأى عزة معها تركه لهم: .....
- 93 ..... قال بعض الرواة إنه لم يكن صادقًا في عشقه: .....
- 93 ..... لقي عزة في طريقه إلى مصر و تعابها: .....
- 93 ..... اشارة .....
- 95 ..... صوت .....
- 95 ..... قصته مع أم الحويث الخزاعية و حديث عشقه لها: .....
- 95 ..... اشارة .....
- 95 ..... صوت .....
- 97 ..... صوت .....
- 97 ..... سأله ابن جعفر عن سبب هزاله فأجابته: .....
- 99 ..... أغرت عزة به بثينة لتبين حاله: .....
- 99 ..... قال لأهله إذ بكوا في مرضه سأرجع بعد أيام: .....
- 99 ..... مات هو و عكرمة في يوم واحد سنة 105: .....
- 99 ..... ما جرى في جنازته بين أبي جعفر الباقر و زينب بنت معيقب: .....
- 101 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء: .....
- 101 ..... صوت .....
- 101 ..... عمر الوادي يأخذ صوتًا عن راعي غنم في شعر له: .....
- 104 ..... 2 - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر .....
- 104 ..... كان عالما و مغنيا و نسب غناءه لجاريتته شاجي ترعا: .....
- 104 ..... كان المعتضد يتفقده لما رقت حاله و طلب منه جاريتته لسمع غناءها فأرسلها له: .....
- 104 ..... كانت شاجي جاريتته تلحن للمعتضد بعض الشعر: .....

- 105 ..... ماتت شاجي فرثاها: .....
- 105 ..... له كتاب الآداب الرفيعة في الغناء: .....
- 105 ..... قص عليه الزبير بن بكار قصة فاستحسنها وأمر له بمال: .....
- 107 ..... ومن الأصوات التي تجمع النغم العشر: .....
- 107 ..... صوت .....
- 107 ..... لحنه في شعر ابن هرمة يجمع النغم العشر: .....
- 107 ..... أثبت في كتابه نقد أبي نواس لشعر لابن هرمة وشعر لجرير: .....
- 109 ..... ومما يجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر في شعر نصيب: .....
- 109 ..... إشارة .....
- 109 ..... صوت .....
- 111 ..... وقد نصيب على عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجازه: .....
- 113 ..... صوت له يجمع ثمانين نغم و قد مدحه إسحاق .....
- 113 ..... صوت .....
- 115 ..... 3 - ذكر مسافر ونسبه .....
- 115 ..... إشارة .....
- 115 ..... مناقضاته عمارة بن الوليد: .....
- 115 ..... خطب هند بنت عتبة ولما تزوجت أبا سفيان مرض واعتل حتى مات: .....
- 117 ..... لما مات رثاه أبو طالب: .....
- 117 ..... إشارة .....
- 119 ..... صوت .....
- 121 ..... خير طلاق هند بنت عتبة من الفاكه بن المغيرة: .....
- 121 ..... إشارة .....
- 123 ..... صوت .....
- 123 ..... فأما خير عمارة بن الوليد والسبب الذي من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرتة .....
- 123 ..... ما كان بين عمرو وعمارة لدى النجاشي: .....



- 127 ..... شعر عمرو بن العاص في عمارة: .
- 127 ..... شعر خولة بنت ثابت في عمارة: .
- 129 ..... كان عبيد الله يرسل المعتضد على لسان جواريه: .
- 129 ..... كان المكتفي يرسله في الغناء: .
- 131 ..... الأرمال الثلاثة المختارة .
- 131 ..... الأرمال المختارة و الكلام عنها: .
- 133 ..... نسبة الأصوات و أخبارها: .
- 133 ..... صوت .
- 133 ..... الصوت الأوّل من هذه الأرمال في شعر ابن أبي ربيعة: .
- 133 ..... ابن أبي ربيعة و أم عمرو بنت مروان: .
- 135 ..... أمر عمر بن عبد العزيز بنفيه ثم خلاه لما تاب: .
- 135 ..... نفى الأحوص و لم يطلقه إلا يزيد بن عبد الملك: .
- 139 ..... سليمان بن عبد الملك و نفيه ابن أبي ربيعة إلى الطائف: .
- 140 ..... ابن أبي عتيق و غناء ابن سريج: .
- 141 ..... أبو السائب و ابن سريج: .
- 141 ..... الوليد بن عبد الملك يأمر والي المدينة أن يشخص إليه ابن سريج: .
- 141 ..... عبد الله بن الزبير يعجب لسماح غناء ابن سريج: .
- 143 ..... ثاني الأرمال الثلاثة في شعر امرئ القيس: .
- 143 ..... صوت .
- 143 ..... شيء من معلقته و شرحه: .
- 152 ..... 4 - ذكر امرئ القيس و نسبه و أخباره .
- 152 ..... نسبه من قبل أبيه: .
- 152 ..... كنيته و لقبه: .
- 153 ..... مولده و منزله: .
- 153 ..... سبب تسمية آبائه بأسمائهم: .

- 153 ..... قصة جده الحارث بن عمرو مع قباذ وابنه أنوشروان:
- 157 ..... الحارث بن عمرو وتمليكه أولاده على قبائل العرب:
- 157 ..... مقتل حجر أبي امرئ القيس:
- 162 ..... وصيته لبنيه عند موته:
- 165 ..... هند بنت حجر يجيرها عوير بن شجنة:
- 165 ..... امرؤ القيس يستعدي بكرا وتغلب على بني أسد:
- 167 ..... يلجأ إلى عمرو بن المنذر:
- 169 ..... يستنصر أزدشنوءة:
- 169 ..... ومرثد الخير الحميري:
- 169 ..... وقرمل بن الحميم:
- 169 ..... طلبه المنذر فهرب ونزل بالحارث بن شهاب:
- 169 ..... ثم نزل على سعد بن الضباب الإيادي:
- 171 ..... والمعلّى بن تميم:
- 171 ..... ثم ببني نبهان:
- 173 ..... ثم نزل بعامر بن جوين:
- 173 ..... ثم بحارثة بن مر:
- 177 ..... طلب إلى السمؤال أن يكتب له إلى الحارث ليوصله إلى قيصر:
- 177 ..... لما وصل إلى قيصر دس له عنده الطماح حتى سمه بحلة خلعها عليه:
- 179 ..... عبد الملك بن عمير يحدث عمر بن هبيرة بحديث عنه فيسّر به ويجيزه:
- 183 ..... مفاوضات امرئ القيس و قبائل أسد بعد موت حجر:
- 185 ..... أصوات معبد المعروفة بالقابها وهي خمسة:
- 185 ..... أصوات معبد الخمسة وألقابها:
- 187 ..... نسبة هذه الأصوات وأخبارها:
- 188 ..... 5 - أخبار الأعشى ونسبه ..
- 188 ..... نسبه وكنيته:

- 188 ..... لقب أبيه قتيب الجوع:
- 188 ..... شاعر جاهلي:
- 188 ..... أشعر الناس إذا طرب:
- 188 ..... قبيلته أشعر القبائل عند حسان:
- 188 ..... فاخر ابن شفيح بقبيلته بني ثعلبة عبد العزيز بن زرارة:
- 190 ..... هو صناجة العرب:
- 190 ..... كان أبو عمرو بن العلاء يقدمه:
- 190 ..... سئل مروان بن أبي حفصة عن أشعر الناس فقدمه بشعره:
- 190 ..... قدمه حماد على جميع الشعراء حين سأله المنصور عن ذلك:
- 192 ..... أوصى أبو عمرو بن العلاء الناس بشعره:
- 192 ..... وضعه جني في المرتبة الثالثة بعد امرئ القيس وطرفة:
- 194 ..... هو أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير أستاذهم في الإسلام:
- 194 ..... حديث الشعبي عنه:
- 194 ..... حماد الراوية يسأل عن أشعر العرب فيجيب من شعره:
- 194 ..... كان قدريا و كان لبيد مثبنا:
- 196 ..... هريرة عشيقته:
- 196 ..... ملح المحلق الكلابي وذكر بناته فتزوجن:
- 196 ..... اشارة
- 198 ..... صوت
- 198 ..... اسم المحلق الكلابي و سبب كنيته و سبب اتصاله بالأعشى:
- 200 ..... سألته امرأة أن يشيب بيناتها فشيب بهنّ فزوجهنّ:
- 202 ..... أسره رجل من كلب كان قد هجاه فاستوهبه منه شريح بن السموأل:
- 204 ..... ملح عامر بن الطفيل و هجا علقمة بن علاثة:
- 206 ..... تزوّج امرأة من عنزة ثم طلقها و قال فيها شعرا:
- 206 ..... اشارة

- 207 ..... صوت
- 208 ..... فخر الأخطل بشعر له في الخمر فرد عليه الشعبي بشعره:
- 210 ..... مدح سلامة ذا فائش فأجازه:
- 210 ..... أراد أن يفد على النبي ليلسم فردته قريش بجائزة فعثر به بعيره فمات:
- 212 ..... قبره بمنفوحة يتنادم عليه الفتيان:
- 212 ..... صوت معبد المسمى بالدوامة في شعره:
- 214 ..... صوت معبد المسمى بالمنمتم:
- 214 ..... اشارة
- 214 ..... صوت
- 215 ..... صوت
- 215 ..... صوت معبد المسمى بمعقصات القرون:
- 217 ..... 6 - نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره .
- 217 ..... اشارة
- 217 ..... نسبه، و شيء عن أبيه سعيد بن زيد:
- 217 ..... معبد و ابن عائشة في حضرة الوليد بن يزيد:
- 217 ..... اشارة
- 217 ..... صوت
- 219 ..... أحمد بن أبي العلاء يغني المعتضد بشعر الوليد فيجزه:
- 219 ..... ومنها صوت و هو المتبختر
- 219 ..... صوت معبد المسمى بالمتبختر:
- 221 ..... صوت و هو المسمى مقطوع الأنفار
- 221 ..... الأحوص و موسى شهوات:
- 221 ..... حديث سلامة مع الأحوص و عبد الرحمن بن حسان و هو كما يرى أبو الفرج موضوع:
- 225 ..... أصوات معبد المسماة مدن معبد و تسمى أيضا حصون معبد
- 225 ..... مدن معبد أو حصونه:

- 228 ..... نسبة هذه الأصوات وأخبارها
- 228 ..... صوت
- 229 ..... 7 - ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه
- 229 ..... نسبه، وعداده في بني زهرة:
- 229 ..... كان لجدّه صحبة و ليس بدريا:
- 229 ..... استعمل أباه عمر بن الخطاب:
- 229 ..... أخواه عون و عبد الرحمن و شيء عنهما:
- 231 ..... كان فقيها، و هو أحد السبعة بالمدينة:
- 231 ..... كان يؤثّر ابن عباس:
- 231 ..... حديث الزهري عنه و كان كثير الاتصال به:
- 231 ..... أتى عليه عمر بن عبد العزيز:
- 233 ..... ما جرى بين عمر بن عبد العزيز و عروة في شأن عائشة و ابن الزبير أمامه، ثم شعره لعمر حين أرسل إليه:
- 235 ..... حجبّه عمر بن عبد العزيز فقال فيه شعرا ثم اعتذر فعذره:
- 236 ..... شعره في عراق و ابن حزم حين علم أنّهما مرّا عليه و لم يسلمّا:
- 236 ..... إشارة
- 237 ..... صوت
- 239 ..... شيء من شعره:
- 239 ..... استحسن جامع بن مرخية شعره فأجازه:
- 239 ..... مختارات من شعره:
- 239 ..... إشارة
- 241 ..... صوت
- 241 ..... قدمت المدينة مكية فتنت الناس فشبب بها:
- 243 ..... عتب على زوجة عثمة في بعض الأمر فطلقها و شعره فيها:
- 243 ..... إشارة
- 243 ..... صوت

- 245 ..... صوت
- 245 ..... صوت
- 245 ..... بلغه أن رجلا يقع ببعض الصحابة فجفاه: ..
- 247 ..... صوته:
- 247 ..... صوت من أصوات معبد المعروفة بالمدن: ..
- 247 ..... إشارة
- 247 ..... صوت
- 249 ..... ما وقع بين بني كعب و بني همام، و قصيدة الأعشى في ذلك:
- 251 ..... يوم عين محلم:
- 251 ..... مسحل رثي الأعشى:
- 251 ..... إشارة
- 253 ..... صوت
- 254 ..... 8 - ذكر الشَّمَاخ و نسبه و خبره
- 254 ..... نسبه من قبل أبويه:
- 254 ..... مخضرم، و هو أحد من هجا عشيرته:
- 254 ..... له أخوان جزء و مزرد:
- 256 ..... ناحت الجن على عمر بشعر فنحل لجزء أخيه:
- 256 ..... وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة:
- 258 ..... قال الحطينة إنه أشعر غطفان:
- 258 ..... هو أوصف الناس للحمير:
- 258 ..... حديث الشماخ و مزرد مع أمهما:
- 258 ..... منازعته قوم امرأته إلى كثير بن الصلت:
- 260 ..... سألته امرأة لا تعرفه عن قصته مع زوجته، و شعره في ذلك:
- 262 ..... خطب امرأة فتزوجها أخوه جزء فماتا متهاجرين:
- 262 ..... استشهد المهدي بن دأب من أشعر ما قالت العرب فأنشده من شعره:

- 264 ..... عرابة الذي مدحه ونسبه: .....
- 264 ..... أتى عرابة النبي في غزاة أحد مع غلمة فدهم: .....
- 266 ..... قصة أبي عرابة وعمه مع النبي: .....
- 266 ..... كان عرابة سيدا في قومه وأبوه من وجوه المنافقين: .....
- 266 ..... لقي الشماخ بالمدينة فأكرمه فمدحه: .....
- 266 ..... سأله معاوية بأي شيء سلت فأجابه: .....
- 267 ..... اعترض عليه ابن دأب في شعره لابن جعفر: .....
- 268 ..... نقد أبو نواس بيتا له ووازنه بعشر الفرزدق: .....
- 268 ..... نقد عبد الملك بن مروان شعره: .....
- 270 ..... المهلب و الشعراء: .....
- 270 ..... المهدي وأبو دلامة: .....
- 270 ..... لطيفة الأعرابي على مائدة عبد الملك بن مروان بسبب بيت له: .....
- 272 ..... سأل كثير يزيد بن عبد الملك عن معنى بيت له فسبه: .....
- 273 ..... تمثل ابن الزبير ببيت له في حوار لمعاوية: .....
- 273 ..... صوت من مدن معبد .....
- 273 ..... صوت معبد في شعر كثير بن كثير بن المطلب: .....
- 275 ..... ابن عائشة يذكر بحادثة لكثير وعزة فيغني بشعر: .....
- 277 ..... معبد وابن سريج بيكيان أهل مكة بغنائهما: .....
- 277 ..... إشارة .....
- 277 ..... صوت .....
- 279 ..... صوت من مدن معبد في شعر قيس بن ذريح: ومن مدن معبد. ....
- 279 ..... صوت .....
- 279 ..... صوت .....
- 282 ..... 9 - ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره .....
- 282 ..... نسبه: .....

- 282 ..... هو رضيع الحسين بن علي: .
- 283 ..... أول عشيقه لبني ثم زواجه بها: .
- 284 ..... أبواه يغبانه بطلاقها و يأبى هو: .
- 284 ..... طلاقه لبني ثم ندمه على فراقها، و شعره في ذلك: .
- 284 ..... إشارة .
- 286 ..... صوت .
- 288 ..... صوت .
- 288 ..... صوت .
- 290 ..... صوت .
- 292 ..... خرج في فتية الى بلادها حتى رآها، و شعره في ذلك: .
- 292 ..... أبو السائب المخزومي و شعر قيس: .
- 292 ..... حسرتة على فراقها و تأنيبه نفسه: .
- 293 ..... إشارة .
- 294 ..... صوت .
- 294 ..... قالوا و قال في ليلته تلك: .
- 295 ..... من شعره في لبني و قد سنحت له طيبة: .
- 296 ..... أغرت أمه فتيات الحي بأن يعبن عنده لبني ليسلوها فلم يسئل، و شعره في ذلك: .
- 296 ..... إشارة .
- 296 ..... صوت .
- 298 ..... حديثه في مرضه مع عواده و مع طبيبه عن لبني، و شعره في ذلك: .
- 298 ..... إشارة .
- 298 ..... صوت .
- 299 ..... صوت .
- 300 ..... صوت .
- 300 ..... صوت .



- 300 ..... إعجاب أبي السائب المخزومي بشعر له:
- 302 ..... زوجه أبوه غيرها ليسلوها فتزوّجت لبني، وما قال في ذلك من الشعر:
- 302 ..... إشارة
- 304 ..... صوت
- 305 ..... صوت
- 306 ..... شكاه أبوها إلى معاوية فأهدر دمه، وشعره في ذلك:
- 306 ..... إشارة
- 306 ..... صوت
- 308 ..... شعره فيما حين صادفها في موسم الحج:
- 310 ..... شعره فيها وقد بلغه أنها كذبت مرضه:
- 312 ..... قصته مع لبني وزوجها وقد باعه ناقة وهو لا يعرفه:
- 312 ..... إشارة
- 314 ..... صوت
- 314 ..... مرضه بعد هذه الحادثة:
- 315 ..... دست إليه رسولا يسأله لم تزوّج حتى تزوّجت هي:
- 318 ..... أنب لبني زوجها لافتصاح أمره بشعر قيس فغضبت:
- 318 ..... وسط بريكة في لقائها، وشعره في ذلك:
- 318 ..... إشارة
- 320 ..... صوت
- 320 ..... صوت
- 321 ..... صوت
- 322 ..... شكاه إلى يزيد ما به وامتدحه فحقت دمه:
- 322 ..... لقبه عياش السعدي ذاهلا شاردا اللب وأنشده من شعره فيها:
- 324 ..... عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد من شعره:
- 324 ..... استنشد ابن أبي عتيق أحرّ ما قال في لبني:

324 ..... أنشد ثعلب من شعره وكان يستحسنه:

324 ..... إشارة

326 ..... صوت

326 ..... صوت

326 ..... فكاهات لأبي السائب المخزومي في شعره وفي سيرته:

326 ..... إشارة

326 ..... صوت

328 ..... آلت لبني ألا ترى غراباً إلا قتلته لبيت قاله من قصيدة، وذكر المختار منها:

328 ..... إشارة

330 ..... صوت

330 ..... مصير قيس ولبني وهل ماتا زوجين أو مفترقين:

332 ..... صوت من مدن معبد في شعر عنترة:

332 ..... إشارة

333 ..... صوت

336 ..... عنترة يقول معلقته لأن رجلاً سبه وعيره سواده:

338 ..... بقية مدن معبد:

338 ..... نسبة الأصوات التي جعلت مكان بعض هذه الأصوات في مدن معبد، وهنّ:

338 ..... إشارة

338 ..... صوت

340 ..... صوت من مدنه في شعر الحارث بن خالد:

340 ..... صوت

342 ..... 10 - ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر:

342 ..... إشارة

342 ..... تزوّج حميدة بنت النعمان بن بشير ثم طلقها:

342 ..... إشارة

- 342 ..... صوت
- 344 ..... رجعت الرواية إلى خبر الحارث
- 344 ..... قتل مصعب أختها عمرة بعد قتل زوجها المختار:
- 344 ..... رجع الحديث إلى رواية عمر بن شبة
- 350 ..... تزوّجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم:
- 350 ..... تزوّج ابنتها من الفيض الحجّاج بن يوسف:
- 352 ..... أبو عثمان المازني والوائقي:
- 354 ..... صوت من مدن معبد في شعر الأعشى:
- 354 ..... اشارة
- 354 ..... صوت
- 356 ..... نسبة أصوات معبد في قتيبة
- 356 ..... الصوتان الباقيان من قتيبات معبد في شعر الأعشى:
- 356 ..... اشارة
- 357 ..... صوت
- 358 ..... سبعة ابن سريج:
- 360 ..... نسبة ما لم تمض نسبته من هذه الأصوات إذ كان بعضها قد مضى متقدّماً
- 360 ..... الكلام على ما لم يمض الكلام عليه من هذه السبقة:
- 360 ..... اشارة
- 360 ..... صوت
- 360 ..... عمر بن أبي ربيعة وذات الخال:
- 360 ..... اشارة
- 360 ..... صوت
- 362 ..... صوت
- 362 ..... صوت
- 364 ..... صوت

- 364 ..... صوت
- 366 ..... صوت
- 366 ..... صوت
- 368 ..... صوت
- 368 ..... مناقشة بين إسحاق وإبراهيم بن المهدي في معبد و ابن سريج:
- 370 ..... تعظيم ابن سريج لمعبد و أخذه عنه:
- 370 ..... اشارة
- 370 ..... صوت
- 371 ..... و من سبعة ابن سريج:
- 371 ..... صوت
- 372 ..... صوت
- 372 ..... صوت
- 375 ..... 11 - أغاني الخلفاء و أولادهم و أولاد أولادهم ..
- 375 ..... من ثبت عنه من الخلفاء أنه غنى و من لم يثبت عنه ذلك:
- 376 ..... عمر بن عبد العزيز و الغناء:
- 376 ..... نسبة هذين الصوتين
- 377 ..... صوت
- 378 ..... صوت
- 379 ..... 12 - ذكر عمر بن عبد العزيز و شيء من أخباره ..
- 379 ..... هو أشج بني مروان:
- 379 ..... أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب:
- 381 ..... لما ولي بدأ بأهل بيته و أخذ ما كان في أيديهم و سمي أعمالهم المظالم:
- 381 ..... كثير و الأحوص و نصيب عند عمر بن عبد العزيز:
- 387 ..... خير دكين الراجز معه:
- 389 ..... زهده بعد أن ولي الخلافة:

- 389 ..... حبه آل البيت: .....
- 389 ..... أكرم يزيد بن عيسى لأنه مولى علي: .....
- 391 ..... سمي عمر بن علي نحله غلامه مورقا: .....
- 391 ..... كان يكرم عبد الله بن الحسن: .....
- 391 ..... لم يفد من ولايته شيئا وخلف ولده فقراء: .....
- 393 ..... رثاه مسلمة بن عبد الملك: .....
- 393 ..... كتابه إلى أسارى قسطنطينية: .....
- 393 ..... كتاب الحسن البصري له وردّه عليه: .....
- 393 ..... آخر خطبة له: .....
- 395 ..... اشترى موضع قبره بعشرة دنانير: .....
- 395 ..... وفاته: .....
- 395 ..... من أصواته في سعاد: .....
- 395 ..... اشارة .....
- 395 ..... صوت .....
- 398 ..... 13 - نسب الأشهب بن رميلة وأخباره .....
- 398 ..... نسبه: .....
- 398 ..... إخوته وعزّهم في الجاهلية والإسلام: .....
- 398 ..... يوم الصمان بينهم وبين أبناء عموماتهم: .....
- 402 ..... أصوات عمر في سعاد: .....
- 404 ..... كان محدثا و فقيها و راويا: .....
- 404 ..... غناء يزيد بن عبد الملك: .....
- 404 ..... اشارة .....
- 404 ..... صوت .....
- 404 ..... غناء الوليد بن يزيد: .....
- 406 ..... غناء الواثق: .....

- 406 ..... غنى الواصل في شعر أبي العتاهية بحضرة إسحاق ووصله: .
- 408 ..... صنع مائة صوت ليس فيها صوت ساقط: .
- 408 ..... نسبة هذا الصوت .
- 408 ..... شعر يعقوب بن إسحاق الربيعي: .
- 410 ..... ومن غناء الواصل بالله: .
- 410 ..... صوت .
- 410 ..... غنى إسحاق الموصلي بحضرة صوتا أخذته عنه شاجى فأجازه: .
- 412 ..... تقدير إسحاق لغناء الواصل: .
- 412 ..... إشارة .
- 412 ..... صوت .
- 413 ..... كان يعرض غناءه على إسحاق فيدلي فيه برأيه: .
- 414 ..... كان عنده مخارق لإسحاق فجفاه وأصلحت بينهما فريدة: .
- 416 ..... غناه إسحاق فوصله وشعره فيه: .
- 418 ..... خرج معه إسحاق إلى النجف، وشعره فيها وفي حنينه إلى ولده: .
- 419 ..... امتياز إسحاق على المغنين في مجلسه: .
- 420 ..... برز إسحاق عليه في لحن اشتركا فيه: .
- 420 ..... ومن مشهور أغاني الواصل: .
- 420 ..... صوت .
- 420 ..... قصة لأعرابي عاشق مع إسحاق بن سليمان بن علي: .
- 422 ..... غناؤه في شعر حسان: .
- 422 ..... إشارة .
- 422 ..... صوت .
- 422 ..... تفسير القاضي عبيد الله بن الحسن لهذا الشعر: .
- 424 ..... غناؤه لحنا على مثال لحن لمخارق: .
- 424 ..... تحدّث إسحاق إليه بقصة أعرابي عاشق و غنى في شعره فوصله و وصل الأعرابي: .

- 426 .....نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني: .
- 426 .....إشارة .
- 426 .....صوت .
- 426 .....طرب شيخ لسماع مغنية فرمى بنفسه في الفرات: .
- 428 .....علمه بالغناء و عدد أصواته و ذكر المشهور منها: .
- 432 .....غاضبه خادم له فقال فيه شعرا غنى فيه: .
- 434 .....غنى في شعر لعلي بن الجهم: .
- 434 .....يوم له مع المغنين بسرّمن رأى: .
- 435 .....شعره في خادم يهواه: .
- 436 .....ألقى على غلمانته صوتا فأخذوه عنه: .
- 436 .....نسبة هذا الصوت .
- 436 .....كان إسحاق يصحح له غناءه: .
- 436 .....أمر مخارقا و علويه و عريب أن يعارضوا لحننا له: .
- 438 .....غناه إسحاق صوتا فتطير به: .
- 438 .....و ممتن حكى عنه أنه صنع في شعره و شعر غيره المنتصر .
- 438 .....إشارة .
- 438 .....صوت .
- 438 .....كان متحلفا في قول الشعر و متقدما في غيره و كان يغني قبل الخلافة: .
- 438 .....إشارة .
- 439 .....صوت .
- 440 .....أراد الشرب علانية فجاء الناس ليروه فقال شعرا فتفرقوا: .
- 440 .....جفا يزيد المهلبى لاختصاصه بالمتوكل ثم عفا عنه و أكرمه: .
- 442 .....شعر الحسين بن الضحاك فيه: .
- 444 .....شعر يزيد المهلبى فيه: .
- 444 .....غناه بنان بن عمرو بشعر مروان فأمره ألا يغني في شعر آل أبي حفصة: .

- 444 ..... غناء المعتز بالله: .....
- 444 ..... اشارة .....
- 445 ..... صوت .....
- 447 ..... 14 - أخبار عدي بن الرقاع و نسبه .....
- 447 ..... نسبه: .....
- 447 ..... شاعر أموي اخص بالوليد بن عبد الملك جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة: .....
- 447 ..... ما جرى بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك: .....
- 449 ..... فضل جرير عليه كثيرا في مجلس بعض الخلفاء: .....
- 451 ..... نقد محمد بن المنجم بيتا من شعره: .....
- 451 ..... جاءه شعراء ليعارضوه فردت عليهم بنته فأفحمتهم: .....
- 451 ..... كان من أوصف الشعراء للمطية: .....
- 451 ..... استحسن أبو عمرو شعره: .....
- 453 ..... استحسن أبو عبيدة بيتا له: .....
- 453 ..... اشارة .....
- 453 ..... صوت .....
- 453 ..... استحسن أبو عمرو شعره و استحسن مدني الغناء به: .....
- 455 ..... مدح عبيدة بن عبد الرحمن حين عزله الوليد فجفاه الوليد ثم رضي عنه: .....
- 455 ..... عدّه جرير أنسب الشعراء لشعر له: .....
- 455 ..... عجب جرير من توفيقه في تشبيهه دقيق: .....
- 456 ..... تابع روح بن زنباع ثم خالفه و تابع نائل بن قيس في نسبهم: .....
- 457 ..... ما كان بينه وبين ابن سريح في حضرة الوليد بن عبد الملك: .....
- 457 ..... اشارة .....
- 459 ..... صوت .....
- 459 ..... أفحمه كثير في حضرة الوليد بن عبد الملك: .....
- 461 ..... 15 - أخبار المعتز في الأغاني و مع المغنّين و ما جرى هذا المجرى .....



شعره في جارية يهواها: ..... 461

اشارة ..... 461

صوت ..... 461

طارحه بنان المغني في بيت من الشعر و تغنى فيه: ..... 461

اشارة ..... 461

صوت ..... 461

أخبر بوفاة أم يونس بن بغا ففتر المجلس ثم عاد أحسن ما كان: ..... 463

اشارة ..... 463

صوت ..... 463

لما قتل بغا هنأه الناس بالظفر: ..... 463

قصة المعتز و يونس بن بغا مع ديراني: ..... 465

ولي الخلافة و له سبع عشرة سنة، و شعره في ذلك: ..... 465

اشارة ..... 465

صوت ..... 467

صوت ..... 467

غناء المعتمد: ..... 467

16 - ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره ..... 468

اشارة ..... 468

نسبه: ..... 468

هو و جرير و الأخطل أشعر طبقات الإسلاميين: ..... 468

حديث الفرزدق و النوار و ذمه بني قيس و زهيراً و بني أم النسير لمعاونتهم إياها: ..... 468

استشفعت النوار إلى ابن الزبير امرأته فاستشفع هو بابنه حمزة: ..... 472

اشارة ..... 472

صوت ..... 473

هدده ابن الزبير و غيره جلاء قومه تميم عن البيت فقال في ذلك شعرا: ..... 474

- 476 ..... ما كان بينه وبين ابن الزبير بعد ما قال له ما حاجتك بالنوار وقد كرهتك: .....
- 476 ..... هجاه جعفر بن الزبير فنهاه أخوه عن ذلك: .....
- 477 ..... فلما أذنت النوار في تزويجها منه استعان في مهرها سلم بن زياد فأعانه: .....
- 478 ..... لم تحسن النوار عشرته فتزوج عليها حدراء بنت زيق ومدحها وذمّ النوار: .....
- 480 ..... هاجاه جرير بإغراء النوار: .....
- 483 ..... رأى في طريقه إلى حدراء كبشا مذبوحا فتشاءم بموتها وشعره حين أخبر بوفاتها: .....
- 484 ..... استعان الحجاج في مهر حدراء فعذله فشفع له عبسة بن سعيد: .....
- 484 ..... أراد أن تحمل حدراء فاعتلوا بموتها وشعر لجرير في ذلك: .....
- 484 ..... إشارة .....
- 486 ..... صوت .....
- 486 ..... قصة ما كان بينه وبين ابن أبي بكر بن حزم حين أنشده من شعر حسان في المسجد: .....
- 488 ..... نسبة ما في الخبر من الأصوات .....
- 488 ..... إشارة .....
- 488 ..... صوت .....
- 489 ..... ما كان بين النابغة وحسان بسوق عكاظ حين مدح النابغة الخنساء: .....
- 489 ..... إشارة .....
- 490 ..... صوت .....
- 490 ..... انتحل بيتا لجميل: .....
- 492 ..... عرض هو وكثير كل منهما للآخر أنه سرق بيتا من جميل: .....
- 494 ..... رجع الحديث إلى سياقه حديث الفرزدق والنوار: .....
- 494 ..... تزوج رهيمة بنت غنيم اليربوعية: .....
- 496 ..... نسبة هذا اللحن .....
- 496 ..... صوت .....
- 498 ..... فهرس موضوعات الجزء التاسع .....
- 500 ..... ..... المجلد 10

500	هوية الكتاب
500	اشارة
503	مقدمة التحقيق
503	بيان حول الجزء العاشر
505	تمة التراجم
505	اشارة
505	1 - أخبار دريد بن الصمة ونسبه
505	نسبه:
505	صفاته:
505	قتل يوم حنين:
505	إخوته:
507	ابنه و بنته شاعران:
507	شعره في الصبر على النوائب:
507	يوم اللوى و مقتل أخيه عبد الله و ما رثاه به من الشعر:
507	اشارة
512	صوت
512	تمثل علي عليه السلام بشعره:
512	أخوه عبد الله و أسماؤه و كناه:
513	له أفضل بيت في الصبر على النوائب:
514	عاتبته زوجته أم معبد على بكائه أخاه فطلقها و قال شعرا:
514	حارب غطفان يوم الغدير طلبا بنأر أخيه و قال شعرا:
518	أخوه قيس بن الصمة و مقتله:
518	خير الحرب بين بني عامر و بني جشم و بين أسد و غطفان:
522	أخوه عبد يغوث و مقتله و ما رثاه به:
522	خالد بن الصمة و مقتله:

- 524 ..... يوم ثيل: .....
- 524 ..... قصة زواجه بامرأة وجدها ثيبا: .....
- 526 ..... ما جرى بينه وبين عياض الثعلبي: .....
- 526 ..... هجا عبد الله بن جدعان ثم مدحه: .....
- 528 ..... تغزل في الخنساء وخطبها فامتعت وتهاجيا: .....
- 532 ..... آخر أيامه وشعره بعد أن أسن وضعف جسمه: .....
- 532 ..... إشارة .....
- 534 ..... صوت .....
- 536 ..... قتلت بنو يربوع الصمة أباه فغزاهم: .....
- 536 ..... كان أبوه شاعرا: .....
- 536 ..... وكان أخوه مالك شاعرا: .....
- 538 ..... تحالف مع معاوية بن عمرو بن الشريد وراثاه: .....
- 538 ..... حديث عارض الجشمي عنه وقد خرف: .....
- 540 ..... خرج في حرب حنين وهو شيخ ونصح مالك بن عوف فخالفه: .....
- 544 ..... استحثه قومه على الأخذ بثأر أخيه خالد من بني الحارث فقال شعرا وأجابه عبد الله بن عبد المدان: .....
- 546 ..... رده أسماء بن زنياع عن ظعيبته زينب وطعنه فأصاب عينه: .....
- 548 ..... قصته مع أنس بن مدركة الخثعمي ويزيد بن عبد المدان وشعره في ذلك: .....
- 550 ..... قصته مع مسهر بن يزيد الحارثي وشعره: .....
- 555 ..... 2 - أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الأغاني .....
- 555 ..... إشارة .....
- 555 ..... راسل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في أمر النغم العشر حتى فهمها وجمعها في صوت: .....
- 555 ..... إشارة .....
- 557 ..... صوت .....
- 558 ..... 3 - أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه .....
- 558 ..... نسبه، و شيء عن آياته: .....

- 558 ..... كان يقول الشعر ثم يختاره: .....
- 560 ..... هجاؤه محمد بن عبد الملك الزيات و تشفيه بموته: .....
- 560 ..... هجره صديقه الحارث بن بُسْحَنَرٍ مرضاة لمحمد بن عبد الملك الزيات فقال في ذلك شعرا: .....
- 560 ..... اشارة .....
- 561 ..... صوت .....
- 562 ..... قصة عشقه لقينة و انكماشه لتأخرها و شعره فيها: .....
- 562 ..... أجزاه دعبل في شعر: .....
- 564 ..... روى له الأخفش أبياتا كان يفضلها و يستجدها: .....
- 564 ..... جوابه لأبي أيوب: .....
- 564 ..... كان يهوى جارية اسمها «سامر» أهدت له جارتين: .....
- 564 ..... اشارة .....
- 565 ..... صوت .....
- 566 ..... ذهابه مع دعبل و رزين و ركوبهم حمير أهل الشوك و شعرهم في ذلك: .....
- 566 ..... رثاؤه لابنه: .....
- 568 ..... عاتبه أبو وائلة في لهوه فقال شعرا: .....
- 568 ..... وهبه أخوه عبد الله ثلث ماله و أخته الثلث الآخر و شعره في ذلك: .....
- 568 ..... عزله عن الأهواز: .....
- 569 ..... أرسل ابن الزيات أبا الجهم للنكايه به: .....
- 570 ..... ملح المتوكل ببيتين و غنى بهما جعفر بن رفة: .....
- 570 ..... اشارة .....
- 570 ..... صوت .....
- 570 ..... مدح الرضا لما عقدت ولاية العهد فأجزاه: .....
- 571 ..... آذى إسحاق ابن أخي زيدان فهده فكف عنه: .....
- 572 ..... نادرته في ثقيل: .....
- 572 ..... كتابه في شفاعه لرجل إلى بعض إخوانه: .....

- 572 ..... مدحه عبيد الله بن يحيى عند المتوكل: .....
- 572 ..... طلب إليه المتوكل وصف القدور الإبراهيمية ومجونهما في ذلك: .....
- 574 ..... داعب الحسن بن وهب وشعره في ذلك: .....
- 574 ..... كان يستقل ابن أخيه وحكايات عنه في ذلك: .....
- 576 ..... أمر الحسن بن مخلد بأمر فأبطأ فيه فقال شعرا: .....
- 576 ..... تآدر باين الكلبي عند المتوكل لما جاء كتابه: .....
- 576 ..... استعطافه محمد بن عبد الملك الزيات: .....
- 578 ..... هجا محمد بن عبد الملك وكان قد أغرى به الواصل: .....
- 578 ..... تمادح هو وأبو تمام: .....
- 579 ..... اعتذر له إبراهيم بن المدبر عن أخيه فقال شعرا: .....
- 579 ..... إشارة .....
- 580 ..... صوت .....
- 580 ..... احتال على المتوكل لينجي بعض عماله من العقوبة: .....
- 580 ..... إشارة .....
- 580 ..... صوت .....
- 580 ..... سرق ابن دريد و ابن الرومي شعره: .....
- 582 ..... قال ثعلب إنه كان أشعر المحدثين: .....
- 582 ..... مدح الحسن بن سهل: .....
- 582 ..... قال شعرا في قبنة اسمها «سامر» كان يهواها فغضبت عليه: .....
- 584 ..... شعره في قصر الليل: .....
- 584 ..... تنكر له ابن الزيات لصلته بابن أبي دواد فاعتذر له بشعر: .....
- 584 ..... مسح الممداد بكم ثوبه وشعره في ذلك: .....
- 585 ..... اتهمه المأمون بإفشاء سر مقتل الفضل بن سهل ثم عفا عنه بشفاعة هشام الخطيب: .....
- 586 ..... مدح الفضل بن سهل: .....
- 586 ..... إشارة .....

- 588 ..... صوت
- 588 ..... ملح المتوكل و ولاية العهد فأجازوه: .....
- 590 ..... فضل ابن برد الخيار شعره على شعر محمد بن عبد الملك الزيات: .....
- 590 ..... هنا الحسن بن سهل بصهر المأمون: .....
- 590 ..... هجا محمد بن عبد الملك الزيات: .....
- 592 ..... ملح المعتز بشعر: .....
- 592 ..... اشارة .....
- 592 ..... صوت .....
- 592 ..... هنا أحمد بن المدبر و كان يحرض عليه فقال شعرا: .....
- 593 ..... عاتبه ابن المدبر فقال شعرا: .....
- 594 ..... و من أخبار المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب. ....
- 594 ..... المعتضد و غلامه بدر: .....
- 594 ..... اشارة .....
- 594 ..... صوت .....
- 594 ..... كان المعتضد يطرب لغناء ابن العلاء في شعر الوليد بن يزيد: .....
- 596 ..... صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم و الإناث .....
- 596 ..... اشارة .....
- 597 ..... صوت .....
- 598 ..... 4 - أخبار مروان بن أبي حفصة و نسبه .....
- 598 ..... نسبه و شيء من أخبار آبائه: .....
- 599 ..... جرير يودع ابنه يحيى بن أبي حفصة: .....
- 601 ..... يحيى بن أبي حفصة يتزوج بنت زياد بن هودة: .....
- 601 ..... يهني الوليد بن عبد الملك و يعزيه: .....
- 601 ..... زوج بنيه من بنات مقاتل المنقري فهجاه القلاح فرد عليه: .....
- 603 ..... يذكر خروج ابن المهلب: .....

- 604 ..... بخل مروان بن أبي حفصة و نوادر له في ذلك: .....
- 607 ..... قصة له مع أبي الشمقمق: .....
- 607 ..... مدح الهادي فداعيه في المعجل و المؤجل و وصله: .....
- 609 ..... مدح المهدي فلحنه البيدي فاعترض على سوء أدبه: .....
- 609 ..... سأله الرشيد عن الوليد بن يزيد فأجابه: .....
- 609 ..... فضل خلف الأحمر شعرا له على شعر للأعشى: .....
- 611 ..... عرض شعرا له على يونس فمدحه و فضله على شعر للأعشى: .....
- 611 ..... قال الأصمعي إنه مولد و لا علم له باللغة: .....
- 612 ..... أنشد شعر جماعة من الشعراء فقال عن كل واحد منهم إنه أشعر الناس: .....
- 613 ..... اشترى من أعرابي شعرا مدح به مروان بن محمد فمدح هو به معن بن زائدة فأكرمه: .....
- 613 ..... نقل قصة فرار معن أن عبدا أسود طلقه تكرا ما بعد ما عرفه: .....
- 615 ..... سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة: .....
- 615 ..... عاتب المنصور معنا على إكرامه له فأجابه إنما أكرمه لمدحه هو: .....
- 617 ..... مدح المهدي فرده لمدحه معناه ثم مدحه العام المقبل فأجازه مائة ألف درهم: .....
- 617 ..... مدح الرشيد فرده لمدحه معناه ثم مدحه بعد أيام فأجازه لكل بيت ألفا: .....
- 619 ..... مدح المهدي في الرصافة فأجازه: .....
- 619 ..... مدح المهدي و ذم عنده يعقوب بن داود فأجازه من خالص ماله: .....
- 621 ..... مدح مغنا فأعطاه عطايا سنية لم يستكثرها عليه ابن الأعرابي: .....
- 621 ..... سئل عن جرير و الفرزدق أيهما أشعر فأجاب بشعر: .....
- 623 ..... مدح مغنا فسأله عن أمله فأعطاه إياه و استقله له: .....
- 623 ..... رمى محرز مغنا بالظلم فرد عليه بما أنجخله: .....
- 623 ..... ترك يحيى بن منصور الشعر فلما سمع بكرم معن مدحه و قال مروان في ذلك شعرا: .....
- 625 ..... تزوجت امرأة من أهله في بني مطر فلم يرضهم و قال شعرا: .....
- 625 ..... تهكم بالجنى الشاعر فهجاه و لم يعف عنه حتى حقره: .....
- 626 ..... عزي الهادي في المهدي بيتين تناقلهما الناس: .....



- 627 ..... ملحق عمرو بن مسعدة في مرضه: .....
- 627 ..... رأي الغول في بعض سفرائه ففرع: .....
- 628 ..... عارضه التغلبي في شعره في وراثة بني العباس: .....
- 629 ..... لازمه صالح بن عطية الأضجم أياما ثم قتله: .....
- 629 ..... نشأته و نسب أمه شكلة: .....
- 629 ..... مدحه إسحاق الموصلي: .....
- 629 ..... كان ينسب ما يصنع لشارية و ريق جاريتيه: .....
- 631 ..... كان ينازع إسحاق و يجادله و جرت بينهما مناظرات في الغناء: .....
- 632 ..... كلمة لإبراهيم بن المهدي عن نفسه في صنعة الغناء: .....
- 632 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 632 ..... صوت .....
- 632 ..... غنى الرشيد و عنده سليمان بن أبي جعفر و جعفر بن يحيى: .....
- 634 ..... نسبة هذين الصوتين، منهما .....
- 634 ..... اشارة .....
- 634 ..... صوت .....
- 634 ..... و الآخر من الصوتين: .....
- 634 ..... صوت .....
- 635 ..... غنى صوتا على أربع طبقات: .....
- 636 ..... غنى صوتا لمعبد: .....
- 636 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 636 ..... عاب مخارقا عند المأمون: .....
- 638 ..... ضنّ على مخارق بصوت: .....
- 638 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الغناء .....
- 638 ..... صوت .....
- 638 ..... صوت .....

- 640 ..... طلبت إليه أخته أسماء سماع غنائه: .....
- 640 ..... غضب عليه الأمين ثم رضي عنه: .....
- 640 ..... طارح أخته عليّة فأطربا المأمون و أحمد بن الرشيد: .....
- 640 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 642 ..... كتب إليه إسحاق بجنس صوت فغناه من غير أن يسمعه: .....
- 642 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 642 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 644 ..... سمعه أحمد بن أبي داود فذهل عن نفسه ورجع عن إنكاره الغناء: .....
- 644 ..... اتخذ لنفسه حراقة بحذاء داره: .....
- 644 ..... ثناء ابن أبي ظبية عليه: .....
- 644 ..... غنى وعنده عدّة من المغنين و غنّى بعده مخارق فأعاد هو فأطرب: .....
- 646 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 646 ..... غنى الأمين فأطربه: .....
- 648 ..... كتب له إسحاق بصوت صنعه فغناه و أجاده: .....
- 648 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 650 ..... غنى أبا دلف العجلي و أهده جارية: .....
- 650 ..... سمع من مخارق لحننا فأطراه: .....
- 650 ..... غنى عمرو بن بانة لحننا و حدّثه حديثه: .....
- 652 ..... قصته مع ابن بُسْخُرَّ و جاريته شارية و مخارق و علوية: .....
- 654 ..... نسبة هذه الأصوات .....
- 654 ..... صوت .....
- 654 ..... صوت .....
- 654 ..... شعره في باقة نرجس غنى به المعتصم: .....
- 654 ..... إشارة .....
- 655 ..... صوت .....

- 656 ..... غضب عليه المأمون وسجنه فاستعطفه حتى عفا عنه: .....
- 660 ..... بذ أحمد بن يوسف الكاتب في حسن المحاضرة: .....
- 660 ..... أثنى عليه إسحاق: .....
- 662 ..... إقرار ابن بانه له ولإسحاق بالعلو في فن الغناء: .....
- 662 ..... فضل المأمون غناءه على غناء إسحاق في شعر للأخطل: .....
- 662 ..... علمه إسحاق لحننا فطرب له الأمين و قصة ذلك: .....
- 664 ..... حج مع الرشيد و قصته مع جارية رأها: .....
- 664 ..... اشارة .....
- 664 ..... صوت .....
- 666 ..... حواره مع المأمون حين استعطفه بكلام سعيد بن العاص لمعاوية: .....
- 666 ..... غضب عليه الأمين فاستعطفه: .....
- 668 ..... صالح جاريته صدوف: .....
- 668 ..... قيل له تب و أحرق دفاتر الغناء فقال ربي تحفظ كل غنائي: .....
- 668 ..... رأى عليا في النوم: .....
- 670 ..... تمنى له الأمين طول العمر: .....
- 670 ..... غنى للأمين لحننا فطرب و طلب إليه أن يلقنه إحدى جواريه، و قصة ذلك: .....
- 670 ..... اشارة .....
- 670 ..... صوت .....
- 672 ..... حدث ليجحظة مع طرخان ما حدث له هو مع الأمين: .....
- 672 ..... غنى بحضرة المأمون لحننا و أراد ابن بسُخْرٍ أن يأخذه عنه فضله: .....
- 672 ..... اشارة .....
- 672 ..... صوت .....
- 674 ..... قال بيتا يكيده به لدعبل: .....
- 674 ..... خطأ مخارقا في لحن غناه للمأمون ثم لقنه إياه على وجهه: .....
- 674 ..... اشارة .....

- 674 ..... صوت
- 676 ..... سأله الرشيد عن أحسن الأسماء وأسمجها فأجابه: .....
- 676 ..... غنى المأمون لحننا عرض فيه بالحسن بن سهل: .....
- 678 ..... غنى للمعتصم لحننا وسمعه أحمد بن أبي دواد فمال للغناء بعد أن كان يتجنبه: .....
- 678 ..... فضله مخارق على نفسه و على إبراهيم الموصلي و ابن جامع: .....
- 678 ..... سمع إسحاق الموصلي صوتا من لحنه و شعره فطرب له و استعاده عامة يومه و قصة ذلك: .....
- 680 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 680 ..... أحب جارية عند بعض أهله و قال فيها شعرا: .....
- 682 ..... غنى للمأمون بشعر له و كان يخشى بطشه فرق له و أمنه: .....
- 682 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 682 ..... صوت .....
- 684 ..... أراد الحسن بن سهل أن يضع منه فعرض هو به: .....
- 684 ..... غنت مغنية بحضرته فداعبها: .....
- 684 ..... سمعته رومية أعجمية فبكت تأثرا من صوته: .....
- 684 ..... غنى الأمين صوتا فأجازه: .....
- 686 ..... كان يحسن الإيقاع على الطبل و الناي: .....
- 686 ..... حسن ترجيعه في لحن: .....
- 686 ..... غنت مقيم الهشامية لحننا فاقتلس إيقاعه منها: .....
- 688 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 688 ..... برهان محمد بن موسى المنجم على أنه أحسن الناس غناء: .....
- 688 ..... كانت له أشياء لم يكن لأحد مثلها: .....
- 690 ..... كتب إليه إسحاق الموصلي فأجابه: .....
- 693 ..... نسخة جواب إبراهيم بعد ما ذهب منه .....
- 693 ..... إشارة .....
- 696 ..... صوت .....

- 697 ..... 5 - أخبار أبي التَّجَم ونسبه .....
- 697 ..... أصله ونسبه، وهو في الطبقة الأولى من الرجاز:
- 697 ..... هو أبلغ في النعت من العجاج:
- 697 ..... انتصف مع الرجاز من الشعراء:
- 697 ..... أعظمه رؤية وقام له عن مكانه:
- 699 ..... ترتيب الرجاز في رأي بعض الرواة:
- 701 ..... كان يتسرع إلى رؤية فيكفه عنه المسمعي:
- 701 ..... ناجز العجاج حتى هرب منه:
- 701 ..... غلب الشعراء عند عبد الملك بن مروان أو سليمان بن عبد الملك وظفر منه بجارية:
- 703 ..... وصف جارية لخالد بن عبد الله القسري لساعته فوهبها له:
- 705 ..... غضب عليه هشام ثم سمر معه ليلة فرضي عنه:
- 707 ..... كان أسرع الناس بديهة:
- 707 ..... سئل الأصمعي أي الرجز أحسن وأجود فقال رجز أبي النجم:
- 708 ..... سأله هشام بن عبد الملك عن رأيه في النساء فأجابه:
- 709 ..... حدث هشام بن عبد الملك عن نفسه فأضحكه:
- 710 ..... ذكر فتاة في شعره فتزوجت:
- 711 ..... وصف فهود عبد الملك بن بشر بن مروان:
- 711 ..... مدح الحجاج برجز وطلب إليه واديا في بلاده:
- 713 ..... أخطأ في أشياء أخذت عليه:
- 714 ..... 6 - أخبار عليّة بنت المهديّ ونسبها وتنف من أحداثها .....
- 714 ..... أمها مكنونة أم ولد اشترت للمهدي في حياة أبيه:
- 714 ..... بعض صفاتها:
- 714 ..... كانت حسنة الدين ولا تشرب ولا تغني إلا أيام حيضها:
- 716 ..... لم يجتمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء منها ومن أخيها:
- 716 ..... كانت تحب المكاتبه بالشعر وكاتب تولا فمنعها الرشيد:

716 ..... اشارة

716 ..... صوت

717 ..... حجب عنها طل فقالت فيه شعرا و صحفت اسمه: ..

717 ..... اشارة

718 ..... صوت

718 ..... أنت تقول الشعر في خادمها رشأ و تكتى عنه بزيب:

718 ..... اشارة

718 ..... صوت

720 ..... صوت

720 ..... هجت طغيان حين و شت بها الى رشأ:

720 ..... شعرها حين امتنع رشأ عن شرب النبيذ:

720 ..... اشارة

720 ..... صوت

722 ..... غنى عقيد للمعتصم بشعر فسأل عنه فقال محمد بن إسماعيل إنه لها فغضب و أعرض عنه:

722 ..... اشارة

722 ..... صوت

722 ..... غنى بنان للمنتصر بلحن لها في شعر الرشيد:

722 ..... اشارة

722 ..... صوت

723 ..... أخذت من إسحاق لحنا و غنته الرشيد ثم غناه هو للمأمون فعنفه:

723 ..... اشارة

724 ..... صوت

724 ..... طارحت أخاها إبراهيم الغناء و سمعها من في مجلس المأمون:

726 ..... نسبة هذا الصوت:

726 ..... صوت

- 726 ..... أرسلت إلى الرشيد و منصور شرابا مع خلوب و غنتهما بلحن لها:
- 726 ..... اشارة
- 726 ..... صوت
- 726 ..... دعا إبراهيم بن المهدي إسحاق و أبا دلف و غنتهم جاريته لحنا لها:
- 728 ..... شكت إليها أم جعفر انقطاع الرشيد فقالت شعرا و غنت به فرجع إليها:
- 728 ..... اشارة
- 728 ..... صوت
- 728 ..... كانت تحب لحن الرمل: ..
- 730 ..... غنت هي و أخوها إبراهيم و زمر عليهما أخوهما يعقوب:
- 730 ..... اشارة
- 730 ..... صوت
- 730 ..... صوت
- 730 ..... تمارت خشف و عريب في عدد أصواتها بحضرة المتوكل:
- 730 ..... اشارة
- 731 ..... صوت
- 732 ..... سمع الرشيد لحنين لها من جاريتهما عند إبراهيم الموصلي فرجع إليها و سمعها منها و مدحهما:
- 732 ..... اشارة
- 732 ..... صوت
- 734 ..... صوت
- 736 ..... عاها أخوها إبراهيم و كرر السؤال عنها فنجل من جوابها:
- 736 ..... أمرها الرشيد بالغناء فغنته من وراء ستار و كان معه جعفر فعرفه بها:
- 736 ..... اشارة
- 736 ..... صوت
- 737 ..... صوت
- 738 ..... نسبة الصوت الذي أخذ منه:

738 ..... اشارة

738 ..... صوت

738 ..... أمرها الرشيد بالغناء فنظمت فيه شعرا و غنته به فطرب:

739 ..... اشارة

740 ..... صوت

740 ..... طلب الرشيد أختها و لم يطلبها فقالت شعرا و بعثت من غناه له فأحضرها:

740 ..... اشارة

740 ..... صوت

740 ..... حجت و تأخرت فتكدر الرشيد فنظمت شعرا و غنته فرضي عنها:

740 ..... اشارة

740 ..... صوت

741 ..... اشتاقها الرشيد و هو بالرقه فطلبها فجاءته و قالت شعرا و عملت فيه لحنًا:

741 ..... اشارة

742 ..... صوت

742 ..... كانت مع الرشيد في الري فحنت إلى العراق بشعر فردها:

742 ..... اشارة

742 ..... صوت

742 ..... غنت الرشيد في يوم فطر:

742 ..... اشارة

742 ..... صوت

743 ..... ضربت وكيها سباعا و حبسته لخياتته فشفع فيه جيرانه فقالت شعرا:

744 ..... تركت الغناء لموت الرشيد فألح عليها الأمين فغنته:

744 ..... اشارة

744 ..... صوت

744 ..... قالت شعرا في لبانة بنت أخيها علي بن المهدي و غنت فيه:



- 744 ..... اشارة
- 744 ..... صوت
- 745 ..... سمعها إسماعيل بن الهادي تغني مستترة عند المأمون فأذهله غناؤها:
- 745 ..... اشارة
- 746 ..... صوت
- 746 ..... توفيت ولها خمسون سنة، و سبب وفاتها:
- 746 ..... و ممتن صنع أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد
- 746 ..... اشارة
- 746 ..... صوت
- 748 ..... 7 - أخبار أبي عيسى بن الرشيد و نسبه
- 748 ..... شيء من أوصافه:
- 748 ..... كان جميل الوجه:
- 748 ..... كان إذا ركب جلس له الناس لرؤية حسنه:
- 748 ..... مدحت عريب حسنه و غناه:
- 748 ..... عجب الرشيد من جواب له في صباه و قبله:
- 748 ..... سنخ من رؤية هلال شهر رمضان:
- 750 ..... مدح إبراهيم بن المهدي غناه:
- 750 ..... عابث طاهر بن الحسين أمام المأمون فغضب فترضاه:
- 750 ..... عرض يعقوب بن المهدي فضحك المأمون و نهاه:
- 752 ..... كان المأمون يحبه و يتمنى أن يلي الأمر بعده:
- 752 ..... كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته، و كان ذلك سبب موته:
- 752 ..... عزاء محمد بن عباد المأمون فيه:
- 752 ..... مات سنة تسع و مائتين:
- 752 ..... وجد عليه المأمون وجدا شديدا:
- 754 ..... بكاه المأمون و تمثل شعرا و عزاه فيه ابن أبي دواد و عمرو بن مسعدة و ناحت عليه عريب:

756 ..... طلب المأمون من أبي العتاهية أن يسليه عنه: .....

756 ..... بعض أصواته: .....

756 ..... إشارة .....

756 ..... صوت .....

756 ..... صوت .....

758 ..... و ممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي .....

758 ..... صوته في شعر له: .....

758 ..... إشارة .....

758 ..... صوت .....

758 ..... اختلف مع ثقيف الخادم في صوت فضرب ثقيف رأسه بالعود فحلم عليه، و كان معريدا: .....

758 ..... دعا الحفصي فأثر عليه أخاه إسماعيل: .....

760 ..... قال شعرا في خادم لصالح بن الرشيد: .....

760 ..... كان له ابن جيد الضرب و طلب إلى المكي أن يقومه موهما أنه مملوك: .....

762 ..... كان كريما ممدحا: .....

762 ..... إشارة .....

762 ..... صوت .....

762 ..... غنى بشعر لعمر بن أبي ربيعة: .....

762 ..... إشارة .....

762 ..... صوت .....

762 ..... عربد على المأمون فحبسه ثم سمه فمات: .....

764 ..... و ممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الأمين .....

765 ..... 8 - أخبر عبد الله بن محمد و نسبه: .....

765 ..... نسبه: .....

765 ..... كان صديقا لأبي نهشل فأحب جارية اشتراها أخوه فكتب له شعرا فأخذها له منه: .....

767 ..... خرج إلى ضيعته و تكاتب هو و نديمه أبو نهشل بشعر: .....

- 767 ..... نادم الواثق والخلفاء من بعده إلى المعتمد، وشعر له فيه: .....
- 767 ..... إشارة .....
- 768 ..... صوت .....
- 770 ..... ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل .....
- 770 ..... إشارة .....
- 770 ..... صوت .....
- 770 ..... صوت .....
- 771 ..... 9 - أخبار عليّ بن الجهم ونسبه .....
- 771 ..... نسبه و نسب قبيلته بني سامة: .....
- 773 ..... كان شاعرا فصيحا اخص بالمتوكل وهجاء عليا و شيعته: .....
- 775 ..... هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه سنة ثم نفاه و قال في ذلك شعرا: .....
- 777 ..... قال أبو الشبل شعره في الحبس كشعر عدي بن زيد: .....
- 777 ..... حبسه المتوكل بسعاية جلسائه و نفاه إلى خراسان فعذبه طاهر بن عبد الله فقال شعرا: .....
- 779 ..... كتب المتوكل لطاهر باطلاقه فأطلقه فقال شعرا: .....
- 781 ..... جمش جارية فباعده فقال شعرا فأجابته: .....
- 781 ..... كان يتشاءم من الحارثي فرآه فقال شعرا: .....
- 781 ..... انتحل شعرا لإبراهيم بن العباس: .....
- 783 ..... قال المتوكل إنه كذاب و أثبت كذبه بكلامه له: .....
- 783 ..... عربد عليه بعض ولد علي بن هشام فهجاهم: .....
- 785 ..... سعى عند المتوكل بندمائه و بلغه أنه هجاه فحبسه، و أحسن شعره في الحبس: .....
- 787 ..... دخل على المتوكل و الطيب يفحص علته و كانت جاريته قبيحة أغضبته فضربها ثم اغتم لذلك فقال هو في ذلك شعرا: .....
- 789 ..... خرج مع جماعة إلى الشام فقطع عليهم الأعراب الطريق ففرّ أصحابه و ثبت هو و قال شعرا: .....
- 791 ..... قال إن أباه حبسه في الكتاب و هو صبيّ فكتب إلى أمّه شعرا فكذبه إبراهيم بن المدبر: .....
- 791 ..... ملح أحمد بن أبي دواد و كان منحرفا عنه ليشفع له في حبسه فقعد عنه فهجاه و شمت به بعد أن نفاه المتوكل: .....
- 793 ..... كتب من حبسه شعرا لطاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين: .....

- 793 ..... شعره في مقين كان ينزل عنده في جماعة بالكرخ: .....
- 797 ..... أنشد إبراهيم بن المدبر شعرا لنفسه فكذبه وقال إن الشعر لإبراهيم بن العباس: .....
- 797 ..... شعر له في الفراق: .....
- 797 ..... كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عنه و يسبعه عند الخليفة فهجاه: .....
- 799 ..... استترفد عمر بن الفرج فلم يرفده ثم قبض على عمر فشمت به وقال شعرا: .....
- 801 ..... تمثل بشعره نديم لسليمان بن وهب و كان عربد عليه و أغضبه فرضي عنه: .....
- 801 ..... أنشد عبد الله بن طاهر شعرا و كان مغتما فسرى عنه: .....
- 801 ..... إشارة .....
- 801 ..... صوت .....
- 803 ..... جلس في المقابر بعد خروجه من السجن و قال شعرا: .....
- 803 ..... إشارة .....
- 803 ..... فقال: .....
- 803 ..... شعر له و فيه غناء: .....
- 803 ..... إشارة .....
- 803 ..... صوت .....
- 804 ..... مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فهجاه: .....
- 805 ..... رثى عبد الله بن طاهر بشعر و أنشده ابنه يعزبه: .....
- 805 ..... غنت عريب المعتز بشعر له فطرب و فرّق مالا: .....
- 807 ..... خرج مع عبد الله بن طاهر للصيد و شربوا فقال شعرا يصف ذلك: .....
- 807 ..... كتب من حسبه إلى المتوكل شعرا: .....
- 807 ..... إشارة .....
- 807 ..... صوت .....
- 809 ..... شمت بأحمد بن أبي دواد حين فليح و قال شعرا بهجوه: .....
- 810 ..... شعر له غنت فيه عريب: .....
- 811 ..... و أنشدني له و فيه غناء أيضا، و يقال إنه آخر شعر قاله: .....

- 811 ..... هجا مغنيا بشعر: .....
- 811 ..... استشفع بقيقحة إلى المتوكل وهو في حبسه فأرسلت إليه ابنها المعتز: .....
- 813 ..... هنا المتوكل بفتح أرمنية: .....
- 815 ..... ملح المتوكل بقصيدة وأرسلها من حبسه مع علي بن يحيى: .....
- 815 ..... شاع مذهبه وشره فسافر لحلب فقتل في الطريق وقال شعرا قبل موته: .....
- 817 ..... ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل .....
- 817 ..... صوت .....
- 818 ..... 10 - أخبار أبي دلامة و نسبه .....
- 818 ..... نسبه وهو مولى لبني أسد وكان فاسد الدين متهتكا: .....
- 818 ..... أول شعر عرف به: .....
- 818 ..... أعفاه المنصور من لبس السواد والقلائس دون الناس: .....
- 820 ..... طلب من المنصور أو السفاح، كلب صيد ثم تدرج في الطلب إلى أشياء كثيرة: .....
- 820 ..... كني باسم جبل بمكة: .....
- 820 ..... أنشد المنصور شعرا فأجازه: .....
- 822 ..... شهد عند ابن أبي ليلى لجارة له وقال شعرا فأمضى ابن أبي ليلى شهادته: .....
- 823 ..... شرب مع السيد الحميري أو أبي عطاء السندي فذم ابنته وأخبر المنصور فأكرمه: .....
- 824 ..... رثى السفاح عند المنصور فغضب وأراد إخراجه إلى الحرب فاسترضاه: .....
- 826 ..... أغضب المنصور لكثرة مدحه السفاح: .....
- 828 ..... أمره روح بن حاتم بمبارزة خارجي فخدعه: .....
- 830 ..... أمره مروان بن محمد بمبارزة خارجي ففر منه: .....
- 832 ..... أعطاه موسى بن داود مالا ليحج معه فهرب إلى السواد و سكر بالمال: .....
- 832 ..... أمره المنصور بملازمة الجماعة في مسجد القصر فقال شعرا يستعفيه: .....
- 836 ..... ألزمه المنصور بالقيام شهر رمضان فكتب إلى ربطة شعرا يستشفع بها للمهدي: .....
- 838 ..... أنشد المهدي شعره في نخاس فضحك منه: .....
- 838 ..... لفق رؤيا للمنصور وأخذ منه ثيابا: .....

- 840 ..... حيسه المنصور لسكره فبعث له من الحبس شعرا فعفا عنه:
- 842 ..... لفق رؤيا لثمار وأخذ منه تمرا: .
- 842 ..... هنا المهدي بقدمه من الري فملا حجره دراهم:
- 842 ..... ضجر من الصوم والحر فكتب للمهدي شعرا فعجل جائزته:
- 844 ..... عزى أم سلمة بنت يعقوب في السفاح فأضحكها:
- 844 ..... خدع المهدي بموت زوجته وخدعت زوجته الخيزران بموته كذلك فضحكا منهما:
- 846 ..... فرض له المنصور على كل هاشمي عطاء فنقصه العباس بن محمد دينارين فذمه: .
- 846 ..... قيل إن هذه القصة مع علي بن صالح: .
- 848 ..... تخاصم إلى عافية القاضي و داعيه: .
- 848 ..... أمره المهدي بهجاء أحد الحضور فهجا نفسه: .
- 849 ..... قال شعرا في المهدي وعلي بن سليمان وقد خرجا للصيد فأصاب الأول وأخطأ الثاني: .
- 850 ..... أنشد المنصور شعرا فأعطاه دارا وكسوة ثم احتاج إلى الدار و عوضه بدلها: .
- 852 ..... عابه عند المهدي محرز و مقاتل ابنا ذوال فهجاهما بحضرته: .
- 853 ..... ملح سعيد بن دعلج فأجازه: .
- 854 ..... داعب المنصور في جنازة بنت عمه حتى ضحك: .
- 854 ..... سأل الخيزران جارية فوعده بها وأبطلت فاستنجزها بشعر، و قصة زوجته و ابنه مع هذه الجارية: .
- 858 ..... سأله المهدي عن شاعر فأطراه فأجازه لحسن محضره: .
- 858 ..... خلع عليه العقيلي من ثيابه التي عليه: .
- 858 ..... فزع من رؤية الفيل و قال فيه شعرا: .
- 858 ..... أنشد المهدي شعرا في بغلته و استوهبه أخرى غيرها: .
- 860 ..... احتال على العباس بن محمد بشعر و أخذ منه ألفي درهم و كان راهن المهدي على ذلك فأخذ منه ستة آلاف: .
- 862 ..... أمره أبو مسلم بمبارزة رجل فقال شعرا أضحكه فأعفاه: .
- 864 ..... وعدته ربطة جارية فاستنجزها بشعر: .
- 864 ..... اشترى لأضيافه نبيذا من نبازه و لم يعطها الثمن و قال فيها شعرا: .
- 866 ..... قال شعرا في الجنيد النخاس يذمه و يملح جارية له: .

- 866 ..... عاد إسحاق الأزرق و عنده طبيبه فقال شعرا ينصحه فيه بمجانبة الطبيب:
- 868 ..... تادر بسلمة الوصيف في حضرة المهدي: .....
- 868 ..... عبث به ابنه فأراد أن يخصيه فحكم زوجته: .....
- 869 ..... أمر المهدي مروانبا بقتل خارجي فبنا السيف في يده فقال هو في ذلك شعرا: .....
- 870 ..... 11 - أخبار عبد الله بن المعتزّ .....
- 870 ..... اشارة .....
- 870 ..... أدبه وشعره و دفاع أبي الفرج عن مذهبه في الأدب: .....
- 872 ..... علمه بصناعة الموسيقى: .....
- 872 ..... كتاب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر له و قد بعث إليه برسالة إلى ابن حمدون: .....
- 873 ..... أصوات له في أشعار مختلفة: .....
- 873 ..... اشارة .....
- 873 ..... صوت .....
- 873 ..... صوت .....
- 873 ..... صوت .....
- 873 ..... زارته زرياب في يوم الشعانين و غناها: .....
- 873 ..... اشارة .....
- 875 ..... صوت .....
- 875 ..... خرجت عليه نشر في صورة جميلة فقال فيها شعرا على البديهة: .....
- 877 ..... جدر خادمه نشوان فجزع عليه ثم عوفي فسرّ و قال شعرا: .....
- 877 ..... غضب عليه غلامه نشوان فقال شعرا يترضاه به: .....
- 879 ..... زار في حدائته أبا عيسى بن المتوكل و أشده من شعره في كره البنات فمدحه: .....
- 879 ..... كان يعمر داره و يببضها و قال شعرا في ذلك: .....
- 881 ..... خفف النميري صلاته و أطال السجود بعدها فقال هو شعرا: .....
- 881 ..... انقطعت عنه بنت الكراعة و كان يحبها فقال شعرا: .....
- 881 ..... كان يحب جارية قبيحة الصورة فاعترض عليه النميري فأجابه بشعر: .....

- 881 ..... راسل خزامي فتأخرت عنه فقال شعرا فأجابته: .....
- 883 ..... شعره في موسم الربيع: .....
- 883 ..... هنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بولاية ابنه محمد شرطة بغداد: .....
- 885 ..... انقطع عنه محمد هذا مدة طويلة فكتب له شعرا يعاتبه: .....
- 885 ..... أبيات من معلقة زهير وشرحها: .....
- 885 ..... صوت .....
- 887 ..... 12 - نسب زهير وأخباره .....
- 887 ..... نسبه: .....
- 887 ..... هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء: .....
- 887 ..... قال جرير هو شاعر الجاهلية: .....
- 887 ..... قال عمر لابن عباس إنه شاعر الشعراء: .....
- 888 ..... كان قدامة بن موسى يقدمه على سائر الشعراء: .....
- 888 ..... قال جرير هو أشعر أهل الجاهلية: .....
- 888 ..... قال عنه الأحنف بن قيس هو أشعر الشعراء: .....
- 888 ..... مدح عمر بن الخطاب شعره وروى منه: .....
- 890 ..... استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فما قال شعرا حتى مات: .....
- 890 ..... خرج أبوه أبو سلمى مع خاله و ابن خاله لغزو طيء فمناعه حقه في المغنم، وشعره في ذلك: .....
- 892 ..... قال معلقته في مدح هرم بن سنان و الحارث بن عوف و قد حملا دية هرم بن ضمضم في المهما: .....
- 894 ..... قصة زواج الحارث بن عوف ببهيسة بنت أوس و تحمله الدية في ماله بين عيس و ذبيان: .....
- 898 ..... مدح بقصيدته القافية هرما و أباه و إخوته: .....
- 898 ..... إشارة .....
- 898 ..... صوت .....
- 900 ..... خرف سنان بن أبي حارثة ثم مات فرثاه: .....
- 902 ..... أشعار له غتى فيها: .....
- 902 ..... إشارة .....



- 902 ..... صوت
- 902 ..... صوت
- 904 ..... صوت
- 904 ..... صوت
- 906 ..... صوت
- 906 ..... أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في هرم بن سنان يمدحه:
- 908 ..... قال عمر لبعض ولد هرم قد خلد ذكره لكم:
- 908 ..... حلف هرم أن يعطيه كلما لقيه:
- 908 ..... سأل عمر ابنه عن الحلل التي كساه إياها هرم فأجابه:
- 908 ..... شعر له مدح به هرما و لم يسبقه إليه أحد:
- 910 ..... مدح عبد الملك بن مروان شعره في مدح آل أبي حارثة:
- 910 ..... مدح عثمان بن عفان شعرا له:
- 910 ..... تمثل عروة بن الزبير بيت له و قد استخف به عبد الملك بن مروان:
- 911 ..... شعره في الحارث بن ورقاء و قد أخذ إبله و غلا:
- 911 ..... إشارة
- 912 ..... صوت
- 914 ..... كان يذكر في شعره بنو غطفان و أحوال بني مرة و يمدحهم:
- 914 ..... شكاه إليه رجل من غطفان بني عليم بن جناب فهجاهم:
- 918 ..... طلب من خاله بشامة و هو يحتضر أن يقسم له من ماله فقال له أورثك الشعر:
- 918 ..... بشامة خاله شاعر مجيد و شيء من شعره:
- 918 ..... إشارة
- 918 ..... صوت
- 918 ..... طلق زوجته أم أوفى ثم ندم فقال شعرا:
- 920 ..... عانت امرأة ابنه سالما فمات فرثاه:
- 920 ..... هو و قومه شعراء:

- 922 ..... ما امتاز به شعره و كان سبب تقديمه:
- 922 ..... مرثية ابنه سالم:
- 922 ..... اشارة
- 922 ..... صوت
- 924 ..... 13 - ذكر المرار وخبره ونسبه
- 924 ..... نسبه و كان قصيرا ضئيل الجسم:
- 924 ..... كان يهاجي المساور بن هند:
- 926 ..... من مخضرمي الدولتين أغار هو وأخوه بدر على بني عبس ونهبا إبلهم فحبسهما الوالي:
- 926 ..... مات أخوه بدر في الحبس فرثاه:
- 930 ..... خرج حاجبا و أضافه قرشي بالأطح:
- 930 ..... حبس هو وأخوه بدر، و شعره في الحبس:
- 932 ..... خاصم رجلا من قومه و سابه، و قال في ذلك شعرا:
- 932 ..... اشارة
- 932 ..... صوت
- 932 ..... كان أخوه بدر شاعرا، و شيء من شعره:
- 932 ..... اشارة
- 932 ..... صوت
- 934 ..... صوت
- 934 ..... صوت ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة:
- 936 ..... فهرس موضوعات الجزء العاشر
- 938 ..... تعريف مركز

## الأغاني المجلد 9-10

### هوية الكتاب

الأغاني

المؤلفين الآخرين

مدقق لغوي ومترجم:

مكتبة تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

لسان: العربية

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سنة النشر: 1415 هجرى قمرى 1994 ميلادى

رمز الكونغرس: PJA 3892 / الف 1374 6

إعداد النص الرقمي : ميثم الحيدري

ص: 1

### المجلد 9

### إشارة







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*

1 - ذكر أخبار كثير و نسبه

نسبه:

إشارة

هو، فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد (1) بن سعيد بن سبيع (2) بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو وهو (3) خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول [بن مازن (4)] بن الأزد وهو درء (5) - و قيل دراء ممدودا - بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

و أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن إسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعرار الخزاعي عن أمه ليلى بنت كثير قالت: / هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. و أمه جمعة بنت الأشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة بن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. و كانت كنية الأشيم جدّه أبي أمه أبا جمعة، و لذلك قيل له ابن أبي جمعة.

و كان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه، مات سنة إحدى وأربعين و مائة و لا ولد له.

و مات كثير سنة خمس و مائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. و ليس له اليوم ولد إلا من بنته ليلى. و لليلى بنته ابن يكنى أبا سلمة شاعر، و هو الذي يقول:

صوت

و كان عزيزا أن تبيتي و بيننا \*\*\* حجاب فقد أمسيت متي على شهر

ففي القرب تعذيب و في النأي حسرة \*\*\* فيا ويح نفسي كيف أصنع بالدهر

ص: 5

بن سبيع...». وفي الأصول هنا: «عويمر بن مخارق بن سعيد...».

2- كذا ورد هذا الاسم في الأصول وفي «وفيات الأعيان» و «تجريد الأغاني» و «السيرة» لابن هشام في نسب أمية بنت خلف. وقال أبو ذر بن مسعود الخشني في كتابه على السيرة (ج 1 ص 80 طبع مطبعة هدية) صوابه: «يثع» بالياء المثناة و الثاء المثلثة.

3- في الأصول: «مليح بن عمرو بن خزاعة...» وهو تحريف. (راجع في «القاموس» و «شرح» مادة ملح و النسب الآتي الذي روي عن ليلى ابنته).

4- زيادة من «وفيات الأعيان و تجريد الأغاني».

5- في الأصول: «درى». و التصويب عن «القاموس».



في هذين البيتين غناء لمقاسة. ولحنه من الثقل الأول بالخنصر عن حبس.

### كنيته و طبقة في الشعراء و نحلته:

ويكنى كثير أبا صخر. وهو من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم و قرن به جريرا و الفرزدق و الأخطل و الراعي. و كان غالبا في التشيع يذهب مذهب الكيسانية (1)، و يقول بالرجعة و التناسخ، و كان محمقا مشهورا بذلك. و كان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك لجلالته في أعينهم و لطف محلّه في أنفسهم و عندهم. و كان من أتية الناس و أذهبهم بنفسه على كل أحد.

### الحديث عنه و على شعره:

أخبرني به (2) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال حدثني سليمان بن فليح قال: سمعت محمد بن عبد العزيز (يعني ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف) يقول ما قصّد القصيد و لا نعت الملوك مثل كثير.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكّار قال كتب إليّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ حدثني إبراهيم بن سعد قال: إني لأروي لكثير ثلاثين قصيدة لورقي بها/مجنون لأفاق.

أخبرني الحرميّ قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال:

كنا نأتي إبراهيم بن سعد و هو خبيث (3) النفس، فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه و يحدثنا.

أخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمليّ (4) عن عبد الله بن أبي عبيدة قال:

من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره. قال الزبير قال المؤمليّ: و كان ابن أبي عبيدة يملئ شعر كثير بثلاثين دينارا. قال و سئل عمّي مصعب: من أشعر الناس؟ فقال: كثير بن أبي جمعة، و قال: هو أشعر من جرير و الفرزدق و الراعي و عامتهم (يعني الشعراء)، و لم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير.

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب إجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحيّ قال:

/كان كثير شاعر أهل الحجاز، و هو شاعر فحل، و لكنه منقوص حظّه بالعراق.

أخبرني أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحويّ يقول:

كثير أشعر أهل الإسلام. قال ابن سلام: و سمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدّا، و يقول: كان يستقضي المديح، و كان فيه مع جودة شعره خطل و عجب.

- 1- الكيسانية: فرقة من الشيعة الإمامية، وهم أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب. (انظر الحاشية رقم 3 في ج 7 ص 231 من هذه الطبعة).
- 2- وردت هذه الكلمة «به» في جميع الأصول.
- 3- المراد بخبث النفس: غثانها.
- 4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الموصلي». (انظر الحاشية رقم 1 ص 123 من الجزء الرابع من هذه الطبعة، و«المشتبه» ص 300 طبع أوربا).

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري قال أخبرني إبراهيم بن إبراهيم بن حسين بن زيد قال:

سمعت المسور بن عبد الملك يقول: ما ضر من يروي شعر كثير وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الواقصي قال:

رأيت كثيرا يطوف بالبيت، فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه؛ وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول: طأطئ رأسك لا يصبه السقف.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني، وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال:

قال [جرير (1)] لكثير: أي رجل أنت لو لا دمامتك! فقال كثير:

إن أك قصدا (2) في الرجال فإني \*\*\* إذا حل أمر ساحتي لطويل

### ما كان بينه وبين الحزين الديلي:

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الواقصي قال، وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم الديليين قال:

التقى كثير والحزين (3) الديلي بالمدينة في دار ابن أزر في سوق الغنم، فضمهما المجلس. فقال كثير للحزين: ما أنت شاعر يا حزين، إنما توصل الشيء إلى الشيء. فقال له الحزين: أأذن لي أن أهجوك؟ قال نعم.

وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب إلى بني الصلت (4) بن النضر بن كنانة:

أليس أبي بالنضر أ وليس إختوي \*\*\* بكل هجان من بني الصلت أزهرا

فإن لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا \*\*\* أراكا بأذيال الخمائل (5) أخضرا

قال: فلما أذن كثير للحزين أن يهجو قال الحزين:

/

لقد علقت زب الذباب كثيرا \*\*\* أسود (6) لا يطينه وأراقم

1- التكملة من «تجريد الأغاني»:

2- في الأصول: «قصيرا» والتصويب عن «تجريد الأغاني». والقصد: الربعة من الرجال.

3- اسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك، و الحزین لقبه، من شعراء الدولة الأموية، حجازي مطبوع ليس من فحول طبقتة. و كان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير و يتكسب بالشعر و هجاء الناس. (انظر ترجمته في ج 14 ص 76 من «الأغاني» طبع بولاق).

4- الصلت بن النصر: أبو خزاعة.

5- كذا في نسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه. و الخميصة: المنهبط الغامض من الرمل، و هي مكرمة للنبات. و في الأصول: «الحمائل» بالحاء المهملة.

6- الأسود: الحيات. و لا- يطنينه: لا- يبقين عليه؛ يقال: رماه الله بأفعى لا تطنى أي لا يفلت لديغها. و الأرقم: أخبث الحيات و أطلبها للناس.

قصير القميص فاحش عند بيته \*\*\* يعصّ القراد باسته و هو قائم  
و ما أتممتنّا و لكنكم لنا \*\*\* عبيد العصا ما ابتلّ في البحر عائم  
وقد علم الأرقام أن بني استها \*\*\* خزاعة أذنان و أنا القوادم  
او و الله لو لا الله ثم ضرابنا \*\*\* بأسيافنا دارت عليها المقاسم  
و لو لا بنو بكر لذلت و أهلكت \*\*\* بطعن و أفتتها السيوف الصوارم

### تهدهه أبو الطفيل و استوهبه خندف الأسدي:

قال: فقام كثير فحمل عليه فلكره. و كان الحزين طويلا أيدا. فقال له الحزين. أنت عن هذا أعجز، و احتمله فكان في يده مثل الكرة، فضرب به الأرض، فخلّصه منه الأزهريون. فبلغ ذلك [أبا(1)] الطفيل عامر بن واثلة و هو بالكوفة، فأقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربته بالسيف أو ليطعننه بالرمح. و كان خندف الأسدي صديقا لأبي الطفيل، فطلب إلى أبي الطفيل في كثير و استوهبه إياه فوهبه له. و التقيا بمكة و جلسا جميعا مع عمر بن عليّ بن أبي طالب، فقال: أما و الله لو لا ما أعطيت خندفا من العهد لوفيت لك. فذلك قول كثير في قصيدته التي يرثي فيها خندفا:

ينال رجالا نفعه و هو منهم \*\*\* بعيد كعيوق(2) الثريا المحلق

### أنكر على الأحوص ضارته في الاستجداء:

#### إشارة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال:

قال كثير: في أيّ شعر أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار؟ قالوا: في قوله فيهم:

و ما كان مالي طارفا من تجارة \*\*\* و ما كان ميراثا من المال متلدا

و لكن عطايا من إمام مبارك \*\*\* ملا الأرض معروفًا و جودا و سوددا

فقال كثير: إنه لضرع قبحه الله! ألا قال كما قلت:

#### صوت

دع عنك سلمى إذ فات مطلبها \*\*\* و اذكر خليليك(3) من بني الحكم

ما أعطاني ولا سألتهما \*\*\* إلا وإني لحاجزي كرمي

إني متى لا يكن نوالهما \*\*\* عندي مما قد فعلت أحشم

مبدي الرضا عنهما و منصرف \*\*\* عن بعض ما لو فعلت لم ألم

ص: 8

---

1- التكملة عن ترجمته في «الأغاني» (ج 13 ص 166 طبع بولاق) و «شرح القاموس» (مادة طفل). و هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم، و عمر بعده طويلا، كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و روي عنه و كان من وجوه شيعة.

2- العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، و يطلع قبل الجوزاء.

3- في الأصول: «خليلك» و يعني بهما عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان بن الحكم.

لا أنزر النائل الخليل إذا \*\*\* ما اعتلّ نزر الطَّنور لم ترم(1)

عروضه من المنسرح، غنّى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و غنّى فيه الغريض ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وفيه لحن من الثقيل الأول ينسب إلى معبد، وليس بصحيح له. قال الزبير بن بكّار في تفسير قوله: «لا أنزر النائل الخليل» يقول: لا ألح عليه بالمسألة، يقال: نزرته أنزره إذا ألححت عليه. و الطَّنور: المتعطفة على [غير(2)] أولادها.

### حديثه مع عبد الملك في استقطاعه أرضا له:

أخبرني الحرميّ قال حدّثني الزّبير قال حدّثنا المؤمّليّ عن أبي عبيدة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر قالوا حدّثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال:

ادخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضا لك يقال لها غرّب(3) ربما أتيتها و خرجت إليها بولدي و عيالي فأصبنا من رطبها و تمرها بشراء مرّة و طعمة مرّة. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها(4) فعل. فقال له عبد الملك: ذلك لك. فنَدّمه الناس و قالوا له: أنت شاعر الخليفة و لك عنده منزلة، فهلاّ سألت الأرض قطيعة! فأتى الوليد فقال: إنّ لي إلى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريبا من البرذون. فلما استوى عليه عبد الملك قال له: إيه! و علم أنّ له إليه حاجة. فقال كثير:

جزتك الجوازي عن صديقك نصرّة \*\*\* و أدناك ربّي في الرّفيق المقرب

فإنّك لا يعطى عليك ظلامّة \*\*\* عدوّ و لا تنأى عن المتقرب

و إنّك ما تمنع فإنك مانع \*\*\* بحقّ، و ما أعطيت لم تتعقب

فقال له: أترغب غربا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: اكتبوها له، ففعلوا.

### هجاء الحزين له في مجلس ابن أبي عتيق:

أخبرني الحرميّ قال حدّثني الزّبير قال حدّثنا عمر بن أبي بكر المؤمّليّ قال حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة قال:

كان الحزين الكنانيّ قد ضرب على كل رجل من قریش درهمين في كل شهر، منهم ابن أبي عتيق. فجاءه لأخذ درهميه على حمار له أعجف - قال: و كثير مع ابن أبي عتيق - فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين. فقال الحزين لابن أبي عتيق: من هذا معك؟ قال: هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة - قال: و كان قصيرا دميما - فقال له الحزين: أأذن لي أن أهجوه بيت من شعر؟ قال: لا! لعمرى لا أذن لك أن تهجو جليسي، و لكنني أشتري عرضه منك بدرهمين آخرين و دعا له بهما. فأخذهما ثم قال: لا بدّ من هجائه بيت. قال: أو أشتري/ذلك منك بدرهمين آخرين، و دعا له بهما. فأخذهما ثم قال: ما أنا بتاركه حتى أهجوه. قال: أو أشتري/ذلك منك بدرهمين. فقال له

ص: 9

1- ترم: تحن و تعطف. و أصله «ترأم» سهلت الهمزة ثم حذف لالتقاء الساكنين؛ فإن آخر الفعل ساكن بالجازم و حرك بالكسر للقافية.

2- التكملة عن «معجم اللغة».

- 3- غرب: ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير. و غرب أيضا: جبل دون الشام في ديار بني كلب و عنده عين ماء تسمى غربة. هذا ما ورد في «معجم البلدان» لياقوت. لعله يعني هنا موضعا آخر.
- 4- يقال: عمر فلان فلانا كذا إذا جعله له طول عمره.



كثير: اذن له، ما عسى أن يقول في بيت! فأذن له ابن أبي عتيق. فقال:

قصير القميص فاحش عند بيته \*\*\* يعصّ القراد باسته و هو قائم

قال: فوثب كثير إليه فلكره، فسقط هو و الحمار، و خلص ابن أبي عتيق بينهما، و قال لكثير قبحك الله! أأذن له و تسفه عليه! فقال كثير: أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد!

### ادعى أنه قرشي فرده الشعراء و سبه الكوفيون:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة و لم يتجاوزوه، و أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير: أن عبد الملك بن مروان قال له: ويحك! الحق بقومك من خزاعة، فأخبر أنه من كنانة قريش، و أنشد كثير قوله:

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي \*\*\* بكل هجان من بني التضر أزهرأ

فإن لم تكونوا من بني التضر فاتركوا \*\*\* أراكا بأذنان القوابل (1) أخضرا

أبيت التي قد سميتي و نكرتها \*\*\* و لو سميتها قبلي قبضة (2) أنكرا

لبسنا ثياب العصب (3) فاختلط السدى \*\*\* بنا و بهم و الحضرمي المخصرا

/فقال له عبد الملك: لا بد أن تنشأ هذا الشعر على منبري الكوفة و البصرة، و حمله و كتب به إلى (4) العراق في أمره. قال عمر بن شبة في خبره خاصة: فأجابته خزاعة الحجاز إلى ذلك. و قال فيه الأحوص - و يقال: بل قاله سراقه البارقي -:

لعمري لقد جاء العراق كثير \*\*\* بأحدوثة من وحيه المتكذب

أيزعم أنني من كنانة أولى \*\*\* و ما لي من أم هناك و لا أب

فإن كنت حرًا أو تخاف معرة \*\*\* فخذ ما أخذت من أميرك و اذهب

فقال كثير يجيبه - و في خبر الزبير: قال هذا لأبي علقمة الخزاعي -:

أيا خبث أكرم كنانة إنهم \*\*\* مواليك إن أمر سما بك معلق

- و في رواية الزبير: «أبا علقم».

ص: 10

2- هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكعبي أبو سعيد و أبو إسحاق، ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم. و توفي سنة 86 (عن «شرح القاموس» مادة قبص).

3- كذا في كتاب «السيرة» لابن هشام (ج 1 ص 61 طبع أوربا) و «الروض الأنف» للسهيلي. و العصب: برود يمنية يعصب غزلها (أي يجمع و يشد) ثم يصبغ و ينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. قال السهيلي في كتابه «الروض الأنف» في معنى هذا البيت: «يريد أن قدودنا من قدودهم، فسدي أثوابنا مختلط بسدي أثوابهم. و الحضرمي: النعال المخصرة التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الخصرين».

4- وردت هذه العبارة في ج: «و كتب في أمره». و في سائر الأصول: «و كتب به إلى العراق في أمره».

بنو النَّضر ترمي من ورائك بالحصى \*\*\* أولو حسب فيهم وفاء و مصدق

يفيدونك المال الكثير و لم تجد \*\*\* لملكهم شيها لو أنك تصدق

إذا ركبوا ثارت عليك عجاجة \*\*\* وفي الأرض من وقع الأستة أولق(1)

فأجابه الأحوص بقوله:

دع القوم ما حلوا ببطن قراضم(2) \*\*\* و حيث تقشى(3) بيضه المتقلق

فإنك لو قاربت أو قلت شبهة \*\*\* لذي الحقّ فيها و المخاصم معلق

عذرتك أو قلنا صدقت و إنما \*\*\* يصدّق بالأقوال من كان يصدق

ستأبى بنو عمرو عليك و ينتمي \*\*\* لهم حسب في جذم(4) غسان معرق

فإنك لا عمرا أباك حفظته \*\*\* و لا النَّضر إن ضيّعت شيخك تلحق

و لم تدرك القوم الذين طلبتهم \*\*\* فكنت كما كان السقاء المعلق

بجذمة(5) ساق ليس منه لحاؤها(6) \*\*\* و لم يك عنها قلبه يتعلّق

فأصبحت كالمهريق فضلة مائه \*\*\* لبادي سراب بالملا(7) يترقق

قال: فخرج كثير فأتى الكوفة، فرمي به إلى مسجد بارق. فقالوا له: أنت من أهل الحجاز؟ قال نعم. قالوا: فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرا. قال سبحان الله! أمّا تسمعون أيها المشايخ ما يقول الفتيان! قالوا: هو ما قاله لنفسه. فأنسلّ منهم و جاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان، فطيره على البريد. و قال عمر بن شبة في خبره: إن سراقه البارقي هو المخاطب له بهذه الشتيمة و إنه عرفه و قال له: إن قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان و أنا أولهم، فانصرف إلى منزله و لم يعد إلى عبد الملك.

### نبذة عن سراقه البارقي و قصته مع المختار حين أسر:

و كان سراقه هذا شاعرا ظريفا. فأخبرني عمّي قال حدّثني الكرائي عن النَّضر بن عمر(8) عن الهيثم بن عديّ عن الأعمش عن إبراهيم قال:

كان سراقه البارقيّ من ظرفاء أهل العراق، فأسرّه المختار يوم جبّانة(9) السبيّ، و كانت للمختار فيها وقعة

ص: 11

1- الأولق: الجنون.

2- قراضم: موضع بالمدينة.

3- كذا في «معجم ياقوت» في الكلام على قراضم. وفي الأصول: «تغشى» بالغين المعجمة.

4- الجذم: الأصل.

5- كذا في ج: و الجذمة: القطعة. وفي سائر الأصول: «بخدمه ساق». و يتعلق: لعل صوابه «يتفلق». أي و لم يكن قلبه منشقا عنها.

6- اللحاء: قشر الشجرة.

7- الملا: الصحراء.

8- في ح هنا: «عمرو».

9- جبانة السبيع: محلة بالكوفة مضافة إلى السبيع و هي قبيلة؛ و كانت وقعة المختار بن أبي عبيد الثقفي بها حين خرج للثأر من قتلة الحسن بن علي بن أبي طالب. الطبري (ق 2 ج 2).

منكرة، فجاء به الذي أسره إلى المختار فقال له: إنِّي أسرت هذا. فقال له سراقة: كذب! ما هو الذي أسرنى، إنما أسرنى غلام أسود على بردون أبلق عليه ثياب خضر، ما أراه في عسكرك الآن، و سلّمني إليه. فقال المختار: أمّا إنَّ الرجل قد عاين/الملائكة! خلّوا سبيله فخلّوه، فهرب فأنشأ يقول:

/

ألا أبلغ أبا إسحاق أنّي \*\*\* رأيت البلق دهما مصمتات(1)

أرى عيني ما لم تبصره \*\*\* كلانا عالم بالترّيات

كفرت بدينكم وجعلت نذرا \*\*\* عليّ قتالكم حتى الممات

**كان يرى أن ابن الحنفية لم يمّت و كان ذلك رأي السيد:**

أخبرنا الحرّميّ قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو(2) و محمد بن الصّحاح قالا: كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا، يزعم أنّ محمد بن الحنفية لم يمّت. قال: و كان ذلك رأي السيّد، و قد قال فيه (يعني السيّد) شعرا كثيرا، منه:

ألا قل للوصيّ فدتك نفسي \*\*\* أطلت بذلك الجبل المقاما

أضّرّ بمعشر والوك منّا \*\*\* و سمّوك الخليفة و الإماما

و عادوا فيك أهل الأرض طرّا \*\*\* مقامك عنهم ستّين عاما

و ما ذاق ابن خولة(3) طعم موت \*\*\* و لا وارت له أرض عظاما

لقد أوفى بمورق شعب رضوى \*\*\* تراجع الملائكة الكلاما

و إنّ له به لمقيل صدق \*\*\* و أندية تحدّثه كراما

هدانا الله إذ جرتم لأمر \*\*\* به ولديه نلتمس التّماما

تمام مودة المهديّ حتّى \*\*\* تروا راياتنا تترى نظاما

و قال كثير في ذلك:

ألا إنّ الأئمة من قريش \*\*\* ولاة الحقّ أربعة سواء

عليّ و الثلاثة من بنيه \*\*\* هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان و برّ \*\*\* و سبط غيبته كربلاء

اوسبظ لا تراہ العین حتی \*\*\* یقود الخیل یقدمها(4) اللّواء

تغیب لا یری عنهم زمانا \*\*\* برضوی عنده غسل و ماء

ص: 12

- 
- 1- کذا في الطبري (ق 2 ص 665) و به يستقيم الروي. وفي الأصول («... عني أن البلق دهم مصمات»). و مصمت: لا يخالط لونه لون آخر. أي أن دهمتها خالصة لا يشوبها لون آخر.
  - 2- في ح: «عمر».
  - 3- خولة: اسم أم محمد بن الحنفية.
  - 4- كذا فيما تقدم (ج 7 ص 276 من هذه الطبعة). وفي الأصول هنا: «يتبعها».

## شعره في ابن الحنفية حين سجنه ابن الزبير في سجن عارم:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال:

كان عبد الله بن الزبير قد أغري بني هاشم يتبعهم بكل مكروه و يغري بهم و يخطب بهم على المنابر و يصرّح و يعرّض بذكرهم. فربما عارضه ابن عباس و غيره منهم. ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم(1)، ثم جمعه و سائر من كان بحضرته من بني هاشم، فجعلهم في محبس و ملأه حطباً و أضرم فيه النار. و قد كان بلغه أنّ أباً(2) عبد الله الجدليّ و سائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته و محاربة ابن الزبير، فكان ذلك سبب إيقاعه به. و بلغ أباً عبد الله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها و استنقذهم، و أخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ. فأنشدنا محمد بن العباس اليزيديّ قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية و قد حبسه(3) ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم:

من ير هذا الشيخ بالخيف من منّي \*\*\* من الناس يعلم أنّه غير ظالم

اسمي النبيّ المصطفى و ابن عمّه \*\*\* و فكّك أغلال و نفاع غارم

أبي فهو لا يشري هدى بضلالة \*\*\* و لا يتقي في الله لومة لائم

و نحن بحمد الله نتلو كتابه \*\*\* حلولا بهذا الخيف خيف المحارم

بحيث الحمام آمن الرّوع ساكن \*\*\* و حيث العدو كالصديق المسالم

لما فرح الدّنيا بباق لأهله \*\*\* و لا شدّة البلوى بضربة لازم

تخبر(4) من لا قيت أنك عائد \*\*\* بل العائد المظلوم في سجن عارم

## أنشد عليّ بن عبد الله شعرا له في ابن الحنفية و حديثه معه:

حدّثني أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانيّ قال حدّثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدّثنا الزبير بن بكار، و أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن سعيد عن عقبة الجهنيّ عن أبيه قال:

سمعت كثيرا ينشد عليّ بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية:

أقرّ الله عيني إذ دعاني \*\*\* أمين الله يلطف في السّؤال

و أثنى في هواي عليّ خيرا \*\*\* و ساءل عن بنيّ و كيف حالي

و كيف ذكرت حال أبي خبيب \*\*\* و زلّة فعله عند السّؤال

هو المهديّ خبرناه كعب(5) \*\*\* أخو الأخبار في الحقب الخوالي

- 1- سجن بمكة.
- 2- هو أبو عبد الله الجدلي عبدة بن عبد، أرسله المختار بن أبي عبيد نجدة لبني هاشم لما حبسهم ابن الزبير، كما هو ظاهر في القعدة. (انظر الطبري ق 2 ص 693-695).
- 3- في الأصول: «وقد حبسهم».
- 4- يريد عبد الله بن الزبير، و كان يدّعي أنه عائد بالبيت فلا يحل قتاله.
- 5- هو كعب الأحبار بن ماتع و يكنى أبا إسحاق، و هو من حمير من آل ذي رعين، و كان على دين يهود فأسلم و قدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين و ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. (انظر «طبقات ابن سعد» ج 7 ق 2 ص 156 طبع أوروبا).



فقال له علي بن عبد الله: يا أبا صخر، ما يثني عليك في هوك خيرا إلا من كان على مثل مذهبك. قال: أجل بأبي أنت و أمي!. قال: و كان كثير كيسانيا(1) يرى الرجعة. قال الزبير: أبو خبيب عبد الله بن الزبير، كناه بابنه خبيب و هو أكبر ولده، و كان كثير سيئ الرأي فيه. قال الزبير: فأخبرني عمي قال: لَمَا قال كثير:

هو المهديّ خبّره كعب \*\*\* أخو الأخبار في الحقب الخوالي

/ف قيل له: ألقيت كعباً؟ قال: لا. قيل: فلم قلت «خبّره كعب»؟ قال: بالتوهم.

### غلوه في التشيع و القول بالرجعة و أخبار له في ذلك:

قال: و كان كثير شيعيا غالبا يزعم أن الأرواح تتناسخ، و يحتجّ بقول الله تعالى: في أيّ صورةٍ ما شاء ركبك و يقول: ألا ترى أنه حوّل من صورة(2) في صورة!.

قال: فحدّثني عمر بن أبي بكر المؤمليّ عن عبد الله بن أبي عبيدة قال: خندف الأسديّ الذي أدخل كثيرا في الخشبية.

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني إبراهيم بن المنذر الحزاميّ عن محمد ابن معن الغفاريّ قال:

كنّا بالسّيالة(3) في مشيخة تتحدّث، إذا بكثير قد طلع علينا متّكنا على عصا.

فقال: كنّا ببدياء(4) بأشراف السّيالة و بهذه الناحية، فما بقي موضع(5) ببدياء إلا و قد جنته، فإذا هو على حاله ما تعيّر و ما تعيّر الجبال و لا الموضوع الذي كنا نطوف فيه، و هذا يكون حتى نرجع إليه. و كان يؤمن بالرجعة.

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني يحيى بن محمد قال:

دخل عبد الله بن حسن علي كثير يعود في مرضه الذي مات فيه. فقال له كثير: أبشر! فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق. فقال له عبد الله بن حسن: مالك عليك لعنة الله! فوالله لئن متّ لا أشهدك و لا أعودك و لا أكلمك أبدا.

### كان أبو هاشم يتجسّس أخباره:

/أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال:

/و كان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن عليّ قد وضع الأرصاء على كثير فلا يزال يؤتّى بالخبر من حبره، فيقول له إذا لقيه: كنت في كذا و كنت في كذا، إلى أن جرى بين كثير و بين رجل كلام فأتى به أبو هاشم. فأقبل به علي

ص: 14

1- في ج: «خشيبا»، و الخشبية: قوم من الجهمية يقولون إن الله تعالى لا يتكلم و إن القرآن مخلوق. و قال ابن الأثير: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، و يقال: هم ضرب من الشيعة. و في سبب تسميتهم بالخشبية خلاف ذكره شارح «القاموس» في مادة خشب.

2- لعله: «إلى صورة».

3- السيادة: بجوار المدينة، قيل: هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

4- بيداء: يريد بها موضعاً بعينه.

5- في الأصول: «فما بقي موضع بيداء فيه إلا وقد جئته... إلخ». وظاهر أن كلمة «فيه» مقحمة من الناسخ.

أدراجه(1)، فقال له أبو هاشم: كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا. فقال له كثير: أشهد أنك رسول الله.

### كان يقول عن الأطفال من آل البيت إنهم الأنبياء الصغار:

أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد، وأخبرنا! الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن موسى بن عبد الله فيما أحسب قال:

نظر كثير إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال: بأبي أنتم! هؤلاء الأنبياء الصغار. وكان يرى الرجعة.

وروى علي(2) بن بشر بن سعيد الرازي عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال:

مر كثير بمعاوية بن عبد الله بن جعفر وهو في المكتب، فأكب عليه يقبله وقال: أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة!

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثني إبراهيم بن داجة قال:

كان كثير شيعيا، وكان يأتي ولد حسن بن حسن إذا أخذ عطاءه، فيهب لهم الدراهم ويقول: وأبأي الأنبياء الصغار! وكان يؤمن بالرجعة. فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أخوهم لأُمهم: يا عم هب لي، فيقول: لا! لست من الشجرة.

### كان عمرو بن عبد العزيز يعرف بحبه صلاح بني هاشم وفسادهم:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبيد الله قال:

قال عمر بن عبد العزيز: إني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير: من أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه فهو صالح، لأنه كان خشيبا يقول بالرجعة.

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي(3) عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: إن مما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير، ثم ذكر مثله.

### قال لعتمه إنه يونس بن متى:

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن دأب قال:

كان كثير يدخل على عمه له برزة(4) فتكرمه وطرّح له وسادة يجلس عليها. فقال لها يوما: لا والله ما تعرفيني

1- لعله «فأقبل على أدراجه» يريد أنه حضر لوقته لم يلو على شيء؛ فتكون كلمة «به» من زيادة النساخ.

2- في ج: «علي بن سعيد بن بشر الرازي».

3- الدراوردي: نسبة شاذة إلى دارابجرد (يقال: درابجرد): بلد بفارس و محلّة بنيسابور أيضا. (راجع «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي).

4- البرزة: المرأة الكهلة التي لا تحتجب احتجاب الثواب و هي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس إلى الناس و تحدثهم.

و لا- تكرميني حقّ كرامتي! قالت: بلى و الله إني لأعرفك. قال: فمن أنا؟ قالت: ابن فلان و ابن فلانة، و جعلت تمدح أباه و أمّه. فقال: قد عرفت أنك لا تعرفيني. قالت: فمن أنت؟ قال: أنا يونس بن متى.

### كان عاقا لأبيه:

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني أبي قال:

كان كثير عاقا لأبيه(1)، و كان أبوه قد أصابته قرحة في إصبع من أصابع يده. فقال له كثير: أ تدري لم أصابتك هذه القرحة في إصبعك؟ قال: لا أدري قال: مما ترفعها إلى الله في يمين كاذبة.

### ضافه مزني و ذمه بأنه لم يقيم لصلاة الصبح:

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاريّ عن أبيه و غيره قال حدّثني رجل من مزينة قال:

ضفت كثيرا ليلة و بتّ عنده ثم تحدّثنا و نمنا. فلما طلع الفجر تصوّر(2)، ثم قمت/فتوضّأت و صلّيت و كثير راقد في لحافه. فلما طلع قرن الشمس تصوّر ثم قال: يا جارية اسجري لي ماء. قال قلت: تبا لك سائر اليوم! أو هذه الساعة هذا! و ركبت راحلتي و تركته. قال الزبير: أسخني لي ماء.

### كان يهزأ به و يصدق ما يسمع عن نفسه:

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال:

ما رأيت قطّ أحمق من كثير. دخلت عليه يوما في نفر من قريش و كنّا كثيرا ما نتهزأ به، و كان يتشيع تشييعا قبيحا. فقلت له: كيف تجدك يا أبا صخر؟ و هو مريض، فقال: أجدني ذاهبا. فقلت: كلا! فقال: هل سمعتم الناس يقولون شيئا؟ فقلت: نعم! يتحدّثون أنك الدجال. قال: أما لأن قلت ذلك إنّي لأجد في عيني ضعفا منذ أيام.

### كان تياها و يستحمقه فتیان المدينة لذلك:

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران:

أن ناسا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون و هو يسمع: إن كثيرا لا يلتفت من تيهه. فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر و يمضي في قميص.

### سأله عبد الملك عن شيء و حلفه بأبي تراب:

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدّثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال:

بلغني أن كثيرًا دخل على عبد الملك بن مروان، فسأله عن شيء فأخبره به. فقال وحقّ عليّ بن أبي طالب إنه

ص: 16

---

1- في الأصول: «بأبيه».

2- التّصوّر: التلوّي.

كما ذكرت؟ قال كثير: يا أمير المؤمنين، لو سألتني بحقك لصدقتك. قال: لا أسألك إلا بحق أبي تراب(1). فحلف له به فرضي.

### تمثل عبد الملك بشعر له حين منعه عاتكة من الخروج لحرب مصعب و حديثه معه عن هذه الحرب:

#### إشارة

أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني عثمان بن عبد الرحمن، وأخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبّي قالاً حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملي عن ابن أبي عبيدة، قالوا جميعاً.

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد، وقالت: يا أمير المؤمنين، لا تخرج السنة لحرب مصعب، فإن آل الزبير ذكروا خروجك، و ابعث إليه الجيوش، و بكت و بكى جواربها معها. و جلس و قال: قاتل الله ابن أبي جمعة! فأين قوله:

#### صوت

إذا ما أراد الغزو لم تنن همّه \*\*\* حصان عليها عقد درّ يزيناها

نهته فلما لم تر النهي عاقه \*\*\* بكت فبكى مما شجاها قطينها(2)

- غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق - و الله لكأنه/يراني و يراك يا عاتكة، ثم خرج.

قال محمد بن جعفر النحوي في خبره - و وافقه عليه عمر بن شبة -: فلما خرج عبد الملك نظر إلى كثير في ناحية عسكره يسير مطرقاً، فدعا به و قال: لأعلم ما أسكتك و ألقى عليك بئك، فإن أخبرتك عنه أصدقني؟ قال نعم! قال:

قل و حقّ أبي تراب لتصدقني، قال: و الله لأصدقك. قال: لا أو تحلف به، فحلف به. فقال تقول: رجلان من قريش يلقي أحدهما صاحبه فيحاربه، القاتل و المقتول في النار، فما معنى سيرى مع أحدهما إلى الآخر و لا آمن سهما عاتراً لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما! قال: و الله يا أمير المؤمنين/ما أخطأت. قال: فارجع من قريب، و أمر له بجائزة.

### بكى لقتل آل المهلب فزجره يزيد و ضحك منه:

أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاء بن هارون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق قال حدثني حفص الأموي قال:

كنت أختلف إلى كثير أتروى شعره. قال: فو الله إني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال: قتل آل المهلب

- 1- أبو تراب: لقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، لقبه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن عليا دخل على فاطمة رضي الله عنهما ثم خرج فاضطجع في المسجد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد. فخرج إليه صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره؛ فجعل عليه الصلاة والسلام يمسح التراب عن ظهره ويقول له: أجلس يا أبا تراب (مرتين). (عن «شرح القسطلاني على صحيح البخاري» ج 6 ص 138).
- 2- القطين: الخدم والأتباع والحشم.



بالعقر(1). فقال: ما أجلّ الخطب! ضحى آل أبي سفيان بالدين(2) يوم الطفّ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر! ثم انتضحت عيناه باكيا. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به. فلما دخل عليه قال: عليك لعنة الله! أترابية(3) وعصبية! وجعل يضحك منه.

### سأله عبد الملك عن أشعر الناس فأجابه:

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد عن أبيه قال:

قال عبد الملك بن مروان لكثير: من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر؟ قال: من يروي أمير المؤمنين شعره.

فقال عبد الملك: أما إنك لمنهم.

### جواب عبد الملك له و قد سأله عن شعره:

أخبرنا وكيع قال حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن ابن أبي(4) عوف عن عوانة قال:

قال كثير لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟ قال أراه يسبق السحر، ويغلب الشعر.

### كان عبد الملك يروي أولاده شعره:

أخبرنا عمّي عن الكرانيّ عن النضر بن عمر قال:

كان عبد الملك بن مروان يخرج شعر كثير إلى مؤدّب ولده مختوما يرويهم إياه ويرده.

### نزل مرعي لإبله فضيق عليه أهله فذم جوارهم:

أخبرنا الحرميّ قال أخبرنا الزبير قال حدّثنا عبد الله بن خالد الجهنيّ:

أن كثيرا شبّ في حجر عمّ له صالح، فلما بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه، وكان غير جيّد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور. فاشترى له عمّه قطيعا من الإبل وأنزله فرش(5) ملل فكان به، ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الأصغر، وكان قبل المسور لبني مالك بن أقصى، فضيّقوا على كثير وأساءوا جواره، فانتقل عنهم وقال:

ص: 18

1- هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة 102، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه و أطاعه أهل البصرة والأهواز واسط وخرج في مائة وعشرين ألفا. فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقفه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتله. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

2- كذا في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج 1 ص 618). وفي الأصول: «بالدمن» وهو تحريف. و الطف: أرض من ضاحية الكوفة في

طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه.

3- يعني أنه من شيعة أبي تراب، وهو لقب علي بن أبي طالب كما أسلفنا.

4- في ج: «عن أبي عوف عن عوانة».

5- في الأصول: «فرش مالك». والتصويب عن «القاموس» و «شرحه». وفرش ملل: واد بين عميس الحمائم و صخيرات الشاممة بالقرب

من ملل قرب المدينة، يقال له الفرش وفرش ملل، أضيف إلى ملل لقربه منه. وهذه كلها مواضع نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين مسيره إلى بدر. راجع «القاموس وشرحه» مادة فرش و «معجم البلدان» لياقوت في الكلام عن فرش).

أبت إبلي ماء الرّداة(1) و شفّها \*\*\* بنو العمّ يحمون التّضح(2) المبرّدا

و ما يمنعون الماء إلّا ضنّانة \*\*\* بأصلاب عسرى(3) شوكتها قد تخدّدا

فعدت فلم تجهد على فضل مائه \*\*\* رياحا و لا سقيا ابن طلق بن أسعدا

قال: و يروى أنّه أوّل شعر قاله.

### روايته عن بدء قوله الشعر:

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزّبير قال حدّثني عمّي قال:

قال كثير: ما قلت الشعر حتى قولته. قيل له: و كيف ذاك؟ قال: بينا أنا يوما نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم(4) أو بقاع حمدان(5)، إذا راكب قد دنا منّي حتى صار إلى جنبي، فتأمّلته فإذا هو من صفر(6) و هو يجزّ نفسه في الأرض جرا. فقال لي: قل الشعر و ألقاه عليّ. قلت: من أنت؟ قال: أنا قرينك من الجنّ. فقلت الشعر.

### عزة عشيقته و أول عشقه لها:

و نسب كثير لكثرة تشبيهه بعزة الصّمرية إليها، و عرف بها فقيل(7) كثير عزة. و هي عزة بنت حميل(8) بن وقاص. أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير قال حدّثني محمد بن الحسن قال:

أبو بصرة(8) الغفاريّ المحدث و اسمه حميل بن وقاص هو أبو عزة التي كان ينسب بها كثير. و كان ابتداء عشقه إيّاها - على أنه قد قيل: إنه كان في ذلك/كاذبا و لم يكن بعاشق، و ذلك يذكر بعد خبره معها - فيما أخبرني به الحرميّ قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم/السعديّ قال حدّثني إبراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعيّ:

أنه كان أوّل عشق كثير عزة أن كثيرا مرّ بنسوة من بني ضمرة و معه جلب غنم، فأرسلن إليه عزة و هي صغيرة، فقالت: يقلن(9) لك النسوة: بعنا كبشا من هذه الغنم و أنسننا بثمانه إلى أن ترجع، فأعطاها كبشا و أعجبته. فلما رجع جاءته امرأة منهنّ بدراهمه، فقال: و أين الصبيّة التي أخذت منّي الكبش؟ قالت: و ما تصنع بها! هذه دراهمك. قال:

لا آخذ دراهمي إلّا ممن دفعت الكبش إليها. و خرج و هو يقول:

قضى كلّ ذي دين فوفّي غريمه \*\*\* و عزة ممطول معنى غريمها

قال: فكان أوّل لقائه إيّاها.

- 1- الرداءة: الصخرة.
- 2- النصيح: الحوض. وفي الأصول: «النصيح» بالصاد المهملة وهو تصحيف.
- 3- العسرى (بفتح العين وضمها): البقلة إذا يبست. ورواية «لسان العرب» (مادة عسر): «بأطراف عسرى».
- 4- الغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة.
- 5- ظاهر أنه موضع بعينه.
- 6- الصفر: النحاس.
- 7- عبارة أ، م: «ونسب كثير إلى عزة لكثرة تشبيهه بعزة الضمرية و غزله فيها فليل... إلخ».
- 8- اختلف في اسم أبي بصرة هذا فليل: هو حميل (بالحاء المهملة مصغرا) وقيل جميل (بالجيم) وكل ذلك مضبوط محفوظ. وهو أبو بصرة حميل (أو جميل) بن بصرة بن وقاص بن حبيب بن غفار؛ له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عنه أبو هريرة. في الأصول: «حميد بن وقاص» وهو تحريف. (راجع «الاستيعاب في معرفة الأنساب»).
- 9- إثبات نون النسوة هنا لغة ضعيفة.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن الخضر (1) بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبي جندل (2) عن أبيه عبد العزيز الخزاعي - وأمه جمعة بنت كثير - عن أمه جمعة عن أبيها كثير:

أن أول علاقته بعزة أنه خرج من منزله يسوق خلف (3) غنم إلى الجار (4)، فلما كان بالخبث وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء، فقلن لعزة وهي جارية/حين كعب ثدياها: أرشديه إلى الماء، فأرشدته وأعجبته.

فبينما هو يسقى غنمه إذ جاءت عزة بدراهم، فقالت: يقلن لك النسوة: بعنا بهذه الدراهم كبشا من ضأنك: فأمر الغلام فدفع إليها كبشا، وقال: ردّي الدراهم وقولي لهنّ: إذا رحمت بكنّ اقتضيت حقي. فلما راح مّربهنّ، فقلن له: هذا حقك فخذ. فقال: عزة غريمي (5)، و لست أقتضي حقي إلاّ منها. فمزحن معه وقلن: ويحك! عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحدانا فإنها أملاً به منها وأسرع له أداء. فقال: ما أنا بمحيل حقي عنها.

و مضى لوجهه، ثم رجع إليهنّ حين فرغ من بيع جلبيه فأنشدهنّ فيها:

نظرت إليها نظرة وهي عاتق \*\*\* على حين أن شبتّ وبان نهودها

وقد درّعوها وهي ذات مؤصّد \*\*\* محبوب ولما يلبس الدرّع ريدها (6)

من الخفّرات البيض ودّ جلسها \*\*\* إذا ما انقضت أحدى لو تعيدها

في هذا البيت و أبيات آخر معه غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر و ما يضاف إليه من جنسه. و أنشدهنّ أيضا:

قضى كلّ دين فوقّي غريمه \*\*\* وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له: أبيت إلاّ عزة! و أبرزنها إليه وهي كارهة. ثم أحبته عزة بعد ذلك أشدّ من حبّه إيّاها. قال الزبير: فسألته محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بأبي جندل عن هذا الحديث، فعرفه و حدّثني عن أبيه عن جدّه عبد العزيز بن أبي جندل عن أمه جمعة بنت كثير عن أبيها.

### سؤال عبد الملك لعزة عن كثير و سبب إعجابه بها:

و أخبرني عمي الحسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكرائي قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي، و أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن إسحاق الطلحي، و أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا/الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الأسديّ وغيره، قال الزبير و حدّثني محمد بن صالح الأسلمي قال:

ص: 20

1- لعله: «عن أبي بكر بن عبد العزيز» إلخ.

2- في الأصول: «عبد الرحمن بن جندل». وقد أصلحناه مما يأتي في الصفحة التالية.

3- يحتمل أن يكون: «يسوق جلب غنم».

4- الجار: موضع على ثلاث مراحل من المدينة بساحل البحر. و الخبث في الأصل: المطمئن من الأرض فيه رمل، أو هو الوادي العميق الوطيء ينبت ضروب العضاء، و اسم لعدة مواضع.

5- في الأصول: «غريمتي». و فاعيل بمعنى مفعول إذا ذكر موصوفه يستوي فيه المذكر و المؤنث.

6- المؤصد: صدار تلبسه الجارية (الفتاة الصغيرة) فإذا أدركت درّعت. و المجوب: الذي جعل له جيب. وريدها: تربها و ندها. و الأصل في «الرئد» بالهمز.

دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت، فقال لها أنت عزة كثير! فقالت: أبا عزة بنت حميل.

قال: أنت التي يقول لك كثير:

لعزة نار ما تبوخ (1) كأنها \*\*\* إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك؟ قالت: كلاً يا أمير المؤمنين! فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة. وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي: فقالت له: أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة. قال:

وكانت له سنّ سوداء يخفيها، فضحك حتى بدت. فقالت له: هذا الذي أردت أن أبديه. فقال لها: هل تروين قول كثير فيك:

وقد زعمت أنني تعيّرت بعدها \*\*\* و من ذا الذي يا عزّ لا يتغيّر

تغيّر جسمي والخليفة كألتي \*\*\* عهدت ولم يخبر بسرّك مخبر

قالت [لا(2)!] ولكني أروي قوله:

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت \*\*\* من الصّم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا(3) فما تلقاك إلا بخيلة \*\*\* فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد - وفي غير هذه الرواية: أنها أدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان - فقالت لها: أرايت قول كثير:

/

قضى كلّ ذي دين فوقى غريمه \*\*\* وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي ذكره؟ قالت: قبلة وعدته إياها. قالت: أنجز بها وعليّ إثمها.

### قصة غلام له مع عزة و إعتاقه بسبب ذلك:

أخبرنا الحسن بن الطيّب البجليّ الشّجاعيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالوا حدّثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدبة عن أشياخه، وأخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدبة عن أبيه.

أنّ كثيراً كان له غلام تاجر، فباع من عزة بعض سلعه و مطلته مدّة و هو لا يعرفها. فقال لها يوماً: أنت والله كما قال مولاي:

قضى كلّ ذي دين فوقى غريمه \*\*\* وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرف عنه خجلة. فقالت له امرأة: أتعرف عزة؟ قال: لا والله! قالت: فهذه والله عزة. فقال: لا جرم والله لا آخذ منها شيئاً أبداً ولا

أقتضيتها. ورجع إلى كثير فأخبره بذلك، فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده.

ص: 21

---

1- تبوخ: تسكن.

2- هذه الكلمة ساقطة من ب، س.

3- صفوحا: معرضة صاّدة.



## لقيت قسيمة بنت عياض عزة و وصفتها:

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية، وكنيتها أم البنين، قالت:

سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع و جهينة، فسمعنا بها، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن، فجنناها فرأينا امرأة حلوة حمراء (1) نظيفة، فتضاء لنا لها، و معها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال و الخلق، إلى أن تحدت ساعة فإذا هي أروع الناس و أحلاهم حديثا، فما فارقناها إلا و لها علينا الفضل/في أعيننا، و ما نرى في الدنيا امرأة تروقها (2) جمالا و حسنا و حلاوة.

**سأل عبد الملك كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فذكر له ملاقاتها له مع زوجها إذ أمرها بشتمه:**

## إشارة

أخبرني عمي قال حدثني فضل الزبيدي عن إسحاق الموصلي عن أبي نصر (شيخ له) عن الهيثم بن عدي:

أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة، فقال:

حججت سنة من السنين و حج زوج عزة بها، و لم يعلم أحد منا بصاحبه. فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياح سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته، فجعلت تدور الخيام (3) خيمة خيمة حتى دخلت إلي و هي لا تعلم أنها خيمتي، و كنت أبري أسهما لي. فلما رأيتها جعلت أبري و أنا انظر إليها و لا أعلم حتى بريت عظامي مرّات و لا أشعر به و الدم يجري. فلما تبين ذلك دخلت إلي فأمسكت يدي و جعلت تمسح الدم عنها بثوبها، و كان عندي نحي (4) من سمن، فحلفت لتأخذته، فأخذته و جاءت إلى زوجها بالسمن. فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته، حتى حلف لتصدقته فصدقته، فضربها و حلف لتشتمني في وجهي. فوقف علي و هو معها فقالت لي: يا ابن الزانية و هي تبكي، ثم انصرفا. فذلك حين أقول:

يكلّفها الخنزير شتمي و ما بها \*\*\* هواني و لكن للمليك استدلّت

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء:

## صوت

خليلي هذا رسم (5) عزة فاعقلا \*\*\* قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت

و ما كنت أدري قبل عزة ما البكا \*\*\* و لا موجعات القلب (6) حتى تولّت

/فليت قلوصي عند عزة قيّدت \*\*\* بحبل ضعيف بان منها فضلت

- 
- 1- أي بيضاء. و العرب يقولون الأحمر و الحمراء في نعت الآدميين و يريدون الأبيض و البيضاء.
  - 2- لعله: «تفوقها».
  - 3- نصب «الخيام» إما على حذف حرف الجر، و إما على تضمين «تدور» معنى تجوز المتعدّي.
  - 4- النحي: زق للسمن.
  - 5- في «كتاب الشعر و الشعراء»: «ربع عزة».
  - 6- في ج و «كتاب الشعر و الشعراء»: «موجعات الحزن».
  - 7- يقال: بلت مطيته على وجهها إذا ذهبت في الأرض ضالة.

فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبة \*\*\* إذا وطّنت يوماً لها النفس ذلّت

أسيئي بنا أو أحسنني، لا ملومة \*\*\* لدينا ولا مقلية إن تقلّت (1)

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر \*\*\* لعزّة من أعراضنا ما استحلّت

تمنيتها حتّى إذا ما رأيتها \*\*\* رأيت المنايا شرّعا قد أظلتّ

كأني أنادي صخرة حين أعرضت \*\*\* من الصّم لو تمشي بها العصم زلّت

صفوحا فما تلقاك إلاّ بخيلة \*\*\* فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

أصاب الرّدى أن كان يهوى لك الرّدى \*\*\* وجرّ اللواتي قلن عزّة جنّت

عروضه من الطويل. غنّى معبد في الخمسة الأول ثقيلاً أوّل بالوسطى. و غنى إبراهيم في الثالث و الرابع ثقيلاً أوّل بالبنصر عن عمرو، و غنّى في «هنيئاً مريئاً» و الذي بعده خفيف رمل بالوسطى. و غنّى إبراهيم في الخامس و ما بعده ثاني ثقيل. و ذكر الهشاميّ أنّ لابن سريج في «هنيئاً مريئاً» و ما بعده ثاني ثقيل بالبنصر. و ذكر أحمد بن المكيّ أنّ لإبراهيم في «كأني أنادي» و الذي بعده و في «أسيئي بنا أو أحسنني» هزجا بالسبابة في مجرى البنصر، و لإسحاق فيه هزج آخر به (2). و لعريب في «كأني أنادي» أيضاً رمل. و لإسحاق في «و ما كنت/أدري» ثقيل أوّل. و له في «أصاب الردى» ثقيل أوّل آخر، و قيل: إنّ لإبراهيم في «فقلت لها يا عزّ» خفيف ثقيل ينسب إلى دحمان و إلى سيات.

### اجتماعا ذات ليلة و وصف ذلك صديق له:

أخبرني الحرميّ و حبيب بن نصر قالاً حدّثنا الزبير قال حدّثنا يعقوب بن حكيم عن إبراهيم بن أبي عمرو الجهنيّ عن أبيه قال:

سارت علينا عزّة في جماعة من قومها، فنزلت حيالنا. فجاءني كثير ذات يوم فقال لي: أريد أن أكون عندك اليوم فأذهب إلى عزّة، فصرت به إلى منزلي. فأقام عندي حتى كان العشاء، ثم أرسلني إليها و أعطاني خاتمه و قال:

إذا سلّمت فستخرج إليك جارية، فادفع إليها خاتمي و أعلمها مكاني. فجئت بيّتها فسلمت فخرجت إليّ الجارية فأعطيتها الخاتم. فقالت: أين الموعد؟ قلت: صخرات أبي عبيد الليلة، فواعدتها هناك، فرجعت إليه فأعلمته.

فلما أمسى قال لي: انهض بنا، فنهضنا (3) فجلسنا هناك نتحدّث حتى جاءت من الليل فجلست فتحدّثنا فأطالا، فذهبت لأقوم. فقال لي: إلى أين تذهب؟ فقلت: أخليكما ساعة لعلكما تتحدّثان ببعض ما تكتمان. قال لي:

اجلس! فوالله ما كان بيننا شيء قطّ. فجلست و هما يتحدّثان و إنّ بينهما لثمامة (4) عظيمة هي من ورائها جالسة حتى أسحرنا، ثم قامت فانصرفت، و قمت أنا و هو، فظلّ عندي حتى أمسى ثم انطلق.

سامته سكينه بجملة فلما رأى عزّة معها تركه لهم:

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال:

ص: 23

- 
- 1- تعلقى: تبغض. أي لا هي ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت أي تبغضت. خاطبها أولاً ثم غائب أي ذكرها بضمير الغيبة.
  - 2- لعله: «بها» أي بالسبابة في مجرى البنصر.
  - 3- في ج: «فمضينا».
  - 4- كذا في «تجريد الأغاني» و«الشمام»: نبت ضعيف شبيه بالخص. وفي الأصول: «لهامة» وهو تحريف.

خرج كثير في الحاجّ بجمل له يبيعه، فمرّ بسكينة بنت الحسين و معها عزة و هو لا يعرفها. فقالت سكينة: هذا كثير فسوموه بالجمل، فساموه فاستام مائتي درهم فقالت: ضع عنّا فأبى. فدعت له بتمر و زبد فأكل، ثم قالت له:

ضع عنا كذا و كذا (لشيء يسير) فأبى. فقالوا: قد أكلت يا كثير بأكثر مما نسألك! فقال:

/ما أنا بواضع شيئا. فقالت سكينة: اكشفوا، فكشفوا عنها و عن عزة. فلما رأهما استحيا و انصرف و هو يقول: هو لكم هو لكم!.

### قال بعض الرواة إنه لم يكن صادقا في عشقه:

من ذكر أن كثيرا كان يكذب في عشقه:

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال:

كان كثير مدّعا و لم يكن عاشقا، و كان جميل صادق الصّباة و العشق.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدثنا عمر بن شبة قال (1) زعم إسحاق بن إبراهيم أنه سمع أبا عبيدة يقول: كان جميل يصدق في حبه، و كان كثير يكذب.

و مما وجدناه في أخباره و لم نسمعه من أحد أنه نظر إلى عزة ذات يوم و هي منتقبة تميم في مشيتها، فلم يعرفها كثير، فاتّبعها و قال: يا سيّدي! قفي حتّى أكلمك فإني لم أر مثلك قطّ، فمن أنت و يحك؟ قالت: و يحك! و هل تركت عزة فيك بقيّة لأحد؟ قال: بأبي أنت! و الله لو أنّ عزة أمة لي لو هبتها لك.

قالت: فهل لك في المخاللة؟ قال: و كيف لي بذلك؟ قالت: أنّي و كيف بما قلت في عزة؟ قال: أقلبه فأحوّله إليك. فسفرت عن وجهها ثم قالت: أغدرا يا فاسق و إنك لهكذا! فأبلس (2) و لم ينطق و بهت. فلما مضت أنشأ يقول:

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي \*\*\* من السمّ جدحات (3) بماء الدّراح

فمتّ و لم تعلم عليّ خيانة \*\*\* و كم طالب للريح ليس براح

/أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها \*\*\* و إني بباقي سرّها غير بائع

### لقي عزة في طريقه إلى مصر و تعابا:

#### إشارة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبيّ عن أبي المقومّ قال أخبرني سائب راوية كثير قال:

خرجت معه نريد مصر، فمررنا بالماء الذي فيه عزة فإذا هي في خباء، فسلمّنا جميعا، فقالت عزة: و عليك السلام يا سائب. ثم أقبلت على

كثير فقالت: ويحك! ألا تتقي الله! أرايت قولك:

بآية ما أتيتك أم عمرو \*\*\* فقامت لحاجتي و البيت خالي

ص: 24

---

1- في ج: «زعم لي إسحاق بن إبراهيم... إلخ».

2- أبلس: سكت و تحير.

3- في ب، س: «بخضخاض». وفي سائر الأصول: «بخدخاد». والتصويب عن «تجريد الأغاني». و الجدحة اللثة؛ يقال: جدح السويق:

إذالته. و الذراح: دويات أعظم من الذباب شيئاً مجزعة مبرقشة بحمرة و سواد و صفرة لها أجنحة تطير بها و هي سم قاتل.

أُخِلت معك في بيت أو غير بيت قَط؟! قال. لم أقله، و لكنني قلت:

فأقسم لو أتيت البحر يوماً \*\*\* لأشرب ما سقتني من بلال

وأقسم إنَّ حبَّك أمَّ عمرو \*\*\* لءاء عند (1) منقطع السَّعال

قالت: أمَّا هذا فنعم. فأتينا عبد العزيز (2) ثم عدنا، فقال كثير: عليك السلام يا عزة قالت: عليك السلام يا جمل.

فقال كثير.

## صوت

حيثك عزة بعد الهجر فانصرفت \*\*\* فحيي وحيك من حيثك يا جمل

لو كنت حيثيها ما زلت ذا مقة (3) \*\*\* عندي و ما مسك الإدلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فأشكرها \*\*\* مكان يا جمل حيث يا رجل

ذكر يونس أن في هذه الأبيات غناء لمعبد. و ذكر الهشام أن فيها لبثينة خفيف رمل بالبنصر. و ذكر حبش أن فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى، و لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى.

## قصته مع أم الحويرث الخزاعية و حديث عشقه لها:

## إشارة

أخبرني عمي قال حدَّثني الحسن بن عليل العنزي قال حدَّثني علي بن محمد البرمكي قال حدَّثني إبراهيم بن المهدي قال:

قدم علي هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العساق يوماً فحدَّثني قال: تعشَّق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها، و كرهت أن يسمَّع بها و يفضحها كما سمَّع بعزة، فقالت له: إنك رجل فقير لا مال لك، فابتغ ما لا يعقني (4) عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام. قال: فاحلفي لي و وثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك، فحلفت و وثقت له. فمدح عبد الرحمن بن إبريق (5) الأزدي، فخرج إليه، فلقيته ظباء سوانح و لقي غراباً يفحص التراب بوجهه، فتطير من ذلك حتى قدم على حيي من لهب (6) فقال: أيكم يزجر؟ فقالوا: كلنا، فمن تريد؟ قال: أعلمكم بذاك. قالوا: ذاك الشيخ المنحني الصلْب. فأتاه فقصَّ عليه القصة، فكره ذلك له و قال له: قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها. فأنشأ يقول:

## صوت

- 
- 1- كذا في «تجريد الأغاني». ويعني بمنقطع السعال: الصدر. وقد ورد هذا الشعر في كتاب «الشعر والشعراء» هكذا: «لدى جنبي و  
منقطع السعال». وفي الأصول: «لداء عند منقطع السؤال» وهو تحريف.
  - 2- يريد عبد العزيز بن مروان والي مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان.
  - 3- المقمة: المحبة.
  - 4- أي يصلحك ويحل الغنى منك محل الفقر.
  - 5- في «تجريد الأغاني»: «عبد الرحمن بن الأبرش الأزدي».
  - 6- لهب: قبيلة من اليمن معروفة بالعيافة وزجر الطير.



تيممت شيخا منهم ذا بجاله(1) \*\*\* بصيرا بزجر الطير منحني الصلْب

فقلت له ما ذا ترى في سوانح \*\*\* و صوت غراب يفحص الوجه بالترب

/فقال جرى الطير السنيح بينها \*\*\* وقال غراب جدّ منهمم السكب

فإلا تكن ماتت فقد حال دونها \*\*\* سواك خليل باطن من بني كعب

- غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه - قال: فمدح الرجل الأزديّ ثم أتاه فأصاب منه خيرا كثيرا، ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب، فأخذه الهلاس (2)، فكشح (3) جنباه بالنار. فلما اندمل (4) من علته وضع يده على ظهره فإذا هو برقمتين، فقال: ما هذا؟ قالوا: إنه أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج لك إلا الكشح بالنار فكشحت بالنار. فأنشأ يقول:

### صوت

عفا الله عن أمّ الحويرث ذنبها \*\*\* علام تعيّني و تكمي (5) دوائيا

فلو آذوني (6) قبل أن يرقموا بها \*\*\* لقلت لهم أمّ الحويرث دائيا

- في هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطى. و لابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو و الهشامي. وقيل:

إن فيهما لمعبد لحنا - وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر المهلبّي قالوا حدّثنا عمر بن شبة و لم يتجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه: إنه قصد ابن الأزرق بن حفص بن المغيرة المخزومي الذي كان باليمن، و إنه فعل ذلك بعد موت عزة. و سائر الخبر متقارب.

### سأله ابن جعفر عن سبب هزأه فأجابه:

و أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح بن سليمان - أنا شككت - عن أبيه عن جدّه قال:

جاء كثير إلى عبد الله بن جعفر و قد نحل و تغير. فقال له عبد الله: ما لي أراك متغيرا يا أبا صخر؟ قال: هذا ما عملت بي أمّ الحويرث، ثم ألقى قميصه فإذا به قد صار مثل القسّ و إذا به آثار من كيّ، ثم أنشده:

عفا الله عن أمّ الحويرث ذنبها

الآيات.

- 1- ذا بحالة: يبجله الناس و يعظمونه.
- 2- الهلاس: داء يهزل الجسم أو هو السل.
- 3- الكشح: الكي بالنار.
- 4- أي تماثل و تراجع للبرء.
- 5- تكمي: تستر.
- 6- كذا في «تجريد الأغاني»: وفي الأصول: «و لولا ذنوبي» و هو تحريف.

## أُغرت عزة به بثينة لتبين حاله:

أخبرني عمي قال حدّثني ابن أبي قال حدّثني الحزامي عن حدّثه من أهل قديد(1):

أنّ عزة قالت لبثينة: تصدّي لكثيرٍ وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به. فأقبلت إليه وعزة تمشي وراءها مخفية، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال:

رمتني على عمد بثينة بعد ما \*\*\* تولّى شبابي وارججن(2) شبابها

وذكر أبياتا(3) أخر سقط من الكتاب ذكرها. فكشفت عزة عن وجهها، فبادرها الكلام ثم قال:

ولكنّا ترمين نفسا مريضة \*\*\* لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت: أولى لك بها قد نجوت، وانصرفتا تتضحكان.

## قال لأهله إذ بكوا في مرضه سأرجع بعد أيام:

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال:

بكى بعض أهل كثيرٍ عليه حين نزل به الموت. فقال له كثيرٌ: لا بتك، فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة(4) نعلی من تلك الشّعبة راجعا إليكم.

## مات هو و عكرمة في يوم واحد سنة 105:

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلام قال حدّثني ابن جعدبة و أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال:

مات كثيرٌ وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فاجتمعت قريش في جنازة كثيرٍ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله.

/أخبرنا الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمر بن مصعب قال/حدّثني الواقدي قال حدّثني خالد بن القاسم البياضي قال:

مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس و مائة، فرأيتهما جميعا صلّى عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز، فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس.

## ما جرى في جنازته بين أبي جعفر الباقر و زينب بنت معيقب:

وقال ابن أبي سعد الوراق حدّثني رجاء بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدّثنا يحيى بن غيلان قال حدّثني المفصل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال:

- 
- 1- قديد: اسم موضع قرب مكة.
  - 2- أرججن شبابها: يريد اهتز نضارة و حسنا.
  - 3- في ج: «وذكر بيتا آخر سقط من الكتاب».
  - 4- خشفة النعل: صوتها.

مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتهما، فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما. قال: وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس. قال: وغلب النساء على جنازة كثير بيكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له. قال: فقال أبو جعفر محمد (1) بن علي: افرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها. قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد بن علي بكته ويقول: تنحين يا صواحبات يوسف. فانتدبت له امرأة منهن فقالت:

يا ابن رسول الله لقد صدقت، إنّا لصواحبات يوسف وقد كُنا له خيرا منكم له. قال: فقال أبو جعفر لبعض مواليه:

احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا. قال: فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار. فقال لها محمد بن علي: أنت القائلة إنك ليوسف خير ممّا؟ قال: نعم! تؤمني غضبك يا ابن رسول الله؟ قال: أنت آمنة من غضبي فأبيني. قالت: نحن يا ابن رسول الله دعونا إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم، وأنتم معاشر الرجال أقيتموه في الجبّ وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن. فأينا كان عليه أحنى وبه (2) أرف؟! فقال محمد: لله دوك! ولن تغالب امرأة إلا غلبت. ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لي من الرجال من أنا بعله. قال: فقال أبو جعفر: صدقت، مثلك من تملك بعلها ولا يملكها. قال: فلما انصرفت قال رجل من القوم: هذه زينب بنت معيقب (3).

### نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء:

#### صوت

نظرت إليها نظرة وهي عاتق \*\*\* على حين أن شبتّ و بان نهودها

نظرت إليها نظرة ما يسّرني \*\*\* بها حمر أنعام البلاد وسودها

و كنت إذا ما جئت سعدى بأرضها \*\*\* أرى الأرض تطوى لي و يدنو بعيدها

من الخفريات البيض و دّ جلسها \*\*\* إذا ما انقضت أحوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل. البيت الأول لكثير، والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها:

لقد هجرت سعدى وطال صدودها غنى في البيت الثاني والثالث جحدر الراعي خفيف رمل بالبنصر. وغنى فيهما الهذلي رملا بالوسطى. وغنى في الثالث والرابع دعامة ثقيلًا أول بالبنصر.

### عمر الوادي يأخذ صوتا عن راعي غنم في شعر له:

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال عمر الوادي، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مكين العذري قال:

/سمعت عمر الوادي يقول: بينا أنا أسير بين الرّوحاء والعرج إذ سمعت إنسانا يغني غناء لم أسمع /قطّ مثله في بيتي كثير:

- 
- 1- هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر المدني المعروف بالباقر توفي سنة 114 هـ.
  - 2- في الأصول: «فأينا كان به أحنى و عليه أرأف». و التصويب عن «تجريد الأغاني».
  - 3- في ج: «معيقيب».

و كنت إذا ما جئت سعدى بأرضها \*\*\* أرى الأرض تطوى لي و يدنو بعيدها

من الخفريات البيض و دّ جلسها \*\*\* إذا ما انقضت أحوثة لو تعيدها

قال: فكدت أسقط عن راحلتي طربا، و قلت: و الله لألتمسنّ الوصول إلى هذا الصوت و لو بذهاب عضو من أعضائي، فتيّمت سمته (1) فإذا راع في غنم، فسألته إعادته عليّ. قال: نعم! و لو حضرني قرى أقریکه ما أعدته، و لکتی أجعله قراک، فربما ترنّمت به و أنا غرثان فأشبع، و عطشان فأروى، و مستوحش فأنس، و كسلان فأنشط.

قال: فأعادهما عليّ حتى أخذتهما، فما كان زادي حتى و لجت المدينة غيرهما.

ص: 29

---

1- سمته: ناحيته و جهته.

**كان عالما و مغنيا و نسب غناءه لجاريتته شاجي ترفعا:**

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، ويكنى أبا أحمد. وله محلّ من الأدب و التصرّف في فنونه و رواية الشعر و قوله و العلم باللغة و أيام الناس و علوم الأوائل من الفلاسفة في الموسيقى و الهندسة و غير ذلك مما يجلّ عن الوصف و يكثر ذكره. و له صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدلّ على ما ذكرناه هاهنا من توصله إلى ما عجز عنه الأوائل من جمع التّغم كلّها في صوت واحد تتبّعه هو و أتى به على فضله فيها و طلبه لها. و كان المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ربما كان أراد أن يصنع في بعض الأشعار غناء و بحضرته أكابر المغنّين مثل القاسم بن زرور و أحمد بن المكيّ و من دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء و طبقتهم، فيعدل عنهم إليه فيصنع فيها أحسن صنعة، و يترفع عن إظهار نفسه بذلك، و يومئ إلى أنه من صنعة جاريتته شاجي(1)، و كانت إحدى المحسنات المبرّزات المقدّمات؛ و ذلك بتخريجه و تأديبه، و كان بها معجبا و لها مقدّما.

**كان المعتضد يتفقده لما رقت حاله و طلب منه جاريتته لسمع غناءها فأرسلها له:**

فأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصّلات الفينة بعد الفينة. و اتفق يوما كان فيه مصطبحا أن غنّي بصوت الصنعة فيه لشاجي جارية عبيد الله؛ فكتب إليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل. قال: فحدّثني من حضر من المغنّيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت: دخلت إلينا و ما منّا إلا من يرفل في الحلّي و الحلل و هي في أثواب ليست كثيابنا، فاحتقرناها؛ فلمّا غتّ احتقرنا أنفسنا. و لم تزل تلك حالنا حتى صارت في أعيننا كالجبل و صرنا كلا شيء. قال: و لمّا انصرفت أمر لها /المعتضد بمال و كسوة. و دخلت إلى مولاهما فجعل يسألها عن أمرها و ما رأت مما استظرفت و سمعت مما استغربت. فقالت: ما استحسننت هناك شيئا و لا استغربته من غناء و لا غيره إلا عودا من عود محفور(2) فإني استظرفته. قال جحظة: فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يمدّ عينه لشيء يستحسنه فيها إلا عودا!!

**كانت شاجي جاريتته تلحن للمعتضد بعض الشعر:**

قال محمد بن الحسن الكاتب و حدّثني التوشجانيّ قال:

كان المعتضد إذا استحسن شعرا بعث به إلى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر فتغنّي فيه. قال: و كانت صنعتها تسمّى في عصره غناء الدار.

ص: 30

1- في «نهاية الأرب» (ج 5 ص 66): «ساجي» بالسّين المهملة.

2- كذا في أ، م و «نهاية الأرب». وفي سائر الأصول: «مفحور» و هو تحريف.



## ماتت شاجي فرثاها:

قال محمد بن الحسن: وماتت شاجي في حياة/عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عليلا، فقال يرثيها - وله فيه صنعة من خفيف الثقل الأول بالوسطى -:

يمينا يقينا لو بليت بفقدها \*\*\* وبي نبض عرق للحياة أو التّكس

لأوشكت قتل النفس قبل فراقها \*\*\* ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

## له كتاب الآداب الرفيعة في الغناء:

ومن نادر صنعة عبيد الله و جيد شعره قوله - وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج، و الثقيل الأول أجودهما -:

أنفق إذا أيسرت غير مقتر \*\*\* وأنفق على ما خيلت حين تعسر

غير الجود يفنى المال و المال مقبل (1) \*\*\* و لا البخل يبقي المال و الجدّ مدبر

و أشعاره كثيرة جيّدة كثيرة النادر و المختار. و كتابه في النّعم و علل الأغاني المسمّى «كتاب الآداب الرفيعة» كتاب مشهور جليل الفائدة دالّ على فضل مؤلّفه.

## قص عليه الزبير بن بكار قصة فاستحسنها و أمر له بمال:

أخبرني جحظة قال حدّثني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثني موسى بن هارون، فيما أرى، قال:

كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و قد جاءه الزبير بن بكار فأعلمه أن المتوكّل أو المعتزّ - وأراه المعتزّ - بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمر بإحضاره و تقليده القضاء. فقال له الزبير بن بكار: قد بلغت هذه السنّ و أتولى القضاء! أو بعد ما رويت أنّ من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكّين! فقال له: فتلحق بأمر المؤمنين بسرّ من رأى، فقال له: أفعل. فأمر له بمال ينفقه، و يظهر يحمله و يحمل ثقله. ثم قال له: إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئا قبل أن نفترق! قال: نعم! انصرفت من عمرة المحرّم؛ فبينما أنا بأثاية (2) العرج، إذا أنا بجماعة مجتمعة، فأقبلت إليهم و إذا رجل كان يقنص الطباء و قد وقع ظبي في حبالته فذبحه، فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات. و أقبلت فتاة كأنها المهابة، فلما رأته زوجها ميّتا شهقت ثم قالت:

يا حسن لو بطل لكنّه أجل \*\*\* على الأثاية ما أودى به البطل

يا حسن جمّع أحشائي و أقلقها \*\*\* و ذاك يا حسن لو لا غيره جلل

أضحت فتاة نهد علانية \*\*\* و بعلمها بين أيدي القوم محتمل

قال: ثم شهقت فماتت. فما رأيت أعجب من الثلاثة: الظبي مذبوح، و الرجل جريح ميت، و الفتاة ميتة [حرّى (3)].

1- الرواية المشهورة: «والجد مقبل».

2- الأثاية: موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا وهو بين الرويثة والعرج، مر به النبي صلى الله عليه وسلم في خرجة له إلى مكة وهو محرم. ورواه بعضهم «أثائة» بقاء مثلثة أخرى كما ورد في الأصول، ورواه آخرون «أثائة» بالنون. وكلاهما خطأ. راجع «معجم البلدان» لياقوت و«معجم ما استعجم» للبكري.

3- زيادة عن ج.

فأمر له عبيد الله بمال آخر. ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال: أما إن الذي أخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قولها(1):

أضحت فتاة بني نهد علانية

/ - تريد ظاهرة - أكثر عندي مما أعطيناها من الحياء والصدّلة. وقد أخبرني الحسين بن عليّ عن الدمشقيّ عن الزبير بخبر حسن فقط، ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيئاً.

### و من الأصوات التي تجمع النغم العشر:

#### صوت

#### لحنه في شعر ابن هرمة يجمع النغم العشر:

/و هو يجمع النغم العشر كلّها على غير توال:

وإنك إذا أطمعتني منك بالرّضا \*\*\* و أياستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كفّ حالب \*\*\* و دافقة من بعد ذلك ما حلب

عروضه من الطويل. الشعر لإبراهيم بن عليّ بن هرمة. و الغناء في هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، خفيف ثقيل أوّل بالوسطى في مجراها و عليها ابتداء الصوت.

#### أثبت في كتابه نقد أبي نواس لشعر لابن هرمة و شعر لجري:

وقال عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات حدّثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال: شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه. فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر، وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متّفقا معني و تشبيها. فقلت له: أتى ذلك؟ فقال: قول جرير للفرزدق:

فإنك إذ تهجو تميما و ترتشى \*\*\* تباين(2) قيس أو سحق العمام

كمهريق ماء بالفلاة و غره \*\*\* سراب أذاعته رياح السّمائم

وقول ابن هرمة:

وإني و تركي ندى الأكرمين \*\*\* و قدحي بكفّي زندا(3) شحاحا

/كتاركة بيضها بالعراء \*\*\* و ملبسة بيض أخرى جناحا

فإنك إذ تهجو تميمًا و ترتشي \*\*\* تباين قيس أو سحوق العمائم

ص: 32

---

1- في الأصول: «وفي قوله». والتصويب عن «تجريد الأغاني».

2- التباين: جمع تبا و هو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين. و السحوق: جمع سحق، و هو الثوب الخلق البالي.

3- كذا في «أكثر الأصول و اللسان» مادة شح. و زند شحاح: لا- يورى. و في ب، س، هنا و فيما سيأتي في جميع الأصول: «زنادا شحاحا».

كتاركة بيضها بالعراء\*\*\* و ملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه بيته. و لو قال ابن هرمة مع بيته:

وإني و تركي ندى الأكرمين\*\*\* و قدحي بكفّي زندا شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة و غره\*\*\* سراب أذاعته رياح السمائم

كان أشبه به. ثم قال: و لكن ابن هرمة قد تلافى ذلك بعد فقال:

و إنك إذ أطمعتني منك بالرضا\*\*\* و أياستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كفّ حالب\*\*\* و دافقة من بعد ذلك ما حلب

و قد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في «الآداب الرفيعة»(1). و إنما أخذه من أبي نواس على ما روي عنه.

**و مما يجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر في شعر نصيب:**

## اشارة

و وجدت في كتاب مؤلف في النغم غير مسمى الصانع: أنّ من الأصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكيّ في شعر نصيب و هو:

## صوت

ألا أيّها الرّب المقيم بعنّب(2)\*\*\* سقتك السّوافي من مراح و معزب

بذي هيدب أمّا الرّبّي تحت ودقه\*\*\* فتروى و أمّا كلّ واد فيزعب(3)

/عروضه من الطويل. و يروى «الربع الخلاء بعنّب» أي الخالي. و عنّب: موضع، و يروى «سقتك الغوادي من مراد». و المراد. الموضع الذي يرتاد فيرعى فيه الكلاء. و المراح: الموضع/الذي تروح إليه المواشي و تبيت فيه(4).

و في الحديث أنه رخص في الصلاة في مراح الغنم و نهى عنها في أعطان الإبل. و المعزب: الموضع الذي يعزب فيه الرجل عن البيوت و المنازل. و أصل العزوب: البعد يقال عزب عنه رأيه و حلمه أي بعد، و العزب مأخوذ من ذلك.

و هيدب السماء أطراف(5) تراه في أذنايه كأنه معلق به. قال أوس(6) بن حجر:

دان مسفّ فويق الأرض هيدبه\*\*\* يكاد يدفعه من قام بالراح

- 1- في الأصول هنا: «الآداب التسعة» وهو تحريف، وقد تقدّم اسم هذا الكتاب.
- 2- عنب (بضم العين وسكون النون وضم الباء الأولى كما رواه السكري، وفي أمثلة سيبويه أنه بفتح الباء): موضع.
- 3- أورد صاحب «اللسان» هذا البيت في مادة «رعب» بالراء المهملة. ورعب وزعب بمعنى، يستعملان لازمين فيقال رعب الوادي أو زعب إذا تملأ و متعديين فيقال رعب السيل الوادي أو زعبه إذا ملاه. وروي في البيت أيضا «فيروي» بضم الياء وكسر الواو، وبنصب «كل» على أن تكون «الربى» «وكل واد» مفعولين مقدمين. (راجع «اللسان» في مادة رعب).
- 4- هذا المعنى للمراح بضم الميم. و أما بفتحها فهو الموضع الذي يروح إليه القوم أو يروحون منه كالمغدي للموضع الذي يغدي منه أو إليه.
- 5- كذا في الأصول. ولعل صوابه: «أطراف تراها في أذنا به كأنها معلقة به». والمراد بالسماء السحاب.
- 6- لقد ورد في «اللسان» في مادتي «هدب و سف» أن هذا البيت يروي أيضا لعبيد بن الأبرص.
- 7- في الأصول: «إذا علاه» والتصويب عن «معاجم اللغة». وقول المؤلف «يطفح» تفسير لمعنى الفعل لازما. وقوله بعد ذلك: «يقال زعبه السيل إذا ملاه» تفسير لمعناه متعديا. فكان ينبغي أن يكون «ويقال... إلخ» بالواو للدلالة على أنه لازم و متعد.

## وفد نصيب على عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجازه:

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن علي التميمي عن عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن النصيب، قال الزبير وكتب إلي بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت:

وفد أبي علي عبد العزيز بن مروان بمصر، فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له. فأرسل إليه حاجبه فقال:

استشده، فإن كان شعره رديئا فاردده، وإن كان جيذا فأدخله. فقال نصيب: قد جلبنا شيئا للأمير، فإن قبله نشرناه عليه وإلا طويناه ورجعنا به. فقال عبد العزيز: إن هذا لكلام رجل ذهن، فأدخله. فلما واجهه أنشده قصيدته التي يقول فيها:

ألا هل أتى الصقر بن مروان أنني \*\*\* أردّ لدي الأبواب عنه وأحجب

وأنّي ثويت اليوم و الأمس قبله \*\*\* على الباب حتى كادت الشمس تغرب

وأنّي إذا رمت الدخول تردني \*\*\* مهابة قيس و الرّجاج المصنّب (1)

قال: و كان حاجب عبد العزيز يسمي قيسا. قال: و تشيب هذه القصيدة:

ألا أيها الرّبع المقيم بعنّب \*\*\* سقتك السّواقي من مراح و معزب

قال: فلمّا دخل على عبد العزيز أعجب بشعره و أوجهه (2)، و قال للفرزدق: كيف تسمع هذا الشعر؟ قال: حسن إلا من لغته. قال: هذا و الله أشعر منك!. قال: و قال نصيب فيها أيضا:

و أهلي بأرض نازحون و ما لهم \*\*\* كاسب غيري و لا متقلّب

فهل تلحقنيهم بعبل (3) مواشك \*\*\* على الأين من نجب ابن مروان أصهب

أبو بكرات إن أردت افتحاله \*\*\* و ذو ثبات بالرّديفين متعب

فقال له عبد العزيز: أدخل على المهاري (4) فخذ منها ما شئت، فلو كنت سألت غيره لأعطيته. فدخل فردّه الجمال.

فقال عبد العزيز: دعه فإنما يأخذ الذي نعت، فأخذه.

قال الزبير و حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال:

نزل عبد العزيز بن عبد الوهّاب على المهدي بعنّب من وادي السّراة الذي عنى نصيب بقوله:

ألا أيها الرّبع الخلاء بعنّب

و المهدي (5) هو الذي يقول فيه الشاعر:

- 1- رتاج مضرب: مجعولة له ضبة.
- 2- أوجهه: جعله وجيها و شرفه.
- 3- العبل: الضخم. و المواشك: السريع. و الأين: الإعياء و التعب. و في هذا البيت إقواء.
- 4- المهرية: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان و هو أبو قبيلة.
- 5- الظاهر أنه اسم موضع و لم تقف عليه. (و سويقة): اسم لمواضع كثيرة. و لعل «السويقات» موضع بعينه.



صوت

و هو يجمع من النغم ثمانيا:

يا من لقلب مقصر \*\*\* ترك المنى لفواتها

او تظلف النفس التي \*\*\* قد كان من حاجاتها

و طلابك الحاجات من \*\*\* سلمى و من جاراتها

كتطرّد العنس الدّمو \*\*\* ل(1) الفضل من مثناتها

قوله: «يا من لقلب مقصر» تأسف على شبابه، ويدلّ على ذلك قوله:

و تظلف النفس التي \*\*\* قد كان من حاجاتها

يقال: اظلف نفسك عن كذا أي أمنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه. و هو مأخوذ من ظلف الأرض و هو المكان(2) الذي لا أثر فيه. قال عوف بن الأحوص:

ألم أظلف(3) عن الشعراء عرضي \*\*\* كما ظلف الموسيقى بالكراع

/الموسيقى: الجماعة من الإبل. يعني أنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع، و هو منقطع الجبل. قال الشاعر:

أمت كراع الغميم(4) موحشة \*\*\* بعد الذي قد خلا، من العجب

وقوله:

كتطرّد العنس الدّمو \*\*\* ل الفضل من مثناتها

يقول: طلابك هذه الحاجات ضلال و تتابع كتطرّد العنس (و هي الناقة المذكورة الخلق) الفضل من مثناتها. و التطرّد:

التبّع، و مثله قول الشاعر:

خبطت الصبا خبط البعير خطامه \*\*\* فلم أنتبه للشيب حتى علانيا

الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس. و الغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. و هذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا، و كذلك ذكر إسحاق و وصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه و حديثه إلى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت، و

وصف أنه لو تَلَطَّف متلَطَّف لأن يجمع النِّعم العشر في صوت واحد لأمكنه ذلك، بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها و بعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصحَّ له. فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله إلى وقتنا هذا.

ص: 35

- 
- 1- ناقة ذمول: تسير سيرا سريعا لينا. و المثناة الحبل.
  - 2- أي المكان الصلب الذي لا يبقى فيه أثر للمشى.
  - 3- أي عميت عليهم أثري. وقوله: «كما ظلف الوسيقة بالكراع» قال ابن الأعرابي: هذا رجل سل إبلا فأخذ في كراع من الأرض لئلا تستبين آثارها فتتبع. (عن «لسان العرب» مادة ظلف).
  - 4- كراع الغميم: موضع بين مكة و المدينة.

### إشارة

نسبه و هو أحد السادات المعروفين بأزواد الركب:

مسافر بن أبي عمرو بن أمية، و يكنى أبا أمية. و قد تقدّم نسبه و أنساب أهله. و أمّه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و هي أمّ أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية. و أبو معيط و مسافر أخوان لأب و أمّ، و هما أخوا عمومتهم أبي العاصي و أخويه من بني أمية الذين أمّهم آمنة، لأنّ أبا عمرو تزوجها بعد أبيه. و كان سيّدا جوادا، و هو أحد أزواد(1) الركب، و إنما سمّوا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريبا و لا مازّ طريق و لا محتاجا يحتاز بهم إلاّ أنزلوه و تكفّلوا به حتى يظعن.

### مناقضته عمارة بن الوليد:

و هو أحد شعراء قريش، و كان يناقض عمارة(2) بن الوليد الذي أمر النّجاشيّ السواحر فسحرتة. فمن ذلك قول عمارة:

خلق البيض الحسان لنا \*\*\* و جياذ الرّيط و الأزّر

كابرا كئنا أحقّ به \*\*\* حين صيغ الشمس و القمر

و قال مسافر يرّد عليه:

أعمار بن الوليد و قد \*\*\* يذكر الشّاعر من ذكره

هل أخو كأس محقّقها \*\*\* و موقّ صحبه سكره

و محيّيهم إذا شربوا \*\*\* و مقلّ فيهم هذره

خلق البيض الحسان لنا \*\*\* و جياذ الرّيط و الحبره

كابرا كئنا أحقّ به \*\*\* كلّ حيّ تابع أثره

### خطب هنداء بنت عتبة و لما تزوجت أبا سفيان مرض و اعتل حتى مات:

و له شعر ليس بالكثير. و الأبيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، و كان يهواها. فخطبها إلى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة، فلم ترض ثروته و ماله. فوفد على النّعمان يستعينه على أمره

بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. سموا بذلك لأنه لم يكن يتزوّد معهم أحد في سفره و كانوا يطعمون كل من يصحبهم و يكفونه الزاد. و كان ذلك خلقا من أخلاق قريش؛ و لكن لم يسم بهذا الاسم إلا هؤلاء الثلاثة. (راجع «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه»).

2- سيأتي الكلام عنه في هذه الترجمة.

ثم عاد، فكان أول من لقيه أبو سفيان، فأعلمه بتزويجه من هند. فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني ابن أبي سلمة عن هشام، قال ابن عمّار وقد حدّثناه ابن أبي سعد عن عليّ بن الصّبّاح عن هشام، قال ابن عمّار و حدّثنيه عليّ بن محمد بن سليمان التّوّفليّ عن أبيه - دخل حديث بعضهم في بعض -:

أنّ مسافر بن أبي عمرو بن أميّة كان من فتيان قريش جمالا و شعرا و سخاء. قالوا: فعشّق هنداً بنت عتبة بن ربيعة و عشقته، فاتّهم بها و حملت منه. قال بعض الرواة: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له:

اخرج، فخرج حتى أتى الحيرة، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه. و أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها، فلقي مسافرا، فسأله عن حال قريش و الناس، فأخبره و قال له فيما يقول: و تزوّجت هنداً بنت عتبة.

فدخله من ذلك ما اعتلّ معه حتى استسقى (1) بطنه. قال ابن خربوذ: قال مسافر في ذلك:

الأ إنّ هنداً أصبحت منك محرماً \*\*\* و أصبحت من أدنى حموتها حما

و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه \*\*\* يقلّب بالكفّين قوسا و أسهما

فدعا له عمرو بن هند الأ طبّاء، فقالوا: لا دواء له إلاّ الكيّ. فقال له: ما ترى؟ قال: افعل. فدعا له الذي يعالجه فأحمى مكاويه، فلما صارت كالنار قال: ادع/أقواما يمسونه. فقال لهم مسافر: لست أحتاج إلى ذلك. فجعل يضع المكاوي عليه. فلما رأى صبره ضرط الطيب، فقال مسافر:

قد يضطر العير و المكواة في النار

**لما مات رثاه أبو طالب:**

**إشارة**

- فجرت مثلاً - فلم يزد إلاّ ثقلاً. فخرج يريد مكة. فلما انتهى إلى موضع يقال له هبالة (2) مات فدفن بها، و نعي إلى قريش. فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه:

ليت شعري مسافر بن أبي عم \*\*\* رو و ليت يقولها المحزون

رجع الركب سالمين جميعاً \*\*\* و خليلي في مرمس (3) مدفون

بورك الميّت الغريب كما بو \*\*\* رك نصر (4) الرّيحان و الزيتون

بيت صدق على هبالة قدحا \*\*\* لت فياف من دونه و حزون

/مدره يدفع الخصوم بأيّد \*\*\* و بوجه يزينه العرنين

- 1- استسقى بطنه: اجتمع فيه ماء أسفر. وهو المعروف بمرض الاستسقاء.
- 2- قال البكري في «معجم ما استعجم»: إن هباله: موضع لبني عقيل. وقال ياقوت في كتابه «معجم البلدان» بعد كلام: وقال أبو زياد: هباله و هيبل من مياه بني نمير. ثم ذكر موت مسافر بن أبي عمرو بها ورثاه أبي طالب بن عبد المطلب له.
- 3- المرمس: القبر.
- 4- كذا في «معجم ياقوت»: وفي الأصول: «نضح الرمان». و النضح: «البلل. و لعله يعني به العصير.

كم خليل رزنته و ابن عمّ \*\*\* و حميم قضت عليه المنون

فتعزيت بالتأسي وبالصب \*\*\* ر و إني بصاحبي لضعنين

غنى في هذين البيتين يحيى المكّي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابنه و الهشاميّ.

و أنشدنا الحرميّ قال أنشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلّب في مسافر بن أبي عمرو:

ألا إنّ خير الناس غير مدافع \*\*\* بسرو سحيم (1) غيبته المقابر

/تبكي أباها أمّ و هب و قد نأى \*\*\* و ريسان (2) أمسى دونه و يحابر

على خير حاف من معدّ و ناعل \*\*\* إذا الخير يرجى أو إذا الشترّ حاضر

تنادوا و لا أبو أمية فيهم \*\*\* لقد بلغت كظّ النفوس الحناجر (3)

قال و قال التّوفليّ: إنّ البيتين:

ألا إنّ هندا أصبحت منك محرما

و الذي بعده لهشام بن المغيرة، و كانت عنده أسماء بنت مخزومة التّهلبيّة، فولدت له أبا جهل و أخاه الحارث، ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر أمّه - و كان أوّل ظهار كان - فجعلته قريش طلاقا. فأرادت أسماء الانصراف إلى أهلها، فقال لها هشام: و أين الموعد؟ قالت: الموسم. فقال لها ابنها: أقيمي معنا فأقامت معهما. فقال المغيرة بن عبد الله و هو أبو زوجها: أما و الله لأزوجنك غلاما ليس بدون هشام، فزوجها أبا ربيعة ولده الآخر، فولدت له عياشا و عبد الله. فذلك قول هشام:

تحدّثنا أسماء أن سوف نلتقي \*\*\* أحاديث طسم (4)، إنّما أنت حالم

و قوله:

ألا أصبحت أسماء حجرا محرّما \*\*\* و أصبحت من أدنى حموتها حما

قال التّوفليّ في خبره و حدّثني أبي: أنه إنّما كان مسافر خرج إلى التّعمان بن المنذر يتعرّض لإصابة مال ينكح به هندا، فأكرمه النعمان و استظرفه و نادمه و ضرب عليه قبة من آدم حمراء. و كان الملك إذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه و مكانه عنده. و قدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته، فسأله مسافر عن حال الناس بمكة، فذكر له أنه تزوّج هندا؛ فاضطرب مسافر حتى مات. و قال بعض الناس: إنه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب. قال التّوفليّ: فهو أحد من قتله العشق.

- 1- كذا في ج: ونسخه الشنقيطي مصححة بقلمه. و سرو سحيم: موضع. وفي سائر الأصول: «بسرو لنجم» وهو تحريف.
- 2- في م: «ديسان». ويحابر: اسم قبيلة.
- 3- يريد لقد بلغت القلوب الحناجر لكظ النفوس أي لكربها و امتلائها بالهم و الحزن.
- 4- طسم: إحدى القبائل العربية القديمة البائدة.



فأما خبر هند و طلاق الفاكه بن المغيرة إياها، فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثني أبو السكين زكريّا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائيّ قال حدّثني عمّي زحر(1) بن حصن عن جدّه حميد بن حارثة قال:

كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة، وكان الفاكه من فتیان قريش، وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يعشاه الناس من غير إذن. فخلا البيت ذات يوم، فاضطجع هو و هند فيه ثم نهض لبعض حاجته. وأقبل رجل ممّن كان يغشى البيت فولجه، فلما رآها رجع هاربا، و أبصره الفاكه فأقبل إليها فضربها برجله/وقال: من هذا الذي خرج من عندك؟! قالت: ما رأيت أحدا و لا انتبهت حتى أنبهتني. فقال لها: ارجعي إلى أمك. و تكلم الناس فيها، وقال لها أبوها: يا بنيّة! إنّ الناس قد أكثروا فيك، فأنبئني نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتقطع عنك المقالة، و إن يك كذبا حاكمته إلى بعض كهّان اليمن. فقالت: لا و الله ما هو عليّ بصادق. فقال له: يا فاكه، إنك قد رميت بنتي بأمر عظيم، فحاكمني إلى بعض كهّان اليمن. فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم و خرج عتبة في جماعة من عبد مناف و معهم هند و نسوة. فلما شارفوا البلاد و قالوا غدا نرد على الرجل تنكّرت حال هند. فقال لها عتبة: إنّي أرى ما حلّ بك من تنكّر الحال، و ما ذاك إلا لمكروه عندك.

قالت: لا و الله يا أبتاه ما ذاك لمكروه، و لكنتي أعرف أنكم تأتون بشرا يخطئ و يصيب، و لا آمنه أن يسمني ميسما يكون عليّ سبّة. فقال/لها: إنني سوف أختبره لك، فصفر بفرسه حتى أدلى(2)، ثم أدخل في إحليله حبّة برّ و أوكأ عليها بسير. فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم و نحر لهم. فلما قعدوا قال له عتبة: جئنك في أمر و قد خبأت لك خبنا أختبرك به فانظر ما هو؟ قال: ثمرة في كمره(3). قال: إنني أريد أبين من هذا. قال: حبّة برّ في إحليل مهر. قال: صدقت، انظر في أمر هؤلاء النسوة. فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بيده على كتفها و يقول: انهضي، حتى دنا من هند فقال لها: انهضي غير رسحاء(4) و لا زانية، و لتلدنّ ملكا يقال له معاوية. فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها، فنثرت يدها من يده و قالت: إليك عني! فوالله لأحرص أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبو سفيان.

وقد قيل: إنّ بيتي مسافر بن أبي عمرو أعني:

ألا إنّ هندا أصبحت منك محرما

لابن عجلان(5).

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني عبد الله بن عليّ بن الحسن عن أبي نصر عن الأصمعيّ عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيّوب عن ابن سيرين قال:

1- في الأصول: «أبو زحر» و هو خطأ. (راجع شرح «القاموس» مادة زحر).

2- أدلى الفرس و غيره: أخرج جردانه ليبول أو يضرب.

3- الكمرة: رأس الذكر.

4- الرسح: خفة العجيزة و لصوقها.

5- هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب بن عامر بن كعب، شاعر جاهلي و هو أحد المتيمين من الشعراء و من قتله الحب منهم. و كان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك، فتزوجت زوجها غيره فمات أسفا عليها. (انظر ترجمته في «الأغاني» ج 19 ص 102 طبعة بولاق).

خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال:

ألا إنَّ هندا أصبحت منك محرما \*\*\* وأصبحت من أدنى حموتها حما

فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه \*\*\* يقلب بالكفين قوسا وأسهما

شعر لمسافر في الفخر:

ثم مدَّ بهما صوته فمات. قال ابن سيرين: فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا. و مما يغني فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيّد شعره قوله يفتخر:

### صوت

ألم نسق الحجيج ونن \*\*\* حر المذلاقة(1) الرّفا

وزمزم من أرومتنا \*\*\* ونفقا عين من حسدا

وإنّ مناقب الخيرا \*\*\* ت لم نسبق بها عددا

فإن نهلك فلم نملك \*\*\* وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريح رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لسائب خائر لحن من خفيف الثقليل الأوّل بالوسطى من رواية حمّاد. و فيه للزّف ثقيل بالوسطى.

**فأما خبر عمارة بن الوليد و السبب الذي من أجله أمر النجاشي السواحر فسعرته**

**ما كان بين عمرو و عمارة لدى النجاشي:**

فإن الواقديّ ذكره عن عبد الله بن جعفر بن أبي عون قال:

كان عمارة بن الوليد المخزوميّ بعد ما مشت(2) قريش بعمارة إلى أبي طالب خرج هو و عمرو بن العاص بن وائل السهميّ، و كانا كلاهما تاجرين، إلى النجاشيّ، و كانت/أرض الحبشة لقريش متجرا و وجهها، و كلاهما مشرك شاعر فأتاك و هما في جاهليتهما، و كان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة(3)؛ فركبا في السفينة ليالي فأصابا من خمر معهما. فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص: قبّليني. فقال لها عمرو: قبّلي ابن عمّك فقبّلته. و حذر عمرو على زوجته فرصدها و رصدته، فجعل إذا شرب معه أقلّ عمرو من الشراب و أرقّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على أهله. و جعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه. ثم إنّ عمرا جلس إلى ناحية السفينة يبول،

- 1- كذا في «اللسان» (مادتي ذلق ورفد). و المذلاقة: يريد بها النوق السريعة السير وفي الأصول: «الدلافة» وهو تحريف. و الرفد: جمع رفود وهي التي تملأ الرفد (وهو بالفتح و الكسر القدح الضخم) من النوق في حلبة واحدة.
- 2- قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني: «يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنه قد فتى في قريش وأجمله. فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك و فرق جماعة قومك وسفه أعلامهم فنقتله وإنما هو رجل كرجل. فقال: والله لبئس ما تسوموني! أ تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبدا». («سيرة ابن هشام» ج 1 ص 169).
- 3- يحتمل أن تكون: «صاحب مخادنة»، و الرجل يوصف بأنه حدث نساء كما يوصف بأنه خدنهن.

فدفعه عمارة في البحر. فلمّا وقع فيه سبح حتى أخذ بالقلس(1) فارتفع فظهر على السفينة. فقال له عمارة: أما والله لو علمت يا عمرو أنك تحسن السباحة ما فعلت. فاضطغنها عمرو وعلم أنه أراد قتله. فمضينا على وجههما ذلك حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها. وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص أن اخلعني وتبرأ من جريرتي إلى بني المغيرة وجميع بني مخزوم. وذلك أنه خشي على أبيه أن يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد. فلما ورد الكتاب على العاص بن وائل مشى في رجال من قومه منهم نبيه ومنه ابنا الحجاج(2) إلى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال: إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم، وكلاهما فاتك صاحب شرّ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندري ما يكون. وإني أبرأ إليكما من عمرو ومن جريرته وقد خلعتهم. فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم:

أنت تخاف عمرا على عمارة! وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا إليك من جريرته، فخلّ بين الرجلين. فقال السهميون(3): قد قبلنا، فابعثوا مناديا بمكة أتا قد خلعناهما. وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جرّ عليهم، فبعثوا مناديا ينادي بمكة بذلك. فقال الأسود بن المطّلب: بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر!. فلما اطمأنا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دبّ لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف إليها. فجعل إذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره. فجعل عمرو يقول: ما أصدّك أنك قدرت على هذا الشأن، إن المرأة أرفع من ذلك.

فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره، وقد كان صدّقه ولكن أحبّ التثبّت، وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السّحر، وكان في منزل واحد معه، وجعل عمارة يدعوه إلى أن يشرب معه فيأبى عمرو ويقول: إن هذا يشغلك عن مدخلك، وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه إن هو رفعه إلى النجاشي. فقال له في بعض ما يذكر له من أمرها: إن كنت صادقاً فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لا يدّهن به غيره فإني أعرفه، لو أتيتني به لصدّقتك. ففعل عمارة [فجاء(4)] بقارورة من دهنه، فلمّا شمّه عرفه. فقال له عمرو عند ذلك: أنت صادق! لقد أصبت شيئاً ما أصاب/أحد مثله قطّ من العرب ونلت من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا - وكانوا أهل جاهليّة - ثم سكت عنه، حتى إذا اطمأنّ دخل على النجاشي فقال: أيها الملك! إن ابن عمّي سفيه، وقد خشيت أن يعرّني(5) عندك أمره، وقد أردت أن أعلمك شأنه. [و لم أفعل(6)] حتى استثبت أنّه(7) قد دخل على بعض نسائك فأكثر. وهذا من دهنك قد أعطيه ودهني منه. فلما شمّ النجاشي الدّهن قال: صدقت، هذا دهني الذي لا يكون إلاّ عند نسائي. ثم دعا بعمارة/ودعا بالسواحر، فجزّده من ثيابه فنفخن في إحليله، ثم خلى سبيله فخرج هاربا(8).

فلم يزل بأرض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطّاب. فخرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن

ص: 41

- 1- القلس: جبل غليظ من جبال السفن.
- 2- هما نبيه ومنه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، كانا من أشرف قريش، ماتا على الشرك في غزوة بدر؛ قتل الأوّل حمزة بن المطّلب، والثاني أبو اليسر أخو بني سلمة. («السيرة» ج 1 ص 324، 436، 475، 510).
- 3- السهميون: قوم عمرو بن العاص، وبنو سهم من هصيص بن كعب بن لؤي.
- 4- زيادة عن «تجريد الأغاني».
- 5- عره: لطفه بعيب.
- 6- التكملة عن «تجريد الأغاني».
- 7- في الأصول: «حتى استثبت وأنه...» بزيادة الواو.

8- في «تجريد الأغاني» «فخرج هاربا هائما على وجهه مع الوحش. و متى رأى الإنس هرب منهم و طلع له شعر غطى جميع بدنه. و لم يزل كذلك مدة أيام النبي صلى الله عليه و سلم و أيام أبي بكر رضي الله عنه و صدرا من خلافة عمر رضي الله عنه، فخرج إليه... إلخ».

يسلم بحيرا فسمّاه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله - فرصده على ماء بأرض الحبشة، و كان يرده مع الوحش، فورد، فلما وجد ريح الإنس هرب، حتّى إذا أجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ(1)، و خرجوا في طلبه. فقال عبد الله بن أبي ربيعة:

فسعيت إليه فالتزمته، فجعل يقول لي: يا بحير أرسلني! يا بحير أرسلني! إني أموت إن أمسكتموني. قال عبد الله:

وضغطته(2) فمات في يدي مكانه. فواراه ثم انصرف. و كان شعره قد غطّى على كل شيء منه.

قال الواقديّ عن ابن أبي الزناد: و قال عمرو و لعمارة: يا فائد، إن كنت تحبّ أن أصدّقك بهذا أو أقبله منك فأنتي بثوبين أصفرين. فلمّا رأى النجاشيّ الثوبين قال له عمرو: أتعرف الثوبين؟ قال نعم.

و قال الواقديّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه، قال النجاشيّ لعمارة: إني أكره أن أقتل قرشيًا، و لو قتلت قرشيًا لقتلتك، فدعا بالسواحر.

### شعر عمرو بن العاص في عمارة:

فقال عمرو بن العاص يذكر عمارة و ما صنع به - قال الواقديّ أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو و يذكره لحدّه -:

/

تعلّم عمار أنّ من شرّ شيمه \*\*\* لمثلك أن يدعى ابن عمّ له ابنا

و إن كنت ذا بردين أحوى مرجلا \*\*\* فلست براع(3) لابن عمّك محرما

إذا المرء لم يترك طعاما يحبّه \*\*\* و لم ينه قلبا غاويا حيث يمّما

قضى وطرا منه يسيرا و أصبحت \*\*\* إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

فليس الفتى و لو أتمت(4) عروقه \*\*\* بذي كرم إلا بأن يتكرّما

صحبت من الأمر الرفيق طريقه \*\*\* و وليت غي الأمر من قد تلّوما

من الآن فانزع عن مطاعم جمّة \*\*\* و عالج أمور المجد لا تتندّما

### شعر خولة بنت ثابت في عمارة:

قال إسحاق و حدّثني الأصمعيّ: أنّ خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر:

يا ليلتي(5) لم أنم و لم أكد \*\*\* أقطعها بالبكاء و السّهد

أبكي على فتية رزئتهم \*\*\* كانوا جبالي فأوهنوا عضدي

كانوا جمالي ونصرتي وبهم \*\*\* أمنع ضيمي وكلّ مضطهد

فبعدهم أرقب النجوم وأذ \*\*\* ري الدمع والحزن وألج كبدي

ص: 42

---

1- كذا في «تجريد الأغاني». و تملأ الرجل من الطعام والشراب: امتلأ. وفي الأصول: «ملأ».

2- كذا في أ، م وفي سائر الأصول: «وضبطته».

3- كذا في «تجريد الأغاني». وفي الأصول: «براء».

4- أتمت عروقه: بلغت تمامها في الكرم.

5- في الأصول: «يا ليتني» وهو تحريف.



قال الأصمعيّ و اجتاز ابن سريج بطويس و معه فتية من قریش و هو يغنيهم في هذا/الصوت، فوقف حتى سمعه، ثم أقبل عليهم فقال: هذا و الله سيّد من غناه.

هذه الأصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر و الثماني النغم (1) منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة و في روايات الرواة و عند المغنين.

### كان عبيد الله يرسل المعتضد على لسان جواريه:

و كان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يرسل المعتضد بالله إذا استزار جواريه على ألسنتهم و مع ذوي الأئس عنده من رسله: مع أحمد بن الطيّب و ثابت بن قرّة/الطائي، يذكر النغم و تفصيل مجاريها و معانيها حتى فهم ذلك.

فصنع لحنًا فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصّمة:

يا ليتني فيها جذع \*\*\* أحبّ فيها و أضع

### كان المكتفي يرسله في الغناء:

و صنع صنعة متقنة جيّدة، منها ما سمعناه من المحسنين و المحسنات و منها ما لم نسمعه، يكون مبلغها نحو خمسين صوتًا. و قد ذكرت من ذلك ما صلح في أغاني الخلفاء. ثم صنع مثل ذلك للمكتفي (2) بالله لرغبته في هذه الصناعة.

فوجدت رقعة بخطه كتب بها إلى المكتفي نسختها: «قال إسحاق بن إبراهيم حين صاغ عند أبي العبّاس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه في:

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي \*\*\* د تليع (3) تزيه الأَطواق

و شتيت كالأقحوان جلاه الطلّ فيه عدوبة و اتّساق إني نظرت مع إبراهيم و تصفّحت غناء العرب كلّه، فلم نجد في جميع غناء العرب صوتًا أطول إيقاعًا من:

عادك الهمّ ليلة الإيجاف (4) \*\*\* من غزال مخضّب الأطراف

و لحنه خفيف ثقيل لابن محرز؛ فإن إيقاعه ستة و خمسون دورًا. ثم لحن معبد:

هريرة ودّعها و إن لام لائم \*\*\* غداة غد أم أنت للبين واجم

و هو أحد سبعمته (5). و لحنه خفيف ثقيل، و دور إيقاعه ستّة و خمسون دورًا، إلا أن صوت ابن محرز سداسيّ في العروض من الخفيف، و صوت معبد ثماني من الطويل؛ فصوت ابن محرز أعجب لأنه أقصر. و ما زلنا حتى تهياً لنا شعر رباعيّ في سيّدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، دور إيقاعه ستّة و خمسون دورًا، و هو يجمع من النغم/العشر ثمانيا؛ و هذا ظريف جدًّا بديع لم يكن مثله. و أمّا الصوت الذي في تهنئة النوروز فلأنفسنا عملناه؛ إذ لم يكن لنا من

- 1- في الأصول: «الثمانى نغم» بدون أداة التعريف في المضاف إليه.
- 2- في الأصول: «بالمكتفى» وهو تحريف.
- 3- تليع: طويل.
- 4- الإيجاف: سرعة السير.
- 5- أي أحد أصواته السبعة وهي مدنه المعروفة. وفي الأصول: «أحد سبعاته».

يدبر مثل هذا معه غيره. وقد كتبنا شعره وشعر الآخر، وإيقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل، و الصنعة فيهما تستظرف:

جمع الخلائف (1) كلهم لجميع (2) ما \*\*\* بلغوا وأعطوا في الإمام المكتفي

وله الهدايا ألف نوروز وه \*\*\* ذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر:

دولة المكتفي الخلي \*\*\* فة تقنى مدى الدول

يوم عيد و يوم عر \*\*\* س فما بعدها أمل

الصنعة في البيت الأتول خاصّة تدور على ستة و خمسين إيقاعا».

هكذا وجدت في الرقعة بخط عبيد الله. و ما سمعت أحدا يغني هذين الصوتين. وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمين/و من مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهن. و ذكرتهما في الكتاب لأنّ شريطته توجب ذكرهما.

### الأرمال الثلاثة المختارة

### الأرمال المختارة و الكلام عنها:

أخبرني يحيى بن عليّ و محمد بن خلف و كيع و الحسين بن يحيى قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي، قال أبو أحمد رحمه الله و أخبرني أبي أيضا عن إسحاق، و أخبرنا عليّ بن عبد العزيز قال حدّثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال إسحاق: أجمع العلماء بالغناء أن أحسن رمل غني رمل:

فلم أر كالتّجوير منظر ناظر

ثم رمل:

أفطم مهلا بعض هذا التّدلّل

و لو عاش ابن سريج حتى يسمع لحن الرمل:

لعلّك إن طالت حياتك أن ترى

لاستحيا أن يصنع بعده شيئا. و في روايتي و كيع و عليّ بن يحيى «و لعلم (3) أني نعم الشاهد له».

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الخلايق» بالقاف.

2- كذا في الأصول: ولعله: «بجميع».

3- لعل الواو من زيادات النساخ.

### الصوت الأول من هذه الأرمال في شعر ابن أبي ربيعة:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر \*\*\* ولا كلبالي الحجّ أفلتن ذا هوى

فكم من قتيل ما يباء (1) به دم \*\*\* و من غلق رهنا إذا لّفه منى

و من مالى عينيه من شيء غيره \*\*\* إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

يسحّبن أذيال المروط بأسوق (2) \*\*\* خدال و أعجاز ما كمها (3) روا

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج رمل بالبصرة. وقد كان علّويه فيما بلغنا صنع فيه رملا، وفي «أفاطم مهلا» خفيف رمل، وفي «لعلك إن طالت حياتك» رملا آخر، ولم يصنع شيئا وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف. وهذه الأبيات يقولها عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم.

### ابن أبي ربيعة و أم عمرو بنت مروان:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا ابن كناسة عن أبي بكر بن عيَّاش قال:

حجّت أم عمرو بنت مروان، فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نساء معها، فحادثته ثم انصرفت، وعادت إليه منصرفها من عرفات وقد أثبتها. فقالت له: لا تذكرني في شعرك، وبعثت إليه بألف دينار. فقبلها واشترى بها ثيابا من ثياب اليمن وطيبا فأهداه إليها فردّته. فقال: إذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا؛ فقبلته. وقال فيها:

أيها الراح المجدّ ابتكارا \*\*\* قد قضى من تهامة الأوطارا

من يكن قلبه الغداة خليّا \*\*\* ففؤادي بالخيف أمسى مطارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا \*\*\* كلّ يومين حجّة و اعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عيَّاش: فلما وجّهت منصرفة قال فيها:

فكم من قتيل ما يباء به دم \*\*\* و من غلق رهنا إذا لّفه منى

/قال: و يروى «و من غلق رهن» كأنه قال و من رهن غلق؛ لا يجعل من نعت الرهن. كأنه جعل الإنسان غلقا و جعله رهنا؛ كما يقال: كم من عاشق مدنف، و من كلف صبّ.

قال الزبير وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال: أنشده ابن أبي عتيق فقال: إن في نفس الجمال ما ليس في نفس الجمال.

ص: 45

- 
- 1- أبا فلان القليل بالقاتل: قتله به. يريد: كم من قتل يطل دمه ولا يؤخذ له بثأر. وعلق الرهن في يد المرتهن يغلق غلقا. لم يقدر الرهن على افتكاكه في الوقت المشروط. يريد: كم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على افتكاكها.
  - 2- الأسوق: جمع ساق. والخدال: الممثلة.
  - 3- المأكمة: العجيزة.

قال: وقال عبد الله بن عمر، وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة شعره هذا: يا ابن أخي! ما اتقيت الله حيث تقول:

ليت ذا الدهر كان حتما علينا \*\*\* كل يومين حجة و اعتمارا

فقال له عمر بن أبي ربيعة: بأبي أنت و أمي! إني وضعت ليتا حيث لا تغنى.

### أمر عمر بن عبد العزيز بنفيه ثم خلاه لما ناب:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، و أخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن إسحاق، و أخبرني ببعض هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان:

أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة إلا عمر بن أبي ربيعة و الأحوص. فكتب إلى عامله على المدينة: «قد عرفت عمر و الأحوص بالخبث و الشر. فإذا أتاك كتابي هذا فاشدهما و احملهما إلي». فلما أتاه الكتاب حملهما إليه. فأقبل على عمر فقال له هيه!

فلم أر كالتجوير منظر ناظر \*\*\* و لا كلياالي الحجاج أفلتن ذا هوى

و كم مالى عينيه من شيء غيره \*\*\* إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون! أما و الله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر إلى شيء غيرك! ثم أمر بنفيه. فقال: يا أمير المؤمنين، أو خير من ذلك؟ قال: و ما هو؟ قال: أعاهد الله ألا أعود إلى مثل هذا الشعر و لا أذكر النساء في شعر أبدا و أجدد توبة على يدك. قال: أو تفعل؟ قال نعم. فعاهد الله على توبة و خلاه. ثم دعا بالأحوص فقال هيه!

### نفى الأحوص و لم يطلقه إلا يزيد بن عبد الملك:

الله بيني و بين قيمها \*\*\* يهرب مني بها و أتبع

با الله بين قيمها و بينك! ثم أمر بنفيه إلى بيش(1)، و قيل إلى دهلك و هو الصحيح، فنفي إليها، فلم يزل بها. فرحل إلى عمر عدّة من الأنصار فكلموه في أمره و سألوه أن يقدمه و قالوا له: قد عرفت نسبه و قدمه و موضعه و قد أخرج إلى بلاد/الشرك، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دار قومه. فقال لهم عمر: من الذي يقول:

فما هو إلا أن أراها فجاءة \*\*\* فأبهت حتى ما أكاد أحير

- و في رواية الزبير «أجيب» مكان «أخير» - قالوا: الأحوص(2). قال: فمن الذي يقول:

أدور و لو لا أن أرى أم جعفر \*\*\* بأبياتكم ما درت حيث أدور

و ما كنت زوّارا و لكنّ ذا الهوى \*\*\* إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

- 
- 1- بيش: من بلاد اليمن قرب دهلك. ودهلك جزيرة في بحر اليمن، مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة وهي تجاه مصوع. وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. (عن «معجم البلدان» لياقوت).
- 2- نسب هذا البيت لعروة بن حزام. (انظره في ترجمته ج 20 ص 156 من «الأغاني» طبع بلاق).



كأنّ لبني صبير(1) غادية \*\*\* أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها \*\*\* يهرب مني بها و أتبع

/قالوا: الأحوص. قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول، والله لا أردّه ما كان لي سلطان. فمكث هناك بعد ولاية عمر صادرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه.

قال: و كتب إلى عمر بن عبد العزيز من موضعه - قال الزبير: أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز ابن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعني هذه الأبيات :-

أيا راكبا إماما عرضت فبلغن \*\*\* هديت أمير المؤمنين رسائلي

وقل لأبي حفص إذا ما لقيته \*\*\* لقد كنت نفاعا قليل الغوائل

أفي الله أن تدنوا ابن حزم(2) و تقطعوا \*\*\* قوى حرمت بيننا و وصائل(3)

/فكيف ترى للعيش طيبا و لذّة \*\*\* و خالك أمسى موثقا في الحبال

و ما طمع الحزمي في الجاه قبلها \*\*\* إلى أحد من آل مروان عادل

وشى و أطاعوه بنا و أعانه \*\*\* على أمرنا من ليس عتّا بغافل

و كنت أرى أنّ القرابة لم تدع \*\*\* و لا الحرمت في العصور الأوائل

إلى أحد من آل مروان ذي حجّي(4) \*\*\* بأمر كرهناه مقالا لقائل

يسرّ بما أنهى العدو و إنه \*\*\* كنافلة لي من خيار النوافل

فهل ينقصني القوم أن كنت مسلما \*\*\* بريئا بلائي في ليال قلائل

ألا ربّ مسرور بنا سيغيظه \*\*\* لدي غبّ أمر عضّه بالأنامل

رجا الصلح منّي آل حزم بن فرتنى \*\*\* على دينهم جهلا و لست بفاعل

ألا قد يرجون الهوان فإنهم \*\*\* بنو حبق(5) ناء عن الخير فائل

على حين حلّ القول بي و تنظرت \*\*\* عقوبتهم منّي رءوس القبائل

فمن يك أمسى سانلا بشماتة \*\*\* بما حلّ بي أو شامتا غير سائل

فقد عجمت مني العواجم ما جدا \*\*\* صبورا على عضات تلك التلاتل (6)

إذا نال لم يفرح و ليس لنكبة \*\*\* إذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير: وقال الأحوص أيضا:

ص: 47

1- الصبير: السحابة البيضاء.

2- يريد به أبا بكر بن محمد عمرو بن حزم والي المدينة لعمر بن عبد العزيز.

3- في ح: «و سائلي» و الوصائل: جمع وصيلة، وهي ما يوصل به الشيء.

4- كذا في ح: وفي سائر الأصول: «ذي حمى».

5- الحبق، الضراط.

6- التلاتل: الشدائد.

هل أنت أمير المؤمنين فإني \*\*\* بؤدك من ودّ العباد لقانع

متّمم أجر قد مضى وصنّعة \*\*\* لكم عندنا أو ما تعدّ الصنائع

فكم من عدوّ سائل ذي كشاحة \*\*\* ومنتظر بالغيّب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيل عمر، حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنّته حباة بصوت في شعره.

/أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسنّان:

كان السبب في ردّ يزيد بن عبد الملك الأحوص أن جميلة غنّته يوما:

كريم قريش حين ينسب والذّي \*\*\* أقرّت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال: ويحك! من كريم قريش هذا؟ قالت: أنت يا أمير المؤمنين، ومن عسى أن يكون ذلك غيرك! قال: ومن قائل هذا الشعر في؟ قالت: الأ-حوص وهو منفيّ. فكتب برده/و حمله إليه وأنفذ إليه صلوات سنّية. فلمّا قدم إليه أدناه وقربه وأكرمه. وقال له يوما في مجلس حافل: والله لو لم تمت إلينا بحقّ ولا صهر ولا رحم إلاّ بقولك:

وإني لأستحييكم أن يقودني \*\*\* إلى غيركم من سائر الناس مطمع

لكفالك ذلك عندنا. قال: ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات. وأخبار الأحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أوّل ما مضى من ذكره وأخباره؛ لأن الغرض هاهنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز وأشخصا من أجلهما.

### سليمان بن عبد الملك و نفيه ابن أبي ربيعة إلى الطائف:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أحمد بن زهير قال: مصعب بن عبد الله قال:

حجّ سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فأرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال له: أ لست القائل:

فكم من قتيل ما يباء به دم \*\*\* ومن غلق رهنا إذا لفّه مني

و من مالى عينيه من شيء غيره \*\*\* إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

يسحبّ أذيال المروط بأسوق \*\*\* خدال وأعجاز ما كمها روا

/أوانس يسلبن الحلّيم فؤاده \*\*\* فيا طول ما شوق ويا طول مجتلى (1)

قال نعم. قال لا جرم والله لا تحضر الحجّ العام مع الناس! فأخرجه إلى الطائف.

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حمّاد قرأت على أبي حدّثني ابن الكلبيّ عن أبي مسكين و عن صالح بن حسان قال:

قدم ابن أبي عتيق إلى مكة فسمع غناء ابن سريج:

ص: 48

---

1- كذا في أو «ديوانه» طبع مطبعة السعادة ص 16. وفي سائر الأصول: «ويا طول ما اجتلى».

فلم أر كالتجمير منظر ناظر \*\*\* ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى

فقال: ما سمعت كالיום قط، و ما كنت أحسب أن مثل هذا بمكة، وأمر له بمال و حدره معه إلى المدينة، وقال:

لأصغرن (1) إلى معبد نفسه و لأهدين إلى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسنا و ظرفا و طيب مجلس و دماثة خلق و رقة منظر و مقعة (2) عند كل أحد. فقدم به المدينة و جمع بينه و بين معبد. فقال لابن سريج: ما تقول فيه؟ قال: إن عاش كان مغني بلاده.

### أبو السائب و ابن سريج:

و قال إسحاق و حدثني المدائني عن جرير قال: قال لي أبو السائب يوما: ما معك من مرقصات ابن سريج؟ فغنيته:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

فقال: كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين.

### الوليد بن عبد الملك يأمر والي المدينة أن يشخص إليه ابن سريج:

حدثني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي و حدثني أبو عبد الله الزبيري قال:

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخص إلي ابن سريج. فورد الرسول إلى الوالي، فمر في بعض طريقه على ابن سريج و هو جالس بين قرني بئر و هو يغني:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

فقال له الرسول: تالله ما رأيت كالיום قط و لا رأيت أحقق ممن يترك و يبعث إلى غيرك. فقال له ابن سريج: أما و الله ما هو بقدم و لا ساق، و لكنه بقسم و أرزاق. ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب، و بعث الولي إلى ابن سريج فأحضره. فلما رآه الرسول قال: قد عجبت أن يكون المطلوب غيرك.

### عبد الله بن الزبير يعجب لسماع غناء ابن سريج:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقي عبد الله بن الزبير أبا قيس (3) ليلا، فسمع/غناء فنزل هو و أصحابه يتعجبون و قال: لقد سمعت صوتا إن كان من الإنس إنه لعجب، و إن كان من الجن لقد أعطوا شيئا كثيرا. فأتبعوا الصوت فإذا ابن سريج يتغني في شعر عمر:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

و من هذه الأرمال الثلاثة:

ص: 49

---

1- في جميع الأصول: «الأقصدن» وقد صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته كما صححناها.

2- المقمة: المحبة.

3- أبو قيس: جبل بمكة.

## ثاني الأرمال الثلاثة في شعر امرئ القيس:

### صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلّل \*\*\* وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي

أغرّك منّي أنّ حبّك قاتلي \*\*\* وأنك مهما تأمري القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس. والغناء في هذين البيتين من الرمل المختار لإسحاق بالبنصر. وفي هذين البيتين مع أبيات آخر من هذه القصيدة ألحان شتّى لجماعة نذكرها هاهنا ومن غنّى فيها، ثم نتبع ما يحتاج إلى ذكره منها، وقد يجمع سائر ما يغنّى فيه من القصيدة معه:

### شيء من معلقته و شرحه:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل \*\*\* بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

فتوضّح فالمقراة لمن يعف رسمها \*\*\* لما نسجتها من جنوب و شمال

أفاطم مهلا بعض هذا التدلّل \*\*\* وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي

أو إن كنت قد ساءت منّي خليفة \*\*\* فسليّ ثيابي من ثيابك تنسل

أغرّك منّي أنّ حبّك قاتلي \*\*\* وأنك مهما تأمري القلب يفعل

و ما ذرفت عينك إلا لتضربي \*\*\* بسهميك في أعشار قلب مقتل

تسلّت عمایات الرجال عن الصّبا \*\*\* و ليس فؤادي عن هواك بمنسلي

ألا أيّها اللّيل الطويل ألا انجل \*\*\* بصبح و ما الإصباح فيك بأمثل

و بيضة خدر لا يرام خباؤها \*\*\* تمتّعت من لهوبها غير معجل

تجاوزت أحراسا إليها و معشرا \*\*\* عليّ حراسا لو يسرون مقتلي

ألا ربّ يوم صالح لك منهما (1) \*\*\* و لا سيما يوم بدارة جلجل

و يوم عقرت للعذارى مطيّتي \*\*\* فوا عجبني من رحلها المتحمّل (2)

وقد أغتدي و الطير في وكناتها \*\*\* بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكّر مفرّ مقبل مدبر معا \*\*\* كجملود صخر حطّه السيل من عل

فقلت لها سيرى وأرخى زمامه \*\*\* ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل. وسقط اللوى منقطعه. و اللوى: المستدقّ من الرمل حيث يستدق فيخرج منه إلى اللوى.

ص: 50

---

1- الضمير في «منهما» مرجعه في قوله: كدأبك من أم الحويرث قبلها و جارتها أم الرباب بمأسل و يروى: «صالح لك منهم» يعني النساء و أهلهن. قال التبريزي: و أجود الروايات: «ألا-رب يوم لك منهن صالح» على ما فيه من الكف، و هو حذف النون من مفاعيلن. (راجع «شرح التبريزي للمعلقات» طبع أوروبا).

2- لما نحر ناقته للعذارى اقتسمن متاع راحلته: تحمل هذه حشيتها و تلك طنفتها فكان ذلك مثار عجبه.



و الدّخول و حومل و توضح و المقراة: مواضع ما بين إمرة إلى أسود(1) العين. و قال أبو عبيدة في سقط اللوى و سقط الولد و سقط النار/سقط و سقط و سقط ثلاث لغات. و قال أبو زيد: اللوى: أرض تكون بين الحزن و الرمل فصلا بينهما. و قال الأصمعيّ: قوله «بين الدّخول فحومل» خطأ و لا يجوز إلا بواو «و حومل»؛ لأنه لا يجوز أن يقال:

رأيت فلانا بين زيد فعمرو، إنما يقال و عمرو؛ و يقال: رأيت زيدا فعمرا إذا رأى كلّ واحد منهما بعد صاحبه.

و قال غيره: يجوز «فحومل» كما يقال: مطرنا بين الكوفة فالبصرة، كأنه قال: من الكوفة إلى البصرة، يريد أن المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين؛ و ليس هذا مثل بين زيد فعمرو. و يعف رسمها: يدرس. و نسجتها: ضربتها مقبلة و مدبرة فعفتها. يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم إذا هبت و تجيء الشمال فتكشفه. و قال غير أبي عبيدة: المقراة ليس اسم موضع إنما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء. و الرسم: الأثر الذي لا شخص له. و يروي «لما نسجته» يعني الرسم. و يقال عفا يعفو عفواً و عفاء؛ قال الشاعر:

على آثار من ذهب العفاء

يعني محو الأثر. و فاطمة التي خاطبها فقال «أ فاطم مهلا» بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة، و هي التي يقول فيها:

لا و أيبك ابنة العامريّ(2)

«و أزمعت صرمي»، يقال أزمعت و أجمعت و عزمت و كله سواء. يقول: إن كنت عزمت على الهجر فأجملي. و يقول الأسير: أجملوا في قتلي، قتلة أحسن من هذه، أي على رفق و جميل. و الصّرم: القطيعة، و الصّرم المصدر؛ يقال:

أصرمته أصرمه صرما مفتوح إذا قطعته، و منه سيف صارم أي قاطع، و منه الصّرام(3)، و منه الصرائم و هي القطع من الرمل تنقطع من معظمه. قوله: «سليّ ثيابي من ثيابك» كناية، أي اقطعي أمري من أمرك. و قوله تسل: تب عنها. و يقال للسّن إذا بانّت فسقطت و النّصل إذا سقط: نسل ينسل، و هو النسيل و النّسال.

و قال قوم: الثياب: القلب. و قوله: «و ما ذرفت عيناك» أي ما بكيت إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل. قال الأصمعيّ: يعني أنك ما بكيت إلا لتخرقي قلبا معشّرا، أي مكسّرا، شبهه بالبرمة إذا كانت قطعاً، و يقال: برمة أعشار. قال: و لم أسمع للأعشار واحدا. يقول: لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلني قلبي مخرقاً فاسداً كما يخرق الجابر أعشار البرمة؛ فالبرمة تنجبر إذا أخرقت و أصلحت، و القلب لا ينجبر. قال: و مثله قوله:

رمتك ابنة البكريّ عن فرع ضالة

أي نظرت إليك فأفرحت قلبك. و قال غير الأصمعيّ و هو قول الكوفيين: إنما هذا مثل أعشار الجزور، و هي تنقسم

ص: 51

1- إمرة: منزل في طريق من البصرة بعد القريتين إلى جهة مكة، و بعد رامة و هي منهل. و أسود العين: جبل بنجد يشرف على طريق البصرة

إلى مكة.

2- يريد قوله: فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أقرّ في قصيدته التي مطلعها: أ حار بن عمرو كأنني خمر و يعدو على المرء ما يآتمر

3- الصرام (بفتح الصاد و كسرهما): جذاذ النخل أي أوان إدراكه.

على عشرة أنصباء، فضربت فيها بسهميك المعلى(1) وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء، فأراد أنها ذهبت بقلبه كله. مقتل أي مدلل، يقال بعير مقتل أي مدلل. تسلت: ذهبت. يقال: سلوت عنه و سليت إذا طابت نفسك بتركه. قال رؤبة:

لو أشرب السلوان ما سليت

او العمايات: الجهالات. عدّ الجهل عمي. والصبا: اللعب. قال ابن السكيت: صبا يصبو صبوا و صبوا(2) و صباء و صبا. انجل: انكشف. و الأمر الجلي: المنكشف. وقوله: أنا ابن جلا أي أنا ابن المكشوف الأمر المشهور غير المستور، و منه جلاء العروس و جلاء السيف. وقوله «فيك بأمثل» يقول: إذا جاءني الصباح و أنا فيك فليس ذلك بأمثل، لأن الصبح قد يجيء و الليل مظلم بعد. يقول: ليس الصبح بأمثل و هو فيك، أي يريد أن يجيء منكشفا منجليا لا سواد فيه. و لو أراد أن الصباح فيك أمثل من الليل لقال: منك بأمثل و مثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء/الصبح و الليل باق:

فلما تجلّى الصبح عنها و أبصرت \*\*\* و في غبش الليل الشخوص الأبعاد

غبش الليل: بقيته. هذا قول يعقوب بن السكيت. «و بيضة خدر» شبه المرأة بالبيضة لصفائها و رقّتها. «غير معجل» أي لم يعجلني أحد عما أريده منها. و الخباء: ما كان على عمودين أو ثلاثة. و البيت: ما كان على ستة أعمدة إلى تسعة. و الخيمة: من الشّعر. و قوله: «يسرون مقتلي»، قال الأصمعي: يسرونه، و روى غيره: يشرون بالشين المعجمة أي يظهره. و قال الشاعر:

فما برحوا حتى أتى الله نصره \*\*\* و حتى أشرت بالأكف الأصابع(3)

أي أظهرت. و قال غيرهما: لو يسرونه: من الأسرار أي لو يستطيعون قتلي لأسرونه من الناس و قتلوني. قال أبو عبيدة: «دارة جلجل» في الحمى، و قال ابن الكلبي:

هي عند عين كندة. و يروى سيما مخففة و سيما مشددة. و يقال: ربّ رجل و ربّ رجل و ربّت(4) رجل. و من القراء من يقرأ ربّما يودّ اللّذين كفّروا مخففة. و قرأ عليه رجل «ربّما» فقال له: أظنك يعجبك الربّ(5).

و يروى:

فيا عجباً من رحلها المتحمّل

ص: 52

1- سهام الميسر عشرة و هي: الفذ و التوأم و الضريب و يقال له الرقيب و الحلس (بالكسر) و النافس و المسبل (بضم الميم و كسر الباء) و المعلى، و ثلاثة ليس لها شيء و هي الوغد و السفيح و المنيح. قال ابن الأنباري: فأما الفذ فله سهم واحد إن فاز و على صاحبه غرم سهم أن خاب. و التوأم له سهمان أن فاز و عليه سهمان إن خاب... و هكذا على الترتيب.

2- في الأصول: «صبياء»، و التصويب عن كتب اللغة.

3- ورد هذا البيت في «اللسان» (مادة شرر) هكذا: فما برحوا حتى رأى الله صبرهم و حتى أشرت بالأكف المصاحف و ذكر أنه لكعب بن جعيل أو للحصين بن الحمام المري يذكره يوم صفين. يريد: و حتى نشرت المصاحف و رفعها أصحاب معاوية بالأكف على أطراف

الرماح.

4- وفيها لغات أخرى غير ذلك.

5- الرب: ما يطبخ من الثمر.

أي يا عجباً لسفهي و سبابي يومئذ. و يروي:

وقد أعتدي و الطير في وكراتها

بالراء. قال أبو عبيدة: و الأكنات في الجبال كالتماريد(1) في السهل، و الواحدة أكنة و هي الوقنات، و الواحدة أفنة، و قد وقن يقن. و قال الأصمعي: إذا أوى الطير إلى وكره قيل وكر يكر و وكن يكن، و يقال: إنه جاءنا و الطير وكن ما خرجن. و المنجرد: القصير الشعرة، و ذلك من العتق. و الأوبد: الوحش، و تأبّدت: توحّشت، و تأبّد الموضوع إذا توحّش و قيد الأوبد: يعني الفرس. يقول: هو قيد لها لأنها لا تفوته كأنها مقيدة. و الهيكل: العظيم من الخيل و من الشجر؛ و منه سمّي بيت النصرى الهيكل. و قال أبو عبيدة: يقال: قيد الأوبد و قيد الرّهان، و هو الذي كأن طريدته في قيد له إذا طلبها، و كأن مسابقه في الرّهان مقيد. قال أبو عبيدة: و أول من قيدها امرؤ القيس. و المنجرد: القصير الشعرة الصافي الأديم. و الهيكل الذكر، و الأثنى هيكلة، و الجمع هياكل، و هو العظيم العبل الكثيف اللين. و قوله «مكرّ مفرّ» يقول: إذا شئت أن أكرّ عليه وجدته، و كذلك إذا أردت أن أفرّ عليه أو أقبل أو أدبر. و الجلمود:

الصخرة. و وصفها بأن السيل/حطّها من عل لأنها إذا كانت في أعلى الجبل كان أصلب لها. «من عل»: من فوق.

و يقال من عل عل و من علا و من علو و من عال و من علو و من معال. و قوله «سيري و أرخى زمامه» أي هوّني عليك الأمر و لا تبالي أعقر أم سلم. «و جنك» كلّ شيء اجتنيت من قبلة و ما أشبه: ذلك هو الجنى، و هو من الإنسان مثل الجنى من الشجر أي ما اجتنى من ثمره. و المعلّل: الملهّي.

غنى في «قفا نيك»، و «أفاطم مهلا»، و «أغرّك» و «و ما ذرفت عينك» معبد لحنا من الثقل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى. و غنى معبد أيضا في الأول و الرابع من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى. و غنى سعيد بن جابر في الأربعة الأبيات رملا. و غنت عريب في:

أغرّك مني أن حبّك قاتلي

و بعده شعر ليس منه و هو:

/

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق \*\*\* بلى فاقنلي ثم اقلني ثم فاقنلي(2)

فلا تدعي أن تفعلني ما أردته \*\*\* بنا، ما أراك الله من ذاك فافعلني

و لحنها فيها خفيف رمل. و غنى ابن محرز في «تسلّت عماياك الرجال» و بعده «ألا أيها الليل الطويل» ثاني ثقل بالوسطى. و غنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقل آخر بالسبابة في مجرى البنصر. و غنت جميلة في «تسلّت عماياك الرجال» و بعده «ألا رب يوم لك» لحنا من الثقل الأول عن الهشامي. و غنت عزة الميلاء في «تسلّت عماياك الرجال» و بعده «و يوم عقرت للعذارى مطيتي» ثقيلًا أول آخر عن الهشامي. و غنت حميدة جارية ابن تقاحة في «و بيضة خدر» و «تجاوزت أحراسا» لحنا من الثقل الأول بالوسطى. و لطويس في «قفا نيك» / و بعده «فتوضّح فالمقراة» ثقل أول آخر. و في «أفاطم مهلا» و «أغرّك مني أن حبّك قاتلي» ليزيد بن الرّحال هزج. و لأبي عيسى بن الرشيد في «وفد أعتدي» و «مكرّ مفرّ» ثقل أول. و لفليح في «قفا نيك» و بعده «أغرّك مني» رمل.

- 1- التماريد: جمع تمراد (بالكسر) و هو برج صغير للحمام.
- 2- لعل صوابه: «ثمت اقتلي» لقبح اجتماع حرفي عطف متواليين.

وقيل: إن لمعبد في «وبيضة خدر» لحننا من الثقيل الأول، وقيل: هو لحن حميدة. ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية أبي العبيس. وغنى سلام بن الغسال - وقيل بل عبدة أخوه - في «وإن كنت قد ساءتكَ مني» و«أغرّك مني» رملا بالوسطى. وغنى في «فقلت لها سيرى وأرخى زمامه» سعدويه بن نصر ثاني ثقيل. وغنى في «قفا نبك» وبعده «فتوضح فالمقراة» إبراهيم الموصليّ ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ. وزعم حبش أن لإسحاق فيهما ثقيلًا. وغنى في «أغرّك مني» و«وما ذرفت» ابن سريج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابن المكيّ، وقيل: بل هو من منحوله. وغنى بديح مولى ابن جعفر في «وما ذرفت عيناك» بيتًا واحدًا ثقيلًا أول مطلقًا في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ. فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر «قفا نبك» من الأغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنًا: منها في الثقيل الأول تسعة أصوات، وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات، وفي الرمل أربعة أصوات، وفي خفيف الرمل صوتان، وفي الهزج صوت، وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات.

**نسبه من قبل أبويه:**

قال الأصبمعي: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور و هو كندة. و قال ابن الأعرابي: هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور و هو كندة. و قال محمد بن حبيب: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع(1) بن معاوية بن كندة. و قال بعض الرواة: هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور و هو كندة. و قالوا جميعا: كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. و قال/ابن الأعرابي: ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدي بن أدد ابن زيد بن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان.

و أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب و مهلهل ابني ربيعة التغلبيين. و قال من زعم أنه امرؤ القيس بن السمط: أمه تملك بنت عمرو بن زييد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب. قال من ذكر هذا و أنّ أمه تملك: قد ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره فقال:

ألا هل أتاها و الحوادث جمّة \*\*\* بأن امرأ القيس بن تملك بيقرأ

بيقر أي جاء العراق و الحضرم. و يقال: بيقر الرجل إذا هاجر. و قال يعقوب بن السكّيت: أم حجر أبي امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة(2).

**كنيته و لقبه:**

و يكنى امرؤ القيس، على ما ذكره أبو عبيدة، أبا الحارث. و قال غيره: يكنى أبا وهب. و كان يقال له الملك الضليل، و قيل له أيضا ذو القروح و إياه عنى الفرزدق بقوله:

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا \*\*\* و أبو زيد و ذو القروح و جرول

يعني بأبي يزيد المخبّل السعديّ، و جرول الحطيئة.

ص: 55

1- ضبطه الحافظ في «التبصير» كمحسن و ضبطه الصاغاني في «العباب» كمحدّث.

2- صححها الشنقيطي في نسخته: «من كندة».



قال: وولد ببلاد بني أسد. وقال ابن حبيب: كان ينزل المشقر من اليمامة. ويقال: بل كان ينزل في حصن بالبحرين.

### سبب تسمية آباءه بأسمائهم:

وقال جميع من ذكرنا من الرّواة: إنما سُمّي كندة لأنه كند أباه أي عقّه. و سُمّي مرتع بذلك لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعا له و لماشيته. و سُمّي حجر آكل المرار بذلك لأنه لما أتاه الخبر بأن الحارث بن جبلة كان نائما في حجر امرأته هند و هي تقلبه جعل يأكل المرار (و هو نبت شديد المرارة) من الغيظ و هو لا يدري. و يقال: بل قالت هند للحارث و قد سألتها: ما ترين حجرا فاعلا؟ قالت: كأنك به قد أدركك في الخيل و هو كأنه بعير قد أكل المرار.

قال: و سُمّي عمرو المقصور لأنه قد قصر (1) على ملك أبيه أي أقعد فيه كرها.

### قصة جده الحارث بن عمرو مع قباد و ابنه أنوشروان:

أخبرني بخبره، على ما قد سقته و نظمته، أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة و لم يتجاوز، و روى بعضه عن عليّ بن الصّباح عن هشام بن الكلبيّ، و أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد عن عليّ بن الصّباح عن هشام بن الكلبيّ، قال ابن أبي سعد و أخبرني دارم بن عقّال بن حبيب الغسانيّ أحد ولد السّموءل بن عادياء عن أشياخه، و أخبرنا إبراهيم بن أيّوب عن ابن قتيبة، و أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ/قال حدّثني عمّي يوسف عن عمه إسماعيل، و أضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبيّ مما لم أسمع من أحد و رواية الهيثم بن عدّيّ و يعقوب بن السّكّيت و الأثرم و غيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، و نسبت رواية كلّ راو إذا خالف رواية غيره إليه، قالوا:

كان عمرو بن حجر و هو المقصور ملكا بعد أبيه، و كان أخوه معاوية و هو الجون (2) على اليمامة، و أمّهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تتبع. و لما مات ملك بعده ابنه الحارث، و كان شديد الملك بعيد الصّيت. و لما ملك قباد بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس إلى الزندقة و إباحة الحرم و ألاّ يمنع أحد منهم أخاه/ما يريد من ذلك. و كان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة و نواحيها. فدعاه قباد إلى الدخول معه في ذلك فأبى. فدعا الحارث بن عمرو فأجاب؛ فشدد له ملكه و أطرده (3) المنذر عن مملكته و غلب على ملكه. و كانت أمّ أنوشروان بين يدي قباد يوما، فدخل عليه مزدك. فلما رأى أمّ أنوشروان قال القباد: ادفعها لي لأقضي حاجتي منها؛ فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان فلم يزل يسأله و يضرع إليه أن يهب له أمّه حتى قبل رجله فتركها له؛ فكانت تلك في نفسه. فهلك قباد على تلك الحال، و ملك أنوشروان فجلس في مجلس الملك.

و بلغ المنذر هلاك قباد فأقبل إلى أنوشروان و قد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه. فأذن أنوشروان للناس، فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر. فقال أنوشروان: إني كنت تمثيت أمّنتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما

2- كذا في «شرح القاموس» ونسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه. وفي الأصول: «الجوف» بالفاء وهو تحريف.

3- أي أمر بطرده.

لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟! قال: إنك لها هنا يا ابن الزانية! والله ما ذهب تن ريح جوربك من أنفي منذ قبّلت رجلك إلى يومي هذا! وأمر به فقتل وصلب، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر(1) إلى النهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم؛ وسمي يومئذ أنوشروان. وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو؛ فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها منزله - وإنما سميت الأنبار لأنه كان يكون بها أهراء(2) الطعام وهي الأنابير - فخرج هاربا في هجائه وماله وولده فمرّ بالثوية(3)؛ وتبعه المنذر بالخيال من تغلب وبهراء(4) وإياد، فلحق بأرض كلب(5) فنجا، وانتهبوا ماله وهجائه. وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بني آكل المرار؛ فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الأملاك في ديار بني مرينا(6) العباديين بين دير هند والكوفة.

فذلك قول عمرو بن كلثوم:

فأبوا بالنّهاب والسّبايا \*\*\* وأبنا بالملوك مصفّدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس:

ملوك من بني حجر بن عمرو \*\*\* يساقون العشيّة يقتلوننا

فلو في يوم معركة أصيبوا \*\*\* ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جماجمهم بغسل(7) \*\*\* ولكن في الدماء مرّملينا(8)

تظللّ الطير عاكفة عليهم \*\*\* وتنتزع الحواجب والعيوننا

/قالوا: ومضى الحارث فأقام بأرض كلب. فكلب يزعمون أنهم قتلوه. وعلماء كندة تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ(9) بتيس من الطّباء فأعجزه، فألى أليّة ألا يأكل أولا إلا من كبده. فطلبته الخيل ثلاثا فأتي بعد ثالثة وقد هلك جوعا، فشوي له بطنه، فتناول فلذة من كبده فأكلها حارة فمات. وفي ذلك يقول الوليد بن عديّ الكنديّ في أحد بني بجيلة:

فشوا فكان شواؤهم خبطا له \*\*\* إن المنية لا تجلّ جليلا

/وزعم ابن قتيبة أن أهل اليمن يزعمون أن قباذ بن فيروز لم يملك الحارث بن عمرو وأن تبعه الأخير هو الذي

ص: 57

1- كذا في «معجم البلدان» لياقوت. و جازر: قرية من نواحي النهروان. وفي أ، م: «جاذر» بالذال المعجمة. وفي سائر الأصول: «حاذر» بالحاء المهملة وهو تحريف. والنهروان: ثلاث، أعلى وأوسط وأسفل، وهي كورة واسعة بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

2- كذا في «نسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه. والأهراء: الأكوام. وفي الأصول: «إهداء الطعام» بالذال وهو تحريف.

3- الثوية: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة.

4- بهراء: قبيلة باليمن.

- 5- كذا في أ، م، و هو موضع بين قومس و الري. وفي سائر الأصول: «أرض كليب» و هو تحريف.
- 6- بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة.
- 7- الغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي و طين و أشنان و نحوه.
- 8- مرملين: ملطخين.
- 9- أظ به: لزمه و ألح عليه ليصطاده.

ملكه. قال: ولما أقبل المنذر(1) إلى الحيرة هرب الحارث و تبعته خيل فقتلت ابنه عمرا و قتلوا ابنه مالكا بهيت(2).

و صار الحارث إلى مسحلان(3) فقتلته كلب. و زعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه.

### الحارث بن عمرو و تملكه أولاده على قبائل العرب:

و قال الهيثم بن عديّ حدّثني حمّاد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية(4) بن عريض من يهود تيماء قال: لما قتل الحارث بن أبي شمر الغسانيّ عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، و أمّه بنت عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان و نزل الحيرة. فلما تقاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا: إنّنا في دينك و نحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا، فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض. ففرّق ولده في قبائل العرب، فملك ابنه حجرا على بني أسد و غطفان/ و ملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب(5) على بكر بن وائل بأسرها و بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم(6) و الرباب. و ملك ابنه معد يكرّب و هو غلفاء(7) (سمّي بذلك لأنه كان يغلف رأسه) على بني تغلب و التمر بن قاسط و سعد بن زيد مناة و طوائف من بني دارم [بن مالك] بن حنظلة و الصنائع و هم بنو رقيّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب. و ملك ابنه عبد الله على عبد القيس، و ملك ابنه سلمة على قيس.

### مقتل حجر أبي امرئ القيس:

و قال ابن الكلبيّ حدّثني أبي: أنّ حجرا كان في بني أسد، و كانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقّنة؛ فغبر(8)

ص: 58

1- كذا في ج و هو المناسب لما سبق في هذه القصة. و في سائر الأصول: «من الحيرة» و هو تحريف.

2- هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار.

3- مسحلان: موضع.

4- هو أخو السموأل.

5- الكلاب (بضم أوله): اسم ماء بين الكوفة و البصرة، و قيل ماء بين جبلة و شمام. و كان للعرب يومان مشهوران بيوم الكلاب. فأما الأول فإن الحارث بن عمرو فرّق أولاده على القبائل ملوكا كما ذكر المؤلف؛ فلما مات تداعت القبائل و تحزبت فوقعت حرب بين ولديه شرحبيل و أصحابه، و سلمة و أصحابه، فقتل شرحبيل يومئذ. و قد أشار إليه امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها: أرانا موضعين لحتم غيب و نسحر بالطعام و بالشراب فقال: و أعلم أنني عما قليل سأنشئ في شبا ظفر و ناب كما لاقى أبي حجر و جدّي و لا أنسى قتيلًا في الكلاب و أما الكلاب الثاني فكان بين بني سعد و الرباب، و بين بني الحارث بن كعب و قبائل اليمن، قتل فيه عبد يغوث بن صلاة الحارثي بعد أن أسر، و قال و هو مأسور قصيدته المشهورة التي مطلعها: أيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا (راجع «معجم البلدان» لياقوت).

6- في ب، س، ح: «... و بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة و طوائف من بني دارم بن تميم» بزيادة «و طوائف من بني دارم» و أعلم عليها في ح بالمداد الأحمر كأنه ترميج لها.

7- كذا في نسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه و «اللسان» (مادة غلف) و «معجم البلدان» (في الكلام على الكلاب). و في الأصول: «غلفي». و غلف رأسه: لطحه بالمسك.

8- غبر: لبث و بقي و في الأصول: «فعمر».

ذلك دهرًا. ثم بعث إليهم جاييه الذي كان يجيبهم، فمنعوه ذلك - و حجر يومئذ بتهمه - و ضربوا رسله و ضرجوهم(1) ضرجا شديدا قبيحا. فبلغ ذلك حجرا؛ فسار إليهم بجند من ربيعة و جند من جند أخيه من قيس و كنانة، فأتاهم/و أخذ سراتهم، فجعل يقتلهم بالعصا - فسموا عبيد العصا - و أباح الأموال، و صيرهم إلى تهامة، و إلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبدا، و حبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة(2) بن فزارة الأسدي و كان سيّدا، و عبيد بن الأبرص الشاعر. فسارت بنو أسد ثلاثا. ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي:

يا عين(3) فابكي ما بني \*\*\* أسد فهم أهل الندامة

أهل القباب الحمر و النّ \*\*\* عم المؤبّل(4) و المدامة

و ذوي الجياد الجرد و الأسل المثقفة المقامة حلا(5) أبيت اللعن حلا إن فيما قلت أمه

في كلّ واد بين يث \*\*\* رب فالقصور إلى اليمامة

تطريب عان أو صيا \*\*\* ح محرّق أو صوت هامه

و منعتهم نجدا فقد \*\*\* حلّوا على و جلّ تهامه

برمت بنو أسد كما \*\*\* برمت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من \*\*\* نشيم(6) و آخر من ثمامه

إمّا تركت تركت عف \*\*\* وا أو قتلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم \*\*\* و هم العبيد إلى القيامة

ذلّوا لسوطك مثل ما \*\*\* ذلّ الأشيقر(7) ذو الخزامة

أقال: فرقّ لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا. حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم، و هو عوف بن ربيعة بن سواده(8) بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، فقال لبني أسد:

يا عبادي! قالوا: لبيك ربّنا. قال: من الملك الأصهب، الغلاب غير المغلّب، في الإبل كأنها الرّبرب، لا يعلق رأسه الصّخب، هذا دمه ينثعب(9)، و هذا غدا أوّل من يسلب. قالوا: من هو يا ربّنا؟ قال: لو لا أن تجيش نفس جاشية،

ص: 59

1- ضرجه: أدماه أي جعل دمه يسيل من الضرب.

2- في ح و «تجريد الأغاني»: «ابن كلدة».

3- في «كتاب الشعر و الشعراء»: «يا عين ما خابكي بني... إلخ».

4- المؤبّل: المقتنى.

5- حلا أي تحلل من يمينك. و الأمة: العيب.

6- النشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي. و الثمامة: نبت بالبادية.

7- الأشيقر: تصغير الأشقر وهو الأحمر من الدواب. و الخزامة: حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد بها الزمام فإن كانت من صفر فهي برة. و في الأصول: «الخبزامة» بالحاء المهملة و هو تصحيف.

8- في ج: سواة».

9- كذا في «تجريد الأغاني» و انثعب الدم: جرى. و في ب، س: «يتشعب». و في سائر الأصول: «ينشعب» و هما تحريف.

لأخبرتكم أنه حجر ضاحية. فركبوا كل صعب و ذلول، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبيته. و كان حجابهم من بني الحارث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن خنثر منهم معاوية بن الحارث و شبيب و رقية و مالك و حبيب، و كان حجر قد أعتق أباهم من القتل. فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه و يجيروه. فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلي، و كان حجر قد قتل أباه، فطعنه من خلفهم فأصاب نساءه فقتله.

فلما قتلوه قالت بنو أسد: يا معشر كنانة و قيس، أنتم إخواننا و بنو عمنا، و الرجل بعيد النسب منا و منكم، و قد رأيتم ما كان يصنع بكم هو و قومه. فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها و لفقوه في ربطة بيضاء و طرحوه على ظهر الطريق. فلما رآته قيس و كنانة انتهبوا أسلابه. و وثب عمرو بن مسعود فضم عياله و قال: أنا لهم جار قال ابن الكلبي: و عدّة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر و يقولون: إن علباء كان الساعي في قتله و صاحب المشورة و لم يقتله هو.

قال ابن حبيب: خدان في بني أسد و خدان في بني تميم و في بني جديلة بالخاء مفتوحة، و خدان مضمومة في الأزدي، و ليس في العرب غير هؤلاء.

قال أبو عمرو الشيباني: بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوير بن شجنة أحد بني عطار بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر و عياله. و قال لبني أسد لما كثروه: أما إذا كان هذا شأنكم فإني مرتحل عنكم و مخليكم و شأنكم؛ فواعدوه على ذلك. و مال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة.

فأدركه علباء بن الحارث أحد بني كاهل فقال: يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك (1) و إيانا بشر، فامتنع خالد.

و مرّ علباء بقصدة (2) رمح مكسورة فيها سنانها، فطعن بها في خاصرة حجر و هو غافل فقتله. ففي ذلك يقول الأسدي:

و قصدة علباء بن قيس بن كاهل \*\*\* منية حجر في جوار ابن خدان

و ذكر الهيثم بن عدي أنّ حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه و قطينه (3) تحوّل عنهم فأقام في قومه مدّة، و جمع لبني أسد جمعا عظيما من قومه و أقبل مدلاّ بمن معه من الجنود. فتآمرت بنو أسد بينها و قالوا: و الله لئن قهركم هذا ليحكمنّ عليكم حكم الصبي! فما خير عيش يكون بعد قهر و أنتم بحمد الله أشدّ العرب! فموتوا كراما.

فساروا إلى حجر و قد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا. و كان صاحب أمرهم علباء بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، و انهزمت كندة و فيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء و أعجزهم، و أسروا من أهل بيته رجالا و قتلوا و ملئوا أيديهم من الغنائم، و أخذوا جوارح حجر و نساءه و ما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم.

و قال يعقوب بن السكيت حدّثني خالد الكربي قال: كان سبب قتل حجر أنه كان وفد إلى أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه و أقام عنده حتى هلك، ثم أقبل راجعا إلى بني أسد و قد كان أغار عليهم في النساء و أساء ولايتهم، و كان يقدم/بعض ثقله أمامه و يهيا نزله ثم يجيء و قد هيئ له من ذلك ما يعجبه فينزل، و يقدم مثل ذلك إلى ما بين يديه من المنازل فيضرب له في المنزلة الأخرى. فلما دنا من بلاد بني أسد و قد بلغهم موت أبيه



---

1- عرّف فلان فلانا بشر: أصابه به.

2- القصدة: القطعة.

3- القطين هنا: الخدم و الحاشية.

طمعوا فيه. فلما أظلمهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد إلى نوفل بن ربيعة بن خدّان، فقال: يا بني أسد! من يتلقّى هذا الرجل منكم فيقتطعه؟ فإني قد أجمعت على الفتك به. فقال له القوم: ما لذلك أحد غيرك. فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه، وساق الثقل وأصاب جارين قينتين لحجر، ثم أقبل حتى أتى قومه. فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجرا يقاتلهم وأنه لا بدّ من القتال، فحشد الناس لذلك، وبلغ حجرا أمرهم، فأقبل نحوهم. فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل في بلادهم يدعيان اليوم أبرقي حجر، فلم يلبثوا حجرا أن هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه. و تشاور(1) القوم في قتله، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم: أي قوم! لا تعجلوا بقتل الرجل حتّى أزر لكم. فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله.

فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله؛ فدعا غلاما من بني كاهل، وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء، فقال: يا بني، عندك خير فتأثر بأبيك و تنال شرف الدهر وإنّ قومك لن يقتلوك؟! فلم يزل بالغلام حتى حرّبه(2)، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال: أدخل عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله: فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها. فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله، فوثب القوم على الغلام. فقالت بنو كاهل: ثارنا وفي أيدينا. فقال الغلام: إنما ثارت بأبي، فخلّوا عنه. وأقبل كاهنهم المزدرجر فقال: أي قوم! قتلتموه! ملك شهر، و ذلّ دهر. أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا.

### وصيته لبنيه عند موته:

قال ابن السكّيت: ولما طعن الأسديّ حجرا ولم يجهز عليه، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له: انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى و جزع فاله عنه، واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأبهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي و خيلي و قدوري و وصيتي. وقد كان بين في وصيته من قتله و كيف كان خبره. فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه: فأخذ التراب فوضعه على رأسه. ثم استقرهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر و يلاعبه بالتّرد؛ فقال له: قتل حجر. فلم يلتفت إلى قوله، و أمسك نديمه. فقال له امرؤ القيس: /اضرب فضرب. حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كلّه فأخبره. فقال: الخمر عليّ و النساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة و أجرّ نواصي(3) مائة. و في ذلك يقول:

أرقت و لم يارق لما بي نافع \*\*\* و هاج لي الشوق الهموم الروادع

و قال ابن الكلبيّ: حدّثني أبي عن ابن الكاهن الأسديّ: أنّ حجرا كان طرد امرأ القيس و آلى ألاّ يقيم معه أنفة من قوله الشعر، و كانت الملوك تأنف من ذلك، فكان يسير في أحياء العرب و معه أخلاط من شدّاذ العرب من طيّي و كلب و بكر بن وائل، فإذا صادف غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم، و خرج إلى الصيد فتصيّد ثم عاد فأكل و أكلوا معه و شرب الخمر و سقاهاهم و غتته قيانه. و لا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم

ص: 61

1- في الأصول: «و شاور القوم».

2- حرّبه: حرشه.

3- يريد: حتى أقتل منهم مائة و أسر مائة. و كان من عادات العرب أنه إذا أسر الرجل منهم آخر و أراد أن يمن عليه جز ناصيته (وهي الشعر في مقدّم الرأس) و أطلقه، فتكون الناصية عنده فخرا.

ينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه و مقتله و هو بدمون من أرض اليمن، أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف. فلما أتاه بذلك قال:

/

تطاول الليل على دمّون \*\*\* دمّون إنّا معشر يمانون

وإننا(1) لأهلها محبّون

ثم قال: ضيّعني صغيرا و حمّلتني دمه كبيرا. لا صحو اليوم و لا سكر غدا. «اليوم خمر، و غدا أمر» فذهبت مثلا. ثم قال:

خليليّ لا في اليوم مصحى لشارب \*\*\* و لا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا. فلما صحا آلى ألا يأكل لحما، و لا يشرب خمرا، و لا يدّهن بدهن، و لا يصيب امرأة، و لا يغسل رأسه من جنابة، حتى يدرك بثاره. فلما جئة الليل رأى برقًا فقال:

أرقت لبرق بليل أهل \*\*\* يضيء سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته \*\*\* بأمر تززع منه القل

بقتل بني أسد ربّهم \*\*\* ألا كلّ شيء سواه جلل(2)

فأين ربيعة عن ربّها \*\*\* و أين تميم و أين الخول

ألا يحضرون لدي بابه \*\*\* كما يحضرون إذا ما أكل

و روى الهيثم عن أصحابه أنّ امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع، و كان في بني حنظلة مقيما لأنّ ظنّرة كانت امرأة منهم. فلما بلغه ذلك قال:

يا لهف هند إذ خطن(3) كاهلا \*\*\* القاتلين الملك الحلاحلا(4)

تالله لا يذهب شيخي باطلا \*\*\* يا خير شيخ حسبا و نائلا

و خيرهم - قد علموا - فواضلا(5) \*\*\* يحملننا و الأسل التواهلا

و حيّ صعب و الوشيح الدّابلا \*\*\* مستثفرت بالحصى جوافلا(6)

ص: 62

1- كذا في شرح «القاموس» (مادة دمن) و «معجم البلدان» لياقوت: و في الأصول: «وإنما لأهلها محبون».

2- جليل: هاهنا بمعنى هين.

3- كذا في «ديوانه» و نسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه. و خطئ هاهنا بمعنى أخطأ. و كاهل أبو فخذ من بني أسد، و هو كاهل بن دودان بن أسد بن خزيمة. (راجع «ديوان امرئ القيس») ص 78 نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 15 أدب ش. و في الأصول: «حظين» بالحاء المهملة و الظاء المعجمة.

4- الحلاحل: السيد الكريم. و قد ورد هذا الرجز في نسخ «ديوانه» مختلفا في ترتيب شطراته. و يريد بالضمير في خطئن الخيل و بالقاتلين بني أسد.

5- ورد بدل هذا الشطر في إحدى نسخ «الديوان» قوله: نحن جلبنا القرح القوافلا و القرح: (بضم القاف و تشديد الراء مفتوحة) جمع قارح، و هو من الخيل ما كان في الخامسة من سنه. و القوافل: الضوامر.

6- جوافل: مسرعات، يقال: جفل و أجفل إذا أسرع.

يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل. معنى قوله «مستثفرت بالحصى»: يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أثارها (1) فكانها استثفرت به.

### هند بنت حجر يجيرها عوير بن شجنة:

وقال/الهيثم بن عدي: لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه إلى عوير بن شجنة. فقال له قومه: كل أموالهم فإنهم مأكولون، فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام جملها وأشام بهم في ليلة طخياء مدلهمة.

فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانت حمشتين (2). فقالت هند: ما رأيت كالليلة ساقى واف. فسمعها فقال يا هند: هما ساقا غدر شرّ. فرمى بها التّجاد حتى أطلعها نجران، وقال لها: إني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع، وهؤلاء قومك، وقد برئت خفارتى. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد، منها قوله في قصيدة له:

ألا إنّ قوما كنتم أمس دونهم \*\*\* هم منعوا جاراتكم آل غدران (3)

عوير و من مثل العوير و رهطه \*\*\* أبر بميثاق و أوفى بجيران

هم أبلغوا الحيّ المضيّع أهله \*\*\* و ساروا بهم بين الفرات و نجران

/و قوله:

ألا قبح الله البراجم كلّها \*\*\* و جدّع يربوعا و عفر دارما

فما فعلوا فعل العوير و رهطه \*\*\* لدى باب حجر إذ تجرّد قائما

وقال ابن قتيبة في خبره: إنّ القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل و جارية ابن مرّ. قال و يقال: بل كانت مع عامر بن جوين الطائيّ و إن ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر و عياله، فقام و دخل الوادي ثم صاح: ألا إنّ عامر بن جوين و فى، فأجابه الصّدى بمثل قوله، فقال: ما «أحسن هذا! ثم دعا ابنته بجذعة (4) من غنم فاحتلبها و شرب و استلقى على قفاه و قال:

و الله لا أعدر ما أجزأتني جذعة. ثم نهض و كانت ساقاه حمشتين، فقالت ابنته: و الله ما رأيت كالليوم ساقى واف.

فقال: و كيف بهما إذا كانتا ساقى غادرا! هما و الله حينئذ أقبح.

### امرؤ القيس يستعدي بكرا و تغلب على بني أسد:

وقال ابن الكلبي عن أبيه و يعقوب بن السكّيت عن خالد الكلابيّ:

إن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرا و تغلب، فسألهم النصر على بني أسد. فبعث العيون على بني أسد فنذروا (5) بالعيون و لجئوا إلى بني كنانة. و كان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحارث. فلما كان الليل قال لهم علباء:

- 1- الأثفار: جمع ثفر (بالتحريك) وهو السير الذي في مؤخرة السرج تحت ذنب الدابة. و أما الثفر (بفتح فسكون و بضم فسكون) فهو لجميع ضروب السباع و لكل ذات مخلب كالحياء للناقة.
- 2- حمشتين: دقيقتين.
- 3- آل غدران (بالضم): بطن من العرب.
- 4- الجذعة: الفتية.
- 5- نذروا: علموا فحذروا.

يا معشر بني أسد تعلمون! والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت إليه بخبركم، فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة، ففعلوا. وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال: يا لثارات الملك! يا لثارات الهمام! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت: أبيت اللعن! لسنا لك بثأر، نحن من كنانة، فدونك ثأرك فاطلبهم فإن القوم قد شاروا بالأمس. فتبع بني أسد فقاتوه ليلتهم تلك - فقال في ذلك:

ألا يا لهف هند إثر قوم \*\*\* هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدّهم (1) ببني أبيهم \*\*\* وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلهنّ علباء جريضا (2) \*\*\* ولو أدركنه صفر الوطاب

يعني ببني أبيهم (3) بني كنانة، لأن أسدا وكنانة ابني خزيمة أخوان.

أخبرني أبو خليفة عن محمد/بن سلام قال:

سمعت رجلا سأل يونس عن قوله «صفر الوطاب»، فقال: سألنا ربيعة عنه فقال: لو أدركوه قتلوه و ساقوا إبله فصفرت و طابه من اللبن. وقال غيره: صفر الوطاب أي إنه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن.

[و أدركهم (4)] ظهرا و قد تقطعت خيله و قطع أعناقهم العطش، و بنو أسد جامون (5) على الماء، فنهذ إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى و القتلى فيهم، و حجز الليل بينهم، و هربت بنو أسد. فلما أصبحت بكر و تغلب أبوا أن يتبعوهم و قالوا له: قد أصبت ثأرك. قال: و الله ما فعلت و لا أصبت من بني كاهل و لا من غيرهم/من بني أسد أحدا. قالوا: بلى، و لكنك رجل مشئوم. و كرهوا قتالهم بني كنانة (6) و انصرفوا عنه. و مضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير.

### يلجأ إلى عمرو بن المنذر:

و قال ابن السكيت حدّثني خالد الكلابي: أن امرأ القيس لما أقبل من الحرب على فرسه الشّقراء لجأ إلى ابن عمّته عمرو بن المنذر - و أمّه هند بنت عمرو بن حجر بن أكل المرار، و ذلك بعد قتل أبيه و أعمامه و تفرّق ملك أهل بيته، و كان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر ببقّة و هي بين الأنبار و هيت - فمدحه و ذكر صهره و رحمه و أنه قد تعلق بحباله و لجأ إليه. فأجاره، و مكث عنده زمانا. ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه، و أنذره عمرو و فهرب حتى أتى حمير.

ص: 64

1- الجد: الحظ. و الأشقين: جمع أشقى، أي وقى بني أسد حظهم إذ وقع العقاب بالأشقين بني أبيهم و هم كنانة.

2- أفلهنّ جريضا أي أفلهنّ بعد جهد و مشقة. و الأصل في الجرض: الغصص بالريق. و ظاهر أن مرجع الضمير في «أفلهنّ» و «أدركنه» الخيل التي كروا بها عليهم.

3- في الأصول: يعني بأبيهم بني كنانة» و هو غير مستقيم.

4- التكملة عن «تجريد الأغاني».

5- كذا في أ، م: وجامون: مجتمعون مستريحون. وفي «تجريد الأغاني»: «جامون». وفي سائر الأصول: «جامون» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.

6- أظن أن صوابه: «بني أسد».



## يستنصر أزدشنوءة:

وقال ابن الكلبيّ و الهيثم بن عديّ و عمر بن شبة و ابن قتيبة:

فلما امتنعت بكر بن وائل و تغلب من أتباع بني أسد خرج من فوره ذلك إلى اليمن فاستنصر أزدشنوءة، فأبوا أن ينصروه و قالوا: إخواننا و جيراننا.

## و مرثد الخير الحميري:

فنزل بغيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميريّ، و كانت بينهما قرابة، فاستنصره و استمدّه على بني أسد، فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير؛ و مات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم.

## و قرمل بن الحميم:

و قام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم و كانت أمّه سوداء، فردّد امرأ القيس و طوّل عليه حتى همّ بالانصراف و قال:

و إذ نحن ندعو مرثد الخير ربّنا \*\*\* و إذ نحن لا ندعى عبيدا لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش؛ و تبعه شدّاذ من العرب، و استأجر من قبائل العرب رجلا، فسار بهم إلى بني أسد.

و مرّ بتبالة (1) و بها صنم للعرب تعظّمه يقال له/ذو الخلصة (2)؛ فاستقسم (3) عنده بقداحة و هي ثلاثة الأمر و الناهي و المتربّص، فأجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، فجمعها و كسرهما و ضرب بها وجه الصنم و قال: مصصت بظر أمك! لو أبوك قتل ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد. و يقال: إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالإسلام و هدمه جرير بن عبد الله البجليّ.

## طلبه المنذر فهرب و نزل بالحارث بن شهاب:

قالوا: و ألحّ المنذر في طلب امرئ القيس و وجّه الجيوش في طلبه من إياد و بهراء و تنوخ و لم تكن لهم طاقة، و أمده أنوشروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه. و تفرّقت حمير و من كان معه عنه. فنجأ في عصابة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة، و مع امرئ القيس أذراع خمسة: الفضاضة و الضيافة و المحصنة و الخربق (4) و أمّ الذبول كنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن/ملك. فقلّما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعد بالهرب إن لم يسلم إليه بني آكل المرار فأسلمهم؛ و نجا امرؤ القيس و معه يزيد بن معاوية بن الحارث و بنته هند (بنت امرئ القيس) و الأدرع و السلاح و مال كان بقي معه، فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيّئ.

## ثم نزل على سعد بن الضباب الإيادي:

و قيل: بل نزل قبلهم (5) على سعد بن الضباب الإياديّ سيّد قومه فأجاره.

1- تباله: موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة.

2- ذو الخلصة: مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج، و كان سدنتها بني أمامة من باهلة بن أعصر و كانت تعظمها و تهدي لها خثعم و بجيلة و أزد السراة و من قاربهم من بطون العرب من هوازن. («الأصنام» لابن الكلبي ص 43).

3- الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قسم للمرء مما لم يقسم.

4- في أ، م: «الخريق». وفي «تجريد الأغاني»: «الخريق».

5- كذا في «تجريد الأغاني»: وفي الأصول: «قبله».

أقال ابن الكلبي: وكانت أم سعد بن الصّـ باب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلّقها وكانت حاملا وهو لا يعرف، فتزوجها الصّـ باب فولدت سعدا على فراشه، فلحق نسبه به. فقال امرؤ القيس يذكر ذلك:

يفاكهنا سعد و ينعم بالنّا \*\*\* و يغدو(1) علينا بالجفان و بالجزر

و نعرف فيه من أبيه شمائلًا \*\*\* و من خاله و من يزيد و من حجر

سماحة ذا و برّ ذا و وفاء ذا \*\*\* و نائل ذا إذا صحا و إذا سكر

### و المعلّى بن تيم:

ثم تحوّل عنه فوقع في أرض طيّ(2) فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلّى بن تيم. ففي ذلك يقول:

كأنّي إذ نزلت على المعلّى \*\*\* نزلت على البواذخ من شمام(3)

فما ملك العراق على المعلّى \*\*\* بمقتدر و لا ملك الشام

أقرّ حشى امرئ القيس بن حجر \*\*\* بنو تيم مصابيح الظلام

### ثم بني نبهان:

قالوا: فلبث عنده و اتخذ إبلاً هناك. فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الإبل. و كانت لامرئ القيس رواحل مقيّدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن. فخرج حينئذ فنزل بني نبهان من طيّ، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة، فرجعوا إليه بلا شيء. فقال في ذلك:

و أعجبني مشي الحزقة خالد \*\*\* كمشي أتان حلّت بالمناهل(4)

أفدع عنك نهبا صيح في حجراته(5) \*\*\* و لكن حديثا ما حديث الرّواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا(6) من معزى يحلبها. فأنشأ يقول:

إذا ما لم تجد إبلا فمعزى \*\*\* كأن قرون جلّتها(7) العصى

ص: 66

1- ورد هذا الشطر في «ديوانه» هكذا: بمثنى الرقاق المترعات و بالجزر

2- في الأصول: «من أرض طيّ» و هو تحريف. و عبارة «تجريد الأغاني»: «ثم تحوّل عنه فنزل بأرض طي عند رجل...».

3- شمام: اسم جبل لباهلة.

- 4- هذه رواية «الديوان». و الحزقة: القصير الذي يقارب الخطو. و حلثت: منعت عن الماء و طردت مرة بعد مرة. و في الأصول: عجبت له مشى الحزقة خالد
- 5- الحجرات: النواحي. يقول: دع النهب الذي صاح المنتهب في نواحيه و أخذه، و حدّثني حديث الرواحل و هي الإبل التي ذهبت بها ما فعلت. (راجع «اللسان» في مادة حجر و «شرح ديوانه»).
- 6- الفرق: القطيع من الغنم و البقر و الظباء، و قيل: هو ما دون المائة من الغنم. و من جعل الألف في «معزى» للتأنيث منه من الصرف، و من جعلها للإلحاق صرف، و هو الأرجح.
- 7- الجلة: المسان (بفتح الميم و تشديد النون كبيرات السن). و يروى هذا الشطر في «ديوانه»: ألا إلا تكن إبل فمعزى

إذا ما قام حالبها أرنت (1) \*\*\* كأن القوم صبحهم نعي

فتملاً بيتنا أقطا (2) و سمننا \*\*\* و حسبك من غنى شيع و ري

### ثم نزل بعامر بن جوين:

فكان عندهم ما شاء الله. ثم خرج فنزل بعامر بن جوين و اتخذ عنده إبلا، و عامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائمه، فكان عنده ما شاء الله، ثم هم أن يغلبه على أهله و ماله، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به و هو قوله:

فكم بالصعيد (3) من هجان مؤبلة \*\*\* تسير صحاحا ذات قيد و مرسله

أردت بها فتكا فلم أرتمض (4) له \*\*\* و نهنت نفسي بعد ما كدت أفعله (5)

/و كان عامر أيضا يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس:

/

ألا حيّ هنداً و أطلالها \*\*\* و تظعان هند و تحلا لها

هممت بنفسي كلّ الهموم \*\*\* فأولى لنفسى أولى لها (6)

سأحمل نفسي على آلة (7) \*\*\* فإما عليها و إما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال. و من الناس من يروي هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها:

ألا ما لعيني ألا ما لها \*\*\* لقد أخضل الدمع سربالها

### ثم بحارثة بن مر:

قالوا: فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه و خافه على أهله و ماله، تغفله و انتقل إلى رجل من بني ثعل يقول له حارثة بن مر فاستجار به. ف وقعت الحرب بين عامر و بين الثعلبي، فكانت في ذلك أمور كثيرة. قال دارم بن عقال في خبره:

فلما وقعت الحرب بين طيبي من أجله، خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن، فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عيبه (8). فقال له الفزاري: يا ابن حجر، إني أراك في خلل من قومك و أنا أنفس (9)

ص: 67

1- رواية «الديوان» في هذا البيت: إذا مشت حوالبها أرنت كأن الحي صبحهم نعي ببناء الفعل (مشت) للمجهول. و مشت حوالبها: مسحت بالكف ليدر اللبن. و الحوالب: العروق التي تدر اللبن في الضرع واحداها حالب. و أرنت: صوتت. و يحتمل أن تكون المعزى هي

المرنة، و أن يكون الإرنان صوت الشخب الذي يقع في الإناء من كثرة اللبن.

2- الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض مثل الجبن.

3- كذا في «تجريد الأغاني»: وفي ج: «فكم من سعيد». وفي سائر النسخ: «فكم بالصحيح» وهما تحريف.

4- ارتمض: حزن، أي فلم أحزن ولم آسف له. ونهته: كف.

5- نصب الفعل على تقدير «أن» أي بعد ما كدت أن أفعله، وهو شاذ.

6- أولى لك: كلمة توعد و تهديد، وقد تكون كلمة تلهف، يقولها الرجل إذا حاول شيئاً فأفلته من بعد ما كاد يصيبه.

7- الآلة هنا: الحالة.

8- يريد: ينظر في أمره و يصلح من شأنه.

9- أنفس به: أضنّ به.

بمثلك من أهل الشرف، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيئ، وأهل البادية أهل برّ لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس، أفلا أدلك على بلد! فقد جئت قيصر و جئت التّعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجند مثله ولا مثل صاحبه. قال: من هو و أين منزله؟ قال: السّموعل بتيماء، وسوف أضرب لك مثله، هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عيبك، وهو في حصن حصين و حسب كبير. فقال له امرؤ القيس/و كيف لي به؟ قال: أوصلك إلى من يوصلك إليه؛ فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الرّبيع(1) بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله و يعطيه. فلما صار إليه قال له الفزاري: إنّ السموأل يعجبه الشعر. فتعال نتناشد له أشعارا. فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول. فقال الربيع:

قل للمنيّة أيّ حين نلتقي \*\*\* بفناء بيتك في الحضيض المزلق

و هي طويلة يقول فيها:

و لقد أتيت بني المصاص مفاخرا \*\*\* و إلى السموأل زرتة بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمّل حاجة \*\*\* إن جئتته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقوام كلّ فضيلة \*\*\* و حوى المكارم سابقا لم يسبق

قال: فقال امرؤ القيس:

طرقتك هند بعد طول تجنّب \*\*\* و هنا و لم تك قبل ذلك تطرق

و هي قصيدة طويلة، و أظنّها منحولة لأنها لا- تشاكل كلام امرئ القيس، و التوليد فيها بيّن، و ما دوّنها في «ديوانه» احد من الثّقات؛ و أحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل و مما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا(2).

قال فوفد الفزاريّ بامرئ القيس إليه. فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرميّة. فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكّوها. فبينما هم كذلك إذا هم بقوم قنّاصين من بني ثعل(3). فقالوا لهم: من أنتم؟ /فانتسبوا لهم، و إذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعا. و قال امرؤ القيس:

ربّ رام من بني ثعل \*\*\* مخرج كفيّيه من قتره(4)

عارض زوراء من نشم \*\*\* مع باناة على وتره(5)

- هكذا في رواية ابن دارم. و يروى «غير باناة» و «تحت باناة» -

ص: 68

1- في «المشبه» أنه اختلف فيه هل هو بفتح الراء أو ضمها.

2- وردت هذه الجملة هكذا في الأصول. ولعل صوابها «أو مما صنعه من روى عنه فلم تكتب هنا».

3- ثعل: قبيلة من طيئ.

4- القتر: جمع قتره وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتتفر منه.

5- يقال: عرض الرامي القوس عرضا إذا أضجعها ثم رمى عنها. وزوراء: معوجة. والنشم: شجر تتخذ منه القسي. والرواية التي كتب عنها الشراح هي رواية «غير باناة» و الباناة لغة طيئ في البانية كما يقولون في ناصية ناصاة وفي قارية قاراة. و البانية من القسي: التي لصق و ترها بكبدها حتى كاد ينقطع و ترها في بطنها من لصوقه بها، و هو عيب. و «على» بمعنى «عن» أي غير بانية عن الوتر. و على هذا الوجه يكون «غير» بنصب الراء صفة لزوراء. و يجوز أن يكون بكسر الراء على أنه من صفة الرامي، يقال رجل باناة و هو الذي ينحني صلبه إذا رمى فيذهب سهمه على وجه الأرض، و على هذا تكون «على» هنا في موضعها.



إذ أتته الوحش واردة \*\*\* فتمتّى النزع في يسره (1)

فرماها في فرائصها \*\*\* بإزاء الحوض أو عقره (2)

برهيش (3) من كنانته \*\*\* كتلظي الجمر في شرره

اراشه من ريش ناهضة \*\*\* ثم أمهاه على حجره (4)

فهو لا تنمي رميته (5) \*\*\* ما له لا عدّ من نفره

### طلب إلى السموأل أن يكتب له إلى الحارث ليوصله إلى قيصر:

قال: ثم مضى القوم حتى قدموا على السّموعل، فأنشده الشعر، وعرف لهم حقّهم، فأنزل المرأة في قبّة آدم وأنزل القوم في مجلس له براح؛ فكان عنده ما شاء الله. ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغسانيّ بالشّام ليوصله إلى قيصر؛ فاستنجد له رجلا، و استودع (6) عنده المرأة والأدراع والمال، وأقام معها يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمّه. فمضى حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه و كانت له عنده منزلة.

### لما وصل إلى قيصر دس له عنده الطمّاح حتى سمه بحلة خلعا عليه:

فاندسّ رجل من بني أسد يقال له الطمّاح، وكان امرؤ القيس قد قتل أخا له من بني أسد، حتى أتى إلى بلاد الروم فأقام مستخفيا. ثم إن قيصر ضمّ إليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من أبناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه: إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه. وقال ابن الكلبي: بل قال له الطمّاح: إنّ امرأ القيس غويّ عاهر وإنه لمّا انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويواصلها، وهو قائل

ص: 69

1- واردة: عطاشا. و تثنى: انعطف. و يروى: «فتنحى» و «فتمتى» أي تمطى و معناه: مدّ و نزع. و النزع الرمي عن القوس. و في يسره - كما في «شرح ديوانه»، رواية أبي سهل (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 13 أدب ش) - أي في يسر السهم للرمي. قال أبو سهل: يقول القوس في يساره فإذا اشتدّ يساره تابع مدّه فنفذ السهم أجود و إلا لم ينفذ جيدا. و في «اللسان» (مادة يسر) عن الجوهري أن اليسرة بالتحريك أسرار الكف (خطوطها) إذا كانت غير ملتزقة و هي تستحب. قال شمر: و يقال في فلان يسر؛ و أنشد: فتمتى النزع في يسره قال: هكذا روى عن الأصمعي و فسره حيال وجهه. و يروى: «في يسره» بضم الياء و فتح السين جمعا ليسرى، و يروى «في يسره» بضمّتين جمعا ليسار.

2- الفرائص: جمع فريصة و هي التي ترعد من الدابة عند مرجع الكتف تتصل بالفؤاد. و إزاء الحوض: مصب الماء فيه. و عقره: موضع الشاربة، يريد أن هذا الرامي حاذق خبير بالرمي لا يرميها إلا في مقتل. و خص إزاء الحوض أو عقره لأنه مكان تأمن فيه و تطمئن إليه، فهو أمكن له فيما يريد منها.

3- الرهيش: السهم الضامر الخفيف.

4- الناهض الذي وفر جناحه ونهض للطيران. وأدخل الهاء في ناهضة للمبالغة أو لأنه أراد الأنثى، كما يقال صقر و صقرة. قال أبو بكر: و  
خص ريش النواهض لأن ريشها ألين وأطول وريش المسان لا خير فيه. أمهات: أرقه. وقال أبو عبيدة: أمهات: سقاه الماء.

5- أي لا ترتفع من مكانها الذي أصابها فيه السهم لحذق الرامي؛ يقال: أنميت الصيد فنمى ينمي وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب عنك  
فيموت بعد ما يغيب. ومعنى لا عد من نفره: أماته الله فلا يعد من قومه، والمراد التعجب منه، كما يقال: قاتله الله في موضع المدح و  
التعجب.

6- في ج: «واستودعه».

في ذلك أشعارا يشهّرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه حينئذ بحلّة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له: إني أرسلت إليك بحلّتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، و اكتب إليّ بخبرك من منزل منزل. فلما/وصلت إليه لبسها واشتدّ سروره بها؛ فأسرع فيه السمّ و سقط جلده؛ فلذلك سمّي ذا القروح، وقال في ذلك:

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه \*\*\* ليلبسني ممّا يلبس أبوسا(1)

فلو أنها نفس بموت سويّة \*\*\* و لكنّها نفس تساقط أنفسا

قال: فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها؛ فقال:

رب خطبة مسحفره \*\*\* و طعنة متعنجره(2)

و جفنة متحيّره \*\*\* حلّت بأرض أنقره

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب؛ فسأل عنها فأخبر بقصتها، فقال:

/

أجارتنا إنّ المزار قريب \*\*\* و إنّني مقيم ما أقام عسيب

/أجارتنا إنّنا غريبان ها هنا \*\*\* و كلّ غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة، فقبره هناك.

### عبد الملك بن عمير يحدث عمر بن هبيرة بحديث عنه فيسرّ به و يجيزه:

أخبرني محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال:

قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة، فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده، ثم قال:

ليحدّثني كلّ رجل منكم أحدوثه و ابدأ أنت يا أبا عمر(3). فقلت أصلح الله الأمير! أ حديث الحقّ أم حديث الباطل؟ قال: بل حديث

الحق. قلت: إنّ امرأ القيس آلى باليّة ألاّ يتزوّج امرأة حتى يسألها عن ثمانية و أربعة و ثنتين؛ فجعل

ص: 70

---

1- في «ديوانه»: و بدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبوسا لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسا  
2- يقال: اسحفر في خطبته إذا مضى و اتسع في كلامه. و المشعنجر: السائلة، يقال: ثعجر الدم فاشعنجر إذا صبه فاتصب. و الجفنة المتحيرة: الممتلئة طعاما و دسما. و هذه الشطرة الثالثة غير متزنة. و قد ورد هذا الشعر في مقدمة «ديوانه» المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم 13 أدب ش: و طعنة متعنجره و خطبة مسحفره و جفنة مدعشره تبقى غدا بأنقره و الجفنة المدعشرة: و ورد في «اللسان» (مادة

ثعجرب) وكتاب «الشعر والشعراء» وليس فيهما هذا الشطر؛ ففي «اللسان»: رب جفنة مثنعجربه وطعنة مسحرفه تبقى غدا بأنقره وفي «الشعر والشعراء»: وطعنة مسحرفه و جفنة مثنعجربه تبقى غدا بأنقره  
3- يكنى عبد الملك بن عمير أبا عمر و أبا عمرو.

يخطب النساء، فإذا سألهنّ عن هذا قلن أربعة عشر. فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه، فأعجبته، فقال لها: يا جارية! ما ثمانية وأربعة واثنتان؟. فقالت: أمّا ثمانية فأطباء الكلبة. و أمّا أربعة فأخلاف الناقة. و أمّا اثنتان فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوجه إيّاها. و شرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك، و أن يسوق إليها مائة من الإبل و عشرة أعبد و عشر و صائف و ثلاثة أفراس ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبدا له إلى المرأة و أهدى إليها نحيا(1) من سمن و نحيا من غسل و حلّة من عصب. فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلّة و لبسها فتعلقت بعشرة فانشقت، و فتح النّحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حيّ المرأة و هم خلوف(2). فسألها عن أبيها و أمّها و أخيها و دفع إليها هديتها. فقالت له: أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيدا و يبعد قريبا، و أن أمّي ذهبت تشقّ النّفس/نفسين، و أنّ أخي يراعي الشمس، و أن سماءكم انشقت، و أنّ وعاءيكم نضبا. فقدم الغلام على مولاة فأخبره. فقال: أمّا قولها إنّ أبي ذهب يقرب بعيدا و يبعد قريبا، فإنّ أباهما ذهب يحالف قوما على قومه. و أمّا قولها ذهبت أمّي تشقّ النفس نفسين، فإنّ أمّها ذهبت تقبل(3) امرأة نفساء. و أمّا قولها: إنّ أخي يراعي الشمس، فإنّ أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر و جوب الشمس ليروح به. و أمّا قولها: إن سماءكم انشقت، فإنّ البرد الذي بعثت به انشق. و أمّا قولها إن وعاءيكم نضبا، فإنّ النّحيين اللّذين بعثت بهما نقصا، فاصدقني. فقال: يا مولاي، اني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أنّي ابن عمّك، و نشرت الحلّة فانشقت، و فتحت النّحيين فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك!.

ثم ساق مائة من الإبل و خرج نحوها و معه الغلام، فنزلا منزلا. فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز؛ فأعانه امرؤ القيس؛ فرمى به الغلام في البئر، و خرج حتى أتى المرأة بالإبل، و أخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاء زوجك.

فقالت: و الله ما أدري أزوجي هو أم لا! و لكن انحروا له جزورا و أطعموه من كرشها و ذنبها ففعلوا. فقالت: اسقوه لبنا حازرا (و هو الحامض) فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عن، الفرث(4) و الدم، ففرشوا له فنام. فلما أصبحت أرسلت إليه: اني أريد أن أسألك. فقال: سلي عمّا شئت. فقالت: ممّ تختلج شفتاك؟ قال: لتقبيلي إيّاك. قالت:

فممّ يختلج كشحاك؟ قال: لا لتزامي إيّاك. قالت: فممّ يختلج فخذاك؟ قال: لتورّكي إيّاك. قالت: عليكم العبد فشدّوا أيديكم/به، ففعلوا. قال: و مرّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيّه، فاستاق مائة من الإبل و أقبل إلى امرأته. فقيل لها: قد جاء/زوجك. فقالت: و الله ما أدري أ هو زوجي أم لا! و لكن انحروا له جزورا فطعموه من كرشها و ذنبها ففعلوا. فلما أتوه بذلك قال: و أين الكبد و السّنام و الملحء(5)! فأبى أن يأكل.

فقالت: اسقوه لبنا حازرا. فأبى أن يشربه و قال: فأين الصّريف(6) و الرّثيئة! فقالت: افرشوا له عند الفرث و الدم.

فأبى أن ينام و قال: افرشوا لي فوق التّعة الحمراء، و اضربوا عليها خباء. ثم أرسلت إليه: هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث. فأرسل إليها أن سلي عمّا شئت. فقالت: ممّ تختلج شفتاك قال: لشربي المشعشات. قالت: فممّ

ص: 71

1- النحي: الزق.

2- خلوف: غيب.

3- يقال: قبلت القابلة المرأة إذا تلقت ولدها عند ولادته.

4- الفرث: السرجين ما دام في الكرش.

5- الملحاء: لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير.

6- الصريف: الحليب الحار ساعة يصرف عن الضرع. و الرثينة: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته.

يختلج كشحاك، قال: للبسي الحبرات. قالت: فممّ تختلج فخذاك؟ قال: لركضي المطهّمت. فقالت: هذا زوجي لعمرى! فعليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه. ودخل امرؤ القيس بالجارية. فقال ابن هبيرة: حسبكم! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو؛ ولن تأتينا بأعجب منه فقمنا وانصرفنا. وأمر لي بجائزة.

### مفاوضات امرئ القيس و قبائل أسد بعد موت حجر:

نسخت من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطّه رحمه الله حدّثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرني سيبويه النحوي أنّ الخليل بن أحمد أخبره قال:

قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول و شبّان، فيهم المهاجرين خدّاش ابن عمّ عبيد بن الأبرص، و قبيصة بن نعيم، و كان في بني أسد مقيما و كان ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا و إصدارا(1) يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب. فلما علم بمكانهم أمر بإنزالهم و تقدّم بإكرامهم و الإفضال عليهم، و احتجب عنهم ثلاثا. فسألوا من حضرهم من رجال كندة، /فقال: هو في شغل ياخراج ما في خزائن حجر من السّلاح و العدّة. فقالوا: اللّهم غفرا، إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف و نستدرك به ما فرط، فليبلغ ذلك عنّا. فخرج عليهم في قباء و خفّ و عمامة سوداء؛ و كانت العرب لا تعتمّ بالسّواد إلّا في التّرات.

فلما نظروا إليه قاموا له، و بدر إليه قبيصة: إنك في المحلّ و القدر و المعرفة بتصرّف الدهر و ما تحدّثه أيّامه و تنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تبصير و اعظ و لا تذكرة مجرّب. و لك من سوّد من صبك و شرف أعراقك و كرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة، و رجوع عن هفوة. و لا تتجاوز الهمم إلى غاية إلّا رجعت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي و بصيرة الفهم و كرم الصّفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمّت رزيتة نزارا و اليمن، و لم تخصص كندة بذلك دوننا للشّرف البارع. كان لحجر التاج و العمّة فوق الجبين الكريم و إخاء الحمد و طيب الشّميم. و لو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك و لفديناه منه، و لكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه و لا يلحق أقصاه أدناه. فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال: إمّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا، و أعلاها في بناء المكرمات صوتا، فقدناه إليك بنسعه(2) تذهب مع شفرات حسامك/قصده(3) فيقول رجل: امتحن بهلك عزيز فلم تستلّ سخيمته إلّا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوزت الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البراء؛ و إمّا أن توادعنا حتى تضع الحوامل فسدل الأزر و نعقد الخمر فوق الرايات.

قال: فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال: لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر في دم، و إنني لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سبّة الأبد و فتّ العضد. و أمّا التّظرة(4) فقد أوجبتها الأجنّة في بطون أمّهاتها، و لن أكون لعطبها سببا، و ستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك، تحمل القلوب حنقا و فوق الأسنّة علقا(5)

ص: 72

- 1- كان ينبغي أن يكون «... بمواقع الأمور إيرادا و إصدارا» أو «... وردا و صدرا».
- 2- النسع: سير مضفور يجعل زماما للبعير و غيره. و في الحديث: «يجر نسعة في عنقه».
- 3- كذا في ج: و القصدة: العنق. و في سائر الأصول: «قصيدته» و هو تصغير «قصدة» و قد ورد في الأصول: هكذا: «تذهب مع شفرات

حسامك ثنائي قصيدته». ولم نفهم لكلمة «ثنائي» هاهنا معنى.

4- النظرة: الإمهال.

5- العلق: الدم.



إذا جالت الخيل في مآزق \*\*\* تصافح(1) فيه المنايا النفوسا

أ تقيمون أم تنصرفون؟ قالوا: بل نصرف بأسوا الاختيار، وأبلى الاجترار لمكروه وأذية، و حرب و بليّة. ثم نهضوا عنه، و قبيصة يقول متمثلاً:

لعلك أن تستوخم(2) الموت إن غدت \*\*\* كتائبنا في مآزق الموت تمطر(3)

فقال امرؤ القيس: لا والله لا أستوخمه، فريدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة و كتائب حمير. و لقد كان ذكر غير هذا أولى بي إذ كنت نازلاً بربيعي؛ و لكنك قلت فأجبت. فقال قبيصة: ما نتوقع فوق قدر المعاتبة و الإعتاب. قال امرؤ القيس: فهو ذلك.

## أصوات معبد المعروفة بالقابها و هي خمسة

### أصوات معبد الخمسة و ألقابها:

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و أخبرني إسماعيل بن يونس الشّيعي قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و أخبرني عليّ بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه عن إسحاق:

أن معبدا كان يسمّي صوته:

هريرة ودّعها وإن لام لائم

الدّوامة لكثرة ما فيه من الترجيع. و يسمّي صوته:

عاود القلب من تدكّر جمل

المنمنم. و يسمّي صوته:

أ من آل ليلى بالملا مترّج

معقّصات القرون أي يحرك خصل الشعر. و يسمّي صوته:

[جعل(4) الله جعفرًا لك بعلا

المتبختر. و يسمي صوته]:

ضوء برق بدا لعينيك أم شبّت \*\*\* بذئ الأثل من سلامة(4) نار

[مقطّع الأثفار(4)].

- 1- كذا في ج: وفي سائر الأصول: «تدافع».
- 2- استوخم الشيء: لم يستمره.
- 3- لعلها «تخطر».
- 4- التكملة أثبتناها من بيان نسبة الأصوات فيما يأتي ص 132.

هريرة ودّعها وإن لام لائم \*\*\* غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان في حول ثواء ثويته \*\*\* تقصّي لبانات ويسأم سائم

مبتلة هيفاء رود شبابها \*\*\* لها مقلتا ريم وأسود فاحم

ووجه نقي اللون صاف يزينه \*\*\* مع الحلي لبات لها ومعاصم

الواجم: الساكت المطرق من الحزن، يقال: وجم يجم وجوما. وقوله: «لقد كان في حول ثواء ثويته»: قال الكوفيون: أراد لقد كان في ثواء حول ثويته، فجعل ثواء بدلا من حول. وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال: كان أبو عمرو بن العلاء يعيب/قول الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثويته

/جدًا ويقول: ما أعرف له معنى ولا وجهها يصحّ. قال أبو خليفة: وأما أبو عبيدة فإنه قال: معناه لقد كان في ثواء حول ثويته. واللبانات و المآرب و الحوائج و الأوطار واحد. و المبتلة: الحسنه الخلق. و الهيفاء: اللطيفة الخصر. و الرّئم: الظبي. و الفاحم: الشديد السواد. و قال: لبات لها وإنما لها لبة واحدة و لكنّ العرب تقول ذلك كثيرا؛ يقال: لها لبات حسان، يراد اللّبة و ما حولها. و المعاصم: موضع الأسورة، و واحدها معصم.

الشعر للأعشى. و الغناء لمعبد، و له فيه لحنان، أحدهما و هو الملقّب بالدّوامه خفيف ثقيل أول بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، و الآخر ثقيل عن الهشاميّ و ابن خرداذبه.

**نسبه و كنيته:**

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. و يكنى أبا بصير.

**لقب أبيه قتيل الجوع:**

و كان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع، سمي بذلك لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحرّ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا. فقال فيه جهنّام و اسمه عمرو و هو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوهم و كانا يتهاجيان:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل \*\*\* و خالك عبد من خماعة (1) راضع

**شاعر جاهلي:**

و هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية و فحولهم و تقدّم على سائرهم، و ليس ذلك بمجمع عليه لا فيه و لا في غيره.

**أشعر الناس إذا طرب:**

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي: من أشعر الناس؟ قال: لا أومئ إلى رجل بعينه و لكني أقول: امرؤ القيس إذا غضب، و النابغة إذا رهب، و زهير إذا رغب، و الأعشى إذا طرب.

**قبيلته أشعر القبائل عند حسان:**

أخبرني ابن عمّار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله.

أخبرني عمي قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثنا علي بن الصّبّاح عن ابن الكلبي عن أبيه و أبي مسكين.

/أن حسانا سئل: من أشعر الناس؟ فقال: أشاعر بعينه أم قبيلة؟ قالوا: بل قبيلة. قال: الزّرق من بني قيس بن ثعلبة، و هذا حديث يروى أيضا عن غير حسان.

**فاخر ابن شفيح بقبيلته بني ثعلبة عبد العزيز بن زرارة:**

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار عن ابن مهرويه قال حدّثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن علي بن شفيح قال:

1- خـماعة: بطن من العرب سموا باسم خماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة. و الراضع: اللئيم.

إني لواقف بسوق حجر(1) إذ أنا برجل من هيئته و حاله عليه مقطعات خزّ و هو على نجيب مهريّ عليه رحل لم أر قطّ أحسن منه و هو يقول: من يفاخرنني من ينافرنني بنبي عامر بن صعصعة فرسانا و شعراء و عددا و فعلا؟! قلت:

أنا. قال: بمن؟ قلت: ببني ثعلبة بن عكابة بن صععب بن عليّ بن بكر بن وائل. فقال: أما بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن المنافرة؟ ثم ولى هاربا. قلت: من هذا؟ قيل: عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابيّ.

### هو صنّاجة العرب:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا/عمر بن شبة قال:

قال أبو عبيدة: من قدّم الأعشى يحتجّ بكثرة طواله الجياد و تصرفه في المديح و الهجاء و سائر فنون الشعر، و ليس ذلك لغيره. و يقال: هو أوّل من سأل بشعره، و انتجع به أقاصي البلاد. و كان يغنى في شعره، فكانت العرب تسمّيه صنّاجة العرب.

أخبرني المهلبيّ و الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال: سمعت خلاّدا الأرقط يقول سمعت خلفا الأحمر يقول:

لا يعرف من أشعر الناس كما لا يعرف من أشجع الناس و لا من كذا و لا من كذا، لأشياء ذكرها خلف و نسيتها أنا. أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا.

### كان أبو عمرو بن العلاء يقدمه:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي يوسف قال حدّثني عمّي إسماعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدّم الأعشى.

### سئل مروان بن أبي حفصة عن أشعر الناس فقدمه بشعره:

و قال هشام بن الكلبيّ أخبرني أبو قبيصة المجاشعيّ أنّ مروان بن أبي حفصة سئل: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

كلا أبو يكم كان فرع دعامة \*\*\* و لكنّهم زادوا و أصبحت ناقصا

يعني الأعشى.

### قدمه حماد على جميع الشعراء حين سأله المنصور عن ذلك:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال:

بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة(2) إلى حمّاد الراوية أسأله عن أشعر الشعراء. قال: فأتيت باب حمّاد فاستأذنت و قلت: يا غلام! فأجابني إنسان من أقصى بيت في الدار فقال: من أنت؟ فقلت: يحيى بن سليم رسول

1- حجر: مدينة باليمامة.

2- لعل الأصل: «بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين إلى حماد الراوية بالكوفة... إلخ».

أمير المؤمنين. قال: ادخل رحمك الله! فدخلت أتممت (1) الصوت حتى وقفت على باب البيت، فإذا حمّاد عريان على فرجه دستجة (2) شاهسفرم. فقلت: إن أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس. فقال: نعم! ذلك الأعشى صنّاجها.

### أوصى أبو عمرو بن العلاء الناس بشعره:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى، فإني شتهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي.

### وضعه جني في المرتبة الثالثة بعد امرئ القيس و طرفة:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول:

بلغني أن رجلا من أهل البصرة حجّ - وروى هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حجّ - قال فإني لأسير في ليلة إضحيانة (3) إذ نظرت إلى رجل شابّ راكب على ظليم قد زمه بخطامه و هو يذهب عليه و يجيء، و هو يرتجز و يقول:

هل يبلغنيهم إلى الصّباح \*\*\* هقل (4) كأن رأسه جماح

الجمّاح: أطراف النبت الذي يسمى الحلبيّ و هو سنبله، إلا أنه ليس بنخشن (5) يشبه أذنان الثعالب (6). قال:

و الجمّاح أيضا سهيم يلعب به الصّبيان يجعلون مكان زجه طينا - قال: فعلمت أنه ليس يانسي، فاستوحشت منه.

فتردّد عليّ ذاهبا و راجعا حتى أنست به؛ فقلت: من أشعر الناس يا هذا؟ قال: الذي يقول:

و ما ذرفت عينك إلا لتضربي \*\*\* بسهميك في أعشار قلب مقتل

قلت: و من هو؟ قال: امرؤ القيس. قلت: فمن الثاني؟ قال: الذي يقول:

تطرد القرّ بحرّ ساخن \*\*\* و عكيك (7) القيط إن جاء بقرّ

/قلت: و من يقوله؟ قال: طرفة. قلت: و من الثالث؟ قال: الذي يقول:

و تبرد برد رداء العرو \*\*\* س بالصّيف رقرقت (8) فيه العبيرا

قلت: و من يقوله؟ قال: الأعشى، ثم ذهب به.



- 2- كذا في أو «شفاء الغليل». و الدستجة: الحزمة و الشاهسفرم: نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني، فارسي معرب. وفي سائر الأصول: «دستجة شاهسفره» و هو تحريف.
- 3- ليلة إضحيانة: مضيئة.
- 4- الهقل: الفتى من النعام.
- 5- في الأصول: «بحسن» و هو تصحيف.
- 6- ذنب الثعلب: نبات على هيئة أذنان الثعلب.
- 7- العكيك: صفة من العك أو العكك و هو شدة الحر في سكون الريح. و ورد البيت في «اللسان» و فيه لفظة «صادق» بدل «ساخن». يصف جارية بأنها تطرد عن ملتزمها شدة برد الشتاء بحرارتها، و تطرد عنه شدة قيظ الصيف بطراوتها.
- 8- رقرق الطيب في الثوب: أجراه فيه.

## هو أستاذ الشعراء في الجاهلية و جرير أستاذهم في الإسلام:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني أبو عدنان قال وقال لي يحيى بن الجون العبديّ راوية بشار:  
نحن حاكة الشّعْر في الجاهليّة و الإسلام و نحن أعلم الناس به، أعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشعراء في الجاهليّة.  
و جرير بن الخطفي أستاذهم في الإسلام.

### حديث الشعبي عنه:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال:  
قال الشعبيّ: الأعشى أغزل الناس في بيت، و أخنث الناس في بيت، و أشجع الناس في بيت. فأما أغزل بيت فقوله:  
غزّاء فرعاء مصقول عوارضها \*\*\* تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل(1)  
و أمّا أخنث بيت فقوله:

قالت هريرة لَمّا جئت زائرها \*\*\* ويلي عليك و ويلي منك يا رجل  
و أمّا أشجع بيت فقوله:

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا \*\*\* أو تنزلون فإنا معشر نزل

### حماد الراوية يسأل عن أشعر العرب فيجب من شعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال ذكر الهيثم بن عديّ أن حمّادا الراوية سنل عن أشعر العرب، قال الذي يقول:

نازعتهم قضب الرّيحان متّكنا \*\*\* و قهوة مرّة(2) راووقها خضل

### كان قدريا و كان ليبد مثبتا:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أبو عليّ العنزيّ قال حدّثني محمد بن معاوية الأسديّ قال حدّثني رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحيى بن مّتي راوية الأعشى و كان نصرانيّا عباديّا و كان معمرًا قال:

/كان الأعشى قدريّا(3) و كان ليبد مثبتا. قال ليبد:

من هداه سبل الخير اهتدى \*\*\* ناعم البال و من شاء أضلّ

استأثر الله بالوفاء وبال \*\*\* عدل وولّى الملامة الرّجلا

ص: 78

- 
- 1- الوجي: وصف من الوجي، وهو أن يجد ألما في رجليه عند المشي. والوحد: الماشي في الوحل.
  - 2- المزاة والمزاة: التي فيها مزاة. والراووق: الباطية، أي إناء الخمر. واستعمال الراووق في الباطية قليل، والمعروف أن الراووق المصفاة التي تروّق و تصفى فيها الخمر. والخضل: الدائم الندى.
  - 3- القدرية: جاحد و القدر أي ينكرون أن الله قدّر على عباده الشر، وهو ما ذهب إلىه فرقة من المسلمين يقال لهم المعتزلة.

قلت: فمن أين أخذ الأعشى مذهبه؟ قال: من قبل العباديين نصارى الحيرة، كان يأتهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك.

### هريرة عشيقته:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثنا مشايخ بني قيس بن ثعلبة قالوا:

كانت هريرة التي يشبب بها الأعشى أمة سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد.

و أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن فراس بن الخندف قال:

كانت هريرة و خليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد، و كانتا تغنيانه النَّصب(1)، و قدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان. قال ابن دريد فأخبرني عمي عن ابن الكلبي بمثل ذلك.

### مدح المحلق الكلابي و ذكر بناته فتزوجن:

### إشارة

و أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي مما أجازه له عن العتبي عن رجل من قيس عيلان قال:

كان/الأعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة، و كان المحلق الكلابي منثا(2) مملقا. فقالت له امرأته: يا أبا كلاب، ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر! فما رأيت أحدا اقتطعه إلى نفسه إلا و أكسبه خيرا. قال: ويحك! ما عندي إلا ناقتي و عليها الحمل!. قالت: الله يخلفها عليك. قال: فهل له بد من الشَّراب و المسوح(3)؟ قالت: إنَّ عندي ذخيرة لي و لعلِّي أن أجمعها. قال: فتلقاه قبل أن يسبق إليه أحد و ابنه يقوده فأخذ الخطام؛ فقال الأعشى: من هذا الذي غلبنا على خطامنا؟ قال: المحلق. قال: شريف كريم، ثم سلّمه إليه فأناخه؛ فنحر له ناقتة و كشط له عن سنامها و كبدها، ثم سقاها، و أحاطت بناته به يغمزونه و يمسحونه. فقال: ما هذه الجواري حولي؟ قال: بنات أخيك و هنّ ثمان شريدتهن قليلة. قال: و خرج من عنده و لم يقل فيه شيئا. فلما وافي سوق عكاظ إذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها و إذا الأعشى ينشدهم.

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة \*\*\* إلى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها \*\*\* و بات على النار التدى و المحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا \*\*\* بأسحم(4) داج عوض لا تنفرق

فسلّم عليه المحلق؛ فقال له: مرحبا يا سيدي بسيّد قومه. و نادى: يا معاشر العرب، هل فيكم مذكّار(5) يزوّج ابنه إلى الشريف الكريم!.

قال: فما قام من مقعده و فيهنّ مخطوبة إلا و قد زوّجها. و في أول القصيدة عناء و هو:

- 1- النصب: ضرب من أغاني العرب شبيه بالحداء.
- 2- المثناة: الذي اعتاد أن يلد الإناث.
- 3- المسوح: جمع مسح وهو كساء من شعر كثوب الرهبان.
- 4- بأسحم داج: قيل المراد به الليل، وقيل سواد حلمة الثدي، وقيل الرحم. و عوض: أبدا. يقول: هو والندى رضعا من ثدي واحد و تحالفا  
ألا يتفرقا أبدا. (راجع «لسان العرب» مادة عوض).
- 5- المذكار: الذي اعتاد أن يلد الذكور.

أرقت و ما هذا السَّهاد المؤرَّق \*\*\* و ما بي من سقم و ما بي معشوق

و لكن أراني لا أزال بحادث \*\*\* أغادى بما لم يمس عندي و أطرق

أغناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسَّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنَّس.

وفيه لابن سريج ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق و عمرو.

### اسم المحلق الكلابي و سبب كنيته و سبب اتصاله بالأعشى:

أخبرني أبو العباس اليزيدي قال حدَّثني عمِّي عبید الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال:

اسم المحلق عبد العزى (1) بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبید و هو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وإنما سمِّي محلَّقًا لأن حصانا له عضه في وجنته فحلَّق فيه حلقة.

قال: و أنشد الأعشى قصيدته هذه [كسرى (2)] ففسرت له؛ فلما سمعها قال: إن كان هذا سهر لغير سقم و لا عشق فما هو إلا لص.

و ذكر علي بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الأعشى غير هذه الحكايات، و زعم أن أباه حدَّثه عن بعض الكلابيين من أهل البادية قال:

كان لأبي المحلق شرف فمات و قد أترف ماله، و بقي المحلق و ثلاث أخوات له و لم يترك لهم إلا ناقة واحدة و حلتي برود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق (3). فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق، فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمّة المحلق فقالت: يا ابن أخي! هذا الأعشى قد نزل بماننا و قد قراه أهل الماء، و العرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم، / و لم يهج قوما إلا وضعهم؛ فانظر ما أقول لك و احتل في زق من خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة و الزق و بردي أيبك؛ فوالله لئن اعتلج الكبد و السنام و الخمر في جوفه و نظر إلى عطفه في البردين، ليقولنّ فيك شعرا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة، و أنا أتوقّع رسلها (4). فأقبل يدخل و يخرج و يهيم و لا يفعل؛ فكلما دخل على عمته حصّته؛ حتى دخل عليها فقال:

قد ارتحل الرجل و مضى. قالت: الآن و الله أحسن ما كان القرى! تتبعه ذلك مع غلام أيبك - مولى له أسود شيخ - فحيثما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائبا عن الماء عند نزوله إياه، و أنك لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. فلم تزل تحصّنه حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر و أتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه؛ فوجّه بالناقة و الخمر و البردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه؛ فكلما مرّ بماء قيل:

ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدّة من الفتيان قد غداهم بغير لحم

- 1- في الأصول: «عبد العزيز بن خيثم». و التصويب عن شرح «القاموس» (مادة حلق و حنتم).
- 2- تكملة عن «كتاب الشعر و الشعراء».
- 3- كذا في «تجريد الأغاني». وفي الأصول: «إلا ناقة واحدة و حلتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق» و هو تحريف.
- 4- الرسل: اللين.

و صبّ لهم فضيخاً(1) فهم يشربون منه، إذ قرع الباب فقال: انظروا من هذا؟ فخرجوا فإذا رسول المحلّق يقول كذا و كذا. فدخلوا عليه و قالوا: هذا رسول المحلّق الكلابيّ أتك بكيت و كيت. فقال: ويحكم! أعرابيّ و الذي أرسل إليّ لا قدر له! و الله لئن اعتلج الكبد و السّنام و الخمر في جوفي لأقولنّ فيه شعرا لم أقل قطّ مثله. فوابه الفتیان و قالوا: غبت عنّا فأطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحما و سقيتنا الفضيخ و اللّحم و الخمر ببابك، لا نرضى بدا منك. فقال:

انذونا له؛ فدخل فأدّى الرسالة و قد أناخ الجزور بالباب و وضع الرّقّ و البردين بين يديه. قال: أقره السلام و قل له:

وصلتك رحم، سيأتيك ثاؤنا. /و قام الفتیان إلى الجزور فنحروها و شقّوا خاصرتها عن كبدها و جلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما، فأقبلوا يشوون، و صبّوا الخمر فشربوا، و أكل معهم و شرب و لبس البردين و نظر إلى عطفيه فيهما فأنشأ يقول:

أرقت و ما هذا السّهاد المؤرّق

حتى انتهى إلى قوله:

أيا مسمع سار الذي قد فعلتم \*\*\* فأنجد أقوام به ثم أعرقوا(2)

هب تعقد الأحمال في كلّ منزل \*\*\* و تعقد أطراف الحبال و تطلق(3)

قال: فسار الشّع و شاع في العرب. فما أت على المحلّق سنة حتى زوّج أخواته الثلاث كلّ واحدة على مائة ناقة، فأيسر و شرف.

و ذكر الهيثم بن عدّيّ عن حمّاد الراوية عن معقل عن أبي بكر الهلاليّ قال:

خرج الأعشى إلى اليمن يريد قيس بن معد يكرب، فمرّ ببني كلاب، فأصابه مطر في ليلة ظلماء، فأوى إلى فتى من بني بكر بن كلاب، فبصر به المحلّق و هو [عبد العزّي بن] حنتم بن شدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب و هو يومئذ غلام له ذؤابة، فأتى أمّه فقال: يا أمّه! رأيت رجلا أخلق به أن يكسبنا مجدا. قالت: و ما تريد يا بنيّ؟ قال: نصيفه اللّيلة. فأعطته جلبابها فاشترى به عشيّرا(4) من جزور و خمرا؛ فأتى الأعشى، فأخذه إليه، فطعم و شرب و اصطلّى، ثم اصطحب فقال فيه:

/

أرقت و ما هذا السّهاد المؤرّق

و الرواية الأولى أصحّ.

**سألته امرأة أن يشيب بيناتها فشب بهنّ فزوّجهنّ:**

أخبرني أحمد بن عمّار قال حدّثنا يعقوب بن نعيم قال حدّثنا قعنب بن المحرز عن الأصمعيّ قال حدّثني رجل قال:



- 1- الفضيخ: شراب يتخذ من بسر مفضوخ و هو أن يجعل التمر في إناء ثم يصب الماء الحار عليه حتى تستخرج حلاوته.
- 2- أعرقوا: أتوا العراق.
- 3- الرواية في «تجريد الأغاني»: به توضع الأحلاس في كل منزل و تعقد أطراف النسوع و تطلق و الأحلاس: جمع حلس و هو كل شيء ولي ظهر الدابة و البعير تحت الرحل و السرج و القتب.
- 4- العشير: جزء من عشرة أجزاء كالعشر.

جاءت امرأة إلى الأعشى فقالت: إن لي بنات قد كسدن عليّ، فشَبِّب بواحدة منهنّ لعلها أن تنفق. فشَبِّب بواحدة منهنّ، فما شعر الأعشى إلا بجزور(1) قد بعث به إليه. فقال: ما هذا؟ فقالوا: زوّجت فلانة. فشَبِّب بالأخرى فأتاه مثل ذلك، فسأل عنها فقيل: زوّجت. فما زال يشَبِّب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زوّجن جميعا.

### أسره رجل من كلب كان قد هجاه فاستوهبه منه شريح بن السمؤال:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا يحيى بن أبي سعيد الأمويّ عن محمد بن السائب الكلبيّ قال: هجا الأعشى رجلا من كلب فقال:

بنو الشهر الحرام فلست منهم \*\*\* ولست من الكرام بني عبيد

ولا من رهط جبّار بن قرط \*\*\* ولا من رهط حارثة بن زيد

- قال: وهؤلاء كلّهم من كلب - فقال الكلبيّ: لا أبالك! أنا أشرف من هؤلاء. قال: فسبّه الناس بعد بهجاء الأعشى إيّاه، وكان متغيّظا عليه. فأغار على قوم قد بات فيهم الأعشى فأسر منهم نفرا وأسر الأعشى وهو لا يعرفه، ثم جاء حتى نزل بشريح بن السمؤال بن عادياء الغسانيّ صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الأبلق. فمرّ شريح بالأعشى؛ فناداه الأعشى:

/

شريح لا تتركني بعد ما علقت \*\*\* حبالك اليوم بعد القدّ أظفاري

قد جلت ما بين بانقيا(2) إلى عدن \*\*\* و طال في العجم تراددي و تسياري

فكان أكرمهم عهدا و أوثقهم \*\*\* مجدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث ما استمطروه جاد وابله \*\*\* وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسمؤال إذ طاف الهمام به \*\*\* في جحفل كهزيع الليل جرّار

إذ سامه خطّي خسف فقال له \*\*\* قل ما تشاء فيني سامع حار(3)

فقال غدر و ثكل أنت بينهما \*\*\* فاختر و ما فيهما حظّ لمختار

فشكّ غير طويل ثم قال له \*\*\* اقتل أسيرك إنّي مانع جاري

و سوف يعقبنيه إن ظفرت به \*\*\* ربّ كريم و بيض ذات أطهار

لا سرّهنّ لدينا ذاهب هدرا \*\*\* و حافظات إذا استودعن أسراري

فاختار أذراعه كي لا يسبّ بها \*\*\* ولم يكن وعده فيها بختار

- قال: وكان امرؤ القيس بن حجر أودع السمّوأل بن عادياء أذراعا مائة، فأناه الحارث بن ظالم - ويقال الحارث بن أبي شمر الغسّاني - ليأخذها منه، فتحصّن منه السمّوأل؛ فأخذ الحارث ابنا له غلاما وكان في الصيد، فقال: إمّا أنّ

ص: 82

---

1- الجزور يقع على الذكر والأنثى.

2- بانقيا: ناحية من نواحي الكوفة.

3- حار أي يا حارث.

سَلَّمَت الأَدْرَاعَ إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ قَتَلْتَ ابْنَكَ. فَأَبَى السَّمْوَالُ أَنْ يَسْلَمَ إِلَيْهِ الأَدْرَاعُ؛ فَضَرَبَ الحَارِثُ وَسَطَ الغِلامِ بِالسِّيفِ فَقطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ، فيقال: إن جريرا حين قال للفرزدق:

بسيف أبي رغوان(1) سيف مجاشع \*\*\* ضربت و لم تضرب بسيف ابن ظالم

/إنما عني هذه الضربة. فقال السموأل في ذلك:

وفيت بدمّة الكنديّ إني \*\*\* إذا ما ذمّ أقوام وفيت

/أو أوصى عاديًا يوما بأن لا \*\*\* تهذم يا سموأل ما بنيت

بنى لي عاديًا حصنا حصينا \*\*\* و ماء كلّما شئت استقيت

قال: فجاء شريح إلى الكلبيّ فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور. فقال: هو لك، فأطلقه. وقال: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك. فقال له الأعمشى: إنّ من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجبية و تخلّيني الساعة. قال:

فأعطاه ناقة فركبها و مضى من ساعته. و بلغ الكلبيّ أنّ الذي وهب لشريح هو الأعمشى. فأرسل إلى شريح: ابعث إلى الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه و أعطيه. فقال: قد مضى. فأرسل الكلبيّ في أثره فلم يلحقه.

### مدح عامر بن الطفيل و هجا علقمة بن علاثة:

حدّثنا ابن علاثة عن محمد العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الأمويّ عن محمد بن السائب قال:

أتى الأعمشى الأسود العنسيّ(2) و قد امتدحه فاستببطاً جائزته. فقال الأسود: ليس عندنا عين و لكن نعطيك عرضاً، فأعطاه خمسمائة مثقال دهنًا و بخمسمائة حلالًا و عنبرًا. فلَمَّا مرَّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه، فأتى علقمة(3) بن علاثة فقال له: أجزني، فقال: قد أجزتك. قال: من الجنّ و الإنس؟ قال نعم. قال: و من الموت؟ قال لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال: أجزني، قد أجزتك. قال: من الجنّ أو الإنس؟ قال نعم. قال: و من الموت؟ قال نعم. قال: و كيف تجيرني من الموت؟ قال: إن متّ و أنت في جوارى بعثت إلى أهلِكَ الدّية. فقال: الآن علمت أنك قد أجزتني من الموت. فمدح عامرا و هجا علقمة. فقال علقمة: لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إيّاه.

قال الكلبيّ: و لم يهج علقمة بشيء أشدّ عليه من قوله:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم \*\*\* و جاراتكم غرثى بيتن خمائصا

فرجع علقمة يديه و قال: لعنه الله! إن كان كاذبا! أنحن نفعل هذا بجاراتنا!. و أخبار الأعمشى و علقمة و عامر تأتي مشروحة في خبر منافرتهما إن شاء الله تعالى.

1- أبو رغوان: لقب مجاشع، و هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة.

2- هو عبهلة بن كعب بن غوث يلقب ذا الخمار، خرج بعد حجة الوداع في عامّة مذحج و ادّعى النبوة و كان كاهنا شعباذا (مشعوذا) و كان يريهم الأعاجيب و يسبي قلوب من سمع منطقته، قتله فيروز و داذويه و قيس غيلة. (انظر «تاريخ الطبري» ق 1 ص 1795 - 1798، 1853-1870).

3- هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ثم ارتد بعد فتح الطائف و خرج حتى لحق بالشام ثم أسلم أيام أبي بكر رضي الله عنه. (الطبري ق 1 ص 1899-1900).

## تزوج امرأة من عنزة ثم طلقها و قال فيها شعرا:

### اشارة

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثني عمي عبيد الله قال حدّثني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه:

أنّ الأعشى تزوّج امرأة من عنزة ثم من هزّان - قال: وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار - فلم يرضها ولم يستحسن خلقها، فطلّقها وقال فيها:

بيني حصان الفرج غير ذميمة \*\*\* و موموفة فينا كذلك و وامقه

و ذوقي فتى قوم فإني ذائق \*\*\* فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه

لقد كان في فتیان قومك منكح \*\*\* و شبّان هزّان الطّوال الغرائقه

فبيني فإنّ البين خير من العصا \*\*\* و إلاّ تري لي فوق رأسك بارقه

و ما ذاك عندي أن تكوني دنيئة \*\*\* و لا أن تكوني جئت عندي بيائقه

و يا جارتا بيني فإنّك طالقه \*\*\* كذلك أمور الناس غاد و طارقه

/أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن الحرّ قال حدّثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثوري قال:

/اطلاق الجاهلية طلاق. كانت عند الأعشى امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا: طلقها فقال:

أيا جارتا بيني فإنّك طالقه \*\*\* كذلك أمور الناس غاد و طارقه

و ذكر باقي الأبيات مثل ما تقدّم.

أخبرنا أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدّثنا عثمان البرقي في إسناد له قال:

أخذ قوم الأعشى فقالوا له: طلق امرأتك؛ فقال:

أيا جارتا بيني فإنّك طالقه \*\*\* كذلك أمور الناس غاد و طارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما قدّمناه.

في هذه الأبيات غناء نسبته:

## صوت

فبيني فإنّ البين خير من العصا \*\*\* وإلاّ تري لي فوق رأسك بارقه

وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة \*\*\* ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

ويا جارتا بيني فأناك طالقه \*\*\* كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للأعشى. والغناء للهدليّ خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق.

وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ. قال الهشاميّ: وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطى لا يشكّ فيه من غنائه. وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبید الله بن عبد الله بن طاهر أنّ الخفيف الثاني المنسوب إلى

ص: 84

فليح لأبيه عبد الله بن طاهر. وهذا الصوت يغنى في هذا الزمان على ما سمعناه:

أيا جارتا دومي فإنك صادقة \*\*\* و موموقة فينا كذاك و وامقه

و لم نفترق أن كنت فينا دنيئة \*\*\* و لا أن تكوني جئت عندي ببائقه

و أحسبه غير في دور الطاهريّة على هذا.

### فخر الأختل بشعر له في الخمر فرد عليه الشعبي بشعره:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني سوّار بن أبي شراة قال حدّثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال:

دخل الأختل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا و تضمّخ بلخالخ (1) و خلوق و عنده الشّعبيّ. فلما رآه قال: يا شعبيّ، ناك الأختل أمّهات الشعراء جميعا. فقال له الشعبيّ: بأيّ شيء؟ قال حين يقول:

و تظّل تنصفنا (2) بها قرويّة \*\*\* إبريقها برقاعه (3) ملثوم

فإذا تعاورت الأكتف زجاجها \*\*\* نفحت فشمّ رياحها المزكوم

فقال الأختل (4) سمعت بمثل هذا يا شعبيّ؟! قال: إن أمنتك قلت لك. قال: أنت آمن. فقلت له: أشعر و الله منك الذي يقول:

و أدكن (5) عاتق حجل ربحل \*\*\* صبحت براحه شربا كراما

من اللاني حملن على المطايا \*\*\* كريح المسك تستلّ الزكاما

فقال الأختل: ويحك! و من يقول هذا؟ قلت: الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة. فقال: قدّوس قدّوس! ناك الأعشى أمّهات الشعراء جميعا و حقّ الصليب!.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة و الهيثم بن عديّ، و حدّثني الصّوليّ قال حدّثني الغلابيّ عن العتبيّ عن أبيه، و ذكر/هارون بن الزيّات عن حمّاد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الصّبّبيّ، قالوا جميعا:

قدم الأختل الكوفة، فأثاه الشعبيّ يسمع من شعره. قال: فوجدته يتغدّى، فدعاني أتغدى فأثيته، فوضع الشراب فدعاني إليه فأثيته. فقال ما حاجتك؟ قلت: أحبّ أن أسمع من شعرك، فأشدني قوله:

صرمت أمامة حبلنا و رعوم

حتى انتهى إلى قوله:



1- لخالخ: جمع لخلخة وهي ضرب من الطيب.

2- تنصفنا: تخدمنا.

3- في «ديوان الأخطل»: «برقاعها».

4- السياق مستغن عنها.

5- الأدكن: الضارب إلى السواد. و العاتق: القديم. و الجحل (بالفتح و تقديم الجيم على الحاء): السقاء الواسع و قد وردت هذه الكلمة في الأصول بتقديم الحاء على الجيم و هو تصحيف. و الربحل: الضخم.

فإذا تعاورت الأكَفَّ ختامها \*\*\* نفحت فشمّ رياحها المزكوم

فقال: يا شعبيّ، ناك الأخطل أمّهات الشعراء بهذا البيت. قلت: الأعشى أشعر منك يا أبا مالك. قال:

و كيف؟ قلت: لأنه قال:

من خمر عانة قد أتى لختامها \*\*\* حول تسلّ غمامة(1) المزكوم

فضرب بالكأس الأرض وقال: هو و المسيح أشعر منّي! ناك و الله الأعشى أمّهات الشعراء إلا أنا.

### مدح سلامة ذا فائش فأجازه:

حدّثني وكيع قال حدّثني محمد بن إسحاق المعولّي عن إسحاق الموصليّ عن الهيثم بن عدّي عن حمّاد الرواية عن سماك بن حرب قال:

قال الأعشى:

أتيت سلامة(2) ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه، فأنشدته:

/

إنّ محلاً وإن مرتحلاً \*\*\* وإنّ في السّفَر من مضى مهلاً(3)

استأثر الله بالوفاء وبال \*\*\* عدل و ولى الملامة الرجال

الشعر قلّده سلامة ذا \*\*\* فائش و الشيء حيث ما جعلنا

فقال: صدقت، الشيء حيث ما جعل، و أمر لي بمائة من الإبل و كساني حللاً و أعطاني كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً و قال: إياك أن تخدع عما

فيها. فأتيت الحيرة فبعثتها بثلاثمائة ناقة حمراء.

### أراد أن يفد على النبي ليسلم فردته قريش بجائزة فعثر به بغيره فمات:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالاً حدّثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنويّ و كان علامة بأمر

الأعشى:

إنه وفد إلى النبيّ صلى الله عليه و سلم و قد مدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدنا \*\*\* و عادك ما عاد السّليم المسهداً(4)

و ما ذاك من عشق النساء و إنما \*\*\* تناسيت قبل اليوم خلة مههداً(5)

- 1- الغمام: كزكام وزنا و معنى.
- 2- هو سلامة بن يزيد بن مرة اليحصبي أحد ملوك اليمن، وقد مدحه الأعشى. وقال هشام بن محمد الكلبي: الأعشى مدح سلامة الأصغر و هو سلامة بن يزيد بن سلامة ذي فائش. (راجع «القاموس» و «شرحه» مادة فيش).
- 3- رواية تلخيص المفتاح التي كتب عليها شارحوه: «وإن في السفر اذ مضوا مهلا». و المحل و المرتحل مصدران ميميان، و الخبر محذوف. أي إن لنا في الدنيا حلولا و إن لنا عنها ارتحالا. و السفر: اسم جمع بمعنى مسافر. و المهمل (بفتح الميم و الهاء): مصدر بمعنى الإمهال و طول الغيبة.
- 4- في «السيرة لابن هشام»: (ج 1 ص 55 طبع أوروبا) «و بت كما بات السليم مسهدا».
- 5- مههد: معشوقة الأعشى.

فآليت لا أرثي لها من كلاله \*\*\* ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبي يرى ما لا ترون و ذكره \*\*\* أغار لعمرى في البلاد و أنجدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم \*\*\* تراحي و تلقي من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه و قالوا: هذا صنّاجة العرب، ما مدح أحدا قطّ/إلا رفع في قدره: فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: /أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا: إنه ينهك عن خلل و يحرمها عليك، و كلّها بك رافق و لك موافق. قال: و ما هنّ؟ فقال أبو سفيان بن حرب: الرّنا: قال: لقد تركني الرّنا و مما تركته؛ ثم ما ذا؟ قال: القمار. قال: لعلّي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار؛ ثم ما ذا؟ قالوا: الرّبا.

قال: ما دنت و لا ادّنت؛ ثم ما ذا؟ قالوا: الخمر. قال: أوّه! أرجع إلى صباة قد بقيت لي في المهراس(1) فأشربها.

فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ قال: و ما هو؟ قال: نحن و هو الآن في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل و ترجع إلى بلدك سنتك هذه و تنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، و إن ظهر علينا أتيتته. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! و الله لئن أتى محمدا و اتّبعه ليضر منّ عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا؛ فأخذها و انطلق إلى بلده. فلما كان بقاع منفوحة(2) رمى به بعيره فقتله.

### قبره بمنفوحة يتنادم عليه الفتيان:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال. قبر الأعشى بمنفوحة و أنا رأيت؛ فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده و صبّوا عنده فضلات الأقداح.

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا عليّ بن سليمان التّوفلي قال حدّثنا أبي قال: أتيت اليمامة واليا عليها، فمررت بمنفوحة و هي منزل الأعشى التي يقول فيها:

بشّطّ منفوحة فالحاجر

فقلت: أ هذه قرية الأعشى؟ قالوا نعم. فقلت: أين منزله؟ قالوا: ذاك و أشاروا إليه. قلت: فأين قبره؟ قالوا:

بفناء بيته. فعدلت إليه بالجيش/فانتهيت إلى قبره فإذا هو رطب. فقلت: ما لي أراه رطبا؟ فقالوا: إن الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم، فإذا صار إليه القدح صبّوه عليه لقوله: «أرجع إلى اليمامة فأشبع من الأطيبين الزنا و الخمر».

### صوت معبد المسمى بالدوامة في شعره:

و أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثنا الأطروش بن إسحاق بن إبراهيم عن أبيه:

أنّ ابن عائشة غنّى يوما:

- 
- 1- المهراس: حجر منقور يسع كثيرا من الماء.
  - 2- منفوحة: قرية مشهورة من نواحي اليمامة.

فأعجبته نفسه وراه ينظر في أعطافه. فقيل له: لقد أصبحت اليوم تائها! فقال: و ما يمنعني من ذلك وقد أخذت عن أبي عبّاد معبد أحد عشر صوتا منها:

هريرة ودّعها وإن لام لانم

و أبو عبّاد مغني أهل المدينة وإمامهم!

قال: و كان معبد يقول و الله لقد صنعت صوتا لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلي، و لا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو، و لا قائم حتى يقعد. قيل: و ما هو يا أبا عبّاد؟ قال إسحاق فأخبرني بذاك محمد بن سلام الجمحيّ أنه بلغه أن معبدا قاله. و أخبرني بهذا الخبر إسماعيل بن يونس الشّيعيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال: قال معبد: و الله لأغنين صوتا لا يغنيه مهموم و لا شبعان و لا حامل حمل، ثم غنّي:

و لقد قلت و الضم \*\*\* ير كثير البلابل

ليت شعري تمّنيا \*\*\* و المنى غير طائل

هل رسول مبلغ \*\*\* فيؤدّي رسائلي

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق و يونس. و فيه ثقيل أوّل ينسب إليه أيضا، و يقال: إنه لأهل مكة.

### صوت معبد المسمي بالمنمنم:

#### إشارة

و منها الصوت المسمي بالمنمنم.

#### صوت

هاج ذا القلب من تذكّر جمل \*\*\* ما يهيج (1) المتيم المحزونا

إذا تراءت على البلاط فلما \*\*\* واجهتنا كالشمس تعشي العيوننا

ليلة السبت إذ نظرت إليها \*\*\* نظرة زادت الفؤاد جنونا

الشعر لإسماعيل بن يسار. و الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى. و فيه لدحمان ثاني ثقيل بالبنصر، ذكر الهشاميّ أنّه لا يشكّ فيه من غنائه. و قد مضت أخبار إسماعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغني عن إعادتها ها هنا.

صوت معبد المسمى بمعقصات القرون:

آمن آل ليلى بالملا متربّع \*\*\* كما لاح وشم في الذراع مرجّع

سأتبع ليلى حيث سارت و خيّمتم \*\*\* و ما الناس إلا ألف و مودّع

الشعر لعمر و بن سعيد بن زيد، وقيل: إنه للمجنون و إنّ مع هذين البيتين آخر و هي:

ص: 88

---

1- في الأصول: «ما يهيم المتيّم المحزوناً»، و هو لا يستقيم لغة. و ورد في صدر البيت مما يرجح ما أثبتناه.

وقفت لليلي بعد عشرين حجة \*\*\* بمنزلة فانهلت العين تدمع

فأمرض قلبي حبها وطلابها \*\*\* فيا آل ليلي دعوة كيف أصنع

سأتبع ليلي حيث حلت و خيّمتم \*\*\* و ما الناس إلا آلف و مودّع

كأنّ زماما في الفؤاد معلقا \*\*\* تقود به حيث استمرت و أتبع

/و الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. و قد ذكر حمّاد بن إسحاق عن أبيه أن هذا الصوت منحول إلى معبد و أنه مما يشبه غناه. و ذكر ابن الكلبي عن محمد بن يزيد أن معبدا أخذ لحن سائب خاثر في:

أ فاطم مهلا بعض هذا التدلّل

فغنى فيه:

أ من آل ليلي بالملا مترّب

ص: 89



إشارة

6 - نسب عمرو بن (1) سعيد بن زيد و أخباره

نسبه، و شيء عن أبيه سعيد بن زيد:

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح (2) بن عبد الله بن قرط (3) بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. و سعيد بن زيد يكنى أبا الأعور، و هو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم على حراء فرجف بهم، فقال: «أثبت حراء (4) فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد».

معبد و ابن عائشة في حضرة الوليد بن يزيد:

إشارة

أخبرني ابن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال حدّثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال: جلس الوليد بن يزيد يوماً للمغنين و كانوا متوافرين عنده و فيهم معبد و ابن عائشة؛ فقال لابن عائشة: يا محمد. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: إني قد قلت شعراً فغنّ فيه. قال و ما هو؟ فأنشده إيّاه، و ترنّم به محمد ثم غنّاه فأحسن، و هو:

صوت

عللاني و اسقياني \*\*\* من شراب أصبهاني

من شراب الشيخ كسرى \*\*\* أو شراب القيروان

إنّ في الكأس لمسكا \*\*\* أو بكفي من سقاني

أو لقد غودر فيها \*\*\* حين صبّت في الدنان

كللاني توجاني \*\*\* و بشعري غنياني

ص: 90

- 2- كذا في «طبقات ابن سعد»: (ج 3 ص 190) و«كتاب المعارف»: لابن قتيبة. وفي الأصول: «رباح» بالباء الموحدة. وقد ورد هذا النسب في «المعارف» لابن قتيبة هكذا «عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح... إلخ».
- 3- كذا في أ: و«طبقات ابن سعد» و«المعارف» لابن قتيبة: وفي الأصول: «قرظ» بالطاء المعجمة وهو تصحيف.
- 4- في «شرح القسطلاني على صحيح البخاري»: (ج 6 ص 114-115) «أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمرو وعثمان فرجف بهم فقال: أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان». وقد جاء في «سنن الترمذي» و«سنن أبي داود» كما جاء في الأصل.

أطلقاني بوثاقي \*\*\* و اشدداني بعناني

إنّما الكأس ربيع \*\*\* يتعاطى بالبنان

و حميًا الكأس دبّت \*\*\* بين رجلي و لساني

- الغناء لابن عائشة هزج بالنصر من رواية حبش - قال: فأجاد ابن عائشة و استحسّن غناه من حضر؛ فالتفت إلى معبد فقال: كيف ترى يا أبا عبّاد؟ فقال له معبد: شنت غناءك بصلفك. قال ابن عائشة: يا أحول! و الله لو لا أنّك شيخنا و أنّك في مجلس أمير المؤمنين لأعلمتك من الشائن لغنائه أنا بصلفي أم أنت بقبح وجهك. و فطن الوليد بحركتهما فقال: ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لأعني فيه أمير المؤمنين. فقال و ما هو؟ قال:

أ من آل ليلى بالملا مترّيع \*\*\* كما لاح وشم في الذراع مرجّع

فقال: هات يا معبد، فغناه إياه؛ فاستحسّنه الوليد و قال: أنت و الله سيّد من غنّي. و هذا الخبر أيضا مما يدلّ على أن ما ذكره حمّاد من أنّ هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له.

### أحمد بن أبي العلاء يغني المعتضد بشعر الوليد فيجيزه:

أخبرني محمد بن إبراهيم قريظ قال حدّثني أحمد بن أبي العلاء المغنّي قال: غنّيت المعتضد صوتا في شعر له ثم أتبعته بشعر الوليد بن يزيد:

كلّاني توجّاني \*\*\* و شعري غنّياني

فقال: أحسن و الله! هكذا تقول الملوك المترفون، و هكذا يطربون، و بمثل هذا يشيرون، و إليه يرتاحون! أحسنت يا أحمد الاختيار لما شاكل الحال، و أحسنت الغناء، أعد؛ فأعدته، فأمر لي بعشرة آلاف درهم و شرب رطلا ثم استعاده فأعدته، و فعل مثل ذلك حتى استعاده ستّ مرّات و شرب ستّة أرطال و أمر لي بعشرة آلاف درهم - و قال مرة أخرى بستمائة دينار - ثم سكر. و ما رثي قبل ذلك و لا بعده أعطي مغنيا هذه العطيّة. و في الخبر زيادة و قد ذكرته في موضعت آخر يصلح له.

و قد ذكر محمد بن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل التوشجاني أنه حضر أحمد بن أبي العلاء و قد غنّي المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس و أمر له بهذا المال بعينه و لم يشرح القصّة كما شرحها أحمد.

### و منها صوت و هو المتبختر

### صوت معبد المسمى بالمتبختر:

جعل الله جعفرًا لك بعلا \*\*\* و شفاء من حادث الأوصاب

إذ تقولين للوليدة قومي \*\*\* فانظري من ترين بالأبواب

الشعر للأحوص. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر. وذكر حمّاد عن أبيه في كتاب معبد أنه منحول إلى معبد وأنه لكردم.

ص: 91

## صوت و هو المسمى مقطّع الأنفار

ضوء نار بدا لعينك أم شبّ \*\*\* ت بذي الأثل من سلامة نار

تلك بين الرّياض و الأثل و البا \*\*\* نات منّا و من سلامة دار

و كذاك الزمان يذهب بالنّا \*\*\* س و تبقى الرّسوم و الآثار

الشعر للأحوص. و الغناء لمعبد خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. و ذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد و عمر الواديّ رمل عن الهشاميّ. و فيه لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالوسطى.

## الأحوص و موسى شهوات:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عمّي قال:

مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها و أجاد و قال فيها:

و كذاك الزمان يذهب بالنّا \*\*\* س و تبقى الديار و الآثار

فقام الأحوص و دخل منزله و قال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا و أتى فيها بهذا البيت بعينه و خرج فأشدها. فقال له موسى شهوات: ما رأيت يا أحوص مثلك! قلت قصيدة مدحت فيها الأمير فسرقت أجود بيت فيها و جعلته في قصيدتك. فقال له الأحوص: ليس الأمر كما ذكرت، و لا البيت لي و لا لك، هو للبيد سرقناه جميعا منه، إنما ذكر لبيد قومه فقال:

فعفا آخر الزمان عليهم \*\*\* فعلى آخر الزمان الدّبار (1)

و كذاك الزمان يذهب بالنّا \*\*\* س و تبقى الرّسوم و الآثار

قال: فسكت موسى شهوات فلم يحر جوابا كأنما ألقمه حجرا.

## حديث سلامة مع الأحوص و عبد الرحمن بن حسان و هو كما يرى أبو الفرج موضوع:

و نسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقيّ خير الأحوص مع سلامة التي ذكرها في هذا الشعر و هو موضوع لا أشكّ فيه لأن شعره المنسوب إلى الأحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الأحوص، و التوليد بين فيه يشهد على أنه محدث. /و القصّة أيضا باطلة لا أصل لها؛ و لكنّي ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة. قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني أبو محمد الجزريّ قال:

كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجهها و أتمهن عقلا و أحسنهن حديثا قد قرأت القرآن و روت الأشعار و قالت الشعر، و كان عبد الرحمن بن حسان و الأحوص بن محمد يختلفان إليها فيرويانها الشعر و يناشدانها إياه.

فعلقت الأحوص و صدّت عن عبد الرحمن. فقال لها عبد الرحمن يعرّض لها بما ظنّه من ذلك:

أرى الإقبال منك على خليلي \*\*\* و مالي في حديثكم نصيب

فأجابته:

ص: 92

---

1- الدبار: الهلاك.

لأن الله علّقه فؤادي \*\*\* فحاز الحبّ دونكم الحبيب

/فقال الأحوص:

خليلي لا تلمها في هواها \*\*\* ألدّ العيش ما تهوى القلوب

قال: فأضرب عنها ابن حسّان و خرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه و أعطاه. فلما أراد الانصراف قال له: يا أمير المؤمنين، عندي نصيحة. قال: و ما هي؟ جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس و أكملهم و أعقلهم و لا تصلح أن تكون إلاّ لأمير المؤمنين و في سّمّاره: فأرسل إليها يزيد فاشترت له و حملت إليه؛ فوقعته منه موقعا عظيما و فضّلها على جميع من عنده. و قدم عبد الرحمن المدينة فمرّ بالأحوص و هو قاعد على باب داره و هو مهموم، فأراد أن يزيد به إلى ما به فقال:

يا مبتلى بالحبّ مفدوحا \*\*\* لاقى من الحبّ تباريحا

أجمله الحبّ فما ينشي \*\*\* إلاّ بكأس الشوق مصبوحا

و صار ما يعجبه مغلقا \*\*\* عنه و ما يكره مفتوحا

قد حازها من أصبحت عنده \*\*\* ينال منها السّمّ و الرّيح

خليفة الله فسّلّ الهوى \*\*\* و عزّ قلبا منك مجروحا

فأمسك الأحوص عن جوابه. ثم إن شائين من بني أمية أرادا الوفاة إلى يزيد، فأتاها الأحوص فسألها أن يحملها له كتابا ففعلا. فكتب إليها معهما:

سلام ذكرك ملصق بلساني \*\*\* و على هواك تعودني أحزاني

ما لي رأيتك في المنام مطيعة \*\*\* و إذا انتبعت لججت في العصيان

أبدا محبّك ممسك بفؤاده \*\*\* يخشى اللّجاجة منك في الهجران

إن كنت عاتبة فإني معتب \*\*\* بعد الإساءة فاقبلي إحساني

لا تقتلي رجلا يراك لما به \*\*\* مثل الشراب لغلّة الظمآن

و لقد أقول لقاطنين من اهلنا \*\*\* كانا على خلقي من الإخوان

يا صاحبيّ على فؤادي جمرة \*\*\* و برى الهوى جسمي كما تريان

أمرقيان (1) إلى سلامة أنتما \*\*\* ما قد لقيت بها و تحتسبان

لا أستطيع الصبر عنها إنها \*\*\* من مهجتي نزلت بكلّ مكان

قال: ثم غلبه جزعه فخرج إلى يزيد ممتدحا له. فلما قدم عليه قرّبه و أكرمه و بلغ لديه كلّ مبلغ. فدست إليه سلامة خادما و أعطته مالا على أن يدخله إليها. فأخبر الخادم يزيد بذلك؛ فقال: امض برسالتها. ففعل ما أمره به و أدخل الأحوص، و جلس يزيد بحيث يراهما. فلما بصرت الجارية بالأحوص بكت إليه و بكى إليها، و أمرت فألقي له

ص: 93

---

1- أمرقيان إلى سلامة أي أرافعان إليها.



كرسيّ فقعد عليه، و جعل كلّ واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدّة الشوق. فلم يزالا/يتحدّثان إلى السّحر و يزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة. حتى إذا همّ بالخروج قال:

أمسى فؤادي في همّ و بلبال \*\*\* من حبّ من لم أزل منه على بال

/فقلت:

صحا المحبّون بعد النأي إذ يئسوا \*\*\* وقد يئست و ما أصحو على حال

فقال:

من كان يسلو بيأس عن أخي ثقة \*\*\* فعن سلامة ما أمسيت بالسّالي

فقلت:

والله و الله لا أنساك يا سكني \*\*\* حتى يفارق منّي الرّوح أوصالي

فقال:

والله ما خاب من أمسى و أنت له \*\*\* يا قرّة العين في أهل و في مال

ثم ودّعها و خرج. فأخذه يزيد و دعا بها فقال: أخبراني عمّا كان جرى بينكما في ليلتكما و اصدقاني. فأخبراه و أنشده ما قالاه، فلم يخر ما حرفا و لا غيرا شيئا مما سمعه. فقال له يزيد: أتحبّها يا أحوص؟ قال: إي و الله يا أمير المؤمنين.

حبا شديدا تليدا غير مطرف \*\*\* بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها: أتحبّينه؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين.

حبا شديدا جرى كالرّوح في جسدي \*\*\* فهل يفرّق بين الرّوح و الجسد

فقال يزيد: إنكما لتصفان حبا شديدا، خذها يا أحوص فهي لك، و وصله بصلة سنّيّة، و انصرف بها و بالجارية إلى الحجاز و هو من أقرّ الناس عينا. مضى الحديث.

**أصوات معبد المسماة مدن معبد و تسمّى أيضا حصون معبد**

**مدن معبد أو حصونه:**

أخبرني ابن أبي الأزهر و الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، قال حسين في خبره و اللفظ له عن إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال:

قال معبد وقد سمع رجلا يقول: إن قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل إليها قطّ. فقال: والله لقد صنعت سبعة ألحان كلّ لحن منها أشدّ من فتح تلك الحصون. فسئل عنها فقال:

لعمري لئن شطّت بعثمة دارها

و:

هريرة ودّعها وإن لام لائم

ص: 94

و:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو

و:

كم بذاك الحجون من حيّ صدق

و:

لو تعلمين الغيب أيقنت أنني

و:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

و:

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل

و من الناس من يروي مدن معبد:

تقطّع من ظلامّة الوصل أجمع

و:

خمصانة قلق موشحها

و:

يوم تبدي لنا قتيلة

/مكان:

كم بذاك الحجون من حي صدق

و:

لو تعلمين الغيب أيقنت أنني

و:

## نسبة هذه الأصوات و أخبارها

### صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها \*\*\* لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهمّ ثم أغدو بمثله \*\*\* و يحسب أنّي في الثياب صحيح

اعروضه من الطويل. شطت: بعدت. و وشك الفراق: دنوّه و سرعته. و أليح: أشفق و أجزع. الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه. و الغناء لمعبد خفيف ثقل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس و إسحاق و عمرو و غيرهم. و فيه رمل يقال: إنه لابن سريج.

**نسبه، و عداده في بني زهرة:**

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل(1) بن حبيب بن شمش(2) بن فأر(3) بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. و هو في حلفاء بني زهرة من قريش و عداده فيهم.

**كان لجدّه صحبة و ليس بدرية:**

و عتبة بن مسعود و عبد الله بن مسعود البدريّ صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أخوان، و لعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه و سلم و ليس من البدريّين.

**استعمل أباه عمر بن الخطاب:**

و كان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحا، و استعمله عمر بن الخطاب فأحمده.

**أخواه عون و عبد الرحمن و شيء عنهما:**

و لعبيد الله بن عبد الله أخوان عون و عبد الرحمن.

و كان عون من أهل الفقه و الأدب، و كان يقول بالإرجاء ثم رجع عنه. و قال - و كان شاعرا -:

فأول ما أفارق غير شكّ \*\*\* أفارق ما يقول المرجئونا

و قالوا مؤمن من آل جور \*\*\* و ليس المؤمنون بجائرينا

و قالوا مؤمن دمه حلال \*\*\* و قد حرمت دماء المؤمنينا

و خرج مع ابن الأشعث، فلما هزم هرب، و طلبه الحجاج؛ فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصييين فأمنه و ألزمه ابنه مروان بن محمد و عبد الرحمن بن محمد. فقال له: كيف رأيت ابني أخيك؟ قال: أمّا عبد الرحمن فطفل، و أمّا مروان فإني إن أتيتته حجب، و إن قعدت عنه عتب، و إن عاتبته صخب، و إن صاحبتته غضب. ثم تركه و لزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه. ذكر ذلك كلّه و معانيه الأصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه: و لعون يقول جرير:

يا أيها القارئ المرخي عمامته \*\*\* هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية \*\*\* آتي لدى الباب كالمصفود في قرن

- 1- كذا في «طبقات ابن سعد»: (ج 2 ص 106) و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (ج 1 ص 370) وفي الأصول: «وائل».
- 2- كذا في «طبقات ابن سعد و الاستيعاب»: وفي الأصول: «شيخ».
- 3- كذا في «الطبقات و الاستيعاب»: وفي الأصول: «قار» بالقاف.

و خبره يأتي في أخبار جرير (1).

### كان فقيهاً، وهو أحد السبعة بالمدينة:

وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره.

وأما عبيد الله فإنه أحد وجوه الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث. وهو أحد السبعة من أهل المدينة، وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار. وكان عبيد الله ضريراً. وقد روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة. وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما.

### كان يؤثره ابن عباس:

وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال:

كان/عبيد الله بن عبد الله يلفظ لابن عباس فكان يعزّه عزّاً.

### حديث الزهري عنه و كان كثير الاتصال به:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال:

/كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى إن كنت لأستقي الماء المالح وإن كان ليسأل جاريتته فتقول:

غلامك الأعمش.

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال:

أدركت أربعة بحور، عبيد الله بن عبد الله أحدهم.

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن ابن عيينة عن الزهري قال:

سمعت من العلم شيئاً كثيراً، فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كآني كنت (2) في شعب من الشّعب فوقعت في الوادي؛ وقال مرّة: صرت كآني لم أسمع من العلم شيئاً.

### أثنى عليه عمر بن عبد العزيز:

أخبرني وكيع قال حدّثني بشر بن موسى قال حدّثنا الحميدي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال:

كان عمر بن عبد العزيز يقول: ليت لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بديّة.

ص: 97

---

1- مضى هذا الخبر في «ترجمة جرير»: في ج 8 ص 47 من هذه الطبعة.

2- لعل صوابه: «صرت كأني كنت... إلخ».



أخبرني وكيع قال حدّثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدّثني عمّي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزّهريّ عن حمزة بن عبد الله قال:

قال عمر بن عبد العزيز: لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيًّا ما صدرت إلّا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم من عبيد الله غرما. قال ذلك في خلافته.

### ما جرى بين عمر بن عبد العزيز و عروة في شأن عائشة و ابن الزبير أمامه، ثم شعره لعمر حين أرسل إليه:

أخبرنا محمد بن جرير الطبريّ وعمّ أبي عبد العزيز بن أحمد و محمد بن العباس اليزيديّ و الطّوسيّ و وكيع و الحرميّ بن أبي العلاء و طاهر بن عبد الله الهاشميّ، قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا إبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق و ابن أخيه يحيى بن محمد بن طلحة جميعا عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزّهريّ قال:

دخل عروة بن الزبير و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز و هو أمير المدينة. فقال عروة لشيء حدّث به من ذكر عائشة و عبد الله بن الزبير: سمعت عائشة تقول: ما أحببت أحدا حبّي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا أبويّ. فقال عمر: إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيبا.

فقال عروة: بركة عائشة كانت أوسع من الأيرى لكل مسلم فيها حقّ، و لقد كان عبد الله منها بحيث وضعت الرّحم و المودّة التي لا يشرك كلّ واحد منهما فيه عند صاحبه أحد. فقال عمر: كذبت. فقال عروة: هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم أنّي غير كاذب، و إنّ من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين. فسكت عبيد الله و لم يدخل بينهما في شيء. فأقف بهما عمر و قال: اخرجا عني. ثم لم يلبث أن بعث إلى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه إليه. فكتب إليه عبيد الله:

لعمر ابن ليلي(1) و ابن عائشة التي \*\*\* لمروان أدته، أب غير زمّل(2)

لو انهم عمّا و جدّا و والدا \*\*\* تأسّوا فسنّوا سنّة المتعطلّ

اعذرت أبا حفص و إن كان واحدا \*\*\* من القوم يهدي هديهم ليس يأتي

او لكنهم فاتوا و جئت مصليّا \*\*\* تقرب(3) إثر السابق المتمهل

و عمت(4) فإن تسبق فضنء مبرّز \*\*\* جواد و إن تسبق فنفسك فاعذل

فمالك بالسلطان أن تحمل القذى \*\*\* جفون عيون بالقذى لم تكحل

و ما الحقّ أن تهوى فتسعف بالذي \*\*\* هويت إذا ما كان ليس بأعدل

أبي الله و الأحساب أن ترام(5) الخنى \*\*\* نفوس كرام بالخنا لم توكل

- 1- ابن ليلى به يعني به عبد العزيز بن مروان و هي ليلى بنت زيان بن الأصبغ بن عمرو. وابن عائشة يريد به عبد الملك بن مروان و هي عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية.
- 2- الزمل: الضعيف الساقط.
- 3- التقريب: عدو دون الإسراع.
- 4- عمت: سرت.
- 5- ترام الخنى: ترصاه و تستسغيه.

قال الزبير في خبره وحده: الضنء و الضنء: الولد. قال: وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدني دهثم:

ابن عجوز ضنؤها غير أمر(1) \*\*\* لو نحرت في بيتها عشر جزر

لأصبحت من لحمهنّ تعتذر \*\*\* تغدو على الحيّ يعود من سمر

حتى يفرّ أهلها كلّ مفرّ

### حجبه عمر بن عبد العزيز فقال فيه شعرا ثم اعتذر فعذره:

أخبرني الحسن بن عليّ وكيع قالوا حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا الزبير، وأخبرناه الحرميّ بن أبي العلاء إجازة قال حدّثنا الزبير عن ابن أبي أويس عن بكّار بن حارثة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة:

أن عبيد الله بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فاستأذن عليه، فردّه الحاجب وقال له: عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وهو مختل به، فانصرف غضبان. وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات، فقال لعمر:

ابن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحباً \*\*\* كمثلك إني تابع صاحباً مثلي

عزير إخائي لا ينال مودّتي \*\*\* من الناس إلاّ مسلم كامل العقل

وما يلبث الفتيان أن يتفرّقوا \*\*\* إذا لم يؤلّف روح شكل إلى شكل

قال: فأخبر عمر بأبياته؛ فبعث إليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان: إن عمر يقسم بالله ما علم بأبياتك ولا بردّ الحاجب إليك، فعذره. قال الزبير وقد أنشدني محمد بن الحسن قال أنشدني محزر بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الأبيات وزاد فيها وهو أولها:

وإني امرؤ من يصفني الودّ يلفني \*\*\* وإن نزحت دار به دائم الوصل

عزير إخائي لا ينال مودّتي \*\*\* من الناس إلاّ مسلم كامل العقل

ولو لا اتقائي الله قلت قصيدة \*\*\* تسير بها الرّكبان أبردها يغلي

بها تنقض الأحماس(2) في كلّ منزل \*\*\*، وينفي الكرى عنه بها صاحب الرّحل

كفاني يسير إذ أراك بحاجتي \*\*\* كليل اللسان ما تمرّ وما تحلي(3)

تلاوذ(4) بالأبواب منّي مخافة ال \*\*\* ملامة والإخلاف شرّ من البخل

وذكر الأبيات الأولى بعد هذه.

أشارة

أخبرني وكيع قال حدّثني عليّ بن حرب الموصليّ قال حدّثنا إسماعيل بن ريان الطائي قال سمعت ابن إدريس يقول:

ص: 99

1- الأمر: الكثير.

2- الأحلاس: جمع حلس وهو كل ما ولي ظهر البعير و الدابة تحت الرحل و القتب و السرج.

3- ما تمر و ما تحلى: ما تضر و ما تنفع.

4- تلاوذ: تراوغ.

كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يتجالسون بالمدينة زمانا. ثم أن ابن حزم ولي أمرتها وولي عراك القضاء، وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان، وكان/ضريرا فأخبر بذلك، فأنشأ يقول:

/

ألا أبلغا عني عراك بن مالك \*\*\* ولا تدعا أن تشيا بأبي بكر

فقد جعلت تبدو شواكل منكما \*\*\* كأنكما بي موقران من الصخر

وطاوعتما بي داعكا (1) ذا معاكة \*\*\* لعمري لقد أزرى و ما مثله يزري

و لو لا اتقائي ثم بقياي فيكما \*\*\* للمتكما لوما أحرّ من الجمر

### صوت

فمسا تراب الأرض منها خلقتما \*\*\* ومنها المعاد والمصير إلى الحشر

و لا تأنفا أن تسألا وتسلما \*\*\* فما خشي الإنسان شرّا من الكبر

فلو شئت أن ألقى عدوا وطاعنا \*\*\* لألفيته أو قال عندي في السرّ

فإن أنا لم آمر و لم أنه عنكما \*\*\* ضحكت له حتى يلجّ ويستشري

عروضه من الطويل. غني في:

فمسا تراب الأرض منها خلقتما

والذي بعده لحن من الثقيل الأوّل بالبصير من رواية عمرو بن بانه و ابن المكيّ و يونس وغيرهم. وزعم ابن شهاب الزهريّ أن عبيد الله قال هذه الأبيات في عمر بن عبد العزيز و عمرو بن عثمان، يعني [أن] الأبيات الأوّل ليست منها في شيء، وإنما أدخلت فيها لاتّفاق الروي و القافية.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدّثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال:

/جئت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ؛ فقلت له: مالك؟ قال: جئت أميركم أنفا - يعني عمر بن عبد العزيز - فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان، فلم يردّا عليّ، فقلت:

فمسا تراب الأرض منها خلقتما

وذكر الأبيات الأربعة. قال فقلت له: رحمك الله! أتقول الشعر في فضلك و نسكك! قال: إنَّ المصدر إذا نفث برأ.

قال أبو زيد حدّثنا إبراهيم بن المنذر، و أنشدني هذه الأبيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له و ذكر مثل ذلك و أنها في عمر بن عبد العزيز و عبد الله بن عمرو، و زاد فيها:

و كيف يريدان ابن تسعين حجة \*\*\* على ما أتى و هو ابن عشرين أو عشر

ص: 100

---

1- الداعك: الأحمق. و المعاكة: الحمق.

## شيء من شعره:

و لعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير. منه قوله:  
إذا كان لي سرّ فحدّثته العدا \*\*\* وضاق به صدري فللتّاس أعذر  
وسرّك ما استودعته وكتّمته \*\*\* وليس بسرّ حين يفشو و يظهر  
وقوله لابن شهاب الزّهريّ:

إذا قلت أمّا بعد لم يثن منطقي \*\*\* فحاذر إذا ما قلت كيف أقول  
إذا شئت أن تلقى خليلاً مصافياً \*\*\* لقيت وإخوان الثّقات قليل

## استحسن جامع بن مرخية شعره فأجازه:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير قال حدّثني عبد الجبار بن سعيد المساحقيّ عن ابن أبي الزّناد عن أبيه قال:

أنشد عبّيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية/الكلابيّ لنفسه:

لعمري أبي المحصين أيام نلتقي \*\*\* لما لا نلاقيها من الدهر أكثر  
/يعدّون يوماً واحداً إن أتيتها \*\*\* و ينسون ما كانت على الدهر تهجر  
و إن أولع الواشون عمداً بوصلنا \*\*\* فنحن بتجديد المودة أبصر  
قال: فأعجبت أبياته هذه جامعاً، فسرّ ذلك عبّيد الله فكساه و حمّله.

جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز، وهو الذي يقول:

سألت سعيد بن المسيّب مفتي ال \*\*\* مدينة هل في حبّ ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيّب إنما \*\*\* تلام على ما تستطيع من الأمر

فبلغ قوله سعيداً، فقال: كذب والله! ما سألتني ولا أفيتته بما قال. أخبرني بذلك الحرميّ بن أبي العلاء عن الزّبير.

## مختارات من شعره:

و من جيّد شعر عبيد الله و سهله:

أعاذل عاجل ما أشتهي \*\*\* أحبّ من الآجل الرائث(1)

سأنفق مالي على لذّتي \*\*\* و أوثر نفسي على الوارث

أبادر إهلاك مستهلك \*\*\* لمالي أو عبث العابث

و قوله يفتخر في أبيات:

إذا هي حلّت وسط عوذ(2) ابن غالب \*\*\* فذلك ودّ نازح لا أطلعه

ص: 101

---

1- الرائث: البطيء.

2- عوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الإبل وغيرها.



شدت حيازيمي(1) على قلب حازم \*\*\* كتوم لما ضمت عليه أضالعه  
أداجي رجالا لست مطلع بعضهم \*\*\* على سرّ بعض إن صدري واسعه  
بنى لي عبد الله في ذروة العلا \*\*\* وعتبة مجدا لا تنال مصانعه  
وقوله وفيه غناء:

## صوت

إن يك ذا الدهر قد أضربنا \*\*\* من غير ذحل(2) فربما نفعا  
أبكي على ذلك الزمان ولا \*\*\* أحسب شيئا قد فات مرتجعا  
إذ نحن في ظلّ نعمة سلفت \*\*\* كانت لها كلّ نعمة تبعا  
عروضه من المنسرح. غنّت فيها عريب خفيف رمل عن الهشاميّ.

## قدمت المدينة مكية فنتت الناس فشب بها:

حدّثنا محمد بن جرير الطبريّ و الحرميّ بن أبي العلاء و كيع قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني إسماعيل بن يعقوب عن ابن أبي الزناد  
عن أبيه قال:

قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل، و كانت جميلة فخطبها الناس، و كادت تذهب بعقول أكثرهم.  
فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

أحبك حبّا لو علمت ببعضه \*\*\* لجدت و لم يصعب عليك شديد  
و حبك يا أمّ الصبيّ مدلّهي \*\*\* شهيدي أبو بكر و أيّ شهيد(3)  
و يعلم وجدي القاسم بن محمد \*\*\* و عروة ما ألقى بكم و سعيد  
و يعلم ما أخفي سليمان علمه \*\*\* و خارجة يبدي لنا و يعيد  
/متى تسألني عمّا أقول فتخبري \*\*\* فللحبّ عندي طارف و تليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيّب، فقال: و الله لقد أمن أن تسألنا و علم أنها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها.

وقال الزبير: أبو بكر الذي ذكر والنفر المسمون معه: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة.

ص: 102

---

1- الحيزوم: وسط الصدر.

2- الذحل: الثأر.

3- في هذا البيت إقواء.

## عتب على زوجة عثمة في بعض الأمر فطلقها و شعره فيها:

### إشارة

أخبرني وكيع قال حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات عن أحمد بن سعيد الفهريّ عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون:

أن أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها:

لعمري لئن شطّت بعثمة دارها \*\*\* لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمّى عثمة، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها. وله فيها أشعار كثيرة، منها هذه الأبيات، و منها قوله يذكر ندمه على طلاقها:

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم \*\*\* ولامك أقوام و لومهم ظلم

و أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال قال لي عمّي:

لقيني عليّ بن صالح فأنشدني بيتا و سألتني من قائله؟ و هل فيه زيادة؟ فقلت: لا أدري، و قد قدم ابن أخي - أعنيك - و قلّما فاتني شيء إلاّ وجدته عنده. قال الزبير: فأنشدني عمّي البيت و هو:

غراب و ظبي أعضب (1) القرن ناديا \*\*\* بصرم و صردان (2) العشيّ تصيح

فقلت له: قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و تمامها:

لعمري لئن شطّت بعثمة دارها \*\*\* لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهمّ ثم أعدو بمثله \*\*\* و يحسب أنّي في الثياب صحيح

فكتبهما عمّي عنّي و انصرف بهما إليه.

### صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي \*\*\* عناها و لا تحيا حياة لها طعم

أترك إتيان الحبيب تأثما \*\*\* ألا إنّ هجران الحبيب هو الإثم

فدق هجرها قد كنت تزعم أنه \*\*\* رشاد ألا يا ربّما كذب الرّعم

عروضه من الطويل. غنّى يونس في هذه الأبيات الثلاثة لحنا ماخوريًا وهو خفيف الثقل الثاني من رواية إسحاق و يونس (3) و ابن المكيّ وغيرهم. و غنّت عريب في:

أترك إتيان الحبيب تأثما

لحنا من الثقل الأول، و أضافت إليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر و هما:

و أقبل أقوال الوشاة تجرّما \*\*\* ألا إن أقوال الوشاة هي الجرم

و أشتاق لي إلغا على قرب داره \*\*\* لأنّ ملاقة الحبيب هي الغنم

ص: 103

---

1- الأعضب القرن: المكسور القرن.

2- الصردان: جمع صرد و هو طائر أبقع أبيض البطن يتشاءم به.

3- يلاحظ أن صاحب هذا الغناء هو يونس؛ و يبعد أن يكون من رواته.

و مما قاله عبيد الله أيضا في زوجته هذه و غني فيه:

## صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم \*\*\* فأضحت و هي موحشة الرسوم

و قد كنّا نحلّ بها و فيها \*\*\* هضم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر. عفت. درست. والأطلال: ما شخص من آثار الديار. و الرسوم: ما لم يكن له شخص منها و لا ارتفاع وإنما هو أثر. و الهضم الكشح الخميص الحشى و البطن. و البريم: الخلخال، و قيل: بل هو اسم لكل ما يلبس من الحلّي في اليدين و الرجلين. و الجائل: ما يجول في موضعه لا يستقرّ. غني في هذين البيتين قفا النجار.

و لحنه من القدر الأوسط من الثقل الأوّل بالخنصر في مجرى البنصر.

او مما قاله في زوجته عثمة و فيها غناء:

## صوت

تغلغل حبّ عثمة في فؤادي \*\*\* فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب \*\*\* و لا حزن و لم يبلغ سرور

صدعت القلب ثم ذررت فيه \*\*\* هواك فليم و التأم الفطور(1)

أكاد إذا ذكرت العهد منها \*\*\* أطير لو أنّ إنسانا يطير

غني النفس أن أزداد حبّا \*\*\* و لكنني إلى صلة فقير

و أنفذ جارحاك سواد قلبي \*\*\* فأنت عليّ ما عشنا أمير

لمعبد في الأوّل و الثاني من الأبيات هزج بالبنصر عن حبش، و ذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكّي. و في الثالث ثم الثاني لأبي عيسى بن الرّشيد رمل.

قال ابن أبي الرّناد في الخبر الذي تقدّم ذكره عن عبيد الله و ما قاله من الشعر في عثمة و غيرها: فقيل له: أتقول في مثل هذا؟! قال: في اللّود راحة المفنود(2).

**بلغه أن رجلا يقع ببعض الصحابة فجفاه:**

أخبرني وكيع قال حدّثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدّثنا ابن وهب عن يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال:

كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله و يجلس إليه. فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. فجاءه الرجل فلم يلتفت إليه عبيد الله. وكان الرجل شديد العقل، فقال له: يا أبا محمد، إن لك لشأنا، فإن رأيت لي عذرا فاقبل عذري. فقال له: أتتّهم الله في علمه؟ قال: أعوذ بالله. قال: أتتّهم رسول الله صلى الله عليه و سلم/في حديثه؟ قال: أعوذ

ص: 104

1- الفطور: الشقوق.

2- اللدود: ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم. و المفئود: الذي يشتكي فؤاده.

بالله. قال: يقول الله عزّ وجل: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَأَنْتَ تَقْعُ فِي فُلَانٍ وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَهُ، فَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُ؟! قال: والله لا أعود أبدا. قال: والرجل عمر بن عبد العزيز(1).

### صوته:

أخبرني وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال:

مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة، ويقال سنة تسع وتسعين أخبرني محمد بن جرير الطبري والحسن بن عليّ عن الحارث(2) عن ابن سعد عن معن(3) عن محمد بن هلال: أن عبيد الله توفّي بالمدينة سنة ثمان وتسعين.

### صوت من أصوات المعروفة بالمدن:

### إشارة

ومنها(4):

### صوت

/

ودّع هريرة إن الرّكب مرتحل \*\*\* وهل تطبق وداعا أيّها الرجل

غزّاء فرعاء مصقول عوارضها \*\*\* تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل(2)

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت \*\*\* كما استعان بريح عشرق زجل

علّقتها عرضا وعلّقت رجلا \*\*\* غيري وعلّق أخرى غيرها الرّجل

قالت هريرة لَمَّا جئت زائرها \*\*\* ويلى عليك وويلي منك يا رجل

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل \*\*\* ولم تر الشمس إلاّ دونها الكلل

/أقول للركب في درنى(5) وقد ثملوا \*\*\* شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

كناطح صخرة يوما ليفلقها \*\*\* فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أبلغ يزيد بني شيبان مألّكة \*\*\* أبا ثبيت أ ما تنفك تأتكل

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا \*\*\* أو تنزلون فإنا معشر نزل

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني \*\*\* شاو نشول مثل شلشل شول

في فتية كسيوف الهند قد علموا \*\*\* أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

نازعتهم قضب الرّيحان متكنا \*\*\* وقهوة مرّة راووقها خضل

ص: 105

---

1- يبعد تصديق مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو من هو صلاحا و تقوى.

2- هو الحارث بن أبي أسامة. وابن سعد هو سليمان بن سعد. (راجع ج 6 ص 359 من هذه الطبعة).

3- هو معن بن عيسى القزاز: (راجع «تهذيب التهذيب» ج 9 ص 498).

4- يريد أصوات. معبد التي تسمى مدن معبد، وقد مرت في صفحة 137.

5- درني: موضع بنواحي اليمامة، وقيل: بنواحي العراق.



غنى معبد في الأول والثاني في لحنه المذكور في مدن معبد لحننا من القدر الأوسط من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضا صنعة. ولمعبد أيضا في الرابع والخامس والثالث ثقل أول، ذكره حبش، وقيل: بل هو لحن ابن سريج، وذلك الصحيح. ولابن محرز في الثقل في «إن تركبوا» وفي «كناطح صخرة» ثاني ثقل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولحنين الحيري في «أبلغ يزيد بني شيبان» و«إن تركبوا» ثاني ثقل آخر. وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في «ودع هريرة» و«تسمع للحلي» ثاني ثقل بالخنصر في مجرى البنصر. وفي «وقد غدوت» وما بعده رمل لابن سريج ومخارق عن الهشامي. ولابن سريج في «تسمع للحلي» وقبله «ودع هريرة» رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وللغريض في «قالت هريرة» و«علقتها عرضا» رمل. وفي هذه الأبيات بعينها هزج ينسب إليه أيضا وإلى غيره. وفي «تسمع للحلي» و«قالت هريرة» هزج لمحمد بن حسن بن مصعب. وفي «لم تمش ميلا» و«أقول للركب» لابن سريج خفيف الثقل الأول بالبنصر عن حبش. وفي «قالت هريرة» و«تسمع للحلي» لحن لابن سريج. وإن لحنين في البيتين الآخرين لحننا آخر. وقد مضت أخبار هريرة مع الأعشى في:

هريرة ودعها وإن لام لائم

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قلت لأعرابية: ما الغراء؟ قالت: التي بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نغف (1). وقال أبو عبيدة: الفرعاء:

الكثيرة الشعر. والعوارض: الأسنان. والهوينى تصغير الهونى، والهونى: مؤنث الأهون. والوجي: الطالع وهو الذي قد حفي فليس يكاد يستقل على رجليه. والوحد: الذي قد وقع في الوحل. / والعشوق: نبت يبس فتحركه الريح؛ شبه صوت حليها بصوته. الرّجل: المصوّت من العشوق. وعلقتها: أحببتها. وعرضا: على غير موعد.

والوعل: التيس الجبلي، والجمع أوعال. مألكة: رسالة، والجمع مآلك. ما تنفك: ما تزال. وتأكل: تتحرّق.

وقال أبو عبيدة: الشاوي: الذي يشوي اللحم؛ والشول: الذي ينشل اللحم من القدر. ومشل: سواق سريع يسوق به. وشلشل: خفيف. وشول: طيب الريح.

### ما وقع بين بني كعب و بني همام، و قصيدة الأعشى في ذلك:

الشعر للأعشى وقد تقدّم نسبه وأخباره. يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني. قال أبو عبيدة:

وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يقال له ضبيع، قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيّار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان ضبيع مطروقا (2) ضعيف العقل. فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال: /اقتلوا به سيّدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة، فحصّ بني سيّار بن أسعد على ذلك وأمرهم به. وبلغ بني قيس مما قاله، فقال الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيّار و بني كعب ولا يعين بني سيّار؛ فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب، و حدّتهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم (3) بهجر.

1- النفنن: المهوى بين الشئين.

2- المطروق: الذي به هوج و جنون.

3- عين محلم (بتشديد اللام و كسرهما): قال أبو منصور: هي عين فؤارة بالبحرين، و ما رأيت عينا أكثر ماء منها، و ماؤها جار في منبعها، فإذا برد فهو ماء عذب. و لهذه العين إذا جرت في نهرها خلع كثيرة تتخلج منها تسقي قرى كثيرة و مزارع و نخلا

## يوم عين محلم:

قال أبو عبيدة: و كان من حديث ذلك اليوم، كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة، أن يزيد بن مسهر كان خالغ أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة، و كان عوف أبو بني الأصرم يقال له الأعجف و الصّبيعة له و هي قرية باليمامة. فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه أفلت و شهابا ابني أصرم، و أمّهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس، و أن يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع إليه ابنه رهينة، فأبت أمّهما و أبي يزيد إلا أخذهما. فنادت قومها، فحضر الناس للحرب، فاشتملت فطيمة على ابنها بثوبها، و فكّ قومها عنها و عنهما. فذلك قول الأعشى:

نحن الفوارس يوم العين ضاحية \*\*\* جنبي فطيمة لا ميل و لا عزل(1)

قال: فانهزمت بنو شيبان، فحذر الأعشى أن يلقي مسهر مثل تلك الحال.

قال أبو عبيدة: و ذكر عامر و مسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث، فجزّدا رسولا في ذلك إلى العراق حتى قدم إلى الكوفة فسأل فأخبر أنّ فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني شيبان، و كانت له/زوجة أخرى من بني شيبان، فتعايرتا فعمدت السّيبانيّة فحلّت ذوائب فطيمة، فاهتاج الحيّان فاقتتلوا، فهزمت بنو شيبان يومئذ.

## مسحل رأي الأعشى:

### إشارة

أخبرنا محمد بن خلف و كيع قال حدّثنا أحمد بن محمد القصير قال حدّثنا محمد بن صالح قال حدّثني أبو اليقظان قال حدّثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكريّ، و كان من علماء بكر بن وائل و ولد أيام مسيلمة فجيء به إليه فمسح على رأسه فعمي، قال جويرية فحدّثني يشكر هذا قال حدّثني جرير بن عبد الله البجليّ قال:

سافرت في الجاهليّة فأقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه، فجعلت أريده على أن يتقدّم فوالله ما يتقدّم، فتقدّمت/فدنوت من الماء و عقلته، ثم أتيت الماء فإذا قوم مشوّهون عند الماء فقعدت. ببينا أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشدّ تشويها منهم فقالوا: هذا شاعرهم. فقالوا له: يا فلان أنشد هذا فإنه ضيف؛ فأنشد:

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

فلا والله ما حرم منها بيتا واحدا حتى انتهى إلى هذا البيت.

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت \*\*\* كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به. فقلت: من يقول هذه القصيدة؟ قال: أنا. قلت: لو لا ما تقول لأخبرتك أن أعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أوّل بنجران. قال: فإنك صادق، أنا الذي ألقيتها على لسانه و أنا مسحل صاحبه، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس:

---

1- ضاحية: علانية. و الميل: جمع أميل وهو الذي لا يثبت في الحرب مثل أبيض وبيض. والعزل: جمع أعزل، و حركة زاؤه للشعر.

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو \*\*\* إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد \*\*\* تلقّاها عرابة باليمين

اعروضه من الوافر. الشعر للشّماخ. والغناء لمعبد خفيف الثّقل الأوّل بالوسطى. وذكر إسحاق أنه من الأصوات القليلة الأشباه. وذكر ابن المكيّ أن له فيه لحنًا آخر من خفيف الثّقل. وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثني عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبي غسان قال غنّى أبو نؤي:

رأيت عرابة الأوسي يسمو \*\*\* إلى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس إلى معبد. ولعله يعني اللحن الآخر الذي ذكره ابن المكيّ. وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات أخبرني حمّاد عن ابن أبي جناح قال: الناس ينسبون هذا الصوت إلى معبد.

**نسبه من قبل أبويه:**

هو، فيما ذكر لنا أبو خليفة بن محمد بن سلام، الشّماخ بن ضرار بن سنان بن أمية(1) بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان. و ذكر الكوفيون أنه الشّماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. و أم الشّماخ أنمارية من بنات الخرشب و يقال: إنهنّ أنجب نساء العرب، و اسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس.

**مخضرم، و هو أحد من هجا عشيرته:**

و الشّماخ مخضرم ممّن أدرك الجاهليّة و الإسلام، و قد قال للنبيّ صلى الله عليه و سلم.

تعلّم رسول الله أنا كأننا \*\*\* أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل(2)

يعني أنمار بن بغيض و هم قومه. و هو أحد من هجا عشيرته و هجا أضيافه و ممّن عليهم بالقري. و الشّماخ: لقب و اسمه معقل، و قيل الهيثم، و الصحيح معقل. قال جبل بن جوال له في قصة كانت بينهما:

لعمري لعل الخير لو تعلمانه \*\*\* يمّن علينا معقل و يزيد

/منيحة(3) عنز أو عطاء فطيمة \*\*\* ألا أنّ نيل الثعلبيّ زهيد

**له أخوان جزء و مزرد:**

و للشّماخ أخوان من أمّه و أبيه شاعران، أحدهما مزرد و هو مشهور، و اسمه يزيد و إنما سمي مزرداً لقوله:

/

فقلت تزردها عبيد فإني \*\*\* لدرد(4) الشيوخ في السنين مزرد

و الآخر جزء بن ضرار، و هو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير و باركت \*\*\* يد الله في ذاك الأديم الممّرق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة \*\*\* ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

ص: 109

2- ذو غسل: موضع. وقد ورد هذا البيت في «كتاب الشعر و الشعراء» مع بيت آخر منسويين إلى مزرد أخي الشماخ.

3- المنيحة: الناقة أو الشاة تعطىها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك.

4- كذا في «كتاب الشعر و الشعراء» وفي ح: «بدرد الموالي» وفي سائر الأصول: «بزرد الموالي» وهو تحريف. و الدرر: جمع أدر و هو من لا أسنان له.

## ناحت الجن على عمر بشعر فنحل لجزء أخيه:

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت:

ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت \*\*\* له الأرض تهتزّ العضاه (1) بأسوق

جزى الله خيرا من إمام وباركت \*\*\* يد الله في ذلك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة \*\*\* ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها \*\*\* بوائق (2) في أكمامها لم تفتق

و ما كنت أخشى أن تكون وفاته \*\*\* بكفي سبنتي (3) أزرق العين مطرق

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق:

/أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يحججن في آخر حجة حجها عمر. قال: فلما ارتحل عمر من المحصب (4) أقبل رجل مثلثم فقال وأنا أسمع: هذا كان منزله، فأناخ في منزل (5) عمر ثم رفع عقيرته يتغنى:

عليك سلام من أمير وباركت \*\*\* يد الله في ذلك الأديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة \*\*\* ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها \*\*\* بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة: فقلت لبعض أهلي: اعلموا لي علم هذا الرجل، فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحدا. قالت عائشة:

فو الله إني لأحسبه من الجن. فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار. هكذا في الخبر، وهو جزء بن ضرار.

## وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة:

وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي، ووصفه فقال: كان



1- العضاء: كل شجر يعظم وله شوك. والأسوق: جمع ساق.

2- البوائق: الشرور.

3- السبنتى هنا: الجريء؛ وأزرق العين: يريد به الأعجمي. والمطرق: المسترخي العين.

4- في الأصول «من الحصبة» والتصحيح عن ابن سعد في العبارة الآتية.

5- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «في منزله عمر» وهو تحريف. وقد وردت هذه القصة في «كتاب الطبقات الكبير لابن سعد» (ج 3

ص 241) هكذا: «قال ابن شهاب فأخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أن أمه أم كلثوم بنت أبي بكر حدثته عن عائشة قالت: لما

كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين قالت: إذ صدرنا هي عرفة مررت بالمحصب سمعت رجلا على راحلته يقول: أين كان عمر

أمير المؤمنين فسمعت رجلا آخر يقول: ها هنا كان أمير المؤمنين. قال: فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته... إلخ».

شديد متون الشعر أشدّ كلاماً (1) من لييد، وفيه كزازة (2)، ولييد أسهل منه منطقاً. أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه.

### قال الحطيئة إنه أشعر غطفان:

وقد قال الحطيئة في وصيته: أبلغوا الشّمّاح أنه أشعر غطفان، قد كتب ذلك في شعر الحطيئة (3).

### هو أوصف الناس للحمير:

وهو أوصف الناس للحمير. أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن ابن الكلبيّ قال: أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشّمّاح في صفة الحمير فقال: ما أوصفه لها! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمّاراً.

أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال حدّثنا عبد الله بن مسلم قال:

كان الشّمّاح يهجو قومه و يهجو ضيفه و يمنّ عليه بقراه. و هو أوصف الناس للقوس و الحمار و أرجز الناس على البديهة.

### حديث الشماخ و مزرد مع أمهما:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال:

قال مزرد لأمه: كان كعب بن زهير لا يهابني و هو اليوم يهابني. فقالت: يا بنيّ نعم! إنه يرى جرو الهراش موثقاً ببابك. تعني أخاه الشّمّاح. و قد ذكر محمد بن الحسن الأحول هذا الخبر عن ابن الأعرابيّ عن المفضلّ قال:

قالت معاذة بنت بجير بن خلف للشّمّاح و مزرد: عرضتاني لشعراء العرب الحطيئة و كعب بن زهير. فقال: كلاً! لا تخافي. قالت: فما يؤمّني؟ قال: إنك ربطت باب بيتك جروي هراش لا يجترئ أحد عليهما. يعينان أنفسهما.

### منازعة قوم امرأته إلى كثير بن الصلت:

أخبرني أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال:

كانت عند الشّمّاح امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن سماك، فنازعتها و ادّعتة طلاقاً و حضر معها قومها فاختصموا إلى كثير بن الصلت - و كان عثمان بن عفّان أقعده للنظر بين الناس، و هو رجل من كندة و عداة في بني جمح [و قد ولدتهم بنو جمح (4)] ثم تحوّلوا إلى بني العبّاس فهم فيهم اليوم - فرأى كثير عليهم يميناً، فالتوى الشّمّاح باليمين يحرضهم عليها، ثم حلف و قال:

أتني سليم قضّها و قضّضها \*\*\* تمسّح حولي بالبقيع سبالها

يقولون لي يا احلف (5) و لست بحالف \*\*\* أختلهم عنها لكيما أنالها

- 1- عبارة ابن سلام «أشدُّ أسر الكلام من لبيد».
- 2- الكزازة: اليبس والتقبض.
- 3- راجع الجزء الثاني ص 196 من هذه الطبعة.
- 4- هذه الجملة في الأصول ولم ترد في «طبقات لابن سلام».
- 5- في الأصول: «فاحلف» والتصويب عن «دي؟؟؟».

ففرّجت همّ النفس عنّي بحلّفة \*\*\* كما شقّت الشّقراء عنها جلالها

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزّبير بن بكار قال:

قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشّماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم، فوجد ذلك الشّماخ. فأمر عثمان كثير بن الصّلت أن يستحلفه على منبر النّبّي صلى الله عليه وسلم: ما هجاهم. فانطلق به كثير إلى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز - وبهز: اسمه تيم بن سليم بن منصور - فقال له: ويلك يا شّمّاخ! إنك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن حلف به آثماً يتبوأ مقعده من النار! قال: فكيف أفعل فداؤك أبي وأمّي؟! قال: إني سوف أحلفك ما هجوتهم، فاقلب الكلام عليّ وعلى ناحيتي فقل: والله ما هجوتكم، فأردني و ناحيتي بذلك، وإني سأدفع عنك. فلمّا وقف حلف كما قال له وأقبل كثير فقال: ما هجوتكم. فقالت بهز: ما عنى غيركم، فأعد اليمين عليه. فقال: ما لي أتأوله! هل استحلفته إلّا لكم! وما اليمين إلّا مرّة واحدة! انصرف يا شّمّاخ. فانصرف وهو يقول:

أتني سليم قضّها وقضيضها \*\*\* تمسّح حولي بالبقيع سبالها

يقولون لي يا احلف ولست بحالف \*\*\* أخادعهم عنها لكيما أناها

فلو لا كثير نعم الله باله \*\*\* أزلّت (1) بأعلى حجّتيك نعالها

/ففرّجت همّ الموت عنّي بحلّفة \*\*\* كما شقّت الشّقراء عنها جلالها

**سألته امرأة لا تعرفه عن قصته مع زوجها، و شعره في ذلك:**

ونسخت هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدّثني عليّ بن صالح صاحب المصلّى قال قال القاسم بن معن:

كان الشّماخ تزوّج امرأة من بني سليم فأساء إليها و ضربها و كسر يدها. فعرضت امرأة من قومها، يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبها. فاجتاز الشّماخ وهي لا تعرفه: فقالت له: ما فعل الخبيث شّمّاخ؟ فقال لها: وما تريد من منه؟ قالت: إنه فعل بصاحبة لنا كيت و كيت. فتجاهل عليها وقال: لا أعلم له خيرا، و مضى و تركها وهو يقول:

تعارض أسماء الرّفاق عشية \*\*\* تسائل عن ضغن النساء التّواكح

و ما ذا عليها إن قلوب تمرّغت \*\*\* بعدلين أو ألقتهما بالصّحاصح (2)

فإنك (3) لو أنكحت دارت بك الرّحاً \*\*\* وألقت رحلي سمحة غير طامح

أ أسماء إنّي قد أتاني مخبّر \*\*\* بفيقة (4) ينبي منطلقا غير صالح

ص: 112

2- كذا في ج: و الصحاح: جمع صحصح و هو الأرض الجرداء المستوية. يريد: ما ذا يهملها من امرأة أساءت عشرة زوجها فأدبها. وفي سائر الأصول: «الصحائح» و هو تحريف.

3- كذا في «ديوانه»: يريد: لو تزوجتك دارت بك الرحى أي انقلب أمرك و تغير. و ألقيت رحلي أي أنزلتني عندك و أكرمت مثواي. و سمحة: منقادة. و غير طامح: غير ملتفتة إلى الرجال. و في الأصول: «فإياك إن أنكحت».

4- فيقة الضحى: أولها و ارتفاعها.

بعجت إليه البطن ثم انتصحته \*\*\* و ما كل من يفشى إليه بناصح

وإني من قوم على أن ذممتهم (1) \*\*\* إذا أولموا لم يولموا بالأنافح (2)

وإنك من قوم تحنّ نساؤهم \*\*\* إلى الجانب الأقصى حين المنائح (3)

ثم دخل المدينة في بعض حوائجه، فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامه صاحبتهم، فأنكر. فقالوا: احلف، فجعل يطلب إليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا، فحلف لهم وقال:

ألا أصبحت عرسي من البيت جامحا \*\*\* بغير (4) بلاء أي أمر بدا لها

على خيرة (5) كانت أم العرس جامح \*\*\* فكيف وقد سقنا إلى الحي ما لها

سترجع غضبي رثة الحال عندنا \*\*\* كما قطعت منّا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الأبيات قوله:

أتني سليم قضها وقضيضها

إلى آخر الأبيات.

### خطب امرأة فتزوجها أخوه جزء فماتا متهاجرين:

وقال ابن الكلبي:

كان الشّماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كلبة بنت جؤال أخت جبل بن جؤال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر؛ فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوج. ثم خرج إلى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار، فألى الشّماخ ألا يكلمه أبدا، وهجاه بقصيدته التي يقول فيها:

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة \*\*\* سقيم الفؤاد حبّ كلبة شاغله

فماتا متهاجرين.

### استنشد المهدي بن دأب من أشعر ما قالت العرب فأنشدته من شعره:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدّثني أحمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدّثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار عن أبي غزيرة الأنصاري قال:

كنت على باب المهديّ يوما، فخرج حاجبه فقال: أين ابن دأب؟ فقال: ها أنا ذا. فقال: ادخل؛ فدخل ثم خرج فجلس. فقلت: يا ابن دأب،

- 
- 1- كذا في «ديوانه» وفي الأصول: «قضيتهم».
  - 2- الأنافح: جمع إنفحة (بكسر الهمزة وفتح الفاء) وهي كرش الحمل و الجدي ما لم يأكلا، فإذا أكلا فهي كرش.
  - 3- المنائح: جمع منيحة وهي المعارة للبن فهي تحنّ لوطنها.
  - 4- كذا في «تجريد الأغاني». وفي «ديوانه»: «على غير شيء». وفي الأصول: «بخير بلاء» وهو تحريف.
  - 5- أي على حالة خيرة. وأم للإضراب بمعنى بل.

قالت العرب؛ فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صرمة الأنصاريّ التي يقول فيها:

لنا صور يؤول الحقّ فيها \*\*\* وأخلاق يسود بها الفقير

و نصح للعشيرة حيث كانت \*\*\* إذا ملئت من الغشّ الصدور

و حلم لا يصبوب الجهل فيه \*\*\* وإطعام إذا قحط الصّبير (1)

بذات يد على ما كان فيها \*\*\* نجود (2) به قليل أو كثير

فتركتها و قلت: إن من أشعر ما قالت العرب قول الشّمّاخ:

و أشعث قد قد السّفار (3) قميصه \*\*\* يجرّ شواء (4) بالعصا غير منضج

دعوت إلى ما نابني فأجابني \*\*\* كريم من الفتیان غير مزّج (5)

فتى يملأ الشّيزى (6) و يروي سنانه \*\*\* و يضرب في رأس الكميّ المدجج

فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة \*\*\* و لا في بيوت الحيّ بالمتولّج

/فقال: أحسنت! ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك فقال: هذه صفتك يا أبا العباس. فأكبّ عليه عبد الله فقبل رأسه و قال: ذكرك الله بخير الذّكر يا أمير المؤمنين. قال أبو غزّية فقلت له: الأبيات التي تركت و الله أشعر من التي ذكرت.

### عرابة الذي مدحه و نسبه:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

عرابة الذي عناه الشّمّاخ بمدحه هو أحد أصحاب النبيّ صلى الله عليه و سلم و هو عرابة بن أوس بن قيطيّ بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج. و إنما قال له الشّمّاخ: عرابة الأوسيّ، و هو من الخزرج، نسبة إلى أبيه أوس بن قيطيّ. و لم يصنع إسحاق في هذا القول شيئاً. عرابة من الأوس لا من الخزرج؛ و في الأوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجدّ الذي ينتهي إليه الخزرجيون الذي هو أخو الأوس، هذا الخزرج بن التّبيت بن مالك بن الأوس، و هكذا نسبه السّابون.

### أتى عرابة النبي في غزاة أحد مع غلمة فردّهم:

و أخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جدّه مصعب الزّبيريّ عن ابن القدّاح:

و أتى النبيّ صلى الله عليه و سلم في غزاة أحد ليغزو معه؛ فردّه في غلمة استصغروهم: منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت و أسيد بن حضير و البراء بن عازب و عرابة بن أوس و أبو سعيد الخدريّ.



- 1- الصبير: السحاب الأبيض لا يكاد يمطر.
- 2- في الأصول: «يجود». و السياق يقتضي ما أثبتناه.
- 3- السفار: السفر، أي رب أشعث شقت كثرة السفر و كثرة العمل لرفقائه ثوبه.
- 4- في «ديوانه»: «و جر الشواء بالعصا غير منضج».
- 5- المزليج: الملتصق بالقوم و ليس منهم، و الرجل الناقص المروءة.
- 6- الشيزي: خشب تتخذ منه القصاع.

أخبرني بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحارث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد بن سلمة عن ابن إسحاق.

### قصة أبي عرابة و عمه مع النبي:

وأوس بن قيثي أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له: إن بيوتنا عورة.

وأخوه مربع (1) بن قيثي الأعمى/الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد وقد مر في حائطه (2) وقال له: إن كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل في حائطي. فضربه سعد بن زيد الأشهلي بقوسه فشجّه وقال: دعني يا رسول الله أقتله فإنه منافق. فقال صلى الله عليه وسلم: «دعوه فإنه أعمى القلب أعمى البصر». فقال أخوه أوس بن قيثي أبو عرابة:

لا والله/ ولكنها عداوتكم يا بني عبد الأشهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا والله ولكنه نفاقكم يا بني قيثي».

### كان عرابة سيدا في قومه وأبوه من وجوه المنافقين:

أخبرنا بذلك الحرمي عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جدّه مصعب عن ابن القدّاح:

أن عرابة كان سيّدا من سادات قومه و جوادا من أجوادهم، وكان أبوه أوس بن قيثي من وجوه المنافقين.

### لقي الشماخ بالمدينة فأكرمه فمدحه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن جعدبة، وأخبرني عليّ بن سليمان عن محمد بن يزيد، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم:

أن الشماخ خرج يريد المدينة، فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار لأهلي.

و كان معه بعيران فأوقرهما له برّا و تمرا و كاسه و برّه و أكرمه. فخرج عن المدينة و امتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو \*\*\* إلى الخيرات منقطع القرين

### سأله معاوية بأي شيء سدت فأجابه:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعيّ قال:

/قال معاوية لعرابة بن أوس: بأي شيء سدت قومك؟ فقال: أعفو عن جاهلهم، و أعطي سائلهم، و أسعى في حاجاتهم، فمن فعل كما أفعل فهو مثلي، و من قصّر عنه فأنا خير منه، و من زاد فهو خير منّي. قال الأصمعيّ:

وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد.

## اعترض عليه ابن دأب في شعره لابن جعفر:

أخبرني أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

ص: 115

---

1- كذا في «سيرة ابن هشام» ص 559. وفي الأصول: «مرفع» بالفاء.

2- الحائط: البستان.

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى \*\*\* ونعم مأوى طارق إذا أتى

و جار ضيف طرق الحيّ سرى \*\*\* صادف زادا و حديثا ما اشتهى

إن الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب: العجب للشّمّاخ! يقول مثل هذا لابن جعفر و يقول لعرابة:

إذا ما راية رفعت لمجد \*\*\* تلقّاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان أحقّ بهذا من عرابة!.

### نقد أبو نواس بيتا له و وازنه بعشر الفرزدق:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني الكرانيّ محمد بن سعد قال حدّثني طائع قال أخبرني أبو عمرو والكيس قال قال لي أبو نواس: ما أحسن الشّمّاخ في قوله:

إذا بلغتني و حملت رحلي \*\*\* عرابة فاشرقي بدم الوتين(1)

/لا كما قال الفرزدق:

علام تلقّتين و أنت تحتي \*\*\* و خير النَّاس كلّهم أمامي

متى تردي الرّصافة تستريحي \*\*\* من التّهجير(2) و الدّبر الدّوامي

قلت أنا: وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال:

نجوت من حلّي و من رحلتي \*\*\* يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غدا \*\*\* حالفنا اليسر و مات العدم

/في كفه بحر و في وجهه \*\*\* بدر و في العرين منه شمم

أصمّ عن قيل الخنا سمعه \*\*\* و ما عن الخير به من صمم

لم يدر ما «لا» و «بلى» قد درى \*\*\* فعافها و اعتاض منها «نعم»

### نقد عبد الملك بن مروان شعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا الخرزّ عن المدائنيّ قال:

أنشد عبد الملك قول الشَّمَاخ في عرابة بن أوس:

إذا بلّغتي و حملت رحلي \*\*\* عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال: بسّست المكافأة كافأها! حملت رحله و بلّغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها!.

ص: 116

---

1- الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

2- التهجير: المشي في الهاجرة. و الدبر (بفتحتين) جمع دبرة (بفتحتين) وهي قرحة الدابة.

## المهلب و الشعراء:

قال الخراز: و مثل هذا ما حدّثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلا لقي المهلب فنحّر ناقته في وجهه؛ فتطير من ذلك وقال له: ما قصّتك؟ فقال:

إني نذرت لئن لقيتك سالما \*\*\* أن تستمرّ بها شفار الجازر

فقال المهلب: فأطعمونا من كبد هذه المظلومة، و وصله.

قال المدائني: و لقيته امرأة من الأزد و قد قدم من حرب كان نهض إليها، فقالت: أيها الأمير، إني نذرت إن وافيتك سالما أن أقبل يدك و أصوم يوما/و تهب لي جارية صغديّة(1) و ثلاثمائة درهم. فضحك المهلب و قال: قد و فينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله، فليس كل أحد يفني لك به.

## المهدي و أبو دلامة:

و أخبرني الحسن قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني بعض أصحابنا عن القحذمي: أن أبا دلامة لقي المهديّ لما قدم بغداد، فقال له:

إني نذرت لئن رأيتك واردا \*\*\* أرض العراق و أنت ذو وفر

لتصليّ على النبيّ محمد \*\*\* و لتملأنّ دراهما حجري

فقال له: أمّا النبيّ فصلىّ الله على النبيّ محمد و آله و سلّم، و أمّا الدراهم فلا سبيل إليها. فقال له: أنت أكرم من أن تعطيني أسهلها عليك و تمنعني الأخرى. فضحك و أمر له بما سأل. و هذا مما ليس يجري في هذا الباب و لكن يذكر الشيء بمثله.

## لطيفة الأعرابي على مائدة عبد الملك بن مروان بسبب بيت له:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا مسعود بن عيسى العبديّ قال حدّثني أحمد بن طالب الكناني (كنانة تغلب)، و أخبرني به محمد بن أحمد بن الطّالّس عن الخراز عن المدائنيّ لم يتجاوز به قال:

نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس؛ فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد. فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره، فقال له: أعراقيّ أنت؟ قال: نعم. قال: أنت جاسوس؟ قال: لا. قال: بلى. قال:

ويحك! دعني أتهنأ بزد أمير المؤمنين و لا تتغصني به. ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل:

/

إذا الأرتى(2) توسّد أبرديه \*\*\* خدود جوازيّ بالرّمّل عين

1- صغدية: نسبة إلى الصغد وهي كورة قصبته سمرقند.

2- قال البغدادي نقلا عن ابن قتيبة: الأرطى: شجر من أشجار البادية تدبغ به الجلود. وهو مفعول لفعل محذوف أي إذا توسد الأرطى. و أبرديه بدل اشتمال من الأرطى. ومعنى توسد أبرديه: اتخذهما كالوسادة. و الأبردان: الظل و الفيء، سميا بذلك لبردهما، و أبردان أيضا: الغداة و العشي. و حدود فاعل توسد. و الجوازئ: الطباء و بقر الوحش، سميت جوازئ لأنها اجتزأت بأكل النبات الأخضر عن الماء. قال في «اللسان» في مادة جزأ: الطباء لا تعني في هذا البيت كما ذهب إليه ابن قتيبة؛ لأن الطباء لا تجزأ بالكلا عن الماء، وإنما عني البقر. و يقوي ذلك أنه قال عين، و العين من صفات البقر لا من صفات الطباء. و العين. الواسعات العينون، جمع عيناء. و المعنى: أن الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر تستتر فيهما من حر الشمس فترقد قبل زوال الشمس في الكناس الغربي، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب و تحول الظل فصار فينا زالت عن الكناس الغربي و رقدت في الكناس الشرقي. (راجع «ديوانه» ص 94).

و ما معناه؟ و من أجاب فيه أجزناه، و الخادم يسمع. فقال العراقي للخادم: أ تحب أن أشرح لك قائله و فيم قاله؟ قال: نعم. قال: يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي. فقال ذلك الخادم. فضحك عبد الملك حتى سقط.

فقال له الخادم: أخطأت أم أصبت؟ فقال: بل/أخطأت. فقال: يا أمير المؤمنين، هذا العراقي فعل الله به و فعل لثنيه. فقال: أي الرجال هو؟ فأراه إياه. فعاد إليه عبد الملك و قال: أنت لثنته هذا؟ قال: نعم. قال: أ فخطأ لثنته أم صوابا؟ قال: بل خطأ. قال: و لم؟ قال: لأنني كنت متحرماً بمائدتك فقال لي كيت و كيت، فأردت أن أكفه عني و أضحكك. قال: فكيف الصواب؟ قال: يقوله الشمّاخ بن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشيّة قد جزأت بالرطب عن الماء. قال: صدقت و أجازته، ثم قال له: حاجتك؟ قال: تنحي هذا عن بابك فإنه يشينه.

### سأل كثير يزيد بن عبد الملك عن معنى بيت له فسيبه:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدّثه عن غير واحد من أهل المدينة:

أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الأحوص وصله بمائة ألف درهم. فأقبل إليه كثير يرجو أكثر من ذلك، و كان قد عوّده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقي عليهم بيوت الشعر و يسألهم عن المعاني. فألقى على يزيد بيتا و قال: يا أمير المؤمنين، ما يعني الشمّاخ بقوله:

فما أروى و إن كرمت علينا \*\*\* بأدنى من موقفة حرون(1)

تطيف على الرّماة فتتقيهم \*\*\* بأوعال معطفة القرون(2)

فقال يزيد: و ما يضّرّ يا ماصّ بظر أمّه ألاّ يعلم أمير المؤمنين هذا! و إن احتاج إلى علمه سأل عبدا مثلك عنه! فندم كثير و سكّته من حضر من أهل بيته، و قالوا له: إنه قد عوّده من كان قبلك من الخلفاء أن يلقي عليه أشباه هذا، و كانوا يشتهونه منه و يسألونه إياه؛ فطفئ عنه غضبه. و كانت جائزته ثلاثين ألفا، و كان يطمع في أكثر من جائزة الأحوص.

و أخبرنا أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشمّاخ:

و قد عرقت مغابنها و جادت \*\*\* بدرتها قرى حجن قتين(3)

ص: 118

1- كذا في ج و «ديوانه». و قد جاء فيه شرح هذا البيت هكذا: الموقفة: الأروية (أنثى الوعول) التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخيل. و الوقف: الخلخال. و التوقيف: البياض مع السواد. فأراد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها. و الحرون: التي تحرن في أعلى الجبل فلا تبرح. و أروى: اسم محبوبته. يريد أن محبوبته ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا تنال. و في سائر الأصول: «مفوقة» و هو تحريف.

2- أي تطيف بهذه الأروية الرماة فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل و دونها أوعال فلا يصل إليها نبل الرماة، لأنهم يرمون الأوعال لأنها أقرب إليهم فكانها تقي نفسها بها. و إنما يؤكد بهذا بعدها و أنها لا يقدر عليها.

3- كذا في «ديوانه» و «اللسان» مادة «حجن و جحن» و المغابن: الآباط، و قيل: الأرفاغ. و القتين: مثل الحجن، أراد به قرادا سيئ الغداء، و جعل عرق هذه الناقة قوتا له. و في الأصول: «بدرتها بها حجن قتين».



فسكت عنه يزيد، فقال يزيد: و ما على أمير المؤمنين لا أم لك ألا يعرف هذا! هو القراد أشبه الدواب بك!.

### تمثل ابن الزبير بيت له في حوار له معاوية:

نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدّثنا عليّ بن صالح صاحب المصلّى قال حدّثنا ابن دأب قال:

قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس: يا ابن الزبير، ألا تعذرني في حسن بن عليّ! ما رأيت مذ قدمت المدينة إلا مرة.  
قال: دع عنك حسنا، فأنت والله وهو كما قال الشماخ:

أجامل أقواما حياء وقد أرى \*\*\* صدورهم تغلي عليّ مرضها

والله لو يشاء حسن أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك! والله لأهل العراق أرام له من أمّ الحوار لحوارها. فقال معاوية رحمه الله: أردت أن تغريني به! والله لأصلنّ رحمه ولأقبلنّ عليه، وقال:

ألا أيها المرء المحرّش بيننا \*\*\* ألا اقتل أخاك لست قاتل أربد

أبى قربه منّي وحسن بلائه \*\*\* وعلمي بما يأتي به الدهر في غد

- والشعر لعروة بن قيس - فقال ابن الزبير: أما والله إنّي وإيّه ليد عليك بحلف(1)/الفضول. فقال معاوية: من أنت! لا أعرض لك وحلف الفضول! والله ما كنت فيها إلا كالرّهينة/تتخن معنا وتردى هزيلا، كما قال أخو همدان:

إذا ما بعير قام علّق رحله \*\*\* وإن هو أبقى بالحياة مقطّعا(2)

### صوت من مدن معبد

### صوت معبد في شعر كثير بن كثير بن المطلب:

وهو الذي أوّله:

كم بذاك الحجون من حيّ صدق

أسعداني بعبرة أسراب

من شئون كثيرة التّسكاب

إن أهل الحصاب قد تركوني

موزعا مولعا بأهل الحصاب

كم بذاك الحجون من حي صدق

و كهول أعفّة و شباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو

سى إلى النخل من صفيّ السباب

ص: 119

1- حلف الفضول: حلف تداعت له قريش واجتمعوا من أجله في دار عبد الله بن جدعان تعاهدوا فيه على ألا يجدوا بمكة مظلوما إلا ردوا عليه مظلّمته، كان قبل البعث بعشرين سنة. و أول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب. و سببه أن رجلا من زييد قدم مكة بتجارة له، فاشتراها منه العاص بن وائل و حبس عنه ثمنا. فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف من قريش فأبوا أن يعينوه على العاص لمكانته فيهم. فأرقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس و قريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته: يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار و النفر فقام الزبير بن عبد المطلب و اجتمعت هاشم و زهرة و تيم في دار ابن جدعان و تعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي عليه حقه. فسمي ذلك الحلف حلف الفضول و قالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر. ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي و ردّوها إليه.

2- كذا ورد هذا البيت في الأصول.

فارقوني وقد علمت يقينا \*\*\* ما لمن ذاق ميته من إياب

فلي الويل بعدهم وعليهم \*\*\* صرت فردا و ملني أصحابي

عروضه من الخفيف. الشنون: الشعب التي يتداخل بعضها في بعض من عظام الرأس، واحدها شأن مهموزا.

والجزع: منعطف الوادي. و صفي (1) السباب: جمع صفاة وهي الحجارة. ولقبت صفي السباب لأن قوما من قريش و مواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتشائمون و يذكرون المعايب و المثالب التي يرمون بها؛ فسميت تلك الحجارة صفي السباب.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد التوفلي عن أبيه قال يقال: صفا السباب و صفي السباب بفتح الفاء و كسرهما جميعا، و هو شعب من/شعاب مكة فيها صفا أي صخر مطروح. و كانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشائمون و ذلك في الجاهلية فلا يفتقرون إلا عن قتال؛ ثم صار ذلك في صدر من الإسلام أيضا حتى نشأ سديف مولى عتبة (2) بن أبي سديف و شبيب مولى بني أمية، فكان هذا يخرج في موالي بني هاشم و هذا في موالي بني أمية، فيفتخرون ثم يتشائمون ثم يتجالدون بالسيوف. و كان يقال لهم السديفية و الشبيبية. و كان أهل مكة مقتسمين بينهما في العصبية؛ ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين و الحنّاطين، فهي بينهم إلى اليوم، و كذلك بالمدينة في القمار و غيره.

الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، و قيل: بل هو لكثير عزة. و قد روي في ذلك خبر نذكره. و الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانه أن فيه ثقيلًا أول بالخنصر للغريض و لحنا آخر لابن عبّاد و لم يجسسه. و لابن جامع في الخامس و السادس رمل بالوسطى. و لابن سريج في الأربعة الأول ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و لابن أبي دباكل الخزاعي فيها ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي و أبي أيوب المدني و حبش. فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه:

إن أهل الخضاب قد تركوني

و يزعم أن كثيرا قاله في خضاب/خضبته عزة به.

### ابن عائشة يذكر بحادثة لكثير و عزة فيغني بشعر:

أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة و لم يتجاوز، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني الزبيري قال حدّثني بهذا الخبر أيضا و فيه زيادة و خبره أحسن و أكثر تلخيصا و أدخل في معنى الكتاب، قال الزبيري حدّثني أبي قال:

خرجت إلى ناحية فيد (3) متنزّها، فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير و إحدى يديه على يد هذا و الأخرى على يد هذا، و هو يمشي بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها. فلمّا رأيتهم دنوت فسلمت و كنت أحدث القوم سنا، فاشتبهت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع. و كان ابن عائشة إذا هيّجته تحرك. فقلت: رحم الله كثيرا

1- صفّي: جمع صفا، و صفا جمع صفاة. فصّفى جمع الجمع لصفاة.

2- في ج: «مولى بني عتبة بن سديف».

3- فيد: منزل بطريق مكة.

وعزة! ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لأنفسهما! لقد ذكرت بهذه الأودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيرًا. فقال ابن عائشة: وكيف كان حديث ذلك؟ قلت: حدثني من حضره بذلك - ومن هاهنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبير - قال: خرج كثير يريد عزة وهي منتجعة بالصواري وهي الأودية بناحية فدك، فلما كان منها قريبًا وعلم أن القوم جلسوا عند أنديةهم للحديث بعث أعرابيا فقال له: اذهب إلى ذلك الماء فإنك ترى امرأة جسيمة لحيمة تبالط الرجال الشعر - قال إسحاق: المبالطة: أن تشد أول الشعر و آخره - فإذا رأيته فناد: من رأى الجمل الأحمر؟ مرارا. ففعل. فقالت له: ويحك قد أسمعت فانصرف إليه فأخبره. فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور(1) و قربة ماء حتى انتهت إليه، ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالسا محتبيا قريبا من ذراع راحلته. فقالت له: ما على هذا فارتك! فركب راحلته وهي باركة وقامت إلى لحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جملة حتى فرغت من خضابه، ثم نزل فجعللا يتحدثان حتى علق الخضاب، ثم قامت إليه فغسلت لحيته ودهنته، ثم قام فركب وقال:

/

إن أهل الخضاب قد تركوني \*\*\* موزعا مولعا بأهل الخضاب

وذكر باقي الأبيات كلها. وإلى هاهنا رواية عمر بن شبة. فقال ابن عائشة: فأنا والله أغنيه وأجيده، فهل لكم في ذلك؟ فقلنا: وهل لنا عنه مدفع! فاندفع يغني بالأبيات، فخيّل إليّ أن الأودية تنطق معه حسنا. فلما رجعنا إلى المدينة قصصت القصة، فقيل لي: إن ذلك أحسن صوت يغنيه ابن عائشة؟ فقلت: لا أدري إلا أنني سمعت شيئا وافق محبتي.

**معبد و ابن سريج يبكيان أهل مكة بغنائهما:**

**اشارة**

وقال عبد الله بن أبي سعد حدثني عبد الله بن الصَّبَّاح عن هشام بن محمد عن أبيه قال:

زار معبد ابن سريج والغريض بمكة؛ فخرجا به إلى التَّعِيم(2) ثم صاروا إلى الشَّيْبة العليا ثم قالوا: تعالوا حتى نبكي أهل مكة؛ فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير بن كثير السَّهْمِي:

أسعديني بعبرة أسراب \*\*\* من دموع كثيرة التَّسْكَاب

فأخذ أهل مكة في البكاء وأتوا حتى سمع أنينهم. ثم غنى معبد:

**صوت**

يا راكبا نحو المدينة جسرة \*\*\* أجدا(3) تلاعب حلقة وزماما

اقرأ على أهل البقيع من امرئ \*\*\* كمد على أهل البقيع سلاما

كم غيَّبوا فيه كريما ما جدا \*\*\* شهما و مقتبل الشباب غلاما

و نفيسة في أهلها مرجوة \*\*\* جمعت صباحة صورة و تماما

ص: 121

1- تور: إناء صغير.

2- التنعيم: موضع بمكة على بعد فرسخين منها. و منه يحرم المكيون بالعمرة.

3- ناقة جسة: ضخمة. و أجد: قوية موثقة الخلق.

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب، وبقي الغرييض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغني.

/الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى، وذكر عمرو بن بانه أنه ليحيى المكي، وقد غلط. وذكر حبش أن لعلويه فيه ثقيلًا أول آخر.

### صوت من مدن معبد في شعر قيس بن ذريح: و من مدن معبد.

#### صوت

وقد أضيف إليه غيره من القصيدة:

سلي(1) هل قلاني من عشير صحبته \*\*\* و هل ذمّ رحلي في الرفاق رفيق

و هل يجتوي القوم الكرام صحابتي \*\*\* إذا اغبرّ مخشيّ الفجاج عميق

و لو تعلمين الغيب أيقنت أنني \*\*\* لكم و الهدايا المشعرات صديق

تكاد بلاد الله يا أمّ معمر \*\*\* بما رحبت يوما عليّ تضيق

أذود سوام الطرف عنك و هل لها \*\*\* إلى أحد إلا إليك طريق

و حدّثني يا قلب أنك صابر \*\*\* على البين من لبني فسوف تذوق

مت كمدا أو عش سقيما فإنما \*\*\* تكلفني ما لا أراك تطيق

بلبني أنادي عند أول غشية \*\*\* و لو كنت بين العائدات أفيق

إذا ذكرت لبني تجلّتك زفرة \*\*\* و يشني لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل. الشعر لقيس بن ذريح. و الغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق في الأول و الثاني و الثالث. و ذكر في موضع. آخر وافقته(2) دنانير أن لمعبد ثقيلًا أول بالبنصر في مجرى الوسطى أوله:

#### صوت

أ تجمع قلبا بالعراق فريقه \*\*\* و منه بأطلال الأراك فريق

فكيف بها لا الدار جامعة النوى \*\*\* و لا أنت يوما عن هواك تفيق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني \*\*\* لكم و الهدايا المشعرات صديق

البيتان الأؤلان يرويان لجريرو وغيره، و الثالث لقيس بن ذريح أضافه إليهما معبد. و ذكر عمرو و يونس أن لحن معبد

ص: 122

- 
- 1- في الأصول: «سلا» و الخطاب لأنثى. و قبل البيت: و إن كنت لما تخبريني فسائلي فبعض الرجال للرجال رموق (راجع هذه القصيدة بتمامها في «الأمالى» ج 2 ص 257) و القصيدة فيه منسوبة لمضرس بن قرط بن الحارث المزني.
  - 2- كذا بالأصول: و لعله: و مرافقته دنانير. أو: وافقته فيه دنانير.



الأول في خمسة أبيات أولى من الشعر. وذكر عمرو بن بانه أن لبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطى في الرابع من الأبيات وبعده:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا \*\*\* بأعين أعداء و هنّ صديق

وبعده الخامس من الأبيات وهو «أذود سوامّ الطرف». وزعم حبش أن في لحن معبد الثاني الذي أوله: «أ تجمّع قلبا» لابن سريج خفيف رمل بالبنصر، وذكر أيضا أن للغريض/في الأول والثاني والسابع ثاني ثقيل بالبنصر، و لابن مسجح خفيف رمل بالبنصر. وفي السادس و ما بعده لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.

وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيلًا أول بالوسطى.

ص: 123

**نسبه:**

هو، فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما، قيس بن ذريح بن سنّة بن حدافة بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة و هو عليّ بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. و ذكر أبو شراعة القيسي (1) أنه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنّة؛ و سائر النسب متفق. و احتجّ بقول قيس:

فإن يك تهيامي بلبني غواية \*\*\* فقد يا ذريح بن الحباب غويت

و ذكر القحذمي أن أمّه بنت سنّة بن الذاهل (2) بن عامر الخزاعي، و هذا هو الصحيح؛ و أنه كان له خال يقال له عمرو بن سنّة شاعر، و هو الذي يقول:

ضربوا الفيل بالمغمس (3) حتى \*\*\* ظلّ يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس:

أنبت أن لخالي هجمة (4) حبسا \*\*\* كأنهن بجنب المشعر النّصل (5)

قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا \*\*\* لا ناقة لك ترعاها و لا جمل

ما ضرّ خالي عمرا لو تقسمها \*\*\* بعض الحياض و جمّ البئر محتفل (6)

**هو رضيع الحسين بن علي:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد قال حدّثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدّثني جزء بن قطن قال حدّثنا جساس بن محمد بن عمرو/أحد بني الحارث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدّثني عدد من الكنانيين:

أن قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، أرضعته أمّ قيس.

ص: 124

1- كذا في ج و («الأغاني»): (ج 7 ص 232 من هذه الطبعة). وفي سائر الأصول: «أبو شراعة الضبي». و هو تحريف.

2- في «تجريد الأغاني»: «الكاهل».

3- المغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف.

4- الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة.

5- النصل: جمع نصيل، و هو حجر طويل رقيق كهية الصفيحة المحددة، يشبه به رأس البعير و خرطومه إذا رجف في سيره.

6- جم الماء: معظمه. و محتفل: ملآن. يريد: ما على خالي أن نصيب من ماله و هو غني مكثر.

## أول عشيقه لبني ثم زواجه بها:

أخبرنا بخبر قيس و لبني امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة و منقطعة و أخبار منثورة و منظومة، فألفت ذلك أجمع ليستق حديثه إلا ما جاء مفردا و عسر إخراجة عن جملة النظم فذكرته على حدة. فممن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة و لم يتجاوزة إلى غيره، و إبراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة، و الحسن بن علي عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد بن القاسم بن يوسف عن جزء بن قطن عن جسداس بن محمد عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي و على روايته أكثر المعول. و نسخت أيضا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمي عن رجاله، و خالد بن كلثوم عن نفسه و من روى عنه، و خالد بن جمل و تنفا حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي. و حكيت كل متفق فيه متصلا، و كل مختلف في معانيه منسوبا إلى راويه. قالوا جميعا:

كان منزل/قومه في ظاهر المدينة، و كان هو و أبوه من حاضرة المدينة. و ذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان يسرف(1)، و احتج بقوله:

الحمد لله قد أمست مجاورة \*\*\* أهل العقيق و أمسينا على سرف

قالوا: فمرّ قيس لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة، فوقف على خيمة منها و الحي خلوف(2) و الخيمة خيمة لبني بنت الحباب الكعبيّة، فاستسقى ماء، فسقته و خرجت/إليه به، و كانت امرأة مديدة القامة شهلاء(3) حلوة المنظر و الكلام. فلما رآها وقعت في نفسه، و شرب الماء. فقالت له: أنتزل فتتبرد عندنا؟ قال: نعم. فنزل بهم. و جاء أبوها فحمر له و أكرمه. فانصرف قيس و في قلبه من لبني حرّ لا يطفأ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع و روي. ثم أتاها يوما آخر و قد اشتدّ وجده بها، فسلم فظهرت له و ردّت سلامه و تحفّت به؛ فشكا إليها ما يجد بها و ما يلقي من حبّها، و شكّت إليه مثل ذلك فأطالت؛ و عرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه. فانصرف إلى أبيه و أعلمه حاله و سأله أن يزوجه إياها. فأبى عليه و قال: يا بني، عليك بإحدى بنات عمك فهنّ أحقّ بك. و كان ذريح كثير المال موسرا، فأحبّ ألا يخرج ابنه إلى غريبة. فانصرف قيس و قد ساء ما خاطبه أبوه به. فأتى أمّه فشكا ذلك إليها و استعان بها على أبيه، فلم يجد عندها ما يحبّ. فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب و ابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به و ما ردّ عليه أبوه. فقال له الحسين: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبي لبني. فلما بصر به أعظمه و وثب إليه، و قال له: يا ابن رسول الله، ما جاء بك؟ ألا بعثت إليّ فأتيتك! قال: إن الذي جئت فيه يوجب قصدك و قد جئتك خاطبا ابتنتك لبني لقيس بن ذريح. فقال: يا ابن رسول الله، ما كنّا لنعصي لك أمرا و ما بنا عن الفتى رغبة، و لكن أحبّ الأمر إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا و أن يكون ذلك عن أمره، فإنّا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عارا و سبّة علينا. فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحا و قومه و هم مجتمعون، فقاموا إليه إعظاما له و قالوا له مثل قول الخزاعيّين. فقال لذريح: أقسمت عليك إلاّ خطبت لبني لابنك قيس. قال: السمع و الطاعة لأمرك. فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبني فخطبها/ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها، و زقت إليه بعد ذلك.

ص: 125

1- سرف: موضع على ستة أميال من مكة.

2- خلوف: غيب.

3- الشهلاء: التي يخالط سواد عينيها زرقة.

فأقامت معه مدّة لا ينكر أحد من صاحبه شيئاً. و كان أبرّ الناس بأمّه، فألهته لبنى و عكوفه عليها عن بعض ذلك، فوجدت أمّه في نفسها و قالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي؛ و لم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض مرضا شديدا. فلما برأ من علته قالت أمّه لأبيه: لقد خشيت أن يموت قيس و ما يترك خلفا و قد حرم الولد من هذه المرأة، و أنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة (1)، فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا، و ألحّت عليه في ذلك. فأمهّل قيسا حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس، إنك اعتللت هذه العمدّة فخفت عليك و لا ولد لك و لا لي سواك. و هذه المرأة ليست بولود؛ فتزوج إحدى بنات عمك لعلّ الله أن يهب لك ولدا تقرّ به عينك و أعيننا. فقال قيس: /لست متزوجا غيرها أبدا. فقال له أبوه: فإن في مالي سعة فتسرّ بالإماء. قال: و لا أسوؤها بشيء أبدا و الله. قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقته. فأبى و قال: الموت و الله عليّ أسهل من ذلك، و لكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال. قال: و ما هي؟ قال: تتزوج أنت فلعلّ الله أن يرزقك ولدا غيري. قال: فما فيّ فضلة لذلك.

قال: فدعني أرتحل عنك بأهلي و اصنع ما كنت صانعا لو متّ في علتي هذه. قال: و لا هذه. قال: فادع لبنى عندك و أرتحل عنك فلعلّي أسلوها فإني ما أحبّ بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي. قال: لا أرضى أو تطلقها، و حلف لا يكتنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى، فكان يخرج فيقف في حرّ الشمس، و يجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه و يصلى هو بحرّ الشمس /حتى يفىء الفىء فينصرف عنه، و يدخل إلى لبنى فيعانقها و تعانقه و يبكي و تبكي معه و تقول له: يا قيس، لا تطع أباك فتهلك و تهلكني. فيقول: ما كنت لأطيع أحدا فيك أبدا. فيقال: إنه مكث كذلك سنة. و قال خالد بن كلثوم: ذكر ابن عائشة أنه أقام على ذلك أربعين يوما ثم طلقها. و هذا ليس بصحيح.

### طلاقه لبنى ثم ندمه على فراقها، و شعره في ذلك:

#### إشارة

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني أحمد بن زهير قال حدّثني يحيى بن معين قال حدّثنا عبد الرزّاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني عمر بن أبي سفيان عن ليث بن عمرو:

أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان: هجرني أبوي في لبنى عشر سنين أستأذن عليهما فيرداني حتى طلقته. قال ابن جريح: و أخبرت أن عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحا أبا قيس فقال له: ما حملك على أن فرقت بينهما؟ أما علمت أن عمر بن الخطاب قال: ما أبالي أفرقت بينهما أو مشيت إليهما بالسيف. و روى هذا الحديث إبراهيم بن يسار الرّماديّ عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن عليّ رضي الله عنهما لذريح بن سنّة أبي قيس: أحلّ لك أن فرقت بين قيس و لبنى؟! أما إني سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما أبالي أفرقت بين الرجل و امرأته أو مشيت إليهما بالسيف. قالوا: فلما بانت لبنى بطلاقه إيّاها و فرغ من الكلام، لم يلبث حتى استطير عقله و ذهب به و حلّقه مثل الجنون. و تذكّر لبنى و حالها معه فأسف و جعل يبكي و ينشج أحرّ نشيج.

و بلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحتملها، و قيل: بل أقامت حتى انقضت عدّتها و قيس يدخل عليها. فأقبل أبوها بهودج على ناقه و يبابل تحمل أثارها. فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال: ويحك! ما دهاني فيكم؟ فقالت:

1- اختلف في معنى الكلاله فقيل: إن الكلاله الرجل الذي لا ولد له ولا والد؛ أو من عدا الأب و الابن من الورثه؛ وقيل من عدا الأب و الابن و الأخ؛ وقيل ما لم يكن من النسب لحا، أي لاصقا؛ وقيل الإخوة لأم.

لا تسألني و سل لبني. فذهب ليلمّ بخبائنها/فيسألها، فمنعه قومها. فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له: ما لك ويحك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل! هذه لبني ترتحل الليلة أو غدا. فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق و هو يقول:

وإنّي لمفنن دمع عيني بالبكا \*\*\* حذار الذي قد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة \*\*\* فراق حبيب لم يبين و هو بائن

و ما كنت أخشى أن تكون منيّي \*\*\* بكفّيك إلا أن ما حان حائن

/في هذه الأبيات غناء و لها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون. قال و قال قيس:

يقولون لبني فتنة كنت قبلها \*\*\* بخير فلا تندم عليها و طلق

فطاوعت أعدائي و عاصيت ناصحي \*\*\* و أقررت عين الشامت المتخلق (1)

و ددت و بيت الله أني عصيتهم \*\*\* و حمّلت في رضوانها كلّ موبق (2)

و كلفت خوض البحر و البحر زاخر \*\*\* أبيت على أثجاج موج مغرّق

كأنّي أرى الناس المحبّين بعدها \*\*\* عصارة ماء الحنظل المتفلّق

فتنكر عيني بعدها كلّ منظر \*\*\* و يكره سمعي بعدها كلّ منطق

قال: و سقط غراب قريبا منه فجعل ينقع مرارا، فتطير منه و قال:

لقد نادى الغراب ببين لبني \*\*\* فطار القلب من حذر الغراب

و قال غدا تباعد دار لبني \*\*\* و تنأى بعد ودّ و اقتراب

فقلت تعست و يحك من غراب \*\*\* و كان الدهر سعيك في تباب

/و قال أيضا و قد منعه قومه من الإلمام بها:

## صوت

ألا يا غراب البين و يحك تبني \*\*\* بعلمك في لبني و أنت خبير

فإن أنت لم تخبر بما قد علمته \*\*\* فلا طرت إلاّ و الجناح كسير

ودرت بأعداء حبيبك فيهم \*\*\* كما قد تراني بالحبيب أدور

غنى سليمان أخو حجة رملا بالوسطى.

قالوا: وقال أيضا وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها:

ص: 127

---

1- المتخلق: الذي يتكلف ما ليس في خلقه.

2- الموبق: المهلك.

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري \*\*\* بخير كما خبّرت بالنأي والشّرّ

وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعا \*\*\* صدقت و هل شيء بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي. و ذكر حبش أنّ لقفا النجار فيهما ثقيلًا أول بالوسطى. قالوا:

فلما ارتحل قومها اتبعها مليا، ثم علم أن أباهما سيمنعه من المسير معها، فوقف ينظر إليهم و يبكي حتى غابوا عن عينه فكرّ راجعا. و نظر إلى أثر خفّ بعيرها فأكبّ عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها و أثر قدمها. فليم على ذلك و عتفه قومه على تقبيل التراب؛ فقال:

و ما أحببت أرضكم و لكن \*\*\* أقبل إثر من وطئ الترابا

لقد لاقت من كلني بلبنى \*\*\* بلاء ما أسىغ به الشرابا

إذا نادى المنادي باسم لبني \*\*\* عيبت فما أطيق له جوابا

/وقال و قد نظر إلى آثارها:

ألا يا ربع لبني ما تقول \*\*\* ابن لي اليوم ما فعل الحلول

فلو أن الديار تجيب صبا \*\*\* لردّ جوابي الربيع المحيل

و لو أنّي قدرت غداة قالت \*\*\* غدرت(1) و ماء مقلتها يسيل

نحرت النفس حين سمعت منها \*\*\* مقالتها و ذاك لها قليل

شفيت غليل نفسي من فعالي \*\*\* و لم أغبر بلا عقل أجول

غنى فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتي بذل و قريض. و تمام هذه الأبيات:

كأنّي واله بفراق لبني \*\*\* تهيم بفقد واحد ما ثكول

ألا يا قلب و يحك كن جليدا \*\*\* فقد رحلت و فات بها الدّميل(2)



فإنك لا تطيق رجوع لبنى \*\*\* إذا رحلت وإن كثر العويل

وكم قد عشت كم بالقرب منها \*\*\* ولكنّ الفراق هو السبيل

فصبرا كلّ مؤتلفين يوماً \*\*\* من الأيام عيشهما يزول

قال: فلما جنّ عليه الليل وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار و جعل يتململ فيه تمللم السليم، ثم وثب حتى أتى موضع خبائها، فجعل يتمرّغ فيه ويبكي ويقول:

ص: 128

---

1- كذا في «تجريد الأغاني»: وفي ب، س: «ودرت» وهو تحريف. وقد سقط هذا البيت من سائر الأصول.

2- الذميل: السير اللين.

بتّ و الهَمّ يا لبيني ضجيعي \*\*\* و جرت مذ نأيت عني دموعي

و تنفّست إذ ذكرتك حتى \*\*\* زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي

/أتناساك كي يريغ (1) فؤادي \*\*\* ثم يشتدّ عند ذاك و لوعي

يا لبيني فدتك نفسي و أهلي \*\*\* هل لدهر مضى لنا من رجوع

غنت في البيتين الأولين شارية خفيف رمل بالوسطى. و غنى فيهما حسين بن محرز ثاني ثقيل، هكذا ذكر الهشامي؛ و قد قيل إنه لهاشم بن سليمان.

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال قال الزبير بن بكار حدّثني عبد الجبار بن سعيد المساحقيّ عن محمد بن معن الغفاريّ عن أبيه عن عجزوز لهم يقال حمّادة بنت أبي مسافر قالت:

جاورت آل ذريح بقطيع لي فيه الزائمة (2) و ذات البوّ و الحائل و المتبع. قالت: فكان قيس بن ذريح إلى شرف (3) في ذلك القطيع ينظر إلى ما يلقين فيتعجب. فقلّما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبني فكاك يموت، ثم آلى أبوه لئن أقامت لا يساكن قيسا. فظعننت فقال:

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا \*\*\* و يا حسرتا ما ذا تغلغل في القلب

فأقسم ما عمش العيون شوارف (4) \*\*\* روائم بوّ حائمت على سقب (5)

تشمّمه لو يستطعن ارتشفنه \*\*\* إذا سفنه يزددن نكبا على نكب (6)

رئمن فما تنحاش منهّنّ شارف \*\*\* و حالفن (7) حبسا في المحول و في الجذب

/بأوجد مني يوم ولّت حمولها \*\*\* و قد طلعت أولى الرّكاب من النّقب

و كلّ ملّمات الزمان و جدتها \*\*\* سوى فرقة الأحباب هيّنة الخطب

/أخبرني عمّي قال حدّثني الكرانيّ قال سمعت ابن عائشة يقول: قال إسحاق بن الفضل الهاشمي: لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح:

و كلّ مصيبات الزمان و جدتها \*\*\* سوى فرقة الأحباب هيّنة الخطب

قال و قال ابن النّطّاح قال أبو دعامة:

- 1- كذا في «تجريد الأغاني»: ويريع: يحيد. وفي الأصول: «يريع» بالعين المهملة و هو تصحيف.
- 2- الرائمة: العاطفة على غير ولدها. و البوّ: جلد الحوار يحشى تماما أو تبنا أو غيرهما فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدرّ. و الحائل: الناقة التي لا تحمل. و المتبع: التي يتبعها ولدها.
- 3- الشرف: المكان العالي.
- 4- الشوارف: جمع شارفة و هي الناقة المسنّة.
- 5- السقب: ولد الناقة.
- 6- ساف الشيء: شمه. و النكب (محرّكة و قد سكنت لضرورة الشعر): ظلع البعير، و قيل: داء يأخذ الإبل في مناكبها تطلع منه و تمشي منحرفة.
- 7- كذا في «تجريد الأغاني»: وفي الأصول: «و حاولن» و هو تحريف.

## خرج في فتية إلى بلادها حتى رآها، و شعره في ذلك:

خرج قيس في فتية من قومه و اعتلّ على أبيه بالصيد، فأتى بلاد لبني، فجعل يتوقّع أن يراها أو يرى من يرسل إليها. فاشتغل الفتيان بالصيد؛ فلما قضوا و طرهم منه رجعوا إليه و هو واقف، فقالوا له: قد عرفنا ما أردت ياخراجنا معك و أنك لم ترد الصيد و إنما أردت لقاء لبني، و قد تعذّر عليك فانصرف الآن. فقال:

و ما حائمت حمن يوما و ليلة \*\*\* على الماء يغشين العصي حوان

عوافي(1) لا يصدرن عنه لوجهة \*\*\* و لا هنّ من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء و الموت دونه \*\*\* فهنّ لأصوات السّقاء روان

بأجهد منّي حرّ شوق و لوعة \*\*\* عليك و لكنّ العدو عداني

خليليّ إني ميّت أو مكلمّ \*\*\* لبيني بسرّي فامضيا و ذراني

أنل حاجتي و حدي و يا ربّ حاجة \*\*\* قضيت على هول و خوف جنان

فإنّ أحقّ الناس ألا تجاوزا(2) \*\*\* و تطرحا من لو يشاء شفاني

و من قادني للموت حتى إذا صفت \*\*\* مشاربه السمّ الذّاعف سقاني

/قال: فأقاموا معه حتى لقيها، فقالت له: يا هذا، إنك متعرّض لنفسك و فاضحي. فقال لها:

صدعت القلب ثم ذررت فيه \*\*\* هواك فليم فالتأم الفطور(3)

تغلغل حيث لم يبلغ شراب \*\*\* و لا حزن و لم يبلغ سرور

## أبو السائب المخزومي و شعر قيس:

و قال القحذميّ حدّثني أبو الوردان قال حدّثني أبي قال: أنشدت أبا السائب المخزوميّ قول قيس:

صدعت القلب ثم ذررت فيه \*\*\* هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية له سنديّة تسمّى زبدة، فقال: أي زبدة عجّلي. فقالت: أنا أعجن. فقال: ويحك! تعالي و دعي العجين. فجاءت فقال لي: أنشد

بيتي قيس فأعدتهما. فقال لها: يا زبدة، أحسن قيس و إلّا فأنت حرّة! ارجعي الآن إلى عجبتك أدركيه لا يبرد.

## حسرتة على فراقها و تأنيبه نفسه:

قالوا: وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول: فألاً رحلت بها عن بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني! فكان إذا فقدني أقلع عمّا يفعله وإذا فقدته لم أتحرّج من فعله! وما كان عليّ لو اعتزلته وأقمت في حيّها أو في بعض بوادي العرب، أو عصيته فلم أطعه! هذه جنائتي على نفسي فلا لوم على أحد! وها أنا ذا ميّت مما فعلته،

ص: 130

- 
- 1- العوافي: جمع عافية وهي التي ترد الماء.
  - 2- كذا في ج: وفي سائر الأصول: «فإني أحق الناس ألا تحاورا».
  - 3- الفطور: الشقوق.

فمن يردّ روعي إليّ! وهل لي سبيل إلى لبني بعد الطلاق؟! وكلّما قرع نفسه و أنّبها بلون من التقرّيع و التائب بكى أحرّ بكاء و ألصق خدّه بالأرض و وضعه على آثارها ثم قال:

## صوت

/

ويلي و عولي و مالي حين تفلتني \*\*\* من بعد ما أحرزت كفي بها الظفرا

قد قال قلبي لظرفي و هو يعدله \*\*\* هذا جزاؤك مني فاكدم الحجر

قد كنت أنهاك عنها لو تطاوعني \*\*\* فاصبر فما لك فيها أجر من صبرا

غناه الغرييض خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. و فيه لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش. و في الثالث و الأوّل خفيف رمل يقال إنه لابن الهربذ.

قالوا و قال أيضا:

بانث لبيني فأنت اليوم متبول \*\*\* و الرأي عندك بعد الحزم مخبول

أستودع الله لبني إذ تفارقني \*\*\* بالرغم مني و قول الشيخ مفعول

و قد أراني بلبني حقّ مقتنع \*\*\* و الشمل مجتمع و الحبل موصول

قال خالد بن كلثوم و قال:

ألا ليت لبني في خلاء تزورني \*\*\* فأشكو إليها لوعتي ثم ترجع

صحا كلّ ذي لبّ و كلّ متيمّ \*\*\* و قلبي بلبني ما حييت مروّع

فيا من لقلب ما يفيق من الهوى \*\*\* و يا من لعين بالصّباة تدمع

## قالوا و قال في ليلته تلك:

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف \*\*\* و اقض اللبانة ما قصّيت و انصرف

قد كنت أحلف جهدا لا أفارقها \*\*\* أف لكثرة ذاك القيل و الحلف

حتى تكثفني الواشون فافتلتت (1) \*\*\* لا تأمنن أبدا من غشّ مكثف

هيهات هيهات قد أمست مجاورة \*\*\* أهل العقيق و أمسينا على سرف

/ - قال: و سرف على ستة أميال (2) من مكة. و العقيق: واد باليمامة -

حي يمانون و البطحاء منزلنا \*\*\* هذا لعمر ك شمل غير مؤتلف

### من شعره في لبني و قد سنحت له ظبية:

قالوا: فلما أصبح خرج متوجّها نحو الطريق الذي سلكنه يتنّسم روائحها، فسنحت له ظبية فقصدتها فهربت منه فقال:

ص: 131

1- افتلتت: أخذت بغتة.

2- كذا في «معجم ما استعجم» للبكري: وفي الأصول: «أيام» و هو تحريف من النساخ.

ألا يا شبه لبنى لا تراعي \*\*\* ولا تتيممي قتل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

فوا كبدي وعاودني رداعي(1) \*\*\* وكان فراق لبنى كالخداع

تكتفني الوشاة فأزعجونني \*\*\* فيا لله للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي \*\*\* على شيء وليس بمستطاع

كمغبون يعصّ على يديه \*\*\* تبين غبنه بعد البياع

بدار مضيعة تركتك لبنى \*\*\* كذاك الحين يهدى للمضاع

وقد عشنا نلذ العيش حيناً \*\*\* لو ان الدهر للإنسان داع

ولكنّ الجميع إلى افتراق \*\*\* وأسباب الحتوف لها دواع

غناه الغريض من القدر الأوسط من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي. ولشارية في البيتين الأولين ثقيل أول آخر بالوسطى. ولابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي في:

بدار مضيعة تركتك لبنى

وقبله:

فوا كبدي وعاودني رداعي

ولسياط في البيتين الأولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش.

**أغرت أمه فتيات الحي بأن يعبن عنده لبنى ليسلوا فلم يسلم، و شعره في ذلك:**

**إشارة**

حدّثني عمّي عن الكرائيّ عن العتبّي عن أبيه قال:

بعثت أمّ قيس بن ذريح بفتيات من قومه إليه يعبن إليه لبنى ويعبته بجزعه وبكائه ويتعرّضن لوصاله، فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبنى عنده ويعيرنه ما يفعله. فلما أظنن أقبل عليهنّ وقال:

**صوت**



يقرّ بعيني قربها ويزيدني \*\*\* بها كلفا من كان عندي يعيها

وكم قائل قد قال تب فعصيته \*\*\* وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي \*\*\* بأول نفس غاب عنها حبيبها

- غنّاه دحمان ثقيلا أوّل بالوسطى. وفيه هزج بالبنصر لسليم، وذكر حبش أنه لإسحاق - قال: فانصرفن عنه إلى أمّه فأياسنها من سلوته. و  
قال سائر الرواة الذين ذكرتهم: اجتمع إليه النسوة فأطلن الجلوس عنده وحادثته وهو ساه

ص: 132

---

1- الرداع: النكس، وقيل: وجع الجسد كله.

عنهنّ، ثم نادى: يا لبني! فقلن له: مالك ويحك! فقال: خدرت رجلي، ويقال: إن دعاء الإنسان باسم أحبّ الناس إليه يذهب عنه خدر الرّجل فناديتها لذلك. فقمّن عنه، وقال:

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها \*\*\* فناديت لبني باسمها ودعوت

دعوت التي لو أنّ نفسي تطيعني \*\*\* لفارقتها من حبّها وقضيت

برت نبلها للصيد لبني وريّشت \*\*\* وريّشت أخرى مثلها وبريت

فلما رممتني أقصدتني بسهمها \*\*\* وأخطأتها بالسهم حين رميت

أو فارقت لبني ضلّة فكأنني \*\*\* قرنت إلى العيوق ثم هويت

فيا ليت أنّي متّ قبل فراقها \*\*\* وهل ترجعن فوت القضيّة ليت

فصرت وشيخي كالذي عثرت به \*\*\* غداة الوغى بين العداة كميّت

فقامت ولم تضرر هناك سوّية \*\*\* وارسها تحت السنابك ميت

فإن يك تهيامي بلبني غواية \*\*\* فقد يا ذريح بن الحباب غويت

فلا أنت ما أمّلت فيّ رأيتّه \*\*\* ولا أنا لبني والحياة حويت

فوطن لهلكي منك نفسا فإنني \*\*\* كأنك بي قد يا ذريح قضيت

**حديثه في مرضه مع عوّاده ومع طبيبه عن لبني، و شعره في ذلك:**

## إشارة

وقال خالد بن كلثوم: مرض قيس، فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدّثه لعلّه أن يتسلّى أو يعلق بعضهن، ففعلن ذلك. ودخل إليه طبيب ليداويه و الفتيات معه، فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علّته، فقال:

## صوت

/

عيد قيس من حبّ لبني و لبني \*\*\* داء قيس و الحبّ داء شديد

وإذا عادني العوائد يوماً \*\*\* قالت العين لا أرى من أريد

ليت لبني تعودني ثم أقضي \*\*\* إنها لا تعود فيمن يعود

ويح قيس لقد تضمّن منها \*\*\* داء خبل فالقلب منه عميد

- غنّاه ابن سريج خفيف رمل عن الهشاميّ. وفيه للحجبيّ ثقيل أوّل بالوسطى. وفيه ليحيى المكي رمل - قالوا:

فقال له الطبيب: منذ كم هذه العلة؟ و منذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت؟ فقال:

### صوت

تعلّق روحي روحها قبل خلقنا \*\*\* و من بعد ما كتّنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا فأصبح ناميا \*\*\* وليس إذا متنا بمنصرم العهد

/و لكنّه باق على كلّ حادث \*\*\* وزائرنا في ظلّمة القبر واللّحد

ص: 133

- غنّاه الغريض ثقيلًا أول بالوسطى من رواية حبش - قالوا: فقال له الطيب: إن مما يسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المساوي والمعايب و ما تعافه النفس من أقدار بني آدم؛ فإن النفس تنبو حينئذ و تسلو و يخفّ ما بها. فقال:

إذا عبتّها شبّهتها البدر طالعا \*\*\* و حسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضّلت لبني على الناس مثل ما \*\*\* على ألف شهر فضّلت ليلة القدر

## صوت

إذا ما مشت شبرا من الأرض أرجفت \*\*\* من البهر حتى ما تزيد على شبر

لها كفل يرتجّ منها إذا مشت \*\*\* و متن كغصن البان مضطمر الخصر

- غنّي في هذين البيتين ابن المكيّ خفيف رمل بالوسطى. وفيهما رمل ينسب إلى ابن سريج وإلى ابن طنبورة عن الهشاميّ - قالوا: ودخل أبوه و هو يخاطب الطيب بهذه المخاطبة، فأثبه و لأمه و قال له: يا بني! الله الله في نفسك! فإنك ميّت إن دمت على هذا! فقال:

و في عروة (1) العذريّ إن متّ أسوة \*\*\* و عمرو (2) بن عجلان الذي قتلت هند

و بي مثل ما ماتا به غير أنني \*\*\* إلى أجل لم يأتني وقته بعد

## صوت

هل الحبّ إلاّ عبرة بعد زفرة \*\*\* و حرّ على الأحشاء ليس له برد

و فيض دموع تستهلّ إذا بدا \*\*\* لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنّي في هذين البيتين زيد بن الخطّاب مولى سليمان بن أبي جعفر، و قيل: إنه مولى سليمان بن عليّ، ثقيلًا أول بالوسطى عن الهشاميّ.

## إعجاب أبي السائب المخزومي بشعر له:

و أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الرّبير، و أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب عن الرّبير قال حدّثني إسماعيل بن أبي أويس قال:

جلست أنا و أبو السائب في التّبالين، فأنشدني قول قيس بن ذريح:

/

عيد قيس من حبّ لبني و لبني \*\*\* داء قيس و الحبّ داء شديد

- 1- هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى، لا يعرف له شعر إلا في عفرأ بنت عمه. (انظر ترجمته في ج 20 ص 152 من «الأغاني» طبع بولاق).
- 2- ورد هذا الاسم في تزيين الأسواق كما جاء في الأصول. وذكره البحتري أيضا فقال: هوى لا جميل في بثينة ناله بمثل ولا عمرو بن عجلان في هند و ذكر أبو الفرج ترجمته (في ج 19 ص 102 من «الأغاني» طبع بولاق) فقال: هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب، شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء و من قتله الحب منهم. و كان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم عليها. ولما زوجت زوجها غيره مات أسفا.

قال: فأُنشِدتَه أنا لقيس:

تعلّق رُوحِي رُوحها قبل خلقنا \*\*\* و من بعد ما كُنّا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا و أصبح ناميا \*\*\* و ليس إذا متنا بمنتقض العهد

و لكنّه باق على كل حادث \*\*\* و زائرنا في ظلّمة القبر و اللحد

فحلف لا يزال يقوم و يقعد حتى يرويهَا. فدخّل زقاق التّبالين و جعلت أردها عليه و يقوم و يقعد حتى رواها.

رجع الخبر إلى سياقته.

**زوجه أبوه غيرها ليسلوها فتزوجت لبنى، و ما قال في ذلك من الشعر:**

### إشارة

و قال خالد بن جمل: فلمّا طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعلّه أن يسلوبها عن لبنى. فدعاه إلى ذلك فأباه و قال:

لقد خفت ألاّ تقنع النفس بعدها \*\*\* بشيء من الدنيا و إن كان مقنعا

و أزجر عنها النفس إذ حيل دونها \*\*\* و تأبى إليها النفس إلاّ تطلعا

/فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. قالوا: فمره بالمسير في أحياء العرب و النزول عليهم فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تعجبه. فأقسم عليه أبوه أن يفعل. فسار حتى نزل بحيّ من فزارة، فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خزّ عن وجهها و هي كالبدر ليلة تمّه، فقال لها: ما اسمك يا جارية؟ قالت: لبنى. فسقط على وجهه مغشّيّا عليه، فنضحت على وجهه ماء و ارتاعت لما عراه، ثم قالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون! فأفاق فنسبته فانتسب.

فقالت: قد علمت أنك قيس، و لكن نشدتك باللّه و بحقّ لبنى إلاّ أصبت من طعامنا. و قدّمت إليه طعاما، فأصاب منه بإصبعه. و ركب فأتى على أثره أخ لها كان غائبا، فرأى مناخ ناقته، فسألهم عنه فأخبروه، فركب حتى رده إلى منزله، و حلف عليه ليقيمّ عنده شهرا. فقال له: لقد شقت عليّ، و لكنّي سأتابع هواك، و الفزاريّ يزداد إعجابا بحديثه و عقله و روايته، فعرض عليه الصّهر. فقال له: يا هذا إن فيك لرغبة، و لكنّي في شغل لا ينتفع بي معه.

فلم يزل يعاوده و الحيّ يلومونه و يقولون له: قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبّة. فقال: دعوني، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام. فلم يزل به حتى أجابه و عقد الصّهر بينه و بينه على أخته المسمّاة لبنى، و قال له: أنا أسوق عنك صداقها. فقال: أنا و اللّه يا أخي أكثر قومي مالا، فما حاجتك إلى تكلف هذا؟ أنا سائر إلى قومي و سائق إليها المهر. ففعل و أعلم أباه الذي كان منه، فسره و ساق المهر عنه. و رجع إلى الفزاريّين حتى أدخلت عليه زوجته، فلم يروه هسّ إليها و لا دنا منها و لا خاطبها بحرف و لا نظر إليها. و أقام على ذلك أياما كثيرة. ثم

أعلمهم أنه يريد الخروج إلى قومه أياما فأذنوا له في ذلك، فمضى لوجهه إلى المدينة. وكان له صديق من الأنصار بها؛ فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر تزويجه بلغ لبني فغمها وقالت: إنه لغدار! ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأنا الآن أجيبهم، وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية/وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق. فكتب إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرض لها، وأمر أبها أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان - ويقال: بل أمره بتزويجها رجلاً من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش - فزوجه أبوها منه. قال: فجعل نساء الحي يقرن ليلة زفافها:

لبينى زوجها أصب \*\*\* ح لا حرّ بواديه(1)

له فضل على الناس \*\*\* بما باتت تناجيه

وقيس ميّت حيّ \*\*\* صريع في بواكيه

فلا يبعده الله \*\*\* وبعدا لنواعيه

قال: فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحرّ نسيح و يبكي أحرّ بكاء. ثم ركب من فوره حتى أتى محلّة قومها، فناداه النساء: ما تصنع الآن هاهنا! قد نقلت لبنى إلى زوجها!. وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة و ما أشبهها و هو لا يجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته و جعل يتمعك(2) في موضعها و يمرغ خده على ترابها و يبكي أحرّ بكاء. ثم قال:

## صوت

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكا \*\*\* إلى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الأقربون فجسمه \*\*\* نحيل و عهد الوالدين قديم

بكت دارهم من نأيهم فتهلّلت \*\*\* دموعي فأبيّ الجازعين ألوم

أ مستعبرا يبكي من الشوق و الهوى \*\*\* أم آخر يبكي شجوه و يهيم

/الابن جامع في البيتين الأولين ثقیل أول بالوسطى عن الهشامیّ. و لعريب فيهما ثاني ثقیل. و في الثالث و الرابع لمیاسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو و حبش و الهشامیّ و تمام هذه الأبيات، و ليست فيها صنعة، قوله:

تهيضي من حبّ لبنى علائق \*\*\* و أصناف حبّ هولهن عظيم

و من يتعلّق حبّ لبنى فؤاده \*\*\* يمت أو يعش ما عاش و هو كليم

فإني و إن أجمعت عنك تجلّدا \*\*\* على العهد فيما بيننا لمقيم

و إن زمانا شتت الشمل بيننا \*\*\* و بينكم فيه العدا لمشوم

أفي الحقّ هذا أن قلبك فارغ \*\*\* صحيح و قلبي في هواك سقيم

وقد قيل: إن هذه الأبيات ليست لقيس و إنما خلطت بشعره، و لكنّها في هذه الرواية منسوبة إليه.

قال: و قال أيضا في رحيل لبنى عن وطنها و انتقالها إلى زوجها بالمدينة و هو مقيم في حيّها:



بانت لبيني فهاج القلب من بانا(3)\*\*\* وكان ما وعدت مطلا(4) وليانا

ص: 136

1- في تزيين الأسواق (ج 1 ص 56 طبع بلاق): «يوازيه».

2- يمتعك: يتمرغ.

3- في ج: «بانت لبيني فقلبي اليوم من بانا».

4- ليان و مثله لي (بفتح اللام فيهما و كسرهما): مصدر لوى بمعنى مطل. تقول لواه دينه و بدينه. وقال أبو الهيثم: لم يجيء من المصادر على فعلا ن إلا ليان. وعن ابن زيد أن كسر اللام في هذا المصدر لغية.

و أخلفتك منى قد كنت تأملها \*\*\* فأصبح القلب بعد البين حيرانا

الله يدري و ما يدري به أحد \*\*\* ما ذا أجمع من ذكراك أحيانا

يا أكمل الناس من قرن إلى قدم \*\*\* و أحسن الناس ذا ثوب و عريانا

نعم الصّجيع بعيد النوم تجلبه \*\*\* إليك ممتلئا نوما و يقظانا

للغريض في هذه الأبيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق و عمرو. و ذكر الهشامي أنّ فيه لابن محرز ثاني ثقيل آخر. و قال أحمد بن عبيد: فيه لحنان ليحيى المكيّ و علّويه. و تمام هذه القصيدة:

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم \*\*\* إلا على العهد حتى كان ما كانا

حتى استفتقت أخيرا بعد ما نكحت \*\*\* كأنما كان ذاك القلب حيرانا

قد زراني طيفكم ليلا فأزقني \*\*\* فبتّ للشوق أذري الدمع تهتنا

إن تصرمي الحبل أو تمسي مفارقة \*\*\* فالدهر يحدث للإنسان ألوانا

و ما أرى مثلكم في الناس من بشر \*\*\* فقد رأيت به حيّا و نسوانا

**شكاه أبوها إلى معاوية فأهدر دمه، و شعره في ذلك:**

## إشارة

و قال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عديّ، و رواه عمر بن شبة أيضا: أن أبا لبني شخص إلى معاوية فشكا إليه قيسا و تعرّضه لابنته بعد طلاقه إيّاها. فكتب معاوية إلى مروان أو سعيد بن العاص يهدر دمه إن ألمّ بها و أن يشتدّ في ذلك. فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لبني كتابا و كيدا، و وجّهت لبني رسولا قاصدا إلى قيس تعلمه ما جرى و تحدّره. و بلغ أباه الخبر فعاتبه و تجهمه و قال له: انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك! فقال:

## صوت

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها \*\*\* مقالة واش أو وعيد أمير

فلن يمنعوا عينيّ من دائم البكا \*\*\* و لن يذهبوا ما قد أجنّ ضميري

إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى \*\*\* و من حرق تعتادني و زفير

و من حرق(1) للحبّ في باطن الحشى \*\*\* و ليل طويل الحزن غير قصير

/سأبكي على نفسي بعين غزيرة \*\*\* بكاء حزين في الوثاق أسير

و كتّا جميعا قبل أن يظهر الهوى \*\*\* بأنعم حالي غبطة و سرور

فما برح الواشون حتى بدت لهم \*\*\* بطون الهوى مقلوبة لظهور

لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا \*\*\* و لكنّما الدنيا متاع غرور

- هكذا في هذا الخبر أن الشعر لقيس بن ذريح. و ذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب - غنّى يزيد حوراء

ص: 137

---

1- الحرق بالتحريك: النار، و يحتمل أن تكون حرق بضم أوله جمع حرقة.

في الأول والثاني والسادس والثالث من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى. وغنى إبراهيم في الأول والثاني لحنا من كتابه غير مجنس. و ذكر حبش أن فيهما لإسحاق خفيف ثقيل بالوسطى. وفي الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداءه نشيد. وقال ابن الكلبي في خبره: قال قيس في إهدار معاوية دمه إن زارها:

إن تك لبني قد أتى دون قربها \*\*\* حجاب منيع ما إليه سبيل  
فإن نسيم الجوّ يجمع بيننا \*\*\* ونبصر قرن الشمس حين تزول  
/ وأرواحنا بالليل في الحيّ تلتقي \*\*\* ونعلم أنا بالنهار ثقيل  
و تجمعن الأرض القرار و فوقنا \*\*\* سماء نرى فيها النجوم تجول  
إلى أن يعود الدهر سلما و تنقضي \*\*\* تراث بغاها عندنا و ذحول

### شعره فيما حين صادفها في موسم الحج:

و مما وجد في كتاب لابن النطّاح قال العتبيّ حدّثني أبي قال: حجّ قيس بن ذريح، و اتفق أن حجّت لبني في تلك السنة، فرآها و معها امرأة من قومها، فدهش و بقي واقفا مكانه و مضت لسبيلها. ثم أرسلت إليه بالمرأة تبلغه السلام و تسأله عن خبره؛ فألفته جالسا وحده ينشد و يبكي:

و يوم منى أعرضت عني فلم أقل \*\*\* بحاجة (1) نفس عند لبني مقالها  
/ وفي اليأس للنفس المريضة راحة \*\*\* إذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدخلت خباءه و جعلت تحدّثه عن لبني و يحدّثها عن نفسه مليّا، و لم تعلمه أنّ لبني أرسلتها إليه. فسألها أن تبلغها عنه السلام، فامتنت عليه؛ فأنشأ يقول:

إذا طلعت شمس النهار فسلمي \*\*\* فأية تسليمي عليك طلوعها  
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت \*\*\* وعشر إذا اصفرّت و حان رجوعها  
و لو أبلغتها جارة قولي أسلمي \*\*\* بكت جزعا و ارفضّ منها دموعها  
و بان الذي تخفي من الوجد في الحشى \*\*\* إذا جاءها عني حديث يروعها

- غنى في البيتين الأولين علّويه خفيف رمل بالوسطى - قال: و قضى الناس حجّهم و انصرفوا. فمرض قيس في طريقه مرضا شديدا أشفى منه على الموت، فلم يأتيه رسولها عائدا لأن قومها رأوه و علموا به؛ فقال:

ألبنى لقد جلت عليك مصيبتى \*\*\* غداة غد إذ حلّ ما أتوّع

تمنّيني نيلا و تلوينني به(2) \*\*\* فننسي شوقا كلّ يوم تقطع

و قلبك قطّ ما يلين لما يرى \*\*\* فوا كبدي قد طال هذا التضرّع

ألومك في شأني و أنت مليمة \*\*\* لعمرى و أجفى للمحبّ و أقطع

ص: 138

---

1- كذا في «تجريد الأغاني». وفي الأصول: «لحاجة نفس» باللام.

2- كذا في ج و «تجريد الأغاني» و «تزيين الأسواق». وفي سائر الأصول «و تلوينني قلى».

أخبرت أنني فيك مَيّت حسرتي \*\*\* فما فاض من عينيك للوجد مدمع

ولكن لعمرى قد بكيتك جاهدا \*\*\* وإن كان دائي كلّه منك أجمع

صبيحة جاء العائدات يعدنني \*\*\* فظلت عليّ العائدات تفجع

فقائلة جئنا إليه وقد قضى \*\*\* وقائلة لا، بل تركناه ينزع

وروى القحذمي ها هنا:

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة \*\*\* وعيني على ما بي بذكراك تدمع

/إذا أنت لم تبكي عليّ جنازة (1) \*\*\* لديك فلا تبكي غدا حين أرفع

قال: فبلغتها الأبيات، فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا. ثم خرجت إليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت:

إنما أبقى عليك وأخشى أن تقتل، فأنا أتحامك لذلك، ولو لا هذا لما/افترقنا. وودّعته وانصرفت.

### شعره فيها و قد بلغه أنها كذبت مرضه:

وقال خالد بن كلثوم: فبلغه أنّ أهلها قالوا لها: إنه عليل لما به وإنه سيموت في سفره هذا. فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها: ما أراه إلا كاذبا

فيما يدّعي و متعلّلا لا عليلا. فبلغه ذلك فقال:

تكاد بلاد الله يا أمّ معمر \*\*\* بما رحبت يوما عليّ تضيق

تكذّبنى بالودّ لبنى وليتها \*\*\* تكلف منّي مثله فتذوق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني \*\*\* لكم و الهدايا المشعرات صديق

تتوق إليك النفس ثم أردّها \*\*\* حياء و مثلي بالحياء حقيق

أذود سوام النفس عنك و ما له \*\*\* على أحد إلا عليك طريق

فإني و إن حاولت صرمني و هجرتي \*\*\* عليك من احداث الردى لشفيق

و لم أر أيّاما كأيّامنا التي \*\*\* مررن علينا و الزمان أتيق

و وعدك إيّانا، و لو قلت عاجل، \*\*\* بعيد كما قد تعلمين سحيق

و حدّثني يا قلب أنك صابر \*\*\* على البين من لبنى فسوف تذوق

فمت كمدا أو عش سقيما فإنما \*\*\* تكلفني مالا أراك تطيق

أطعت وشاة لم يكن لك فيهم \*\*\* خليل ولا جار عليك شفيق

فإن تك لما تسل عنها فإنني \*\*\* بها مغرم صبّ الفؤاد مشوق

/بلبنى أنادى عند أول غشية \*\*\* ويثني بها الداعي لها فأفيق

ص: 139

---

1- الجنّازة (بالكسر و يفتح): الميت. وقيل: الجنّازة بالكسر الميت و بالفتح السرير، وقيل عكس ذلك. والمراد هنا المريض المشرف على الموت.

شهدت على نفسي بأنك غادة \*\*\* رداح وأن الوجه منك عتيق(1)

وأنك لا تجزيني بصحابة \*\*\* ولا أنا للهجران منك مطيق

وأنك قسّمت الفؤاد فنصفه \*\*\* رهين ونصف في الحبال وثيق

صباحي إذا ما ذرّت الشمس ذكركم \*\*\* ولي ذكركم عند المساء غبوق

إذا أنا عزّيت الهوى أو تركته \*\*\* أتت عبرات بالدموع تسوق

كأنّ الهوى بين الحيازيم والحشى \*\*\* وبين التراقي واللّهاة(2) حريق

فإن كنت لمّا تعلمي العلم فاسألني \*\*\* فبعض لبعض في الفعال فتوق

سلي هل قلاني من عشير صحبته \*\*\* وهل ملّ رحلي في الرفاق رفيق

وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي \*\*\* إذا اغبرّ مخشيّ الفجاج عميق

وأكتم أسرار الهوى فأميّتها \*\*\* إذا باح مزّاح بهنّ بروق(3)

سعى الدهر والواشون بيني وبينها \*\*\* فقطّع حبل الوصل وهو وثيق

هل الصبر إلا أن أصدّ فلا أرى \*\*\* بأرضك إلا أن يكون طريق

**قصته مع لبني وزوجها و قد باعه ناقة و هو لا يعرفه:**

## إشارة

قال: ثم أتى قومه فاقطع قطعة من إبله وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبييعها ويمتار لأهله بثمنها. فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني، فعاتبه وزجره عن ذلك؛ فلم يقبل منه، وأخذ إبله وقدم بها المدينة. فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناية منها وهما لا يتعارفان، فباعه إيّاها. فقال له: إذا كان غد فأتني في دار كثير بن الصّلت فاقبض الثمن؛ قال:

نعم. ومضى زوج لبني إليها فقال لها: إني ابتعت ناقة من/رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها، فأعدّي له طعاما، ففعلت. فلما كان من الغد جاء قيس فصوّت بالخادم: قولي لسيدك: صاحب الناقة بالباب.

فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئا. فقال زوجها للخادم: قولي له: ادخل، فدخل فجلس. فقالت لبني للخادم: قولي له: يا فتى، مالي أراك أشعث أغبر؟ فقالت له ذلك. فتنقّس ثم قال لها: هكذا تكون حال من فارق الأحبة واختار الموت على الحياة، وبكى. فقالت لها لبني: قولي له: حدّثنا حديثك. فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت: حسبك! قد عرفنا حديثك! وأسبلت الحجاب. فبهت ساعة لا يتكلّم



ثم انفجر باكيا ونهض فخرج. فناداه زوجها: ويحك! ما قصّتك؟ ارجع اقبض ثمن ناقتك، وإن شئت زدناك. فلم يكلمه و خرج فاغترز(4) في رحله و مضى. وقالت لبنى لزوجها: ويحك! هذا قيس بن دريح. فما حملك على ما فعلت به؟ قال: ما عرفته. و جعل قيس يبكي في طريقه و يندب نفسه و يوبّئها على فعله ثم قال:

ص: 140

1- الرداح: الثقبلة الأوراك. و العتيق: الجميل الكريم.

2- الحيازيم: جمع حيزوم و هو وسط الصدر. و التراقي: جمع ترقوة و هي العظم الذي بين ثغرة النحر و العاتق. و اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

3- في «الأمالى»: «نزوق».

4- أي ركب، و الغرز للجمل مثل الركاب للبعل.

أ تبكي على لبي و أنت تركتها \*\*\* و أنت عليها بالملا أنت أقدر

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت \*\*\* عليّ فللدنيا بطون و أظهر

لقد كان فيها للأمانة موضع \*\*\* و للكفّ مرتاد و للعين منظر

و للحائم العطشان ريّ بريقها \*\*\* و للمرح المختال خمر و مسكر

كأني لها أرجوحة بين أحبل \*\*\* إذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الأولين ثقيل أول بالوسطى عن عمرو و الهشامي و فيهما لعريب رمل. و لشارية خفيف رمل من رواية أبي العيس.

/أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

تزوّج رجل من أهل المدينة يقال له أبو درّة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو بطينة؛ فلقية زوجها الأول فضربه ضربة شلّت يده منها. فلقية أبو السائب المخزومي فقال له: يا أبا درّة! أضربك أبو بطينة في زوجته؟ قال: نعم. قال: أما إني أشهد أنها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته لبي:

لقد كان فيها للأمانة موضع \*\*\* و للكفّ مرتاد و للعين منظر

و للحائم العطشان ريّ بريقها \*\*\* و للمرح المختال خمر و مسكر

قال: و كانت زوجة أبي درّة هذه سوداء كأنها خنفساء.

### مرضه بعد هذه الحادثة:

قال: و عاد إلى قومه بعد رؤيته إيّاها و قد أنكر نفسه و أسف و لحقه أمر عظيم؛ فأنكروه و سألوه عن حاله فلم يخبرهم، و مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت. فدخل إليه أبوه و رجال قومه فكلموه و عاتبوه و ناشدوه الله.

فقال: و يحكم! أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهّمّ و البلاء، أو لي في ذلك صنع! هذا ما اختاره لي أبوي و قتلاني به. /فجعل أبوه يبكي و يدعو به بالفرج و السلوة. فقال قيس:

لقد عدّبتني يا حبّ لبي \*\*\* فقع إمّا بموت أو حياة

فإنّ الموت أروح من حياة \*\*\* تدوم على التباعد و السّتات

و قال الأقربون تعرّ عنها \*\*\* فقلت لهم إذا حانت وفاتي

## دست إليه رسولا يسأله لم تزوج حتى تزوجت هي:

قال: ودست إليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له: استنشده، فإن سألك عن سبتك فانتسب له خزاعياً؛ فإذا أنشدك فقل له: لم تزوجت بعدها حتى أجابت/إلى أن تتزوج بعدك؟ واحفظ ما يقول لك حتى تردّه عليّ. فاتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعياً، وذكر أنه من أهل الشام واستنشده؛ فأنشده قوله:

فأقسم ما عمش العيون شوارف \*\*\*  
روائم بوّ حانيات على سقب

ص: 141

- وقد مضت هذه الأبيات - فقال له الرجل: فلم تزوّجت بعدها؟ فأخبره الخبر، و حلف له أنّ عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوّجها، و أنه لورآها في نسوة ما عرفها، و أنه ما مدّ يده إليها و لا كلمها و لا كشف لها عن ثوب. فقال له الرجل: فإني جار لها و إنها من الوجد بك على حال قد تمّنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك؛ فحمّلتني إليها ما شئت أوّده إليها. قال: تعود إليّ إذا أردت الرحيل، فعاد إليه لمّا أراد الرحيل. فقال تقول لها:

ألا حيّ لبنى اليوم إن كنت غاديا \*\*\* و ألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

و أهد لها منك النصيحة إنها \*\*\* قليل و لا تخش الوشاة الأديا

و قل إنني و الراقصات إلى منى \*\*\* بأجبل جمع(1) ينتظرن المناديا

أصونك عن بعض الأمور مضنّة \*\*\* و أخشى عليك الكاشحين الأعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا \*\*\* يردن فما يصدرن إلا صواديا

فإن أحي أو أهلك فلست بزائل \*\*\* لكم حافظا ما بلّ ريق لسانيا

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت \*\*\* بها زفرة تعتادني هي ما هيا

و بين الحشى و النحر منّي حرارة \*\*\* و لوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة(2) \*\*\* و لم ترني لبنى و لم أدر ماهيا

سلي الناس هل خبّرت سرّك منهم \*\*\* أذا ثقة أو ظاهر الغشّ باديا

يقول لي الواشون لمّا تظاهروا \*\*\* عليك و أضحى الحبل للبين واهيا

العمرى لقبلى اليوم حمّلت ما ترى \*\*\* و أنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا

خليليّ ما لي قد بليت و لا أرى \*\*\* لبنى على الهجران إلا كما هيا

ألا يا غراب البين مالك كلّما \*\*\* ذكرت لبنى طرت لي عن شماليا

أعندك علم الغيب أم لست(3) مخبري \*\*\* عن الحيّ إلا بالذي قد بدا ليا

جزعت عليها لو أرى لي مجزعا \*\*\* و أفنيت دمع العين لو كان فانيا

أحياتك لا تغلب عليها فإنه \*\*\* كفى بالذي تلقى لنفسك ناهيا

تمرّ الليالي و الشهور و لا أرى \*\*\* و لوعي بها يزداد إلا تماديا

فما عن نوال من لبيني زيارتي \*\*\* ولا قلّة الإمام أن كنت قاليا

ولكنّها صدّت وحمّلت من هوى \*\*\* لها ما يؤود الشامخات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلّى قافيتها لتشابههما، فقلّما يتميّزان.

ص: 142

---

1- جمع: المزدلفة.

2- خلة: صديقة.

3- كذا في س: وفي جميع الأصول: «أم أنت».

غنى الحسين بن محرز في البيت الأول و البيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من روايتي بذل و الهشامي.

### أب لبني زوجها لافتتاح أمره بشعر قيس فغضبت:

حدّثني المدائني عن عوانة عن يحيى بن عليّ الكنانيّ قال:

شهر أمر قيس بالمدينة و غنى في شعره الغريص و معبد و مالك و ذووهم، فلم يبق شريف و لا وضيع إلاّ سمع بذلك فأطربه و حزن لقيس ممّا به. و جاءها زوجها فأثبها على ذلك و عاتبها و قال: قد فضحتني بذكرك. فغضبت و قالت: يا هذا، إني و الله ما تزوّجتك رغبة فيك و لا فيما عندك و لا دلّس أمري عليك، و لقد علمت أني كنت زوجته قبلك و أنه أكره على طلاقي. و والله ما قبلت التزويج حتى أهدر/دمه إن ألمّ بحيّنا، فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل، فتزوّجتك، و أمرك الآن إليك، ففارقني فلا حاجة بي إليك. فأمسك عن جوابها و جعل يأتيها بجواري المدينة يغثينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك؛ فلا تزداد إلاّ تماديا و بعدا، و لا تزال تبكي كلّما سمعت شيئا من ذلك أحرّ بكاء و أشجاء.

### وسط بريكة في لقائها، و شعره في ذلك:

#### إشارة

رجع الحديث إلى سياقته.

و قال الحرمازيّ و خالد بن جمل: كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من أطرف النساء و أكرمهنّ، و كان لها زوج من قریش له دار ضيافة. فلما طالت علّة قيس قال له أبوه: إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني فارحل إلى المدينة. فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بريكة. فوثب غلمانها إلى رحل قيس ليحطّوه.

فقال: لا تفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فأنيّ قصدتها في حاجة؛ فإن وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم و إلاّ رحلت. فأتوها فأخبروها. فخرجت إليه فسلمت عليه و رحبت به و قالت: حاجتك مقضية كائنة ما كانت، فانزل.

فنزل و دنا منها فقال: أذكر حاجتي؟ قالت: إن شئت. قال: أنا قيس بن ذريح. قالت: حيّاك الله و قرّبك! إنّ ذكرك لجديد عندنا في كل وقت. قال: و حاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة كيف شئت. قالت: ذلك لك عليّ. فنزل بهم و أقام عندها و أخفت أمره، ثم أهدى لها هدايا كثيرة و قال: لا لطفيةا و زوجها بهذا حتى يأنس بك. ففعلت و زارتها مرارا، ثم قالت لزوجها: أخبرني عنك: أنت خير من زوجي؟ قال: لا. قالت: فلبنى خير منّي؟ قال: لا. قالت:

فما بالي أزورها و لا تزورني؟ قال: ذلك إليها. فأثبها و سألتها الزيارة و أعلمتها أن قيسا عندها. فتسارعت إلى ذلك و أتتها. فلما رأها و رآته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره و علّته فيخبرها، و يسألها فتخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علّتك؛ فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حشاشة (1) \*\*\* على رمق و العائدات تعود

إفإن ذكرت لبني هشتت لذكرها \*\*\* كما هسّ للثدي الدرور وليد

أجيب بلبنى من دعاني تجلدا \*\*\* وبي زفرات تتجلى و تعود

ص: 143

---

1- الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.

تعيد إلى روعي الحياة و إنني \*\*\* بنفسي لو عاينتني لأجود

قال: وفي هذه القصيدة يقول:

## صوت

ألا ليت أياما مضين تعود \*\*\* فإن عدن يوما إنني لسعيد

سقى دار لبني حيث خلّت و خيّمَت \*\*\* من الأرض منهلّ الغمام رعود

في هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى، وقيل: إنه لغيرها. و تمام هذه القصيدة:

على كلّ حال إن دنت أو تباعدت \*\*\* فإن تدن منّا فالدنوّ مزيد

فلا اليأس يسليني ولا القرب نفعي \*\*\* و لبني ممنوع ما تكاد تجود

كأنّي من لبني سليم مسهّد \*\*\* يظلّ على أيدي الرجال يميد

رمتني لبيني في الفؤاد بسهما \*\*\* و سهم لبيني للفؤاد صيود

سلا كلّ ذي شجو علمت مكانه \*\*\* و قلبي للبنى ما حييت ودود

و قائلة قد مات أو هو ميّت \*\*\* و للنفس منّي أن تفيض رصيد

أعالج من نفسي بقايا حشاشة \*\*\* على رمق و العائدات تعود

/و قال الحرمازيّ في خبره خاصّة: و عاتبته على تزوّجه؛ فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه و لا دنا منها، فصدّقته.

وقال:

## صوت

و لقد أردت الصبر عنك فعاقني \*\*\* علق بقلبي من هواك قديم

يبقى على حدث الزمان و ريبه \*\*\* و على جفائك، إنه لكريم

فصرمته و صححت و هو بدائه \*\*\* شتّان بين مصحّح و سقيم



واربته (1) زمنا فعاد بحمله \*\*\* إنَّ المحبَّ عن الحبيب حلیم

- لعرب في هذه الأبيات خفيف ثقيل، وللدَّارمي خفيف رمل من رواية الهشامي. و من الناس من ينسب خفيف الثَّقيل إليه و خفيف الرمل إليها - قالوا: فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أعفَّ شكوى وأكرم حديث حتى أمسى؛ فانصرفت و وعدته الرجوع إليه من غد فلم ترجع. و شاع خبره فلم ترسل إليه رسولا. فكتب هذه الأبيات في رقعة و دفعها إلى بريكة و سألتها أن توصلها إليها، و رحل متوجَّها إلى معاوية. و الأبيات:

## صوت

بنفسي من قلبي له الدَّهر ذاكر \*\*\* و من هو عني معرض القلب صابر

و من حبَّه يزداد عندي جدَّة \*\*\* و حبِّي لديه منخلق العهد دائر

ص: 144

/ - غتت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا: ثم ارتحل إلى معاوية، فدخل إلى يزيد فشكا ما به إليه و امتدحه؛ فرق له وقال: سل ما شئت، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت. /قال: لا أريد ذلك، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد، أتعرف أخبارها و أقنع بذلك من غير أن يهدر دمي. قال: لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه لما وجب أن تمنعه، فأقم حيث شئت؛ و أخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء و أحب و لا يعترض عليه أحد، و أزال ما كان كتب له في إهدار دمه؛ فقدم إلى بلده. و بلغ الفزاريين خبره و إمامه بلبنى، فكاتبوه في ذلك و عاتبوه. فقال للرسول: قل للفتى (يعني أبا الجارية التي تزوجها): يا أخي ما غرتك من نفسي، و لقد أعلمتك أنني مشغول عن كل أحد، و قد جعلت أمر أختك إليك فأمض فيه من حكمك ما رأيت. فتكرّم الفتى عن أن يفرق بينهما، فمكثت في حبالة(1) مدة ثم ماتت.

### لقبه عياش السعدي ذاهلا شارد اللب و أنشده من شعره فيها:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال:

أقبلت ذات يوم من الغابة(2)؛ فلما كنت بالمزاد(3)، إذا ربع حديث العهد بالساكن، و إذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي و يحدث نفسه. فسلمت فلم يردّ عليّ سلاما. فقلت في نفسي: رجل ملتبس(4) به فولّيت عنه. فصاح بي بعد ساعة: و عليك السلام، هلمّ هلمّ إليّ يا صاحب السلام! فأتيته فقال: أما و الله لقد فهمت سلامك و لكتّي رجل مشترك اللبّ يضلّ عني أحيانا ثم يعود إليّ. فقلت: و من/أنت؟ قال: قيس بن ذريح اللّيثي.

قلت: صاحب لبني؟ قال: صاحب لبني لعمرى و قتيلاها! ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان؛ فما أنسى حسن قوله:

أبائنة لبني و لم تقطع المدى \*\*\* بوصل و لا صرم فيبأس طامع

نهاري نهار الوالهيّن صباة \*\*\* و ليلى تنبويه عني المضاجع

و قد كنت قبل اليوم خلوا و إنّما \*\*\* تقسم بين الهالكين المصارع

فلو لا رجاء القلب أن تسعف(5) النوى \*\*\* لما حبسته بينهنّ الأضالع

له وجبات إثر لبني كأنها \*\*\* شقائق برق في السماء لوامع

أبي الله أن يلقي الرشاد متيم \*\*\* ألا كلّ أمر حمّ لا بدّ واقع

هما برّحابي معولين كلاهما \*\*\* فؤاد و عين جفنها الدّهر دامع

2- الغابة: بريد من المدينة على طريق الشام.

3- المذاد: موضع بالمدينة حيث حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق. وقيل: هو واد بين سلع و خندق المدينة. (راجع «معجم ما استعجم» للبكري و «معجم البلدان» لياقوت و «لسان العرب» مادة مذد).

4- في «تجريد الأغاني»: «ملتبس» بدون كلمة «به». وفي الأصول: «مكتنس عنه». وقد اعتمدنا في إصلاحه على ما ورد في حديث المبعث: «فجاء الملك فشق عن قلبه قال فخفت أن يكون قد التبس بي» أي خولطت في عقلي.

5- كذا في «تجريد الأغاني». وفي الأصول: «تسعر» و لعلها محرفة عن «تسعد».

## عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد من شعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد قال حدّثنا الرّبير قال، وأخبرنا به وكيع عن أبي أيّوب المدينيّ، قال الرّبير قال حدّثتني ظبية قالت:

سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح:

إذا ذكرت لبني تأوّه واشتكي \*\*\* تأوّه محموم عليه البلابل

بييت ويضحى تحت ظلّ منية \*\*\* به رمق تبكي عليه القبائل

قتيل للبنى صدّع الحبّ قلبه \*\*\* وفي الحب شغل للمحبّين شاغل

فصاح زوجي: أوّه! وا حرباه وا سلباه! ثم أقبل على ابن جندب فقال: ويلك! أتنشد هذا كذا! قال: فكيف أنشده؟ قال: لم لا تتأوّه كما يتأوّه و تشتكي كما يشتكي!.

## استنشه ابن أبي عتيق أحرّ ما قال في لبني:

وقال القحذميّ: قال ابن أبي عتيق لقيس يوماً: أنشدني أحرّ ما قلت في لبني. فأنشده قوله:

/

وإني لأهوى النّوم في غير حينه \*\*\* لعلّ لقاء في المنام يكون

تحدّثني الأحلام أنّي أراكم \*\*\* فيا ليت أحلام المنام يقين

شهدت بأني لم أحلّ عن مودة \*\*\* وأنّي بكم لو تعلمين ضنين

وأن فؤادي لا يلين إلى هوى \*\*\* سواك وإن قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبي عتيق: لقلّ ما رضيت به منها يا قيس. قال: ذلك جهد المقلّ.

غنّى في البيتين الأوّلين قفا النّجار ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش.

## أنشد ثعلب من شعره و كان يستحسنه:

### إشارة

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح و كان يستحسن هذه الأبيات من شعره:

سقى طلل الدّار التي أنتم بها \*\*\* حيا ثم وبل صيف(1) و ربيع  
مضى زمن و الناس يستشفعون بي \*\*\* فهل لي إلى لبني الغداة شفيع  
سأصرم لبني حبلك اليوم مجملا \*\*\* وإن كان صرم الحبل منك يروع  
و سوف أسلي النفس عنك كما سلا \*\*\* عن البلد النائي البعيد نزيح(2)  
و إن مسني للصرّ منك كآبة \*\*\* وإن نال جسمي للفراق خشوع  
يقولون صب بالنساء موكل \*\*\* و ما ذاك من فعل الرجال بديع

ص: 146

---

1- في ب، س: «صيب» بالباء الموحدة.

2- نزيح: غريب.

ندمت على ما كان مني ندامة \*\*\* كما ندم المغبون حين يبيع  
فقدتك من نفس شعاع ألم أكن \*\*\* نهيتك عن هذا وأنت جميع  
فقررت لي غير القريب وأشرفت \*\*\* هناك ثانيا ما لهنّ طلوع  
إلى الله أشكو نية شقت العصا \*\*\* هي اليوم شتى وهي أمس جميع  
فيا حجرات الدار حيث (1) تحمّلوا \*\*\* بذي سلم لا جادكنّ ربيع

**صوت**

فلو لم يهجني الطاعنون لها جني \*\*\* حمائم ورق في الديار وقوع (2)  
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى \*\*\* نوائح لم تقطر لهنّ دموع  
- غنى في هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل أول عن الهشامي -

**صوت**

إذا أمرتني العاذلات بهجرها \*\*\* أبت كبد عمّا يقلن صديع  
وكيف أطيع العاذلات وذكرها \*\*\* يؤزّقني و العاذلات هجوع  
غنى في هذين البيتين إبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو.

**فكاهات لأبي السائب المخزومي في شعره و في سيرته:**

**إشارة**

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

أنشدت أبا السائب المخزوميّ قول قيس بن ذريح:

**صوت**

أحبك أصنافاً من الحبِّ لم أجد \*\*\* لها مثلاً في سائر الناس يوصف

/فمنهنَّ حبٌّ للحبيب ورحمة \*\*\* بمعرفتي منه بما يتكلّف

ومنهنَّ ألاّ يعرض الدهر ذكرها \*\*\* على القلب إلاّ كادت النفس تتلف

و حبّ بدا بالجسم و اللون ظاهر \*\*\* و حبّ لدى نفسي من الرّوح أطف

قال أبو السائب: لا جرم والله لأخلصنّ له الصّفاء ولأغضبنّ لغضبه ولأرضينّ لرضاه. غنّى في البيتين الأوّلين الحسين بن محرز خفيف  
ثقل عن الهشامي وبذل.

/أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزّبير قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزوميّ أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد  
الله بن كثير في سقيفة دار كثير، إذ مرّ بجنّاة؛ فقال لي: يا أبا السائب، جارك ابن

ص: 147

1- كذا في ج: وفي سائر الأصول: «كيف».

2- يقال: وقع الطير على شجر أو أرض، إذا نزلت، فهن وقوع و وقع.

كلدة، ألا تقوم بنا فنصلي عليه! قال: قلت: بلى و الله فديتك!. فقمنا حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جدّه كان تزوّج لبنى و نزل بها المدينة، فرجعت فطرح نفسي في السقيفة و قلت: لا يراني الله أصلي عليه. فرجع الكثيري فقال: أكنت جنبا؟ قلت: لا و الله. قال: فعلى غير وضوء؟ قلت: لا و الله. قال: فما لك؟ قلت: ذكرت أن جدّه كان تزوّج لبنى و فرّق بينها و بين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها، فما كنت لأصلي عليه.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثني هارون بن موسى الفرويّ قال أخبرنا الخليل بن سعيد قال:

مررت بسوق الطير، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضا، فاطّلت فإذا أبو السائب المخزوميّ قائم على غراب يباع و قد أخذ بطرف رده و هو يقول للغراب: يقول لك قيس بن ذريح:

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي \*\*\* أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع! و يضربه بردائه و الغراب يصيح. قال: فقال قائل له: أصلحك الله يا أبا السائب! ليس هذا ذاك الغراب.

فقال: قد علمت، و لكن آخذ البريء حتى يقع الجريء(1).

**آلت لبنى ألا ترى غرابا إلا قتلته لبيت قاله من قصيدة، و ذكر المختار منها:**

**إشارة**

و قال الحرمازيّ في خبره: لما بلغ لبنى قول قيس:

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي \*\*\* أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

/آلت ألا ترى غرابا إلا قتلته؛ فكانت كلّما رأته أو رأته خادم لها أو جارة ابتيع ممن هو معه و ذبحته.

و هذه القصيدة العينية أيضا من جيّد شعر قيس. و المختار منها قوله:

أتبكي على لبنى و أنت تركتها \*\*\* و كنت كآت حنّفه و هو طائع

فيا قلب صبرا و اعترافا لما ترى(2) \*\*\* و يا حبّها قع بالذي أنت واقع

و يا قلب خبّرتني إذا شطّ التوى \*\*\* بلبنى و بانّت عنك ما أنت صانع

أتصبر للبين المشتّ مع الجوى \*\*\* أم أنت امرؤ ناسي الحياء(3) فجازع

كأنك بدع(4) لم تر الناس قبلها \*\*\* و لم يطّلعك الدهر فيمن(5) يطالع



ألا يا غراب البين قد طرت بالذي \*\*\* أحاذر من لبني فهل أنت واقع

فليس محبباً دائماً لحبيبه \*\*\* ولا ثقة إلا له الدهر فاجع

كأن بلاد الله ما لم تكن بها \*\*\* وإن كان فيها الناس قفر (6) بلاقع

ص: 148

1- في ج: «النطف». و النطف: المريب.

2- كذا في «الأمالى» (ج 2 ص 315 و «لسان العرب» مادة عرف). و اعترف للأمر: صبر. و في الأصول: «و اعترافاً بحبها».

3- كذا في «تجريد الأغاني» و «الأمالى». و في الأصول: «الحياة» و هو تحريف.

4- البدع: الغمر من الرجال، و هو الذي لم يجرب الأمور.

5- كذا في «الأمالى». و في الأصول: «فيما».

6- كذا في «الأمالى»: و في الأصول: «وحش بلاقع».

فما أنت إذ بانت لبينى بهاجع \*\*\* إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

## صوت

أقضيّ نهاري بالحديث وبالمنى \*\*\* و يجمعني والهّم بالليل جامع  
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا(1) \*\*\* لي الليل هزّتي إليك المضاجع  
لقد رسخت في القلب منك مودّة \*\*\* كما رسخت في الراحتين الأصابع  
/أحال عليّ الهّم من كلّ جانب \*\*\* و دامت فلم تبرح عليّ الفواجع  
ألا إنّما أبكي لما هو واقع \*\*\* فهل جزعي من وشك ذلك نافع  
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة \*\*\* بنا وبكم من علم ما البين صانع  
وأهجركم هجر البغيض وحبّكم \*\*\* على كبدي منه كلوم(2) صوادع  
وأعمد للأرض التي لا أريدها \*\*\* لترجعني يوما إليك الرواجع  
وأشفق من هجرانكم و تروعي \*\*\* مخافة وشك البين والشمل جامع  
فما كلّ ما منتك نفسك خاليا \*\*\* تلاقي ولا كلّ الهوى أنت تابع  
لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه \*\*\* من الناس ما اختيرت عليه المضاجع  
فتلك لبينى قد تراخى مزارها \*\*\* و تلك نواها غربة ما تطوع(3)  
وليس لأمر حاول الله جمعه \*\*\* مشّت ولا ما فترق الله جامع  
فلا تبكين في إثر لبنى ندامة \*\*\* وقد نزعته من يديك النوازع

غتنى الغريض في الثالث والرابع والأول والعشرين وهو «لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه» ثقيلًا أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و غتنى إبراهيم الموصليّ في العاشر وهو: «أقضيّ نهاري بالحديث وبالمنى» والحادي عشر والثاني عشر رملا بالوسطى عن عمرو. وقد قيل: إن ثلاثة أبيات من هذه وهي: «أقضيّ نهاري بالحديث وبالمنى» [و البيتان اللذان بعده(4)] لابن الدّمينة الخثعميّ؛ وهو الصحيح؛ وإنما أدخلها الناس من هذه الأبيات لتشابهها.

**مصير قيس و لبنى و هل مانا زوجين أو مفترقين:**

وقد اختلف في آخر أمر قيس و لبنى؛ فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما، فمنهم من قال: إنه مات قبلها و بلغها ذلك فماتت أسفا عليه. و منهم من قال: بل ماتت قبله و مات بعدها أسفا عليها، و ممن ذكر ذلك

ص: 149

1- في الأصول: «بدا».

2- كذا في «الأمالي» و في الأصول: «شئون».

3- رواية «الأمالي»: ألا تلك لبنى قد تراخى مزارها و للبين غم ما يزال ينازع

4- زيادة يقتضيها السياق. (راجع «الأغاني» ج 15 ص 154 طبع بولاق).

اليوسفي عن علي بن صالح المصلي؛ قال قال لي أبو عمرو المدني:

ماتت لبني، فخرج قيس و معه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال:

ماتت لبيني فموتها موتي \*\*\* هل تنفعن حسرتي على الفوت

و سوف أبكي بكاء مكتئب \*\*\* قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتى أغمي عليه؛ فرفعه أهله إلى منزله وهو لا- يعقل، فلم يزل عليلا- لا- يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا حتى مات فدفن إلى جنبها.

و ذكر القحذمي و ابن عائشة/ أو خالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب و عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم و جماعة من قريش، فقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها، و إنني أستعين بجاهكم و أموالكم فيها عليه. قالوا: ذلك لك مبتذل مآ. فاجتمعوا ليوم و عددهم فيه، فمضى بهم إلى زوج لبني. فلما رأهم أعظم مصيرهم إليه و أكبره. فقالوا: لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. قال:

هي مقضية كائنة ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل؟ قال نعم. قال:

تهب لهم و لي لبني زوجتك و تطلّقتها. قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثا. فاستحيا القوم و اعتذروا و قالوا: و الله ما عرفنا حاجته، و لو علمنا أنها هذه ما سألناك إيّاها. و قال ابن عائشة: فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم و حملها ابن أبي عتيق إليه. فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها. /فسأل القوم أباهما فزوجها قيسا، فلم تزل معه حتى ماتا. قالوا: فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق:

جزى الرحمن أفضل ما يجازي \*\*\* على الإحسان خيرا من صديق

فقد جرّبت إخواني جميعا \*\*\* فما ألفت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع \*\*\* و رأي حدث فيه عن الطريق

و أطفأ لوعة كانت بقلبي \*\*\* أغصنتي حرارتها بريقي

قال: فقال له ابن أبي عتيق: يا حبيبي أمسك عن هذا المديح؛ فما يسمعه أحد إلا طنّني قوادا. مضى الحديث.

**صوت من مدن معبد في شعر عنتره:**

**إشارة**

و من مدن معبد و هو الذي أوّله:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة.

منها:

### صوت

هل غادر الشعراء من متردّم \*\*\* أم هل عرفت الدار (1) بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي \*\*\* وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ص: 150

---

1- ويروي: «أم هل عرفت الربيع» وهي الرواية التي كتب عليها المؤلف.

و تحلّ عبلة بالجواء و أهلنا \*\*\* بالحزن فالصّمان فالمتثلّم(1)

كيف القرار(2) و قد تربّع أهلها \*\*\* بعنيزتين و أهلنا بالغيلم

حيّيت من طلل تقادم عهده \*\*\* أقوى و أقفر بعد أمّ الهيثم

او لقد نزلت فلا تظّني غيره \*\*\* منّي بمنزلة المحبّ المكرم

و لقد خشيت بأن أموت و لم تدر \*\*\* للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشّاتمي عرضي و لم أستمهما \*\*\* و النّاذرين إذا لم القهما دمي

و لقد شفّى نفسي و أبرأ سقمها \*\*\* قيل الفوارس و يك عنتر فاقدم

اما زلت أرميهم بثغرة نحره \*\*\* و لبانه حتى تسربل بالدّم

هلاّ سألت الخيل يا ابنة مالك \*\*\* إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الواقعة أنّني \*\*\* أغشى الوغى و أعفّ عند المغنم

يدعون عنتر و الرّماح كأنّها \*\*\* أشطان برّ في لبان الأدهم

فشككت بالرّمح الطويل ثيابه \*\*\* ليس الكريم على القنا بمحرّم

فإذا شربت فإنني مستهلك \*\*\* مالي، و عرضي وافر لم يكلم

و إذا صحوت فما أقصّر عن ندى \*\*\* و كما علمت شمائلي و تكرمي

الشعر لعنترة بن شدّاد العبسيّ، و قد تقدّمت أخباره و نسبه. و غنّي في البيت الأوّل، على ما ذكره ابن المكيّ، إسحاق خفيف ثقيل أوّل بالوسطى، و ما وجدت هذا في رواية غيره. و غنّي معبد في البيت الثاني و الثالث خفيف ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و هو الصوت المعدود في مدن معبد. و غنّي سلامّ الغسّال في السابع و الثامن و الثالث و العاشر رملا بالسّبابة في مجرى البنصر، و وجدت في بعض الكتب أن له أيضا في السابع و جده ثاني ثقيل أيضا، و ذكر عمرو بن بانه أن هذا الثقيل الثاني بالوسطى لمعبد و وافقه يونس، و ذكر ابن المكيّ أن هذا الثقيل الثاني للهدليّ، و ذكر غيره أنه لابن محرز. و ذكر أحمد بن عبيد أنّ في السابع ثقيلًا أوّل للهدليّ، و وافقه حبش. و ذكر حبش أنّ في الثاني لمعبد ثقيلًا- أوّل، و أن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسّال، و أن لابن مسجح/أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى. و في كتاب أبي العبيس: له في الثالث لحن. و في كتاب أبي أيّوب المدينيّ: لابن جامع في هذه الأبيات لحن. و لمعبد في الحادي عشر و الثاني عشر و الخامس عشر و السادس عشر خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضا. و لعلّويه في السادس و الرابع ثاني ثقيل، و له أيضا في الرابع عشر و الثالث عشر رمل. و في كتاب هارون بن الرّيّات لعبد آل في الخامس ثقيل أوّل؛ و قد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز. و في كتاب هارون: لأحمد النّصبيّ في الرابع و الخامس لحن.

«هل غادر الشعراء» البيت، يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة؛ و ممن يدفعه الأصمعيّ وابن الأعرابيّ. وأول

ص: 151

- 
- 1- الصمان: موضع، ويقال: هو جبل. وقال أبو جعفر: الجواء بنجد، والحزن لبني يربوع، والصمان لبني تميم. و المتثلّم: مكان. (انظر «شرح القصائد العشر» للتبريزي).
  - 2- في «المعلقات»: «كيف المزار».

القصيدة عندهما «يا دار عبلة». فذكر أبو عمرو والشيباني أنه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام العكلي يرويه له.

قوله: «هل غادر الشعراء من متردّم» يقول: هل تركوا شيئاً ينظر فيه لم ينظروا فيه؟. والمتردّم: المتعطف، وهو مصدر. يقول: هل تركوا شيئاً يتردّم عليه أي يتعطف؛ ويقال: تردّمت الناقة على ولدها إذا تعطفت عليه، وثوب مردّم وملدّم إذا سدّت خروقه بالرّقاع. والرّبع: المنزل، سمّي ربعا لارتباعهم فيه؛ والرّبيعة: الصخرة. حكى أبو نصر أنه يقول: هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه! وهو أشبه بقوله من متردّم. وقال غيره:

يعني بقوله من متردّم البناء وهو الرّدم، أي لم يتركوا بناء إلا بنوه؛ قال الله عز وجل: أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا يعني بناء؛ وردم فلان حائطه أي بناه. / والجواء: بلد بعينه؛ والجواء أيضا: جمع جوّ وهو البطن الواسع من الأرض. عمي صباحا، وانعمي صباحا: تحية. تربّع أهلها: نزلوا في الرّبيع. وعنيزتين: أكمة سوداء بين البصرة ومكة. والغيلم: موضع. والطلل: ما كان له شخص من الدار مثل أثنية (1) أو وتد أو نؤي، وتقول العرب: حيّا الله طلللك، أي شخصك. وابتنا ضمضم: حصين وهرم المرّتان. وثغرة نحره: موضع لبته. واللّبان: مجرى لبيه من صدره وهو الصدر نفسه. ويروي «بغرة وجهه». وتسربل، أي صار له سربال من الدم. وقوله: «هلاّ سألت الخيل» يريد فرسان الخيل؛ كما قال الله تعالى: وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ. والوقية: الوقعة. والوغي والوحي: أصوات الناس و جلبتهم في الحرب؛ وقال الشاعر:

وليل كساج (2) الحميري ادّرعته \*\*\* كأنّ وغي حافاته لغط العجم

والأشطان: الحبال، واحدها شطن. شبه اختلاف الرّماح في صدر فرسه بالأشطان. وشككت بالرمح: نظمت.

وقال أبو عمرو: يعني بشبابه قلبه. والعرض: موضع المدح والذّم من الرجل؛ يقال: طيّب العرض أي طيّب ريح الجسم. والكلوم: الجراح. والوافر: التأم. وشمائلي: أخلاقي، واحدها شمال. يقال: فلان حلّو الشّمائل والتّحائت والضّرائب والغرائز.

### عنتره يقول معلقته لأن رجلا سبه و غيره سواده:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سعيد السّكّريّ قال قال أبو عمرو والشيباني:

قال عنتره هذه القصيدة لأن رجلا من بني عبس سابه فذكر سواده و سواد أمّه وإخوته و غيره ذلك. فقال عنتره:

والله إن الناس ليرافدون (3) بالطّعمة، فوالله ما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قطّ. وإنّ الناس ليدعون في الفزع فما رأيتك في خيل قطّ، ولا كنت في أول النساء. وإن اللّبس (يعني الاختلاط) ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قطّ، / او كنت فقعا بقرقرة (4). ولو كنت في مرتبتك و مغرسك الذي أنت فيه ثم ما جدتك لمجدتك، أو طاولتك لطلتك. ولو سألت أمك وأباك عن هذا لأخبراك بصحته. وإني لأحتضر الوغي،

ص: 152

1- الأثنية: الحجر توضع عليه القدر.

2- الساج: الطيلسان الأسود.

3- يترافدون: يتعاونون.



4- ويقال أيضا فقح قرقرة. وهو مثل يضرب للضعيف الذليل الذي لا يمتنع على من يضيّمه. و الفقع: هجين الكمأة، وهو أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر عن الحيا لا يمتنع على من اجتتاه، وقيل: لأنه يداس دائما بالأرجل، وقيل: لأنه لا أصل له ولا أغصان. و القرقرة و القرقر: الأرض المستوية السهلة. (انظر ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه).

و أوفى المغنم، و أعف عن المسألة، و أجود بما ملكت، و أفضل الخطة الصّمعاء(1). فقال له الآخر: أنا أشعر منك.

فقال: ستعلم!. و كان عنتره لا يقول من الشّعر إلا البيت أو البيتين في الحرب فقال هذه القصيدة. و يزعمون أنها أول قصيدة قالها. و كانت العرب تسميها المذهبة.

**بقية مدن معبد:**

**نسبة الأصوات التي جعلت مكان بعض هذه الأصوات في مدن معبد، و هنّ:**

**إشارة**

<صوت من مدنه في شعر كثير عزة:>

**صوت**

تقطّع من ظلامّة الوصل أجمع \*\*\* أخيرا على أن لم يكن يتقطّع

و أصبحت قد ودّعت ظلامّة التي \*\*\* تضرّ و ما كانت مع الصّرّ تنفع

الشعر لكثير. و الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو و يونس.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش السّعديّ قال قال السائب راوية كثير، و أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال زعم/ابن الكلبي عن أبي المقوم قال حدّثني سائب راوية كثير قال:

كنت مع كثير عند ظلامّة فأقمنا أيّاما. فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا و قالت: احفظها.

ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة، /فقال: إن في هذه الأخبية جارية ظريفة ذات جمال، فهل لك أن تستبرزها؟ فقلت: ذاك إليك. قال: فملنا إليهم فخرجت إلينا جارتها فأخرجتها إلينا، فإذا هي عزة، فجلس معها يحادثها، و طرح سوطه بينه و بينها إلى أن غلبته عيناه. و أقبلت عزة على تلك العقد تحلّها واحدة واحدة. فلما استيقظ انصرفنا. فنظر إلى علاقة سوطه فقال: أحلتها؟ قلت: نعم! فلا وصلها الله! و الله إنك لمجنون. قال:

فسكت عني طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله و أنشأ يقول:

تقطّع من ظلامّة الوصل أجمع \*\*\* أخيرا على أن لم يكن يتقطّع

و أصبحت قد ودّعت ظلامّة التي \*\*\* تضرّ و ما كانت مع الصّرّ تنفع

و قد سدّ من أبواب ظلامّة التي \*\*\* لنا خلف للنفس منها و مقنع

ثم وصل عرّة بعد ذلك و قطع ظلّامة.

و منها:

و هو الذي أوّله:

«خمصانة قلق موشّحها»

.

ص: 153

---

1- الصمعاء: الحازمة.

صوت

أقوى من آل ظلّيمة الحزم \*\*\* فالغمرتان فأوحش الخطم(1)

فجنوب أثيرة فملحدها \*\*\* فالسدرتان فما حوى دسم(2)

وبما أرى شخصاً به حسناً \*\*\* في القوم إذ حيتكم نعم

إذ ودّها صاف ورؤيتها \*\*\* أمنية وكلامها غنم

اللقاء(3) مملوء مخلخلها \*\*\* عجزاء ليس لعظمها حجم

خمصانة قلق موشحها \*\*\* رؤد الشباب علا بها عظم

و كأنّ غالية(4) تباشرها \*\*\* تحت الثياب إذا صغا(5) النجم

أظلم إن مصابكم رجلاً \*\*\* أهدى السلام تحية ظلم

أقصيته وأراد سلمكم \*\*\* فليهنه إذ جاءك السلم

عروضه من الكامل. الشعر للحارث بن خالد المخزومي. والغناء لمعبد، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر. قال: ولحن معبد(6):

خمصانة قلق موشحها

و أول لحن(7) مالك:

أقوى من آل ظلّيمة الحزم

ص: 154

- 1- أقوى: خلا. والحزم: موضع أمام خطم الحجول. والغمرة: منهل من مناهل طريق مكة و منزل من منازلها.
- 2- « أثيرة: عدة جبال بمكة، واحدها ثبير. والسدرتان: موضع. ودسم: موضع قرب مكة فيه قبر ابن سريج المغني.
- 3- كذا في ج. وفي سائر الأصول: «هيفا». و لقاء: ضخمه الفخذين مكتنزة.
- 4- الغالية: ضرب من الطيب.
- 5- صغا النجم: مال للغروب.

6- لعله: «وَأُولَ لِحِن مَعْبِد».

7- يلاحظ أنه لم يتقدم لمالك لِحِن في هذا الشعر.

**إشارة**

الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وقد تقدّم ذكره و أخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الأغاني المختارة التي شعرها له و هو:

إنّ امرأ تعتاده ذكر

**تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير ثم طلقها:**

**إشارة**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال:

بلغني أنّ الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة - و يقال: بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة - كان تزوّج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لَمّا قدم على عبد الملك بن مروان. فقالت فيه:

نكحت المدينيّ إذ جاءني \*\*\* فيا لك من نكحة غاويه

كهول دمشق و شبّانها \*\*\* أحبّ إلينا من الجالية

صنان لهم كصنان التّيو \*\*\* س أعيأ على المسك و الغاليه

فقال الحارث يجيبها:

**صوت**

أسنا ضوء نار ضمرة بالقف \*\*\* رة أبصرت أم سنا ضوء برق

قاطنات الحجون أشهى إلى قل \*\*\* بي من ساكنات دور دمشق

يتضوّعون لو تضمّخن بالمس \*\*\* ك صنانا كأنّه ريح مرق(1)

غناه مالك بن أبي السّمح خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق. وفيه لابن محرز(2) لحن من رواية عمرو بن بانه ثقيل أوّل بالوسطى.

- 1- المرق (بالفتح): صوف العجاف و المرضى و هو منتن، أو هو الجلد المنتن.
- 2- في ج: لابن مسجع».

## رجعت الرواية إلى خبر الحارث

قال: و طَلَّقَهَا الحارث؛ فخلف عليها روح بن زنباع. قال: وكان الحارث خطب أمة لمالك بن عبد الله بن خالد، بن أسيد، و خطبها عبد الله بن مطيع. فتزوجها عبد الله ثم طَلَّقَهَا أو مات عنها، فتزوجها الحارث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج:

أقوى من آل ظليمة الحزم \*\*\* فالغمرتان فأوحش الخطم

الأبيات التي فيها الغناء.

قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله، ولم يذكر أنّ الحارث هو المتزوجها، وفسّر قولها:

أحبّ إلينا من الجالية

وقال: الجالية أهل الحجاز، كان أهل الشام يسمّونهم بذلك لأنهم كانوا يجلبون عن بلادهم إلى الشام. وقال في الحديث: فبلغ عبد الملك قولها فقال: لو لا أنها قدّمت الكهول على الشبان لعاقبتها.

## قتل مصعب أختها عمرة بعد قتل زوجها المختار:

قال عوانة: وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة، وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي، فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الأخرى وهي بنت سمرة بن جندب، فأمرهما بالبراءة من المختار. أمّا بنت سمرة فبرئت منه، وأبت ذلك عمرة. فكتب به مصعب إلى أخيه عبد الله. فكتب إليه: إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها.

فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت. فقال عمر بن أبي ربيعة في ذلك:

/

إنّ من أعجب العجائب عندي \*\*\* قتل بيضاء حرّة عطبول(1)

قتلت حرّة على غير جرم \*\*\* إنّ لله درّها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا \*\*\* وعلى الغانيات جرّ الذبول

## رجع الحديث إلى رواية عمر بن شته

قال أبو زيد و حدّثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه، وزاد فيه أن الحارث لمّا تزوّجها قالت فيه:

نكحت المدينيّ إذ جاءني \*\*\* فيا لك من نكحة غاويه



تهاجي حميدة مع زوجها روح بن زنباع:

وذكر الأبيات المتقدمة. وقال عمر بن شبة فيه: وتزوجها روح بن زنباع؛ فنظر إليها يوما تنظر إلى قومه جذام، وقد اجتمعوا عنده فلامها. فقالت: وهل أرى إلا جذام! فوالله ما أحبّ الحلال منهم فكيف بالحرام!

وقالت تهجوه:

ص: 156

---

1- العطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

بكى الخبز من روح و أنكز جلده \*\*\* و عجت عجيجا من جذام المطارف

و قال العبا قد كنت حيننا لباسكم \*\*\* و أكسية كردية و قطائف

فقال روح:

إن تبك منّا تبك ممن يهينها \*\*\* و إن تهوكم تهو اللّثام المقارفا(1)

و قال روح:

أثني (2) عليّ بما علمت فإثني \*\*\* مشن عليك لبس حشو المنطق(3)

فقال:

أثني عليك بأنّ باعك ضيق \*\*\* و بأن أصلك في جذام ملصق

فقال روح:

أثني عليّ بما علمت فإثني \*\*\* مشن عليك بمثل ريح الجورب

فقال:

فشاؤنا شرّ الشاء عليكم \*\*\* أسوا و أنتن من سلاح الثعلب

وقالت:

و هل أنا إلا مهرة عربيّة \*\*\* سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى \*\*\* و إن يك إقراف(4) فما أنجب الفحل

فقال روح:

فما بال مهر رائع عرضت له \*\*\* أتان فبال عند جحفلة(5) البغل

إذا هو ولىّ جانبا ربخت(6) له \*\*\* كما ربخت قمراء(7) في دمس سهل

وقالت عمرة لأخيها أبان بن التّعمان:

أطال(8) الله شأوك من غلام \*\*\* متى كانت مناكحنا جذام

أترضى بالأكارع(9) و الذنابي \*\*\* و قد كئنا يقربنا السنام

- 1- المقارف: الأندال. و يروى: «و ما صانها إلا اللثام المقارف».
- 2- الثناء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم، و خص بعضهم به المدح.
- 3- المنطق و النطاق (وزان منبر و كتاب): شبه إزار فيه تكة كانت المرأة تنطق به. و في حديث أم إسماعيل: أول ما اتخذ النساء المنطق.
- 4- المقرف: الذي أمه عربية و أبوه ليس كذلك، ضد الهجين و المقرف أيضا: النذل. و عليه وجه هذا البيت.
- 5- الجحفلة: لذي الحافر كالشفة للإنسان.
- 6- ربخت: استرخت.
- 7- القمراء: البيضاء.
- 8- ستأتي فيه رواية أخرى (ج 14 ص 129 طبع بولاق): «أضل الله حلمك من غلام».
- 9- في الأصول هنا: «بالفواسق و الذنابي». و التصويب عن الموضوع المذكور.

وقال ابن عمّ لروح:

رضي الأشياخ بالفطيون(1) فحلا \*\*\* و ترغب للحماقة عن جذام

يهوديّ له بضع العذارى \*\*\* فقبحا للكهول و للغلام

تزفّ إليه قبل الزوج خود \*\*\* كأن شمسا تدلّت من غمام

فأبقي ذلكم عارا و خزيا \*\*\* بقاء الوحي(2) في صمّ السّلام

يهود جمّعوا من كلّ أوب \*\*\* و ليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت:

سمّيت روحا و أنت الغمّ قد علموا \*\*\* لا رّوح الله عن روح بن زنباع

فقال روح:

لا رّوح الله عمّن ليس يمنعنا \*\*\* مال رغب و بعل غير ممناع

كشافع(3) جونة ثجل مخاصرها \*\*\* دبّابة شثنة الكفّين جبّاع

قال: و الجبّاع: القصيرة. و الجبّاع من السهام: الذي لا نصل له. و الجبّاع: الرّصف(4). وقالت:

/

تكحلّ عينيك برد العشيّ \*\*\* كأنك مومسة زانية

و آية ذلك بعد الخفوق \*\*\* تغلف رأسك بالغاليه

و أنّ بنيك لريب الزما \*\*\* ن أمست رقابهم حالیه

فلو كان أوس لهم حاضرا \*\*\* لقال لهم إنّ ذا ماليه

و أوس رجل من جذام يقال: إنه استودع روحا مالا فلم يرده عليه. فقال لها روح:

إن يكن الخلع من بالكم \*\*\* فليس الخلاعة من باليه

أو إن كان من قد مضى مثلكم \*\*\* فأفّ و تفّ على الماضيه

و ما إن برا الله فاستيقني \*\*\* ه من ذات بعل و من جاريه

- 1- كذا في «نسخة الشنقيطي» مصححة بقلمه. و الفطيون (بكسر الفاء و سكون الطاء): رجل من اليهود سيئ فاجر كانت اليهود تدين له إلى أن كانت لا تتزوج امرأة منهم حتى تدخل عليه قبل دخولها على زوجها، ويقال إنه كان يفعل ذلك بنساء الأوس و الخزرج. حتى كان زفاف أخت لمالك بن العجلان فأثارت في أخيها عوامل الحمية و الغيرة فقتله. (راجع الجزء الثالث من هذه الطبعة ص 40 الحاشية رقم 3). و في «الأصل» هنا: «القيطون» و هو تحريف.
- 2- الوحي: الكتابة. و السلام: الحجارة.
- 3- الشافع من النوق و الشاء: التي في بطنها ولد و يتبعها آخر. و جونة: سوداء. و ثجل: جمع أثجل أو ثجلاء. و الشجل: عظم البطن وسعته. و شنة الكفين: غليظتهما.
- 4- الرصف: جمع رصفة و هي العقبة (و العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار) تلوي فوق الرعظ (و رعظ السهم: مدخل سنخ السهم في النصل).

فبعدا لمحيك إذ ما حييت \*\*\* وبعدا لأعظمك البالية

### تزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم:

وقال روح في بعض ما يتنازعان فيه: اللهم إن بقيت بعدي فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملاً حجرها قيئاً:

فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل و كان شاباً جميلاً يصيب من الشراب فأحبته. فكان ربّما أصاب من الشراب مسكراً فيلطم وجهها و يقيء في حجرها؛ فتقول: يرحم الله أبا زرعة! قد أحببت دعوته فيّ.

وقالت لفيض:

سميت فيضاً و ما شيء تفيض به \*\*\* إلا سلاحك بين الباب و الدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها \*\*\* سقى الإله صداه الأوظف (1) الساري

وقالت لفيض أيضاً:

ألا يا فيض كنت أراك فيضاً \*\*\* فلا فيضاً أصبت و لا فراتا

وقالت:

و ليس فيض بفيّاض العطاء لنا \*\*\* لكنّ فيضاً لنا بالقيء فيّاض

ليث اللبوث علينا باسل شرس \*\*\* و في الحروب هيوب الصدر جيّاض (2)

### تزوج ابنتها من الفيض الحجّاج بن يوسف:

فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجّاج بن يوسف؛ و قد كانت قبلها عند الحجّاج أمّ أبان بنت التّعمان بن بشير. فقالت حميدة للحجّاج:

إذا تذكّرت نكاح الحجّاج \*\*\* من التّهار أو من اللّيل الداج

فاضت له العين بدمع ثجاج \*\*\* و أشعل القلب بوجد وهّاج

لو كان نعمان قتيل الأعلاج (3) \*\*\* مستوي الشّخص صحيح الأوداج

لكنت منها بمكان التّساج \*\*\* قد كنت أرجو بعض ما يرجو الرّاج

أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة. فقال لها الحجّاج: يا حميدة، إني كنت أحتمل مزاحك مرّة (4)، و أمّا اليوم فياني بالعراق و هم قوم سوء

فإيّاك! فقالت: سأكفّ حتى أرحل.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا سليمان بن أيوب قال حدّثنا المدائني عن مسلمة بن محارب قال:

قالت حميدة بنت التّعمان لزوجها روح بن زنباع، و كان أسود ضنخما: /كيف تسود وفيك ثلاث خصال:

ص: 159

---

1- الأوظف من السحاب: الداني من الأرض.

2- الجياض: الرّواغ.

3- في ج: «قتيل الإدلاج».

4- لعله: «مدة».

أنت من جذام، وأنت جبان، وأنت غيور. فقال: أمّا جذام فأنا في أرومتها(1)، وبحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه. و أما الجبن فإنما لي نفس واحدة، ولو كان لي نفسان لجدت بإحداهما. و أمّا الغيرة فهو أمر لا أحبّ أن أشارك فيه، وإن المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره. ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدّم، وقال فيه: فخلف بعده عليها الفيض بن محمد عمّ يوسف بن عمر، فكان يشرب ويلطمها و يقيء في حجرها، فقالت:

سمّيت فيضا و ما شيء تفيض به \*\*\* إلاّ سلاحك بين الباب و الدار

قال المدائني: و تمثّل فيض يوما بهذا البيت:

إن كنت ساقية يوما على كرم \*\*\* صفو المدامة فاسقيها بني قطن

ثم تحرّك فصرط. فقالت: واسق هذه أيضا بني قطن!

## أبو عثمان المازني و الواثق:

و هذا الصوت أعني:

أقوى من آل ظليمة الحزم

هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازنيّ بسبب بيت منه اختلف في إعرابه بحضرته، و هو قوله:

أ ظليم إنّ مصابكم رجلا \*\*\* أهدى السّلام تحية ظلم

وقال آخرون: «رجل». حدّثني بذلك عليّ بن سليمان الأخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان، و أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا القاسم بن إسماعيل و عون بن محمد و عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد و الطيّب بن محمد الباهليّ، يزيد بعضهم على بعض، قالوا حدّثنا أبو عثمان المازنيّ قال:

كان سبب طلب الواثق لي أنّ مخارقا غنى في مجلسه:

أ ظليم إنّ مصابكم رجلا \*\*\* أهدى السّلام تحية ظلم

فغناه مخارق «رجل» فتابعه بعض القوم و خالفه آخرون. فسأل الواثق عمّن بقي من رؤساء النحويين فذكرت له، فأمر بحملي. فلما وصلت إليه قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن. قال: أم من مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن؟ قلت: من مازن ربيعة. فقال لي با اسمك؟ (يريد ما اسمك و هي لغة كثيرة في قومنا) فقلت على القياس: مكر (أي بكر). فضحك فقال(2): اجلس و اطبئنّ (يريد: و اطمئنّ) فجلست. فسألني عن البيت.

فقلت: «إن مصابكم رجلا» فقال: أين خبر «إن»؟ قلت: «ظلم» و هو الحرف الذي في آخر البيت. وقال الأخفش في خبره: و قلت له: إن معنى «مصابكم» إصابتكم، مثل ما تقول: إنّ قتلكم رجلا حيّاكم ظلم. ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إن البيت كله معلق لا معنى له حتى يتمّ



بقوله «ظلم». الأ- ترى أنه لو قال: أظلم إن مصابكم رجل أهدى السلام تحية، لما احتيج إلى «ظلم» ولا كان له معنى، إلا أن يجعل التحية بالسلام ظلماً، وذلك محال، ويجب حينئذ أن يقول:

ص: 160

---

1- الأرومة (بالفتح و تضم): الأصل.

2- لعله: «وقال».

أظلم إن مصابكم رجل \*\*\* أهدى السلام تحية ظلما

ولا معنى لذلك، ولا هو، لم كان له وجه، معنى قول الشاعر في شعره. فقال: صدقت، ألك ولد؟ قلت: بنيت لا غير. قال: فما قالت حين ودعتها؟ قال قلت: أنشدت شعر الأعشى:

تقول ابنتي حين جد الرحيل \*\*\* أرانا سواء و من قد يتم

/أبانا فلا رمت من عندنا \*\*\* فإنا بخير إذا لم ترم

أرانا إذا أضمرتك البلا \*\*\* دنجفى و تقطع منا الرحم

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت لها قول جرير:

ثقي بالله ليس له شريك \*\*\* و من عند الخليفة بالنجاح

فقال: ثق بالنجاح إن شاء الله تعالى. إن هاهنا قوما يختلفون إلى أولادنا فامتحنهم، فمن كان منهم عالما ينتفع به ألزمناهم إياه، و من كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم. فأمر فجمعوا إلي فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا؛ و حذروا ناحيتي، فقلت: لا بأس على أحد. فلما رجعت إليه قال: كيف رأيتهم؟ قلت: يفضل بعضهم بعضا في علوم، و يفضل الباقون في غيرها، و كل يحتاج إليه. فقال لي الواصل: إنى خاطبت منهم واحدا فكان في نهاية من الجهل في خطابه و نظره. فقلت: يا أمير المؤمنين، أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة؛ و لقد أنشدت فيهم:

/

إن المعلم لا يزال مضعفا \*\*\* و لو ابنتى فوق السماء بناء

من علم الصبيان أضنوا عقله \*\*\* مما يرقى غدوة و مساء

مضى الحديث:

**صوت من مدن معبد في شعر الأعشى:**

**إشارة**

و منها:

**صوت**

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي \*\*\* د أسيل تزينه الأطواق

وشتيت كالأقحوان جلاه الطلّ فيه عذوبة و اتساق الشعر للأعشى. و الغناء لمعبد. و ذكر إسحاق أن لحنه خفيف ثقيل من أصوات قتيلات الأشباه، و ذكر عمرو بن بانه أن لحنه من الثقيل الأوّل بالبنصر. و لإسحاق لحن من الثقيل أيضا و هو مما عارض فيه معبدا فانتصف منه، و من أوائل أغانيه و صدورها.

أخبرنا إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال ذكر الحسن بن عتبة اللّهيّ المعروف بفورك قال:

قتيلات معبد:

قال لي الوليد بن يزيد: أريد الحجّ، فما يمنعني منه إلا أن يلقاني أهل المدينة بقتيلات معبد و بقصره و نخله

ص: 161

فأفتضح به طربا. يعني ثلاثة أصوات لمعبد من شعر الأعشى في قتيبة هذه، و نسبتها تأتي بعد. و يعني بقصره و نخله لحنه:

القصر فالنخل فالجماء بينهما

قال أبو زيد قال إسحاق و حدّثني عبد الملك بن هلال: و بلغني أن فتنة من قريش دخلوا إلى قينة و معهم روح بن حاتم المهلبيّ، فتماروا فيما يختارونه من الغناء. فقالت لهم: أغنيّ لكم صوتا يزيل الاختلاف و يوقع بينكم الاجتماع، فرضوا بها. فغنّت:

/

يوم تبدي لنا قتيبة عن جي \*\*\* د أسيل تزينه الأطواق

فرضوا به و اتفقوا على أنه أحسن صوت يعرفونه، و أقاموا عندها أسبوعا لا يسمعونه غيره.

**نسبة أصوات معبد في قتيبة**

**الصوتان الباقيان من قتيبات معبد في شعر الأعشى:**

**إشارة**

منها:

أثوى و قصر ليلة ليزودا \*\*\* فمضى و أخلف من قتيبة موعدا

يجحدن ديني بالتهار و أقتضي \*\*\* ديني إذا وقد (1) التّعاس الرّقدًا

/ أو أرى الغواني لا يواصلن امرأ \*\*\* فقد الشّباب و قد يصلن الأمردا

الشعر للأعشى. و الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أبو شراة في مجلس الرّياشيّ قال:

حدّثت أنّ رجلا نظر إلى الأعشى يدور بين البيوت ليلا؛ فقال له: يا أبا بصير، إلى أين في هذا الوقت؟ فقال:

يجحدن ديني بالتهار و أقتضي \*\*\* ديني إذا وقد التّعاس الرّقدًا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدّثني إسحاق

الموصليّ قال حدّثني أبي قال:

غنّيت بين يدي الرشيد و ستارته منصوبة:

و أرى الغواني لا يواصلن امرأ\*\*\* فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

/فطرب واستعاده و أمر لي بمال. فلما أردت أن أنصرف قال لي: يا عاضّ كذا وكذا! أتغني بهذا الصوت و جوارِي من وراء ستارة يسمعه!  
لولا حرمتك لضربت عنقك!. فتركته و الله حتى أنسيته.

و منها:

### صوت

ألم خيال من قتيلة بعد ما\*\*\* و هي حبلها من حبلنا فتصرّما

ص: 162

---

1- وقذه النعاس: غلبه.

فبت كآني شارب بعد هجعة \*\*\* سخامية (1) حمراء تحسب عند ما

الشعر للأعشى. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي.

### سبعة ابن سريج:

فأما السبعة التي جعلت لابن سريج بإزار سبعة معبد فإني قرأت خبرها في كتاب محمد بن الحسن، قال حدّثني الحسين بن أحمد الأکثمّي عن أبيه قال:

ذكرنا عند إسحاق يوما أصوات معبد السبعة فقال: و الله ما سبعة ابن سريج بدونهنّ. فقلنا له: وأي سبعة؟ فقال: إن مغني المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة، فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بإزاء سبعة معبد، ثم خيروا (2) أهل المدينة فانتصفوا منهم. فسألوا إسحاق عن السبعة السريجية؛ فقال: منها.

تشكى الكميت الجري لما جهده

وقد مضت نسبته في الثلاثة الأصوات المختارة.

و

لقد حببت نعم إلينا بوجهها

أو

قرب جيراننا جمالهم

و

أرقت وما هذا السهاد المؤرق

وقد مضى في أخبار الأعشى المذكورة في مدن معبد - و

بيننا كذلك إذا عجاجة موكب

و

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

- وقد مضى في الأرمال المختارة - و

تضوّع مسكا بطن نعمان إن مشت

- وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر التّميريّ - و

إن جاء فليأت على بغلة

ص: 163

---

1- خمّر سخام و سخامية: لينة سلسة.

2- أي غالبوهم، يقال: خايره في العلم و خيره مخايرة فخاره، أي غالبه فغلبه و كان خيرا منه.

نسبة ما لم تمض نسبته من هذه الأصوات إذ كان بعضها قد مضى متقدّماً

الكلام على ما لم يمض الكلام عليه من هذه السبقة:

إشارة

فمنها:

صوت

/

لقد حبّبت نعم إلينا بوجهها \*\*\* مساكن ما بين الوتائر (1) فالتّفع

و من أجل ذات الخال أعملت ناقتي \*\*\* أكلفها سير الكلال مع الطّلع

عروضه من الطويل. والشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر. وذات الخال التي عنها هاهنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب، كان عمر يكني عنها بذلك.

عمر بن أبي ربيعة وذات الخال:

إشارة

حدّثني عليّ بن صالح بن الهيثم قال حدّثني أبو هفّان عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عن الزّبيريّ و المسيبيّ و محمد بن سلام و المدائنيّ، وأخبرنا به الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير قال حدّثني عمّي و لم يتجاوزّه:

/أن عمر بن أبي ربيعة و ابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة، إذ مرّت بهما امرأة من آل أبي سفيان، فدعا عمر بكتف (2) فكتب إليها و كنى عن اسمها:

صوت

ألّمّا بذات الخال فاستطلعا لنا \*\*\* على العهد باق و دّها أم تصرّما

وقولا لها إنّ التّوى أجنبيّة \*\*\* بنا و بكم قد خفت أن تتيمّما

- غنّاه ابن سريج خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق - قال فقال له ابن أبي عتيق: سبحان الله! ما تريد إلى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب إليها مثل هذا! قال: فكيف بما قد سيّرته في الناس من قولي:



لقد حبّبت نعم إلينا بوجهها \*\*\* مساكن ما بين الوتائر و النّقع

و من أجل ذات الخال أعملت ناقتي \*\*\* أكلفها سير الكلال مع الطّلع

و من أجل ذات الخال يوم لقيتها \*\*\* بمندفع الأخباب(3) أخضلني دمعي

و من أجل ذات الخال آلف منزلا \*\*\* أحلّ به لا ذا صديق ولا زرع

و من أجل ذات الخال عدت كأنني \*\*\* مخامر سقم داخل أو أخور ربع(4)

ص: 164

- 
- 1- الوتيرة: ماء بأسفل مكة لخزاعة. و النقع: موضع قرب مكة في جنبات الطائف.
  - 2- في ب، س: «بكاتب» و هو تحريف.
  - 3- موضع قرب مكة. و في الأصول: «الأجناب» بالجيم و النون و هو تصحيف.
  - 4- الربع: النعش، و يكنى به عن الموت.

ألمّا بذات الخال إن مقامها \*\*\* لدى الباب زاد القلب صدعا على صدع

وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها \*\*\* إليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرميّ في خبره: أما ترى ما سار لي من الشعر! ما علم الله أنّي أطلعت حراما قطّ! ثم انصرفنا. فلما كان من الغد التقينا. فقال عمر: أشعرت أنّ ذلك الإنسان قد ردّ الجواب؟ قال: وما كان من ردّه؟ قال: كتب.

## صوت

أمسى قريضك بالهوى نماما \*\*\* فاربع هديت وكن له كتّاما

واعلم بأن الخال حين وصفته \*\*\* قعد العدو به عليك وقاما

لا تحسبنّ الكاشحين عدمتهم \*\*\* عما يسوؤك غافلين نياما

لا تمكننّ من الدّينة كاشحا \*\*\* يتلو بها حفظا عليك إماما

غنىّ فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. قال: وفيه لفريدة وإبراهيم لحنان.

وفي بعض النسخ: لإسحاق فيه ثقل أول غير منسوب. وذكر حبش أن خفيف الرّمل لفريدة.

/أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا أبو أيّوب المدينيّ عن محمد بن سلام، قال وأخبرني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام قال:

سألت عمر بن خليفة العبديّ - وكان عابداً وكان يعجبه الغناء - أيّ القوم كان أحسن غناء؟ قال: ابن سريج إذا تمعبد - يريد: إذا غنىّ في مذهب معبد من الثقل - قلت: مثل ما ذا؟ قال: مثل صوته (1)

## صوت

لقد حبّبت نعم إلينا بوجهها \*\*\* مساكن ما بين الوتائر فاللتقع

وقال حمّاد بن إسحاق حدّثني أبي قال حدّثني أبو محمد العامريّ قال:

جلس معبد والأبجر وجماعة من المغنّين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه، فقالوا: ما هو إلاّ من غناء الرّفّاف والمختّين. فمني الحديث إلى ابن سريج فغنىّ:

لقد حبّبت نعم إلينا بوجهها

/فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غنّاهم إيّاه. فلما سمعوه قاموا هاربين، وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول: إلى أين؟! إنما هو ابن ليلته فكيف لو اختمر!. قال فقال معبد: دعوه مع طرائقه الأول ولا تهيجوه على طرائقكم، وإلاّ لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه.

قال الزبير في خبره عن عمّه: وعلق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيرا. ونحن نذكرها ها هنا ما فيه غناء من ذلك.

فمنه قوله:

ص: 165

---

1- كذا في أ، م وفي سائر الأصول: «قوله».

## صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعد ما \*\*\* سلك المطي بنا على الأنصاب(1)

أنصاب عمرة و المطي كأنها \*\*\* قطع القطا صدرت عن الأحباب(2)

فأنهلّ دمعي في الرّداء صباية \*\*\* فسترته بالبرد عن أصحابي

فرأى سوابق دمة مسكوبة \*\*\* بكر فقال بكى أبو الخطّاب

عروضه من الكامل. «بكر» الذي ذكره هاهنا عمر هو ابن أبي عتيق و هو يسمّيه في شعره ببكر و بعتيق، و إياه يعني بقوله:

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي \*\*\* إنّ بي يا عتيق ما قد كفاني

الغناء في «خطرت لذات الخال» للغريص، و لحنه ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانه أنّ فيه ثقيلًا أوّل بالبنصر لأبي سعيد مولى فائد.

و أخبرني الحرميّ قال حدّثني الزبير قال حدّثني عمّي:

أنّ عمر بن أبي ربيعة واقفها و هي تستلم الركن، فقرب منها. فلما رأته تأخّرت و بعثت إليه جاريتها. فقالت له:

تقول لك ابنة عمك: إنّ هذا مقام/لا بدّ منه كما ترى، و أنا أعلم أنك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولنّ هجرا.

فأرسل إليها: لست أقول إلاّ خيرا. ثم تعرّض لها و هي ترمي الجمار، فأعرضت عنه و استترت؛ فقال:

## صوت

دين هذا القلب من نعم \*\*\* بسقام ليس كالسقم

إن نعمًا أقصدت رجلا \*\*\* آمنّا بالخيف إذ ترمي

/اسمعي منّا تحاورنا \*\*\* و احكمي رضيت بالحكم

بشيت(3) نبتة رتل \*\*\* طيب الأنياب و الطعم(4)

يأتكم(5) منه بحجّته \*\*\* فله العتبي و لا أحمي(6)

عروضه من المديد. الغناء لإسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و فيها لمالك ثقيل أوّل من أصوات قليلات الأشباه عن إسحاق. و فيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش. و فيه لابن مسجح ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش أيضا. و ذكر الهشامي أنّ الصوت مما يشكّ فيه أنه لمعبد أو غيره.

- 1- الأنصاب: موضع.
- 2- الأجباب: جمع جب وهو البئر التي لم تطوأي لم تبين.
- 3- الشثيت: المتفرق. والرتل: بياض الأسنان و حسن تناسقها.
- 4- كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «واللغم».
- 5- كذا في «ديوانه». وقد ورد فيه قبل هذا البيت بيت يرجح رواية «الديوان» وهو: وانشديه هل أتيت له سخطا مني على علم وفي الأصول: «ولياتكم».
- 6- كذا في «الديوان». وفي الأصول: «ولم أحم».

قال: وقال فيها أيضا:

### صوت

أبيني اليوم أي نعم \*\*\* أوصل منك أم صرم

فإن يك صرم عاتبة(1) \*\*\* فقد نغنى و هو سلم

/تلومك في الهوى نعم \*\*\* وليس لها به علم

صحيح لو رأى نعمًا \*\*\* لخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج. غناه مالك و لحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لميّم خفيف رمل بالبنصر عن إسحاق(2)، و ذكر أنّ فيه أيضا صنعة لابن سريج.

و مما يغنى فيه مما قاله فيها - و هو من قصيدة طويلة -:

### صوت

فقلت لجناد خذ السيف و اشتمل \*\*\* عليه بحزم و انظر الشمس تغرب

و أسرج لنا الدهماء و اعجل بمطري(3) \*\*\* و لا تعلمن خلقا من الناس مذهبي

عروضه من الطويل. غناه زرزور غلام المارقيّ خفيف ثقيل بالبنصر.

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عمّي قال:

قيل لعمر بن أبي ربيعة: ما أحبّ شيء أصبته إليك؟ قال: بينا أنا في منزلي ذات ليلة إذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول: إنه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك، و قد بعثت بها إليك و بدنانير و مسك و طيب و بغلة. قال: فإذا بثياب من وشي و خزّ العراق لم أر مثلها قطّ و أربعمائة دينار و مسك و طيب كثير و بغلة. فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب و تطيّبت و أحرزت الدنانير و ركبت البغلة و أنا نشيط لا همّ لي قد أحرزت نفقة سنتي؛ فما أفدت فائدة كانت أحبّ إليّ منها. و قلت في ذلك:

/

أ لا أرسلت نعم إلينا أن اتنا \*\*\* فأحبب بها من مرسل متغضب

فأرسلت أن لا أستطيع فأرسلت \*\*\* تؤكّد إيمان الحبيب المؤثّب

فقلت لجناد خذ السيف و اشتمل \*\*\* عليه بحزم و انظر الشمس تغرب

وأسرج لي الدّهماء و اعجل بممطري \*\*\* ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبي  
و موعدك البطحاء أو بطن يأجج(4) \*\*\* أو الشعب بالممروخ(5) من بطن مغرب

ص: 167

- 
- 1- كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «غانية» وهو تصحيف.
  - 2- في ج: «عن حبش».
  - 3- الممطر: ما يلبس للوقاية من المطر.
  - 4- يأجج: مكان من مكة على ثمانية أميال.
  - 5- كذا في «الديوان». وفي الأصول: «أو الشعب ذي المسروح».

فلما التقينا سلّمت و تبسّمت \*\*\* وقالت مقال المعرض المتجنّب

أ من أجل واش كاشح بنميمة \*\*\* مشى بيننا صدّفته لم تكذب

قطعت وصال الحبل منّا و من يطع \*\*\* بذي (1) ودّه قول المحرّش يعتب

فبات وسادي ثني كفّ مخضّب \*\*\* معاود عذب لم يكدر بمشرب

إذا ملت مالت كالكثيب رخيمة \*\*\* منعمة حسّانة المتجلبب

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي قال:

بلغ عمر بن أبي ربيعة أنّ نعمًا اغتسلت في غدِير؛ فنزل عليه و لم يزل يشرب منه حتى نضب.

قال الزبير قال عمّي: «و قال فيها أيضًا:

### صوت

طال ليلي و عادني اليوم سقم \*\*\* و أصابت مقاتل القلب نعم

و أصابت مقاتلي بسهام \*\*\* نافذات و ما تبينّ كلم

حرّة الوجه و الشمائل و الجوّ \*\*\* هر تكليمها لمن نال غنم

/هكذا وصف ما بدا لي منها \*\*\* ليس لي بالذي تغيب علم

غير أنني أرى الثياب ملاء \*\*\* في يفاع يزين ذلك جسم

و حديث بمثله تنزل العص \*\*\* م رخيرم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف. غنّي ابن سريج في الأربعة الأبيات لحنا ذكره إسحاق و أبو أيّوب المدني في جامع غنائه و لم يجنّسه، و ذكر حبش أنه خفيف رمل بالبنصر.

### مناقشة بين إسحاق و إبراهيم بن المهدي في معبد و ابن سريج:

أخبرني عمي قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدّثني عمرو بن بانه قال:

كنت حاضرًا مع إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عند إبراهيم بن المهديّ. فتفاوضنا حديث المغنّين، حتى انتهوا إلى أن حكى إسحاق قول عمر



بن أبي خليفة: «إذا تمعبد ابن سريج كان أحسن الناس غناء». فقال إبراهيم لإسحاق: حاشاك يا أبا محمد أم تقول هذا! فقد رفع الله علمك و قدر ابن سريج عن مثل هذا القول، وأغنى ابن سريج بنفسه عن أن يقال له تمعبد؛ وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضوع؛ وكيف ذلك و هو إذا أحسن يقول:

أصبحت اليوم سريجيًا. و ما قد أنصف أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي معبدا في هذا القول؛ لأن معبدا وإن كان يعظم ابن سريج و يوفيه حقه فليس بدونه و لا هو بمردول عنده. و قد مضى في صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها، فسمعاه و هو يصيد الطير يغني لحنه:

القصر فالنخل فالجماء بينهما

ص: 168

---

1- كذا في ج و «ديوانه». و في الأصول: «لدى وده».

فرجع ابن سريج وردّ الغريض وقال: لا خير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير، فكيف بمن داخل الجونة!.

## تعظيم ابن سريج لمعبد و أخذه عنه:

### إشارة

و أظرف من ذلك من أخباره و أدلّ على تعظيم ابن سريج معبدا ما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عليّ بن سليمان التوفليّ، قال حدّثني أبي قال:

التقى ابن سريج و معبد ليلة بعد افتراق طويل و بعد عهد؛ فتساءلا عما صنعا من الأغاني بعد افتراقهما؛ فتغنّى هذا و تغنّى هذا؛ ثم تغنّى ابن سريج لحنه في:

/

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه \*\*\* إذا جاوزت مرّا (1) و عسفان غيرها

فغنّاه مرسلًا لا صيحة فيه. فقال له معبد: أفلا حسّنته بصيحة! قال: فأين أضعتها؟ قال: في:

غدت سافرا و الشمس قد ذرّ قرنها

قال: فصح أنت فيه حتى أسمع منك. قال: فصاح فيه معبد الصّيحة التي يغنّى بها فيه اليوم. فاستعاده ابن سريج حتى أخذه فغنّى صوته كما رسمه معبد فحسن به جدّا. و في هذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية.

### صوت

غدت سافرا و الشمس قد ذرّ قرنها \*\*\* فأغشى شعاع الشمس منها سفورها

و قد علمت شمس النهار بأنّها \*\*\* إذا ما بدت يوما سيذهب نورها

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه \*\*\* إذا جاوزت مرّا و عسفان غيرها

أهاجتك سلمى إذ أجدّ بكورها \*\*\* و هجر يوما للرواح بعيرها

الشعر يقال: إنه لطريف العنبريّ. و الغناء لابن سريج خفيف ثقيل أوّل بالوسطى في مجراها عن ابن المكيّ، و ذكر عمرو أنه لسياط. و لإبراهيم في الثالث و الأوّل و الرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق و عمرو.

و فيه لبساسة ثقيل/أوّل بالبنصر عن حبش. و فيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيّوب المدينيّ.

صوت

<أصوات من سبعة ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة:>

قرب جيراننا جمالهم \*\*\* ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم \*\*\* حتى رأيت الحداة(2) قد طلعتوا

ص: 169

- 
- 1- يريد مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة. و عسفان على مرحلتين منها.
  - 2- كذا أ، م. وفي سائر الأصول: «الغداة» وهو تحريف.

على مصكّين من جمالهم \*\*\* وعتريسين فيهما شجع (1)

يا نفس صبرا فإنّه سفه \*\*\* بالحرّ أن يستفّزه الجزع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. و ذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلًا أوّل بالبنصر. و ذكر ابن أبي حسان أن هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ حدّثه عن أبيه عن ابن جامع قال: عيب على ابن سريج خفة غنائه، فأخذ أبيات عمر بن أبي ربيعة:

قرب جيراننا جمالهم

فغنى فيها في كل إيقاع لحنًا. فجميع ما فيها من الألحان له.

و أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدّثني منصور بن أبي مزاحم قال حدّثني رزام أبو قيس مولى خالد بن عبد الله قال:

قال لي إسماعيل بن عبد الله: يا أبا قيس، أيّ رجل أنت لو لا أنك تحب السّماع!. قلت: أصلحك الله! أما والله لو سمعت فلانة تغنّيك:

قرب جيراننا جمالهم \*\*\* ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتي. فقال: يا أبا قيس، لا عابتك بعد هذا أبدا.

أو منها:

**صوت**

بيننا كذلك إذ عجاجة موكب \*\*\* رفعوا ذميل العيس في الصحراء

قالت أبو الخطّاب أعرف زيّه (2) \*\*\* ولباسه لا شكّ غير خفاء

الشعر لابن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالبنصر، و ذكر الهشاميّ و أبو العبيس أنه لمعبد؛ و ليس الأمر كما ذكرنا.

و منها:

**صوت**

و هو الذي أوّله:

إن جاء فليأت على بغلة

ص: 170

2- كذا في «ديوانه». وقبل البيت: قالت لجارتها انظري ها من أولى و تأملي من راكب الأدماء وفي الأصول: «تعرف».

سلمى عديه سرحتي مالك \*\*\* أو الرّبا دونهما منزلا

إن جاء فليأت على بغلة \*\*\* إني أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكيّ و الهشاميّ ثقيل أول بالبنصر، و ذكر يونس أنه للغريض، و ذكره إسحاق في أغاني الغريض و لم يجنّسه.

ص: 171

## من ثبت عنه من الخلفاء أنه غني و من لم يثبت عنه ذلك:

قال مؤلف هذا الكتاب: المنسوب إلى الخلفاء من الأغاني و الملتصق بهم منها لا أصل لجلّه و لا حقيقة لأكثره، لا سيّما ما حكاه ابن خرداذبه فإنه بدأ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر أنه تغنى في هذا البيت:

كأنّ راكبها غصن بمروحة

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحدا بعد واحد، حتى كأن ذلك عنده ميراث من موارث الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بدّ منه و لا معدل عنه، يخبط خبط العشواء و يجمع جمع حاطب الليل. فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروى عن كل أحد لبعده عنه؛ وإنما روي أنه تمثّل بهذا البيت و قد ركب ناقة فاستوطأها، لا أنه غنى به، و لا كان الغناء العربيّ أيضا عرف في زمانه إلا ما كانت العرب تستعمله من النّصب (1) و الحداء، و ذلك جار مجرى الإنشاد إلا أنه يقع بتطريب و ترجيع يسير و رفع للصوت. و الذي صحّ من ذلك عن رواة هذا الشأن فأنا ذاكر منه ما كان متقن الصّنع لا حقا بجيّد الغناء قريبا من صنعة الأوائل و سالكا مذاهبهم لا ما كان ضعيفا سخيفا، و جامع منه ما اتصل به خبر له يستحسن و يجري مجرى هذا الكتاب و ما تضمّنه.

فأول من دوّنت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز؛ فإنه ذكر عنه أنه صنع في أيّام إمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلّها؛ فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره، و بعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إليّ. فإن مرّابي بعد وقتي هذا أثبتّه في موضعه و شرحت من أخباره ما اتصل بي، و إن لم يقع لي و وقع إلى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقلّ الحقوق عليه أن يتكلّف إثباته و لا يستثقل تجسّم هذا القليل فقد وصل إلى فوائد جمّة تجسّمناها له و لنظرائه في هذا الكتاب، فحظي بها من غير نصب و لا كدح؛ فإن جمال ذلك موقر عليه إذا نسب إليه، و عيبه عتّا ساقط مع الاعتذارنا عنه إن شاء الله.

و من الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصّنع و يقول: إنها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها إلا من طالت دربته بالصّنع و حذق الغناء و مهر فيه و تمكّن منه. و لم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الأوقات و لا حال من الحالات اشتهر بالغناء و لا عرف به و لا بمعاشرة أهله، و لا جالس من ينقل ذلك عنه و يؤدّيه؛ وإنما هو شيء يحسن المغنّون نسبته إليه. و روي من غير وجه خلاف لذلك و إثبات لصنعتة إيّاها، و هو أصح القولين؛ لأن الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على إنكارهم بحجّة أكثر من هذا الظن و الدعوى، و مخالفوهم قد أيّدتهم أخبار رويت.

ص: 172

## عمر بن عبد العزيز و الغناء:

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي عن أبيه وعن إسماعيل ابن جامع عن سيات عن يونس الكاتب عن شهدة أمّ عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه:

أنّ عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في:

ألّمّا صاحبيّ نزر سعادا

ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدّثني أبو يعلى زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدّثني محمد بن يونس قال/حدّثني هاتف أراه قال أمّ ولد المعتصم قالت حدّثني عليّة بنت المهديّ قالت حدّثني عاتكة بنت شهدة عن أمّها شهدة عن كردم قال:

طرح عليّ عمر بن عبد العزيز لحنه:

علق القلب سعادا \*\*\* عادت القلب فعادا

كلّمّا عوتب فيها \*\*\* أو نهى عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدى \*\*\* قد عصى فيها وزادا

قال كردم: وكان عمر أحسن خلق الله صوتا، وكان حسن القراءة للقرآن.

ونسخت من كتاب ابن الكرنبيّ بخطّه حدّثني أحمد بن الفتح الحجّاجيّ في مجلس حمّاد بن إسحاق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورأيت السّجّة في وجهه تدلّ على أنها ضربة حافر، فسمعتة يقول: قال عمر بن الخطّاب: لا تعلّموا نساءكم الخلع(1). قال حدّثني محمد(2) بن الحسين: فأقبلت عليه في نومي فقلت له: يا أمير المؤمنين، صوت يزعم الناس أنك صنعتة في شعر جرير:

ألّمّا صاحبيّ نزر سعادا \*\*\* لوشك فراقها و ذرا البعادا

لعمرك إنّ نفع سعاد عنيّ \*\*\* لمصروف و نفعي عن سعادا

إلى الفاروق ينتسب ابن ليليّ \*\*\* و مروان الذي رفع العمادا

فتبسّم عمر ولم يردّ عليّ شيئا.

## نسبة هذين الصوتين



أَلْمَا صَاحِبِي نَزْرَ سَعَادَا \*\*\* لَوْ شِئْتُ فَرَاقَهَا وَ ذَرَا الْبَعَادَا

الْعَمْرُكَ إِنَّ نَفْعَ سَعَادَتِي \*\*\* لِمَصْرُوفٍ وَ نَفْعِي عَنِ سَعَادَا

ص: 173

---

1- الخلع: تطليق المرأة ببذل منها للزوج.

2- كذا في الأصول. ولعل صوابه «أحمد بن الحسين».

إلى الفاروق ينتسب ابن ليلي \*\*\* و مروان الذي رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان. و الغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى معبد.

## صوت

علق القلب سعادا \*\*\* عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها \*\*\* أو نهى عنا تمادى

و هو مشغوف بسعدى \*\*\* قد عصى فيها و زاد

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل. وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى الهذلي.

ص: 174

## هو أشج بني مروان:

عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ويكنى أبا حفص.

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقال له أشج قريش؛ لأنه كان في جبهته أثر يقال إنه ضربة حافر. فذكر يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه، وإذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعاً إلا الوليد. فعاتبه بعض بنيه على ذلك، فقال له: أوما تعلم لم فعلت ذلك؟ قال لا. قال: إن هذا سيلي الخلافة يوماً وهو أشج بني مروان الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً، فما لي لا أحبّه وأدنيه!

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال:

خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه. فبلغ الخبر أمه أم عاصم، فخرجت في خدمتها، وأقبل عبد العزيز بن مروان إليها فقالت: أما الكبير فيخدم، وأما الصغير فيكرم، وأما الوسط فيضيع! لم لا تتخذ لابني حاضناً حتى أصابه ما ترى! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه، ثم نظر إليها وقال لها: ويحك! إن كان أشج بني مروان، أو أشج بني أمية، إنه لسعيد!

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني محمد بن أحمد المقدميّ قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهريّ قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال:

أدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام إصطبل أبيه، فضربه فرس على وجهه، فأتي به أبوه يحمل. فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول: لئن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد.

## أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب:

حدثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيريّ قال:

كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت إبراهيم بن نعيم النّحام فماتت، فأخذ عاصم بن عمر بيده فأدخله منزله، وأخرج إليه ابنته حفصة وأم عاصم، فقال له: اختر فاختر حفصة فزوجها إياه. فقيل له: تركت أم عاصم وهي أجملهما! فقال: رأيت جارية رائعة، وبلغني أن آل مروان ذكروها فقلت: عليهم أن يصيبوا من دنياهم.

فتزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده. وقتل إبراهيم بن نعيم يوم الحرّة. وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان؛ فتزوج أختها حفصة بعدها، فحملت إليه بمصر؛ فمّرت بأيلة (1) وبها منخت أو

1- أيلة: هي المعروفة الآن باسم «العقبة» وهي التي تقع على نهاية الساحل الشرقي لخليج العقبة. وكانت قديماً تابعة لمصر، وهي الآن



معتوه وقد كان أهدي لأُم عاصم حين مرّت به فأثابته. فلمّا مرت به حفصة أهدي لها فلم تشبهه. فقال: «ليست حفصة من رجال أمّ عاصم» فذهبت مثلاً.

### لما ولي بدأ بأهل بيته وأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أبو بكر الرّماديّ وسليمان بن أبي شيخ قالا حدّثنا أبو صالح كاتب اللّيث قال حدّثني اللّيث قال:

لما ولي عمر بن عبد العزيز، بدأ بلحمته (1) وأهل بيته، فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم.

ففرغت بنو أميّة إلى فاطمة بنت مروان عمّته. فأرسلت/إليه: إنه قد عناني أمر لا بدّ من لقاءك فيه. فأنته ليلاً فأنزلها عن دابّتها. فلمّا أخذت مجلسها قال: يا عمّة، أنت أولى بالكلام لأنّ الحاجة لك فتكلّمي. قالت: تكلم يا أمير المؤمنين. فقال: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة، لم يبعثه عذاباً، إلى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء. ثم قام أبو بكر فترك النّهر على حاله. ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه، فلما ولي عثمان اشتقّ من ذلك النهر نهراً. ثم ولي معاوية فشقّ منه الأنهار. ثم لم يزل ذلك النهر يشقّ منه يزيد و مروان و عبد الملك و الوليد و سليمان حتى أفضى الأمر إليّ، وقد يبس النهر الأعظم و لن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه. فقالت له: قد أردت كلامك و مذاكرتك. فأما إذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً. و رجعت إليهم فأبلغتهم كلامه.

وقال سليمان بن أبي شيخ في خبره: فلمّا رجعت إلى بني أميّة قالت لهم: ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب.

### كثير و الأحوص و نصيب عند عمر بن عبد العزيز:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن التيميّ قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حمّاد الراوية، و أخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسيّة قال حدّثنا الرّياشيّ قال حدّثنا شيبان بن مالك قال حدّثنا عبد الله بن إسماعيل الجحدريّ عن حمّاد الراوية، و الروايتان متقاربتان و أكثر اللفظ للرّياشي، قال:

دخلت المدينة أتمس العلم، فكان أوّل من لقيت كثير عزة. فقلت: يا أبا صخر، ما عندك من بضاعتي؟ قال: عندي ما عند الأحوص و نصيب. قلت: و ما هو؟ قال: هما أحقّ ياخبارك. فقلت له: إنّا لم نحث المطيّ نحوكم شهراً نطلب ما عندكم إلاّ ليبقى لكم ذكر، و قلّ من يفعل ذلك، فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به حديثاً آخذه عنك. فقال: إنه لمّا كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان، قدمت أنا و نصيب و الأحوص و كلّ واحد منا يدللّ بسابقته عند عبد العزيز و إخوانه لعمر. فكان أوّل من لقينا مسلمة بن عبد الملك و هو يومئذ فتى العرب، و كلّ واحد منّا ينظر في عطفه لا يشكّ أنه شريك الخليفة في الخلافة، فأحسن ضيافتنا و أكرم مثوانا، ثم قال: أ ما علمتم أن إمامكم لا يعطي الشعراء شيئاً؟ قلنا: قد جئنا الآن، فوجّه لنا في هذا الأمر/وجهاً. فقال: إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم و يفعل بكم ما أنتم له أهل. فأقمنا على بابه



أربعة أشهر لا نصل إليه، و جعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن. فقلت: لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئا!. فأتيت المسجد فأتا أول من حفظ كلامه، سمعته يقول في خطبة له: لكل سفر زاد لا محالة، فتزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى، و كونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فعمل طلبا لهذا و خوفا من هذا. و لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، و تتقادوا لعدوكم. و اعلموا أنه إنما يطمئنّ بالدنيا من وثق بالتجارة من عذاب الله في الآخرة. فأما من لا يداوي جرحا إلاّ أصابه جرح من ناحية أخرى، فكيف يطمئنّ بالدنيا! أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي، و تبدو عيلتي، و تظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه إلاّ الحقّ و الصدق. فارتجّ المسجد بالبكاء، و بكى عمر حتى بلّ ثوبه، حتى ظننا أنه قاض نحبه. فبلغت إلى صاحبي فقلت: جدّدا لعمر من الله غير ما أعددناه، فليس الرجل بدنيويّ. ثم إن مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامّة. فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فردّ علينا. فقلت له: يا أمير المؤمنين، طال الثواء و قلت الفائدة و تحدّثت بجفائك إياتا وفود العرب. فقال: يا كثير، أ ما سمعت إلى قول الله عزّ و جلّ في كتابه إنّما الصدقاتُ للفُقراءِ و المساكينِ و العاملينِ عَلَيْهَا و الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ و فِي الرِّقَابِ و الْغَارِمِينَ و فِي سَبِيلِ اللَّهِ و ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ و اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أ فمن هؤلاء أنت؟ فقلت له و أنا ضاحك: أنا ابن سبيل و منقطع به. قال: أ و لست ضيف أبي سعيد؟ قلت بلى. قال: ما أحسب من كان ضيف أبي سعيد ابن سبيل و لا منقطعا به. ثم استأذنته في الإنشاد، فقال: قل و لا تقل إلاّ حقا؛ فإنّ الله سائلك. فقلت:

وليت فلم تشتم عليّا و لم تخف \*\*\* بريّا و لم تتبع مقالة مجرم

و قلت فصدّقت الذي قلت بالذي \*\*\* فعلت، فأضحى راضيا كلّ مسلم

ألا إنّما يكفي الفتى بعد زيغه \*\*\* من الأود الباقي ثقاف المقوم

لقد لبست لبس الهلوك ثيابها(1) \*\*\* و أبدت لك الدنيا بكفّ و معصم

و تومض أحيانا بعين مريضة \*\*\* و تبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها مشمزّا كأنما \*\*\* سقتك مدوفا(2) من سمّام و علقم

و قد كنت من أجبالها في ممتّع \*\*\* و من بحرهما في مزبد الموج مفعم

و ما زلت سبّاقا إلى كلّ غاية \*\*\* صعّدت بها أعلى البناء المقدم

فلما أتاك الملك عفوا و لم يكن \*\*\* لطالب دنيا بعده من تكلم

تركت الذي يفنى و إن كان موقنا \*\*\* و آثرت ما يبقى برأي مصمّم

فأضررت بالفاني و شمّرت للذي \*\*\* أمامك في يوم من الهول مظلم

و مالك أن كنت الخليفة مانع \*\*\* سوى الله من مال رغيّب و لا دم

/سما لك همّ في الفؤاد مؤرّق \*\*\* صعّدت به أعلى المعالي بسلم

- 
- 1- الهلوك من النساء: الفاجرة المتساقطة على الرجال. وفي الأصول: «لبس المملوك بياها». وظاهر «أنه تحريف».
- 2- مدوفا: مخلوطا. وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ في الدواء والطيب. والسمام: السم.



فما بين شرق الأرض و الغرب كلِّها \*\*\* مناد ينادي من فصيح و أعجم

يقول: أمير المؤمنين ظلّمتني \*\*\* بأخذ لدينار و لا أخذ درهم

و لا بسط كفّ لا مرئٍ ظالم له \*\*\* و لا السفك منه ظالما ملء محجم

فلو يستطيع المسلمون تقسّموا \*\*\* لك الشّطر من أعمارهم غير ندّم

فعثت به ما حجّ لله راكب \*\*\* مغدّ مطيف بالمقام و زمزم

فأريح بها من صفقة لمبايع \*\*\* و أعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي: يا كثير، إن الله سائلك عن كل ما قلت. ثم تقدّم إليه الأحوص فاستأذنه فقال: قل و لا تقل إلا حقاً؛ فإن الله سائلك. فأنشده:

و ما الشعر إلا خطبة من مؤلّف \*\*\* بمنطق حقّ أو بمنطق باطل

فلا تقبلن إلا الذي وافق الرّضا \*\*\* و لا ترجعنا كالنساء الأرامل

رأيك لم تعدل عن الحقّ يمّنة \*\*\* و لا يسرة فعل الظّلم المجدل

و لكن أخذت القصد جهدك كلّه \*\*\* و تقفو مثال الصالحين الأوائل

فقلنا و لم نكذب بما قد بدا لنا \*\*\* و من ذا يردّ الحقّ من قول عاذل

و من ذا يردّ السّهم بعد مروه (1) \*\*\* على فوقه إن عار (2) من نزع نابل

و لو لا الذي قد عوّدتنا خلائف \*\*\* غطاريف كانت كالليوث البواسل

لما وخذت شهرا برحلي جسرة \*\*\* تقلّ متون البيد بين الرّواحل

و لكن رجونا منك مثل الذي به \*\*\* صرفنا قديما من ذويك الأفاضل

/فإن لم يكن للشعر عندك موضع \*\*\* و إن كان مثل الدّرّ من قول قائل

و كان مصيبا صادقا لا يعيبه \*\*\* سوى أنه يبني بناء المنازل

فإنّ لنا قربي و محض مودّة \*\*\* و ميراث آباء مشوا بالمناصل

فذاذوا عدوّ السّلم عن عقر دراهم \*\*\* و أرسوا عمود الدّين بعد تمايل

فقبلك ما أعطى الهنيدة(3) جلة\*\*\* على الشعر كعبا من سديس و بازل

رسول الإله المصطفى بنبوة\*\*\* عليه سلام بالضحى والأصائل(4)

ص: 178

1- كذا في أ. وفي سائر الأصول: «صدوفه» وهو تحريف.

2- السهم العائر: «الذي لا يدري من أين أتى. و أنشد أبو عبيده: أخشى على وجهك يا أمير عوثرا من جندل تعير وفي الأصول: «عاد» بالبدال وهو تحريف.

3- هنيدة: اسم للمائة من الإبل خاصة، وقيل اسم للمائة من الإبل وغيرها. ويريد بكعب كعب بن زهير. و السديس من الإبل ما دخل في السنة الثامنة. و البازل الذي فطر نابه أي انشق، وذلك في السنة التاسعة.

4- المعروف المحفوظ في كتب السير أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أنشده كعب بن زهير قصيدته اللامية «بانت سعاد» و وصل فيها إلى قوله: إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول ألقى عليه بردة كانت عليه، بذل له فيها معاوية عشرة آلاف درهم، فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه و سلم أحدا. فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم.

فكّل الذي عدّدت يكفيك بعضه \*\*\* ونيلك خير من بحور السوائل

فقال له عمر: يا أحوص، إنّ الله سائلك عن كلّ ما قلت. ثم تقدّم إليه نصيب فاستأذن في الإنشاد، فأبى أن يأذن له وغضب غضبا شديدا، و أمره باللحاق بدابق(1). و أمر لي و للأحوص لكل واحد بمائة و خمسين درهما.

و قال الرّياشيّ في خبره: فقال لنا: ما عندي ما أعطيكم، فانتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه. فانتظرنا حتى خرج، فأمر لي و للأحوص بثلاثمائة درهم، و أمر لنصيب بمائة و خمسين درهما. فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني، ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار.

### خبر دكين الراجز معه:

أخبرني عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرزّاز عن المدائنيّ قال:

/قال دكين/الراجز: امتدحت عمر بن عبد العزيز و هو والي المدينة، فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم، فكرهت أن أرمي بهنّ الفجاج، و لم تطب نفسي ببيعهنّ. فقدمت علينا رفقة من مصر، فسألتهنّ الصّحبة، فقالوا:

ذاك إليك، و نحن نخرج الليلة، فأتيته فودّعته و عنده شيخان لا أعرفهما. فقال لي: يا دكين، إن لي نفسا تواقّة، فإن صرت إلى أكثر مما أنا فيه فأنتي و لك الإحسان. قلت: أشهد لي بذلك. قال: أشهد الله به. قلت: و من خلقه؟ قال: هذين الشيخين. فأقبلت على أحدهما فقلت: من أنت أعرفك؟ قال: سالم بن عبد الله بن عمر. فقلت له: لقد استسمنت الشاهد. و قلت للآخر: من أنت؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير. فخرجت إلى بلدي بهنّ، فرمى الله في أذناهنّ بالبركة حتى اعتقدت(2) منهنّ الإبل و العبيد. فأتي لبصحراء فلج(3) إذا ناع ينعي سليمان. قلت: فمن القائم بعده؟ قال: عمر بن عبد العزيز. فتوجّهت نحوه، فلقيني جرير متصرفا من عنده. فقلت: يا أبا حرزة، من أين؟ فقال: من عند من يعطي الفقراء، و يمنع الشعراء. فانطلقت فإذا هو في عرصة دار و قد أحاط الناس به، فلم أخلص إليه فناديت:

يا عمر الخيرات و المكارم \*\*\* و عمر الدّسائع(4) العظام

إني امرؤ من قطن بن دارم \*\*\* طلبت ديني من أخي مكارم

إذ تتحى و الليل غير نائم(5) \*\*\* عند أبي يحيى و عند سالم

فقام أبو يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، لهذا البدوي عندي شهادة عليك، فقال: أعرفها؛ أذن يا دكين، أنا كما ذكرت لك، إن نفسي لم تنل شيئا قطّ إلاّ تاقت/لما هو فوقه، و قد نلت غاية الدنيا فنفسى تتوق إلى الآخرة، و الله

ص: 179

1- دابق: قرية قرب حلب بينها و بين حلب أربعة فراسخ.

2- اعتقد الشيء: اشتراه أو اقتناه.

3- فلج: واد بين البصرة و حمى ضربة.

4- الدسائع: الشمائل أو العطايا.

5- كذا في «العقد الفريد»: وفي الأصول: إذا تنتحي و الله غير نائم.

ما رزأت من أموال الناس شيئاً، ولا عندي إلا ألف درهم، فخذ نصفها. قال: فوالله ما رأيت ألفاً كان أعظم بركة منه. قال: ودين الذي يقول:

إذا المرء يدنس من اللؤم عرضه \*\*\* فكلّ رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه \*\*\* فليس إلى حسن الشاء سبيل (1)

### زهده بعد أن ولي الخلافة:

أخبرني الحرمي عن الزبير عن هارون بن صالح عن أبيه قال:

كنّا نعطي الغسّال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك. قال: ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولي الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف.

### حبه آل البيت:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعي عن نافع بن أبي نعيم قال:

قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال: إنك لا تغنم أهلك شيئاً خيراً من نفسك فارجع، وأتبعه حوائجه.

قال الرياشي و حدّثنا نصر بن علي قال حدّثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الأسدي عن سعيد بن أبان قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز أخذاً بسرة عبد الله بن حسن وقال: اذكرها عندك تشفع لي يوم القيامة.

/حدّثني أبو عبيد الصيرفي قال حدّثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدّثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدّثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال:

دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السنّ وله وفرة (2)، فرفع مجلسه وأقبل عليه/وقضى حوائجه، ثم أخذ عكنة من عكته فغمزها حتى أوجعه وقال له: أذكرها عندك للشفاعة. فلمّا خرج لأمه أهله وقالوا:

فعلت هذا بغلام حديث السنّ! فقال: إن الثقة حدّثني حتى كآني أسمعته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما فاطمة بضعة منّي يسرني ما يسرها» وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حيّة لسرها ما فعلت بابنها. قالوا: فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا.

### أكرم يزيد بن عيسى لأنه مولى علي:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال أخبرني يزيد بن عيسى بن مورك قال:

كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز، وكان بخناصره(3)، وكان يعطي الغرباء مائتي درهم. قال: فحجته

ص: 180

- 
- 1- المعروف أن هذين البيتين للسموأل بن عادياء اليهودي. و يروى، كما في «الحماسة و الأملالي» لأبي علي القالي، صدر البيت الثاني: و إن هو لم يحمل عن النفس ضيمها
  - 2- الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس.
  - 3- خناصره: بلدة من أعمال حلب.

فأجده متكئا على إزار وكساء من صوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيهم؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيهم؟ قلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ. قال: من عليّ؟ فسكت. قال: من؟! فقلت: ابن أبي طالب. فجلس و طرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى عليّ، ثم قال: أشهد على عدد ممّن أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم/يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». أين مزاحم(1)؟ كم تعطي مثله؟ قال: مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليّ. ثم قال: أفي فرض أنت؟ قلت لا. قال: وافرض له، ثم قال: الحق بلادك فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتي غيرك.

### سمى عمر بن علي نحله غلامه مورقا:

قال أبو زيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال قال أبي:

ولد لي غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز، فغدوت عليه فقلت له: ولد لي في هذه الليلة غلام. فقال لي:

ممّن؟ قلت: من التغلبيّة. قال: فهب لي اسمه. قلت نعم. قال: قد سمّيته اسمي ونحلته غلامي مورقا، وكان نوبيا فأعتقه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك؛ فولده اليوم موالينا.

### كان يكرم عبد الله بن الحسن:

أخبرني محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال:

كان عمر بن عبد العزيز يراني إذا كانت لي حاجة أتردد إلى بابه. فقال لي: ألم أقل لك: إذا كانت لك حاجة فارفع بها إليّ! فوالله إني لأستحي من الله أن يراك على بابي.

### لم يفد من ولايته شيئا وخلف ولده فقراء:

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتيبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله، فلما رأهم استغبر ثم قال: بأبي وأمّي من خلفتهم بعدي فقراء! فقال له مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، فتعقب فعلك وأغنهم، فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك. فنظر إليه نظر مغضب متعجب فقال: يا مسلمة، منعهم إياه في حياتي وأشقى به/بعد وفاتي! إن ولدي بين رجلين: إمّا مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه، أو عاص له فما كنت لأعينه على معصيته. يا مسلمة، إني حضرت أباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرأيتة قد أفضى إلى أمر من أمر الله راعني وهالني، فعاهدت الله ألاّ أعمل بمثل عمله إن وليت؛ وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي، وأرجو أن أفضي إلى عفو من الله/و غفران. قال مسلمة: فلما دفن حضرت دفنه، فما فرغ من شأنه حتى حملتني عيني، فرأيتة فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وأنهار مطردة وعليه ثياب بيض؛ فأقبل عليّ فقال: يا مسلمة، لمثل هذا فليعمل العاملون. هذا أو نحوه، فإن الحكاية تزيد أو تنقص.

1- هو مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز.



## رثاه مسلمة بن عبد الملك:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الأمويّ قال:

لَمَّا مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال: رحمك الله يا أمير المؤمنين! فقد أورثت صالحينا بك اقتداء و هدى، و ملأت قلوبنا بمواعظك و ذكرك خشية و تقى، و أثلت لنا بفضلك شرفا و فخرا، و أبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا.

## كتابه إلى أسارى قسطنطينية:

أخبرني الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه:

أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى الأسارى بقسطنطينية: أمّا بعد، فإنكم تعدّون أنفسكم أسارى و لستم أسارى.

معاذ الله! أنتم الحسباء في سبيل الله. و اعلموا أنّي لست أقسم شيئا بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأوفر ذلك و أطيبه. و قد بعثت إليكم خمسة دنانير، خمسة دنانير. و لو لا أنّي خشيت إن زدتم أن يحبسه عنكم/طاغية الروم لزدتكم. و قد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم و كبيركم، ذكركم و أنثاكم، حرّكم و مملوكم بما يسأل، فأبشروا ثم أبشروا.

## كتاب الحسن البصري له و ردّه عليه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال:

كتب الحسن البصريّ إلى عمر بن عبد العزيز، و كان يكاتبه، فلما استخلف كتب إليه: «من الحسن البصريّ إلى عمر بن عبد العزيز». فقبل له: إن الرجل قد ولي و تغيّر. فقال: لو علمت أنّ غير ذلك أحبّ إليه لا تبتعت محبته.

ثم كتب: «من الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز. أمّا بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، و كأنك بالآخرة لم تزل». قال: فمضيت إليه بالكتاب فقدمت عليه به. فإني عنده أتوقّع الجواب إذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعّد المنبر و اجتمع الناس. فلما كثروا قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم في أسلاب الماضين، و سيرتكم الباقون حتى تصيروا إلى خير الوارثين. كلّ يوم تجهّزون غاديا إلى الله و رائحا، قد حضر أجله، و طوي عمله، و عاين الحساب، و خلع الأسلاب، و سكن التراب، ثم تدعونه غير مؤسّد و لا ممهّد. ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليّا ثم رفعهما فقال: يا أيها الناس، من وصل إلينا منكم بحاجته لم نأله خيرا، و من عجز فو الله لوددت أنه و آل عمر في العجز سواء. قال: ثم نزل. فأرسل إليّ فدخلت إليه؛ فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فإنك لست بأول من كتب عليه الموت، و قد مات. و السلام».

## آخر خطبة له:

أخبرني ابن عمّار قال حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه:

أنّ عمر بن عبد العزيز خطب بخصاصة خطبة لم يخطب بعدها، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس،

ص: 182

إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى؛ وإن لكم معاداً يتولّى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم، /فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، و حرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض. واعلموا أنّ الأمان غدا لمن حذر الله وخافه، وباع قليلاً بكثير، و نافداً بباق، و خوفاً بأمان. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون، و كذلك حتى تردّوا إلى خير الوارثين. ثم إنكم في كل يوم و ليلة تشيّعون غادياً إلى الله ورائحاً، قد قضى نحبّه، و انقضى أجله، ثم تضعونه في صدع من الأرض في بطن لحد، ثم تدعونه غير مؤسّد و لا ممهّد، قد خلع الأسلاب، و فارق الأحباب، و وجّه للحساب، غنيّاً عمّا ترك، فقيراً إلى ما قدّم. و ايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة و لا أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندي، و أستغفر الله لي و لكم. و ما يبلغنا أحد منكم حاجته يسعها ما عندنا إلا سدّنا من حاجته ما قدرنا عليه، و لا أحد يتّسع له ما عندنا إلا وددت أنه بدئ بي و بلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا و عيشكم. و ايم الله لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به منّي ناطقاً ذلولاً عالماً بأسبابه، و لكنه من الله عزّ و جلّ كتاب ناطق، و سنّة عادلة، دلّ فيهما على طاعته و نهى فيهما عن معصيته. ثم بكى فتلقّى دموعه بطرف ردائه؛ ثم نزل فلم ير على تلك الأعواد بعد حتى قبضه الله إليه. رحمه الله عليه.

### اشترى موضع قبره بعشرة دنانير:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو سلمة المدنيّ. عن إبراهيم بن ميسرة: أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة دنانير.

### وفاته:

أخبرني اليزيديّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو سلمة المدنيّ قال أخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدّثني أبي مسلمة قال:

كنا عند عمر في اليوم الذي توفّي فيه أنا و فاطمة بنت عبد الملك؛ فقلنا له: يا أمير المؤمنين، إنا نرى أنّنا قد منعناك النّوم، فلو تأخّرنا عنك شيئاً عسى أن تنام! قال: ما أبالي لو فعلتما. قال: فتتحيّت أنا و هي و بيننا و بينه ستر.

قال: فما نشبنا أن سمعناه يقول: حيّ الوجه حيّ الوجه. فابتدرناه أنا و هي فجنّناه و قد أغمض ميّنا، فإذا هاتف يهتف في البيت لا نراه: تَلَك الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

### من أصواته في سعاد:

### إشارة

<و من أصوات عمر في سعاد>

### صوت

ألا يا دين قلبك من سلّمي \*\*\* كما قد دين قلبك من سعاد

هما سبتا الفؤاد و أصبتاه \*\*\* ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمان \*\*\* دوارس بين حومل أو عرادا(1)

ص: 183

---

1- عراد: جبل.

ذكرت بها الشباب و آل ليلى \*\*\* فلم يرد الشباب بها مرادا

فإن تشب الذؤابة أم زيد \*\*\* فقد لاقيت أياما شدادا

عروضه من الوافر. الشعر لأشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الأعرابي و أبو عمرو والشَّيباني. و حكى ابن الأعرابي أنه سمع بعض بني ضبّة يذكر أنها لابن أبي رميلة الضَّبِّي. و الغناء لعمر/ابن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامي و حبش وغيرهما. وفي نسخة عمرو بن بانة الثانية: لخزرج رمل بالبنصر.

ص: 184

**نسبه:**

رميلة أمه، وهي أمة لخالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم. وهو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم في النسب. قال أبو عمرو: ولدها يزعمون أنها كانت سبيّة من سبايا العرب، فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفر، وهم رباب، و حجناء، والأشهب، و سويد.

**إخوته و عزهم في الجاهلية و الإسلام:**

فكانوا من أشدّ إخوة في العرب لسانا ويدا، و أمنعهم جانبا. و كثرت أموالهم في الإسلام. و كان أبوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهليّة، و ولدتهم في الجاهليّة، فعزّوا عزّا عظيما، حتى كانوا إذا وردوا ماء من مياه الصّمان(1) حظروا على الناس ما يريدون منه. و كانت لرميلة قطيفة حمراء، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء، أي قد سبقنا إلى هذا، فلا يرده أحد لعزهم، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه و يدعون ما يستغنون عنه.

**يوم الصمان بينهم و بين أبناء عمومتهم:**

فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصّمان و ورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل. و كانت بنو قطن بن نهشل و بنو زيد بن نهشل و بنو مناف بن درام حلفاء. و كانت الأعجاز حلفاء عليهم، و هم جندل و جرول و صخر بنو نهشل. فأورد بعضهم بغيره فأشرعه حوضا قد حظروا عليه. و بلغهم ذلك فغضبوا منه و اجتمعوا و أحلافهم، و اجتمعت الأحلاف عليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فضرب رباب بن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدّال، و أمه بنت أبي الحمام بن قراد بن مخزوم. و قال رباب في ذلك:

ضربته عشية الهلال \*\*\* أول يوم عدّ من شوال

ضربا على رأس أبي بدّال \*\*\* ثمّت ما أبت و لا أبالي

الأ يثوب آخر الليالي

فجمع كلّ واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جرول و يا بني صخر و يا بني مناف(2)، ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندرى أ يموت منها أم يعيش، فأنصفونا؛ فأبى القوم أن يفعلوا؛ فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

و كان أبي بن أشيم أخو بني جرول و هو سيّدهم خرج في حاجة له، فلقيه بعض بني قطن فأسرّه و أتى به أصحابه.

فقال نهشل(3) بن حرّي: يا بني قطن، أطيعوني اليوم و اعصوني أبدا. قالوا: نعم، فقل. فقال: إن هذا لم يشهد

1- الصمان: جبل في أرض تميم.

2- يلاحظ أن بني مناف ليسوا حلفاء لبني جرول وبنو صخر، وإنما هم حلفاء بني قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل.

3- هو نهشل بن حري بن ضمرة، كان شاعرا و هو القائل: إنا بني نهشل لا ندعي لأب عنه و لا هو بالأبناء يشرينا إن تبتدر غاية يوما لمكرمة  
تلق السوابق منا و المصلينا (انظر ترجمته في «الشعر و الشعراء» ص 404-405).

شركم ولا حربكم، ولا يحلّ لكم دمه، وإنّ قومه أحرّ من يقاتلكم وشوكتهم؛ فخذوا عليه العهد أن يصرفهم عنكم وخلّوا سبيله. قالوا: افعل ما رأيت. فأتاه نهشل بن حرّيّ فقال له: يا أبا أسماء، إنّ قومك قد حالوا بيننا وبين حقّنا وقاتلوا دونه، وقد أمكننا الله منك، وأنت والله أوفى دما عندنا من بني رميلة، فوالله لأقتلنك أو تعطيني ما أسألك.

قال: سل. قال: تجعل أن تصرف بني جرول جميعا، فإن لم يطيعوك انصرفت ببني أشيم، فإن لم يطيعوك أتيتنا.

قال نعم. فخلّي سبيله/تحت الليل. فأتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا فقال: يا بني جرول انصرفوا؛ أتعرضون على قوم يريدون حقّهم! ألا تتقون الله! والله لقد أسرني القوم ولو أرادوا قتلي لكان فيه وفاء بحقّهم، ولكنّهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم. فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا. فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا: والله إنا لننظلم(1) قومنا إن قاتلناهم؛ وانصرفوا، وتخاذل القوم. فلما رأى ذلك الأشهب بن رميلة قال:

ويلكم! أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم! والله ما به من بأس، فأعطوا قومكم حقّهم. فقال حجناء ورباب: والله لننصرفنّ فلنلحقنّ بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا. فجعل الأشهب بن رميلة يقول: ويلكم! أتخرّبون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئا!. فلم يزل بهم حتى جاءوا برباب فدفعوه إلى بني قطن، وأخذوا منهم أبا بدّال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في أيديهم؛ فكنتموه، و أرسلوا إلى عبّاد بن مسعود، و مالك بن ربيعيّ، و مالك بن عوف، و القعقاع بن معبد، فعرضوا عليهم الدية. فقالوا: و ما الدية و صاحبنا حيّ! قالوا: فإن صاحبكم ليس بحيّ. فأمسكوا وقالوا: ننظر. ثم جاءوا إلى رباب فقالوا: أوصنا بما بدا لك. قال: دعوني أصليّ. قالوا:

صلّ. فصلّي ركعتين ثم قال: أما والله إنّي إلى ربّي لذو حاجة، و ما معني أن أزيد في صلاتي إلا- أن تروا أن ذلك فرق من الموت، فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف. فدفعوه إلى أبي خزيمة بن نسير المكنّيّ بأبي بدّال فضرب عنقه، فدفنوه؛ و ذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفّان. فقال الأشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب:

أعينيّ قلّت عبّرة من أخيكما \*\*\* بأن تسهرا ليل التّمام و تجزعا

و باكية تبكي الرّباب و قائل \*\*\* جزى الله خيرا ما أعفّ و أمنعا

و أضرب في الهيجا إذا حمس الوغى \*\*\* و أطعم إذ أمسى المراضيع جوعا

/إذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم \*\*\* وينا و لم نشف الغليل فينقعا

قرونا دما و الضّيف منتظر القرى \*\*\* و دعوة داع قد دعانا فأسمعا

مردنا(2) و كانت هفوة من حلومنا \*\*\* بثدي إلى أولاد ضمرة أقطعا

و قد لامني قومي و نفسي تلومني \*\*\* بما فال رأبي في رباب و ضيّعا





فلو كان قلبي من حديد أذابه \*\*\* ولو كان من صم الصفا لتصدعا

مضى الحديث.

### أصوات عمر في سعاد:

ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال:

لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة ألحان.

منها:

يا سعاد التي سبتني فؤادي \*\*\* وراقدي هبي لعيني رقادِي

ولحنه رمل مطلق.

ومنها:

حظّ عيني من سعاد \*\*\* أبدا طول السهاد

ولحنه رمل بالسبابة في مجرى البنصر.

ومنها:

سبحان ربّي برا سعادا \*\*\* لا تعرف الوصل والوداد

او لحنه خفيف (1) رمل.

او منها:

لعمرى لئن كانت سعاد هي المنى \*\*\* وجنة خلد لا يملّ خلودها

ولحنه ثقيل أوّل.

ومنها:

أسعاد جودي لا شقيت سعادا \*\*\* واجزي محبّك رافة وودادا

ولحنه خفيف رمل.

و منها:

أَلْمَا صَاحِبِي نَزْرَ سَعَادَا

و منها:

أَلَا يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ سَلِيمِي

و قَدْ ذَكَرْتَ طَرِيقَتَهُمَا.

ص: 187

---

1- في ج: «خفيف ثقيل».

## كان محدثا و فقيها و راويا:

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير و فقهه، و حمل عنه أهل العلم.

أخبرنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمران بن بكّار الكلاعي قال حدثنا خالد بن علي قال حدثنا بقمية بن الوليد عن مبدّر بن إسماعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جدّه عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحبّ أن تمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار».

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفي و عمّي قالا حدثنا العنزي قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السّكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمّه عن أبيها عاصم بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الإدام الخلّ».

## غناء يزيد بن عبد الملك:

### إشارة

و ممن حكي عنه أنه صنع في شعره غناء يزيد بن عبد الملك، و لم يأت ذلك برواية عمّن يحصل قوله كما حكي عن عمر بن عبد العزيز، و إنما وجد في الكتب أنه صنع لحنًا في شعره، و ذكره من لا يوثق به، و لم نروه عن أحد فلم نأت بأخباره هاهنا مشروحة، و أتيت بها في أخباره مع حباة بحيث يصلح. و أما اللحن الذي ذكر أنه صنعه فهو:

### صوت

أبلغ حباة أسقى ربعها المطر \*\*\* ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

إن سار صحبي لم أملل بذكركم \*\*\* أو عرسوا فهموم النفس و الفكر

في هذين البيتين ثقبيل أول يقال إنه ليزيد بن عبد الملك. و ذكر ابن المكي أنه لحباة.

و حكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لمّا رأى حباة تعلّقها و لم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز، و قال فيها هذين البيتين و هو راحل عن الحجاز، و غنّاه فيهما معبد، فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه، و أخذته حباة و غيرها عنه. و ذكر الهشامي أنه مما لا يشكّ فيه من غناء معبد. و قد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك و حباة في صدر هذا الكتاب فاستغني عن إعادتها هنا.

## غناء الوليد بن يزيد:

و ممن غنّى منهم الوليد بن يزيد:

وله أصوات صنعها مشهورة، وقد كان يضرب بالعود و يوقع بالطبل و يمشي بالدّفّ على مذهب أهل الحجاز.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد عن الفطرانّي عن محمد بن جبر قال حدّثني من سمع خالد/صامة يقول:

/كنت يوما عند الوليد بن يزيد و أنا أعتّيه:

أراني الله يا سلمى حياتي

ص: 188

و هو يشرب حتى سكر. ثم قال لي: هات العود، فدفعته إليه، فغناه أحسن غناء؛ فنفست عليه إحسانه، و دعوت بطبل فجعلت أوقع عليه و هو يضرب حتى دفع العود و أخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن إيقاع، ثم دعا بدف فأخذه و مشى به و جعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش، ثم جلس و قد انبهر. فقلت: يا سيدي، كنت أرى أنك تأخذ عتًا و نحن الآن نحتاج إلى الأخذ عنك! فقال: أسكت و يلك! فوالله أن سمع هذا منك أحد ما دمت حيًا لأقتلتك. فوالله ما حكيتة عنه حتى قتل.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرنا أبو أيوب المدني قال ذكر أبو الحسن المدائني أن يحيى مولى العبلات المعروف بفيل و هو الذي غنى:

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا

كان مقيما بمكة. فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء و حكاية لابن سريج؛ فقيل له: فيل.

فدعاه و قال له: امش لي بالدفّ، ففعل. ثم قال له الوليد: هاته حتى أمشي به، فإن أخطأت فقومني. فمشى به أحسن من مشية فيل. فقال له يحيى: جعلت فداءك! ائذن لي حتى أختلف إليك لأتعلّم منك.

فمن مشهور صنعتة في شعره:

وصفراء في الكأس كالزعفران \*\*\* سبها التجبي من عسقلان

تريك القذاة و عرض الإناء \*\*\* ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل. و فيه لأبي كامل ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق و يونس. و لعمر الوادي فيه ثقيل أول بالوسطى عن يونس و الهشامي. و قد مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة.

## غناء الوائق:

و من دوت صنعتة من خلفاء بني العباس الوائق بالله.

و لم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله إلا ما قدّمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبه؛ فإنه حكى أن للسّمّاح و المنصور و سائرهم غناء و أتى فيها بأشياء غتة لا يحسن لمحصّل ذكرها.

## غنى الوائق في شعر لأبي العتاهية بحضرة إسحاق و وصله:

و أخبرني يحيى بن محمد الصّولي قال حدّثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت يوما دار الوائق بغير إذن إلى موضع أمر أن أدخله إذا كان جالسا. فسمعت صوت عود من بيت و ترنّما لم أسمع أحسن منه قطّ، فأطلع خادم رأسه ثم ردّه و صاح بي فدخلت فإذا الوائق. فقال: أي شيء سمعت؟ فقلت:

الطلاق لازم لي وكلّ مملوك لي حرّ لقد سمعت ما لم أسمع مثله قَطّ حسنا! فضحك فقال: و ما هو! إنما هذه فضلة أدب و علم مدحه الأوائل و اشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلم و رحمهم و التابعون بعدهم و كثر في حرم الله و مهاجر رسول الله. أ تحبّ أن تسمعه منّي؟ قلت: إي و الذي شرفني بخطابك و جميل رأيك. فقال: يا غلام، هات العود و أعط إسحاق رطلا. فدفع الرطل إليّ و ضرب و غنّى في شعر لأبي العتاهية بلحن صنعه فيه:

أضحت قبورهم من بعد عزّهم \*\*\* تسفي عليها الصّبا و الحرجف الشّمل

لا يدفعون هواما عن وجوههم \*\*\* كأنهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له؛ فأجلسني وقال: أ تشتهي أن تسمعه ثانية؟ فقلت: إي والله، فغتنانيه و دعا لي برطل، ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة. وصاح ببعض خدمه وقال له: احمل إلى إسحاق ثلاثمائة ألف درهم. ثم قال: يا إسحاق، /قد سمعت ثلاثة أصوات و شربت ثلاثة أرطال و أخذت ثلاثمائة ألف درهم، فانصرف إلى أهلك ليسرّوا بسرورك؛ فانصرفت بالدرهم.

### صنع مائة صوت ليس فيها صوت ساقط:

أخبرني محمد قال سمعت أحمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت عريب تقول: صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط. و لقد صنع في هذا الشعر:

هل تعلمين وراء الحبّ منزلة \*\*\* تدني إليك فإنّ الحبّ أقصاني

هذا كتاب فتى طالت بليّته \*\*\* يقول يا مشتكى بئى و أحزاني

لحنا من الرّمل تشبّه فيه بصنعة الأوائل.

### نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن إسحاق الرّبعيّ المخزوميّ. و الغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشاميّ.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ و الحرميّ بن أبي العلاء و عليّ بن سليمان الأخفش قالوا حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الرّبير بن بكار:

كتب ابن أبي مسرّة المكيّ إلى أهل المدينة بيتين و هما:

هذا كتاب فتى طالت بليّته \*\*\* يقول يا مشتكى بئى و أحزاني

هل تعلمين وراء الحبّ منزلة \*\*\* تدني إليك فإنّ الحبّ أقصاني

قال الرّبير: و كنت غائباً، فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك. فقلت لهم: أ يكتب إليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيبونه!

### شعر يعقوب بن إسحاق الرّبعي:

أنشدني يعقوب بن إسحاق الرّبعيّ المخزوميّ لنفسه:

قال الوشاة لهند عن تصارمنا \*\*\* و لست أنسى هوى هند و تساني



يعقوب ليس بمتبول و لا كلف \*\*\* ويح الوشاة فإنّ الداء أضناني

/ما بي سوى الحبّ من هند و إن بخلت \*\*\* حبّي لهند برى جسمي و أبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيّدتي \*\*\* و قد تتابع بي بشي و أحزاني

هل تعلمين وراء الحبّ منزلة \*\*\* تدني إليك فإنّ الحبّ أقصاني

قالت نعم قلت ما ذاكم أسّيّدتي \*\*\* و طاعة الحبّ تنفي كلّ عصيان

ص: 190

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة\*\*\* ولا صدود ولا في حال هجران

حتى يشكّ وشاة قد رموك بنا\*\*\* وأعلنوا بك فينا أيّ إعلان

## و من غناء الوائق بالله:

### صوت

<غناؤه في شعر لذي الرمة:>

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل\*\*\* بجرعاء حزوى و ابكيا في المنازل

العلّ انحدار الدمع يعقب راحة\*\*\* من الوجد أو يشفي نجّي البلابل

الشعر لذي الرّمة. و الغناء للوايق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشاميّ. و لإسحاق فيهما رمل بالسبّابة في مجرى البنصر. و لحن الوايق منهما الذي أوّله البيت الثاني و هو اللحن المحثوث المسجح و له ردّة في «لعل». و لحن إسحاق أوّله البيت الأوّل ثم الثاني و هو أشدهما إمساكا و فيه صياح.

## غنى إسحاق الموصلّي بحضرته صوتا أخذته عنه شاجي فأجازه:

أخبرنا أبو أحمد يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصلّي:

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ و قد كان تكلم له في حاجة فقضيت. فقال له: أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أميّة و لم تبلغه رغبة. قال: فاشتبهى هذا الكلام فاستعاده فأعدته. قال: ثم مكثنا ما شاء الله؛ و أرسل الوايق إلى محمد بن إبراهيم يأمره بإشخاصي إليه في الصوت الذي أمرني أن أتغنّي فيه و هو:

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها

/فأمر لي بمائة ألف درهم. فأقمت ما شاء الله ليس أحد من مغنّيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت منّي. فلما طال مقامي قلت: يا أمير المؤمنين، ليس أحد من هؤلاء المغنّين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء منّي. فقال لي: و لم ويحك؟ قلت: لأنّي لا أصحّحه و لا تسخو نفسي لهم به. فلما فعلت يا أمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها منّي؟ (يعني شجا، و هي التي كان أهداها إلى الوايق و عمل لها المصنّف الذي في أيدي الناس لإسحاق). قال: و كيف؟ فقلت: لأنها تأخذ منّي و أطيب به لها نفسا، و هم يأخذونه منها. قال: فأمر بها فأخرجت و أخذته على المكان.

فأمر لي بمائة ألف درهم أخرى، و أذن لي في الانصراف. و كان إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ حاضرا عنده، فقلت له عند وداعي إياه: أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أميّة و لم تبلغه رغبة. فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي: ويحك يا إسحاق! تعيد الدعاء! فقلت: إي

و الله أعيدته قاصّ أنا أو مغنّ. فأنصرفت إلى بغداد وأقمت، حتى قدم إسحاق فجئته مسلّماً. فقال: ويلك يا إسحاق! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده؟ قلت:

لا، أيها الأمير. قال: قال لي: ويحك! كُنّا أغنى الناس عن أن نبعث إسحاق على لحننا فيفسده علينا. هذه رواية أبي أيّوب.

ص: 191

إشارة

قال أبو أحمد يحيى بن عليّ بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله عن إسحاق أنه قال: لمّا صنعت لحنني في:

خليليّ عوجا من صدور الرواحل

غنيّته الواثق فاستحسنه و عجب من صحّة قسمته، و مكثّ صوته أيّما ثم قال لي: يا إسحاق، قد صنعت لحننا في صوتك و في إيقاعه، و أمر فغنيّت به؛ فقلت: /يا أمير المؤمنين، بغّضت إليّ لحنني و سمّجته عندي. و قد كنت استأذنته مرّات في الانحدار إلى بغداد بعد أن ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعه في:

لقد بخلت حتى لو اني سألتها فمنعني و دافعني بذلك. فلما صنع لحنه الرّمل في:

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل

قلت له: يا أمير المؤمنين، قد و الله اقتصصت و زدت؛ فأذن لي بعد ذلك. قال أبو الحسن عليّ بن يحيى قلت لإسحاق: فأيهما أجود الآن لحنك/فيه أو لحنه؟ فقال: لحنني أجود قسمة و أكثر عملا، و لحنه أظرف، لأنه جعل ردّته من نفس قسمته، فليس يقدر على أدائه إلا متمكّن من نفسه. قال أبو الحسن: فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق. قال و قال لي إسحاق: ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بالغناء.

فأمّا نسبة هذين الصوتين، فإن أحدهما قد مضى و مضت نسبته. و الآخر:

صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما و علّت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* قذى العين من ضاحي التراب لضنّت

الشعر لأعرابيّ رواه إسحاق عنه و لم يذكر اسمه، و الناس يغلطون فينسبونونه إلى كثير و يظنّونه من قصيدته التي أولها:

خليليّ هذا رسم عزة فاعقلا \*\*\* قلوبكما ثم ابكيا حيث حلّت

و هذا خطأ ممن قال ذلك. و الغناء للواثق ثاني ثقيل بالوسطى. و لإسحاق في البيت الثاني و بعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى. و البيت الذي ألحقه إسحاق به من شعره:

فإن بخلت فالبخل منها سجية \*\*\* وإن بذلت أعطت قليلا وأكدت

### كان يعرض غناءه على إسحاق فيدلي فيه برأيه:

أخبرني عمي رحمه الله قال حدّثني أبو جعفر بن الدهقانة التّديم قال:

كان الواثق إذا أراد أن يعرض صنّعه على إسحاق نسبها إلى غيره وقال: وقع إلينا صوت قديم من بعض العجائز ما سمعه أحد، ويأمر من يغنّيه إيّاه. وكان إسحاق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشدّ أخذ، فإن كان جيّدا من صنّاعته قرّظه و وصفه و استحسّنه، وإن كان مطّرحا أو فاسدا أو متوسّطا ذكر ما فيه. فربّما كان للواثق فيه هوّى فيسأله عن تقويمه و إصلاح فساده، و ربما اطّرحه بقول إسحاق فيه؛ إلى أن صنع لنا في قول الشاعر:

ص: 192

لقد بخلت حتى لو آتني سألتها\*\*\* فذى العين من ضاحي التراب لُصّنت

### كان عنده مخارق لإسحاق فجفاه وأصلحت بينهما فريدة:

فأعجب به واستحسنه، وأمر المغنّين فغنّوا فيه، وأمر بإشخاص إسحاق إليه من بغداد ليسمعه.

فكاده مخارق عنده وقال: يا أمير المؤمنين، إن إسحاق شيطان خبيث داهية، وإن قولك له فيما تصنعه: هذا صوت وقع إلينا، لا يخفى عليه به أنّ الصوت لك ومن صنعك ولا يوقع في فهمه أنه قديم، فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك، فإذا خرج عن حضرتك قال لنا ضدّ ذلك. فأحفظ الواثق قوله وغازه، وقال له: أريد على هذا القول منك دليلاً. قال: أنا أقيم عليه الدليل إذا حضر. فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغنّي لحن الواثق:

لقد بخلت حتى لو آتني سألتها

فزاد فيه زوائد أفسدت قسمته فساداً شديداً وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائه. فسأله الواثق عنه؛ فقال: هذا غناء/فاسد غير مرضيّ عندي. فغضب الواثق وأمر بإسحاق فسحب حتى أخرج من المجلس. فلما كان من الغد/قالت فريدة للواثق: يا أمير المؤمنين، إن إسحاق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساءته أو سرّته، لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً؛ وما لك منه عوض. وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف، وتركه في المصراع الثاني على حاله، ونقص من البيت الثاني، وقد تبيّنت ذلك.

وأنا أعرضه على إسحاق وأغنيه إيّاه على صحّته، وسمع ما يقول. وما زالت تلتطف للواثق حتى رضي عنه وأمر بإحضاره. فغنّته إيّاه فريدة كما صنعه الواثق. فلما سمعه قال: هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة، وما هكذا سمعته في المرة الأولى. ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده حينئذ، وأبان ذلك له بما فهمه. وغنّته فريدة عدّة أصوات من القديم والحديث كلّها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها و طعن على بعض. فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه، وجفا مخارقاً مدّة لما فعله به.

أخبرني جحظة قال حدّثني ابن المكيّ عن أبيه قال:

كان الواثق إذا صنع شيئاً من الغناء أخبر إسحاق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يظهره.

وقد أخبرني الحسن بن عليّ عن يزيد بن محمد المهلبيّ بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته هاهنا وفي ألفاظه اختلاف. وقد تقدّم ذكره (1) وابتدأه في أخبار إسحاق. والأبيات الثانية التي غنّى فيها الواثق وإسحاق أنشدنيها عليّ بن سليمان الأخفش وعليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى جميعاً عن هارون بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق لأعرابيّ، وأنشدناها محمد بن العباس اليزيديّ قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لبعض الأعراب:

/

ألا قاتل الله الحمامة غدوة\*\*\* على الغصن ما ذا هيّجت حين غنّت

فغنّت بصوت أعجميّ فهيّجت\*\*\* هواي الذي كانت ضلوعي أكنت

فلو قطرت عين امرئ من صباية \*\*\* دما قطرت عيني دما وألّمت  
فما سكتت حتى أويت لصوتها \*\*\* وقلت أرى هذي الحمامة جنّت

ص: 193

---

1- راجع ج 5 ص 360-361 من هذه الطبعة.

و لي زفرات لو يدمن قتلنني \*\*\* بشوق إلى نادي التي قد تولت  
إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت \*\*\* فمن لي بأخرى في غد قد أظلت  
أيا منشر الموتى أعني على التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما و علّت  
لقد بخلت حتى لو آتني سألتها \*\*\* قذى العين من سافي (1) التراب لضنت  
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني \*\*\* أرى كل نفس أعطيت ما تمتت  
حلفت لها بالله ما أمّ واحد \*\*\* إذا ذكرته آخر الليل أنت  
و ما وجد أعرابية قذفت بها \*\*\* صروف التوى من حيث لم تك ظنت  
إذا ذكرت ماء العضاه و طيبه \*\*\* و بطن الحصى من بطن خبت أرنت  
بأعظم من وجدي بها غير أنني \*\*\* أجمجم أحشائي على ما أجتت

### غناه إسحاق فوصله و شعره فيه:

أخبرني جحظة و ابن أبي الأزهر و يحيى بن عليّ و الحسين بن يحيى قالوا جميعا أخبرنا/حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و قد جمعت روايتهم في هذا الخبر و زدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتى كملت ألفاظه، قال:

ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق؛ و ما كان أحد منهم يكرمني إكرامه. و لقد غنّيته لحنني:

لعلك إن طالت حياتك أن ترى \*\*\* بلادا بها مبدى لليلي و محضر

فاستعاده مني ليلة (2) لا- يشرب على غيره، ثم وصلني بثلاثمائة ألف درهم. و لقد قدمت عليه في بعض قدماتي، فقال لي: ويحك يا إسحاق! أ ما اشتقت إليّ! فقلت: بلى و الله يا سيدي! و قلت في ذلك أبياتا إن أمرتني أنشدتها.

قال: هات؛ فأنشدته:

أشكو إلى الله بعدي عن خليفته \*\*\* و ما أقاسيه من همّ و من كبر

لا أستطيع رحيلًا إن هممت به \*\*\* يوما إليه و لا أقوى على السفر

أنوي الرحيل إليه ثم يمنعي \*\*\* ما أحدث الدهر و الأيام في بصري

ثم استأذنته في إنشاد قصيدة مدحته بها فأذن لي؛ فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:



لَمَّا أَمَرْتُ بِإِشْخَاصِي إِلَيْكَ هَوَى \*\*\* قَلْبِي حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَ أَوْلَادِي  
ثُمَّ اعْتَزَمْتُ فَلَمْ أَحْفَلْ بَيْنَهُمْ \*\*\* وَ طَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَ حَمَادِ  
كَمْ نِعْمَةٌ لِأَيِّكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي \*\*\* بِهَا وَ خَصَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِي  
فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَ أَنْعَمْتُكُمْ \*\*\* لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَ صَفِي وَ تَعْدَادِي  
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا غَارَ النُّجُومُ وَ مَا \*\*\* حَادَا عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدَّجَى حَادِ

ص: 194

---

1- و يروى: «ضاحي التراب» (راجع ص 280 ص 15).

2- في ح: «جمعة».

قال علي بن يحيى خاصة في خبره: فقال لي أحمد بن إبراهيم: يا أبا الحسن، أخبرني لو قال الخليفة لإسحاق:

أحضر لي فضلاً وحمّاداً أليس كان يفتضح إسحاق! (يعني من دمامة خلقتهما و تخلف شاهدهما).

### خرج معه إسحاق إلى النجف، و شعره فيها و في حنيه إلى ولده:

قال إسحاق: ثم انحدرت مع الواثق إلى النجف، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة.

فقال: هاتها؛ فأنشدته قولي:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف \*\*\* نحى دارا لسعدى ثم ننصرف

/لم ينزل الناس في سهل و لا جبل \*\*\* أصفى هواء و لا أغذى من النجف

حفت ببرّ و بحر في جوانبها \*\*\* فالبرّ في طرف و البحر في طرف

ما إن يزال نسيم من يمانية \*\*\* يأتيك منها برياً روضة أنف

حتى انتهيت إلى مديحه فقلت و قد انتهيت إلى قولي فيه:

لا يحسب الجود يفني ماله أبداً \*\*\* و لا يرى بذل ما يحوي من السرف

فقال لي: أحسنت يا أبا محمد! فكنتاني، و أمر لي بألف درهم. و انحدرنا إلى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس:

فالصالحية من أكناف كلواذا(1)

و ذكرت الصبيان و بغداد فقلت:

أ تبكي على بغداد و هي قريبة \*\*\* فكيف إذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبى \*\*\* لو أنا وجدنا من فراق لها بدّا

/إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت \*\*\* من الشوق أو كادت تموت بها وجدا

كفى حزناً أن رحلت لم تستطع لها \*\*\* وداعاً و لم تحدث لساكنها عهدا

فقال لي: يا موصلي، لقد اشتقت إلى بغداد! فقلت: لا و الله يا أمير المؤمنين، و لكنني اشتقت إلى الصبيان، و قد حضرني بيتان. فقال

هاتهما. فقلت:

حننت إلى الأصبية الصغار \*\*\* و شاقك منهم قرب المزار

وكلّ مفارق يزداد شوقاً \*\*\* إذا دنت الديار من الديار

فقال لي: يا إسحاق، سر إلى بغداد فأقم شهراً مع صبيانك ثم عد إلينا، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم.

### امتياز إسحاق على المغنين في مجلسه:

أخبرني جحظة عن ابن حمدون: أن إسحاق كان يحضر مجالس الخلفاء إذا جلسوا للشرب في جملة المغنين وعوده معه إلى أيام الواثق، فإنه كان إذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود، ويدنيه الواثق ولا يغني حتى يقول له: غنّ، فإذا قال له غنّ جاءوه بعود فغنى به، وإذا فرغ رفع العود من بين يديه إكراماً من الواثق له.

ص: 195

---

1- راجع الحاشية رقم 1 ص 357 ج 5 من هذه الطبعة.

## برز إسحاق عليه في لحن اشتراكا فيه:

أخبرني الحسين بن يحيى عن وسوسة بن الموصلبي عن حماد بن إسحاق قال:

كتب حمدون بن إسماعيل إلى أبي: إن أمير المؤمنين الواثق يأمرك أن تصنع لحننا في هذا الشعر:

لقد بخلت حتى لو أتيت سألتها

وقد كان الواثق غنى فيه غناء أعجبه؛ فغنى فيه أبي. فلما سمعه الواثق قال: أفسد علينا إسحاق ما كنا أعجبنا به من غنائنا. قال حماد: ثم لم أعلم أن أبي صنع بعده غناء حتى مات.

## و من مشهور أغاني الواثق:

### صوت

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله \*\*\* غزالان مكحولان مؤتلغان

أرغتهما ختلا فلم أستطعهما \*\*\* ورميا ففاتاني وقد رمياني (1)

ولحنه فيه من الثقيل الأول. ولإسحاق فيه رمل.

## قصة لأعرابي عاشق مع إسحاق بن سليمان بن علي:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن عليّة القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر الهاشمي عن إسحاق بن سليمان بن علي قال:

لقيت أعرابيا بالسّميّة (2) فصيحاً، فاستخففته وتأمّلته فإذا هو مصفرّ شاحب ناحل الجسم، فاستشدته فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكراه منّي له. فقلت له: ما بالك؟ فوالله إنك لفصيح! فقال: أما ترى الجبلين؟ قلت بلى. قال: في ظلالهما والله يمنعي من إنشادك و يشغلني ويذهلني عن الناس. قلت: وما ذلك؟ قال: بنت عمّ لي قد تيممتني وذهبت بعقلي، والله إنه لتأتي عليّ ساعات ما أدري أفي السماء أنا أم في الأرض، ولا أزال ثابت العقل ما لم يخامر ذكرها قلبي، فإذا خامره بطلت حواسّي وعزب عني لبي. قلت: فما يمنعك منها؟ أقدّة ما في يدك؟ قال: والله ما يمنعي منها غير ذلك. قلت: وكم مهرها؟ قال: مائة ناقّة. قلت: فأنا أدفعها إليك إذا لتدفعها إليهم. قال: والله لئن فعلت ذلك إنك لأعظم الناس عليّ منّة. فوعده بذلك واستشدته ما قال فيها، فأنشدني أشياء كثيرة منها قوله:

/

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله \*\*\* غزالان مكحولان مؤتلغان

البيتان. فقلت له: يا أعرابي، والله لقد قتلتي بقولك «ففاتاني وقد قتلتني» وأنا بريء من العباس أن لم أقم بأمرك.

ثم دعوت بمركوب فركبته و حملت معي الأعرابي، فصرنا إلى أبي الجارية في جماعة من أهلي و موالي حتى زوّجته إياها و ضمننت عنه الصّداق و اشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه؛ و أقمت عندهم ثلاثا و نحررت لهم ثلاثين جزورا، و وهبت للأعرابي عشرة آلاف درهم و للجارية مثلها، و قلت: استعينا بهذا على اتّصالكما و انصرفت. فكان الأعرابي يطرقنا في كلّ سنة و امرأته معه فأهب له و أصله و ينصرف.

ص: 196

---

1- و يروى: «وقد قتلاني» (انظر الصفحة الآتية).

2- السمية: جبل، كما في «معجم البلدان» لياقوت.

إشارة

و من أغانيه - أخبرني به ذكاء وجه الرزة عن أحمد بن العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه :-

صوت

إنّ التي عاطيتها فرددتها \*\*\* قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاها حلب العصير فعاطني \*\*\* بزجاجة أرخاهما للمفصل

يروى: «كلتاها حلب العصير» و «حلب العصير». و يروي: «للمفصل» و «للمفصل». و المفصل: الواحد من المفصل، و المفصل هو اللسان. ذكر ذلك علي بن سليمان الأخفش عن محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابي.

الشعر لحسان بن ثابت. و الغناء للواتق خفيف رمل بالبنصر. وفيه لإبراهيم الموصلي رمل مطلق في مجرى الوسطى. و هذه الأبيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني جفنة، و أولها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل

و هي من فاخر المديح، منها قوله:

أولاد جفنة عند قبر أبيهم \*\*\* قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص (1) عليهم \*\*\* بردى يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أنسابهم \*\*\* شم الأنوف من الطراز الأول

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم \*\*\* لا يسألون عن السواد المقبل

تفسير القاضي عبيد الله بن الحسن لهذا الشعر:

نسخت من كتاب الشاهيني: حدّثني ابن عليل العنزّي قال حدّثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السّمّال السّعدّي قال حدّثني أبو ظبيان الحمّاني قال:

/اجتمعت جماعة من الحيّ على شراب لهم، فتغنّى رجل منهم بشعر حسان:

إنّ التي عاطيتني فرددتها \*\*\* قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

فقال رجل من القوم: ما معنى قوله «إن التي عاطيتني» فجعلها واحدة، ثم قال: «كلتاها حلب العصير» فجعلهما ننتين؟ فلم يعلم أحد منّا الجواب. فقال رجل من القوم: امرأته طالق ثلاثا إن بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر. قال أبو ظبيان: فحدّثني بعض أصحابنا السعديين قال: فأتيناه تنخّطى إليه الأحياء حتى أتيناها وهو في/مسجده يصلّي بين العشاءين. فلما سمع حسنا أوجز في صلاته، ثم أقبل علينا وقال: ما حاجتكم؟ فبدأ رجل منّا كان أحسننا بقيّة (2) فقال: نحن، أعزّ الله القاضي، قوم نزعنا إليك من طرف البصرة في

ص: 197

1- البريص: اسم غوطة دمشق. و بردى: نهر دمشق.

2- أي أحسننا رأيا وفضلا. وإنما سمي ذلك بقيّة، لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله.

حاجة مهمّة فيها بعض الشيء. فإن أذنت لنا قلنا. قال: قولوا. فذكر يمين الرجل و الشعر. فقال: أمّا قوله «إن التي ناولتني (1)» هي الخمرة. و قوله: «قتلت» يعني مزجت بالماء. وقوله: «كلتاهما حلب العصير» يعني به الخمر و مزاجها، فالخمر عصير العنب، و الماء عصير السحاب؛ قال الله عزّ و جلّ: وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا انصرفوا إذا شئتم.

### غناؤه لحنا على مثال لحن لمخارق:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه قال:

غنى مخارق يوما بحضرة الواصل:

حتى إذا الليل خبا ضوؤه \*\*\* و غابت الجوزاء و المرزم (2)

/خرجت و الوطاء خفيّ كما \*\*\* ينساب من مكمنه الأرقم

فاستملح الواصل الشعر و اللحن، فصنع في نحوه:

قالت إذا الليل دجا فأتنا \*\*\* فجنّتها حين دجا الليل

خفيّ وطاء الرّجل من حارس \*\*\* و لودرى حلّ بي الويل

و لحنه فيه من الرّمل. و صنع فيه الناس ألحانا بعده: منها لعريب خفيف رمل، و منها ثقيل أوّل لا أعلم لمن هو؛ و سمعت ذكاء و محمد بن إبراهيم قريضا يغنيانه و ذكرا أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي العلاء، و لا أدري لمن هو.

### تحدّث إسحاق إليه بقصة أعرابي عاشق و غنى في شعره فوصله و وصل الأعرابي:

حدّثني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

سرت إلى سرّ من رأى بعد قدومي من الحجّ، فدخلت إلى الواصل فقال: بأي شيء أطرفنتي من أحاديث الأعراب و أشعارهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين جلس إليّ فتى من الأعراب في بعض المنازل، فحادّثني فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظرا و حديثا و أدبا. فاستنشدته فأنشدني:

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله \*\*\* غزالان مكحولان مؤتلفان

إذا أمنا التّفا بجيدي تواصل \*\*\* و طرفاهما للريب مسترقان (3)

أرغتهما ختلا فلم أستطعهما \*\*\* و رميا ففاتاني و قد قتلاني

ثم تنفّس تنفّسا ظننت أنه قد قطع حيازيمه. فقلت: مالك بأبي أنت؟ فقال: إن لي وراء هذين الجبلين شجنا، و قد حيل بيني و بين المرور به و نذروا دمي، و أنا أتمتع بالنظر إلى الجبلين تعلّلا بهما إذا قدم الحاجّ، ثم يحال بيني و بين ذلك. فقلت له: زدني مما قلت في ذلك. فأنشدني:



إذا ما وردت الماء في بعض أهله \*\*\* حضور فعرض بي كأنك مازح

ص: 198

- 
- 1- الرواية المتقدمة في البيت: «... عاطيتي».
  - 2- الجوزاء: برج في السماء، سميت بذلك لأنها معترضة في جوز السماء أي وسطها. و المرزمان: نجمان مع الشعريين.
  - 3- الاستراق: اختلاس النظر و السمع، و مثله التسرق و المسارقة.

فإن سألت عني حضور فقل لها \*\*\* به غبر (1) من دانه و هو صالح

فأمرني الواثق فكتبت له الشعرين. فلما كان بعد أيام دعاني فقال: قد صنع بعض عجائز دارنا الشعرين لحنا فاسمعه، فإن ارتضيته أظهرناه و إن رأيت فيه موضع إصلاح أصلحته. فغني لنا من وراء الستار، فكان في نهاية الجودة، وكذلك كان يفعل إذا صنع شيئا. فقلت له: أحسن و الله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء! فقال: بحياتي؟ فقلت: و حياتك، / و حلفت له بما وثق به، و أمر لي برطل فشربته، ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات، و سقاني ثلاثة أرطال و أمر لي بثلاثين ألف درهم. فلما كان بعد أيام دعاني فقال: قد صنع أيضا عندنا في الشعر الآخر، و أمر فغني به؛ فكانت حالي فيه مثل الحال في الأول. فلما استحسنته و حلفت له على جودته ثلاث مرات، سقاني ثلاثة أرطال و أمر لي بثلاثين ألف درهم. ثم قال لي: هل قضيت حق هديتك؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ فأطال الله بقاءك، و تتم نعمتك، و لا أفقدنيها منك و بك. ثم قال: لكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي و لا سألتني معونته على أمره، و قد سبقت مسألتك و كتبت بخبره إلى صاحب الحجاز و أمرته بإحضاره، و خطبت المرأة له و حمل صداقها إلى قومها عنه من مالي. فقبلت يديه و قلت: السبق إلى المكارم لك، و أنت أولى بها من عبدك و من سائر الناس.

## نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني:

### إشارة

منها الصوتان اللذان في الأخبار المتقدمة.

### صوت

حتى إذا الليل خبا ضوءه \*\*\* و غابت الجوزاء و المرزم

أقبلت و الوطاء خفي كما \*\*\* ينساب من مكمته الأرقم

ذكر يحيى المكي أن اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر، و ذكر الهشامي أنه منحول.

## طرب شيخ لسماع مغنية فرمى بنفسه في الفرات:

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار و إسماعيل بن يونس و غيرهما قالوا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن ابن كناسة قال:

اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات و معهم مغنية. فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ: معنا جارية لبعضنا و هي مغنية، فأحببنا أن نسمع غناها فهبناك، فإن أذنت لنا فعلنا. قال: أنا أصعد إلى طلل (2) السفينة، فاصنعوا أنتم ما شئتم. فصعد، و أخذت الجارية عودها فغنت:

حتى إذا الصبح بدا ضوءه \*\*\* و غابت الجوزاء و المرزم

---

1- غبر الشيء: بقيته.

2- في الأصول: «ظلال السفينة» بالطاء المعجمة. والتصويب عن كتب اللغة. و طلل السفينة: جلالها، و هو غطاء تغشى به كالسقف للبيت.

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه في الفرات، وجعل يغوص في الفرات ويطفو ويقول: أنا الأرقم! أنا الأرقم! فألقوا أنفسهم خلفه، فبعد لأي ما استخرجوه، وقالوا له: يا شيخ، ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إليكم عني! فإني والله أعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون. و قال إسماعيل في خبره/فقلت له: ما أصابك؟ فقال: دب شيء من قدمي إلى رأسي كدبيب النمل ونزل في رأسي مثله، فلمّا وردا على قلبي لم أعقل ما عملت.

و أمّا ما في الخبر من الصّنعَة في: «قالت إذا الليل دجا» فإنّ لحن الوائق هو المشهور، و ما وجدت في كتب «الأغاني» غيره، بل سمعت محمد بن إبراهيم المعروف بقريظ و ذكاء وجه الرّزة يغتنيان فيه لحننا من الثّقل الأوّل المذموم؛ فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه، و ذكرا جميعا أنّهما أخذاه/عن أحمد بن أبي العلاء.

### علمه بالغناء و عدد أصواته و ذكر المشهور منها:

و أخبرني الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن حمّاد بن إسحاق قال:

كان الوائق أعلم الخلفاء بالغناء، و بلغت صنعته مائة صوت، و كان أحذق من غنّي بضرب العود. قال: ثم ذكرها فعُدّ منها:

يفرح الناس بالسّماع و أبكي \*\*\* أنا حزنا إذا سمعت السّماعا

و لها في الفؤاد صدع مقيم \*\*\* مثل صدع الرّجاج أعي الصّناعا

الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء للوائق خفيف ثقيل. و فيه لأبي دلف خفيف رمل.

و منها:

ألا أيّها النفس التي كادها الهوى \*\*\* أفأنت إذا رمت السّلوّ غريمي

أفيقي فقد أفنيت صبري أو اصبري \*\*\* لما قد لقيتته عليّ و دومي

الشعر و الغناء للوائق خفيف رمل.

و منها:

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله \*\*\* غزالان مكحولان مؤتلفان

أرغتهما ختلا فلم أستطعهما \*\*\* و رميا ففاتاني و قد قتلاني

/الغناء للوائق ثقيل أوّل. و فيه لإسحاق رمل و هو من غريب صنعته، يقال إنه صنعته بالرّقة.

و منها:

كلّ يوم قطيعة وعتاب \*\*\* ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري أنا خصصت بهذا \*\*\* دون ذا الخلق أم كذا الأحباب

فاصبر النفس لا تكونن جزوعا \*\*\* إنما الحبّ حسرة و عذاب

فيه للوائق رمل، ولزرزور ثقيل أول، ولعريب هزج.

و منها:

ولم أر ليلي بعد موقف ساعة \*\*\* بخيف مني ترمي جمار المحصّب

ص: 200

و يبدي الحصى منها إذا قذفت به \*\*\* من البرد أطراف البنان المخصّب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر \*\*\* مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ألا إنما غادرت يا أمّ مالك \*\*\* صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أوّل وهو لحن الواثق فيما أرى. ونسبه حبش، وهو قليل التحصيل، إلى ابن محرز في موضع، وإلى سليم في موضع آخر، وإلى معبد في موضع ثالث.

ومنها:

أمست و شاتك قد دبّت عقاربها(1) \*\*\* وقد رموك بعين الغشّ و ابتدروا

تريك أعينهم ما في صدورهم \*\*\* إنّ الصدور يؤدّي غيبها النظر

الشعر للمجنون. والغناء للواثق ثاني ثقيل. وفيه لمتيمّ ثقيل أوّل. وقد نسب لحن كل واحد منهما إلى الآخر.

او منها:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \*\*\* فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى \*\*\* وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل. وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى، ولابن سريج ثقيل أوّل بالبنصر، /و لعريب ثقيل أوّل آخر.

ومنها:

كأنّ شخصي و شخصه حكيا \*\*\* نظام نسرينتين في غصن

فليت ليلي و ليله أبدا \*\*\* دام و دمنا به فلم نبن

الشعر أظنه لعليّ بن هشام أو لمراد(2). و لحن الواثق فيه ثقيل أوّل. وفيه لعريب ثقيل أوّل آخر. وفيه لأبي عيسى بن الرشيد و لمتيمّ لحنان لم يقع إليّ جنسهما.

ومنها:

أهابك إجلالا و ما بك قدرة \*\*\* عليّ و لكن ملء عين حبيبها

و ما فارتك النفس يا ليل أنها \*\*\* قلتك و لكن قلّ منك نصيبها

لحن الوراق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى. وفيه لغيره لحن.

و منها(3):

في فمي ماء و هل ين \*\*\* طق من في فيه ماء!

أنا مملوك لمملو \*\*\* ك عليه الرقباء

ص: 201

---

1- لو كان: «عقاربهم» لا تحدث الضمائر.

2- مراد: شاعرة علي بن هشام وهي التي رثته لما قتله المأمون. (راجع ص 304 من الجزء السابع من هذه الطبعة).

3- في الأصول: «ومنه».

كنت حرًا هاشميًا \*\*\* فاسترقّنتني الإماء

و سباني من له كا \*\*\* ن على الكره السّباء

/أحمد الله على ما \*\*\* ساقه نحوي القضاء

ما بعينيّ دموع \*\*\* أنفد الدمع البكاء

الغناء للوائق رمل.

و منها(1):

أيّ عون على الهموم ثلاث \*\*\* مترعات (2) من بعدهنّ ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر \*\*\* لا بطاء لكنهنّ حثاث

فيه رمل ينسب إلى الواثق وإلى متيّم.

و منها(1):

أيا عبرة العينين قد ظمئ الحدّ \*\*\* فما لكما من أن تلمّا به بدّ

و يا مقلة قد صار يبغضها الكرى \*\*\* كأن لم يكن من قبل بينهما ودّ

لئن كان طول العهد أحدث سلوة \*\*\* فموعد بين العين و العبارة الوجد(3)

و ما أنا إلا كالذين تخرّموا \*\*\* على أنّ قلبي من قلوبهم فرد

الشعر و الغناء للوائق رمل. و فيه لأبي حشيشة هزج، ذكر ذلك الهشاميّ الملقّب بالمسك، و أخبرني جحظة أنه للمسدود. و أخبرني جحظة

أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل و هو:

سألته حويجة فأعرضا \*\*\* و علق القلب به و مرضا

فاستلّ منّي سيف عزم منتضى \*\*\* فكان ما كان و كابرنّا القضا

قال: و في هذا الشعر أيضا بعينه للوائق رمل، و لقلم الصالحية فيه هزج. و قد غلط جحظة في هذا الشعر، و هو لسعيد بن حميد مشهور، و

له فيه خبر قد ذكرناه في موضعه(4).

**غاضبه خادم له فقال فيه شعرا غني فيه:**



أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جدّه (5) ابن حمدون عن أبيه حمدون بن إسماعيل قال:  
كان الوثائق يحبّ خادما له كان أهدي إليه من مصر، فغاضبه يوما و هجره، فسمع الخادم يحدث/صباحا له

ص: 202

- 
- 1- في الأصول: «و منه».
  - 2- كذا في ج. و في سائر الأصول: «متبعات».
  - 3- الوجد: اللقاء.
  - 4- راجع الجزء السابع عشر من «الأغاني» ص 2-9 طبع بولاق.
  - 5- كذا في الأصول. و المعروف أن ابن حمدون خال علي بن محمد بن نصر لا جدّه. (راجع «الاستدراك الأول» في الجزء الخامس ص 537 من هذه الطبعة).

بحديث أغضبه عليه، إلى أن قال له: والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصلحه فما أفعل. فقال الواصل في ذلك:

يا ذا الذي بعداي ظلّ مفتخراً \*\*\* هل أنت إلاّ ملك جار إذ قدرا

لولا الهوى لتجازينا على قدر \*\*\* وإن أفق مرّة منه فسوف ترى

قال: وعتى الواصل وعلويه فيه لحنين، ذكر الهشاميّ أن لحن الواصل خفيف ثقيل، وفي أغاني علويه: لحنه في هذا الشعر خفيف رمل.

### غنى في شعر لعلّي بن الجهم:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني بن أبي العيّن عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال:

كنّا وقوفاً على رأس الواصل في أوّل مجالسه التي جلسها لمّا ولي الخلافة، فقال: من ينشدنا شعراً قصيراً مليحاً؟ فحرصت على أن أعمل شيئاً فلم يجتني، فأشدته لعلّي بن الجهم:

لو تتصلّلت إلينا \*\*\* لوهبنا لك ذنبك

ليتني أملك قلبي \*\*\* مثلما تملك قلبك

أيّها الواصل بالل \*\*\* ه لقد ناصحت ربّك

سيّدي ما أبغض العي \*\*\* ش إذا فارقت قربك

أصبحت حبّتك العلي \*\*\* ا و حزب الله حزبك

/فاستحسنها وقال: لمن هذه؟ فقلت: لعبدك عليّ بن الجهم. فقال: خذ ألف دينار لك وله؛ وصنع فيها لحناً كنّا نغنيّ به بعد ذلك.

### يوم له مع المغنين بسرّ من رأى:

أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عبّاد قال حدّثني أبي قال:

لما خرج المعتصم إلى عمّوريّة استخلف الواصل بسرّ من رأى، فكانت أموره كلّها كأمر أبيه. فوجّه إلى الجلساء والمغنين أن يبكّروا إليه يوماً حدّد لهم، ووجّه إلى إسحاق، فحضر الجميع. فقال لهم الواصل: إني عزمّت على الصّ بوح، ولست أجلس على سرير حتى أختلط بكم و نكون كالشيء الواحد، فاجلسوا معي حلقة، وليكن كلّ جليس إلى جانبه مغنّ، فجلسوا كذلك. فقال الواصل: أنا أبدأ؛ فأخذ عوداً فغنى و شربوا و غنى من بعده، حتى انتهى إلى إسحاق فأعطي العود فلم يأخذه. فقال: دعوه. ثم غنّوا دوراً آخر. فلما بلغ الغناء إلى إسحاق لم يغنّ، و فعل هذا ثلاث مرّات. فوثب الواصل فجلس على سريره و أمر الناس فأدخلوا، فما قال لأحد منهم: اجلس. ثم قال: عليّ بإسحاق! فلما رآه قال: يا خوزيّ يا كلب! أتترّل لك و أغنيّ و ترتفع عنيّ! أ ترى لو أنّي قتلتك كان المعتصم يقيدي بك! ابطحوه! فبطح فضرّب ثلاثين مقرعة ضرباً خفيفاً، و حلف ألاّ يغنيّ سائر يومه سواه. فاعتذر و تكلمت الجماعة فيه، فأخذ العود و ما زال يغنيّ حتى انقضى ذلك اليوم، و عاد

الوائق إلى مجلسه.

### **شعره في خادم يهواه:**

وجدت في بعض الكتب عن ابن المعتز قال: كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه:

ص: 203

سأمنع قلبي من مودّة غادر \*\*\* تعبدني خبثا بمكر مكاشر

خطبت إليه الوصل خطبة راغب \*\*\* فلا حظني زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز: و للوائح في هذا الشعر لحن من الثقل الأول.

### ألقي على غلامانه صوتا فأخذه عنه:

/أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدّثني عبد أمّ غلام الواصل قال:

دعا بنا الواصل مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال: خذوا هذا الصوت، ونحن عشرون غلاما كلنا يغني ويضرب، ثم ألقي علينا:

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد \*\*\* حسبي برّبي فلا أشكو إلى أحد

فما زال يرده حتى أخذناه عنه.

### نسبة هذا الصوت

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد \*\*\* حسبي برّبي فلا أشكو إلى أحد

أين الزمان الذي قد كنت ناعمة \*\*\* مهلة بدنوي منك يا سندي

و أسأل الله يوما منك يفرحني \*\*\* فقد كحلت جفون العين بالسهد

شوقا إليك و ما تدرين ما لقيت \*\*\* نفسي عليك و ما بالقلب من كمد

الغناء للوائح ثقيل أول بالبنصر. وفيه لعريب أيضا ثقيل أول بالوسطى.

### كان إسحاق يصح له غناءه:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني أبي قال:

كان الواصل يعرض صنعته على إسحاق، فيصلح الشيء بعد الشيء ممّا يخفى على الواصل؛ فإذا صحّحه أخرجنا وإليها وسمعناه.

### أمر مخارقا و علويه و عريب أن يعارضوا لحنه له:

حدّثنا جحظة قال حدّثني حماد بن إسحاق قال حدّثني مخارق قال:

لما صنع الواصل لحنه في:

او صنع لحنه في «سأذكر سرّبا طال ما كنت فيهم» أمرني وعلّويه و عريب أن نعارض صنّعه فيهما؛ ففعلنا و اجتهدنا ثم غتّينا. فضحك فقال: أمّا معكم أن نجد من يبغض إلينا صنّعتنا كما بغض إسحاق إلينا «أيا منشر الموتى». قال حمّاد: هذا آخر لحن صنّعه أبي. يعني الذي عارض به لحن الواصل في «أيا منشر الموتى».

ص: 204

---

1- الممكورة: المدمجة الخلق من النساء، وقيل: المستديرة الساقين. وقوله: «كأنما شفّ وجهها نرف» يريد أنها رقيقة المحاسن و كأن دمها و دم وجهها نرف. و المرأة أحسن ما تكون غب نفاسها لأنه يكون قد ذهب تهيج الدم فتصير رقيقة المحاسن.

## غناه إسحاق صوتاً فتطير به:

أخبرني جحظة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت يوماً إلى الواثق وهو مصطبح، فقال لي: غنّي يا إسحاق بحياتك عليك صوتاً غريباً لم أسمعته منك حتى أسرّ به بقيّة يومي. فكان الله أنساني الغناء كلّهُ إلا هذا الصوت:

يا دار إن كان البلى قد محاك \*\*\* فإنه يعجبني أن أراك

أبكي الذي قد كان لي مألفا \*\*\* فيك فأتي الدار من أجل ذلك

- والغناء في هذا اللحن للأبجر رمل بالوسطى عن ابن المكيّ وهو الصواب، وذكر عمرو بن بانه أنه لسليم - قال فتبينت الكراهية في وجهه، وندمت على ما فرط منّي. وتجلّد فشرب رطلاً كان في يده، وعدلت عن الصوت إلى غيره. فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه.

## وممن حكى عنه أنه صنع في شعره و شعر غيره المنتصر

### إشارة

<غناه المنتصر: > فإني ذكرت ما روي عنه أنه غنّي فيه على سوء العهدة في ذلك و ضعف الصنعة، لئلا يشدّ عن الكتاب شيء قد روي و قد تداوله الناس. فمما ذكر عنه أنه غنّي فيه:

### صوت

سقيت كأساً كشفت \*\*\* عن ناظريّ الخمر

فنشّطتني و لقد \*\*\* كنت حزينا خائرا

الشعر للمنتصر، وهو شعر ضعيف ركيك إلا أنه يغني فيه.

## كان متحلفاً في قول الشعر و متقدماً في غيره و كان يغني قبل الخلافة:

### إشارة

و حدّثني الصّوليّ عن أحمد بن يزيد المهلبّي عن أبيه قال:

كان طبع المنتصر متخلفاً في قول الشعر و كان متقدماً في كل شيء غيره؛ فكان إذا قال شعراً صنع فيه و أمر المغننين بإظهاره، و كان حسن العلم بالغناء. فلما ولي الخلافة قطع ذلك و أمر بستر ما تقدم منه. من ذلك صنعته في شعره و هو من الثقيل الأول المذموم:

سقيت كأساً كشفت \*\*\* عن ناظريّ الخمر

قال: و من شعره الذي غنى فيه و لحنه ثاني ثقيل:

### صوت

متى ترفع الأيام من وضعنه \*\*\* و ينقاد لي دهر عليّ جموح

أعلل نفسي بالرجاء و إنني \*\*\* لأغدو على ما ساءني و أروح

ص: 205

قال: وكان أبي يستجيد هذين البيتين و يستحسنهما. و نذكرها هنا شيئاً من أخبار المنتصر في هذا المعنى دون غيره أسوة ما فعلنا في نظرائه.

### أراد الشرب علانية فجاء الناس ليروه فقال شعرا ففرقوا:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني محمد بن يحيى بن أبي عبّاد قال حدّثني أبي قال:

أراد المنتصر أن يشرب في الرّفاق، فوافى الناس من كل وجه ليروه و يخدموه؛ فوقف على شاطئ دجلة و أقبل على الناس فقال:

لعمري لقد أصحرت خيلنا \*\*\* بأكناف دجلة للملعب

و الشعر «بأكناف دجلة للمصعب» و لكنّه غيرّه لأنّه تطير من ذكر المصعب -

فمن يك منّا بيت آمنة \*\*\* و من يك من غيرنا يهرب

قال: فعلم أنه يريد الخلوة بالتدما و المغنّين، فانصرفوا، فلم يبق معه إلا من يصلح للأنس و الخدمة.

### جفا يزيد المهلبى لاختصاصه بالمتوكل ثم عفا عنه و أكرمه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبى قال: كان أبي أخصّ الناس بالمنتصر، و كان يجالسه قبل مجالسته المتوكل. فدخل المتوكل يوماً على المنتصر على غفلة، فسمع كلامه فاستحسنه، فأخذه إليه و جعله في جلسائه. و كان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان، فلم يقدر على ذلك لملازمته أباه؛ فعتب عليه لتأخّره عنه على ثقة بمودّة و أنس به. فلما أفضت إليه الخلافة استأذن عليه؛ فحجبه و أمر بأن يعتقل في الدار فحبس أكثر يومه. ثم أذن له فدخل و سلّم و قبل الأرض بين يديه ثم قبل يده، فأمره بالجلوس؛ ثم التفت إلى بنان بن عمرو و قال له: غنّ، و كان العود في يده:

غدرت و لم أغدر و خنت و لم أخن \*\*\* و رمت بديلا بي و لم أتبدّل

- قال: و الشعر للمنتصر - فغنّاه بنان. و علم أبي أنه أراد بذلك فقام فقال: و الله ما اخترت/خدمة غيرك و لا صرت إليها إلا بعد إذنك. فقال: صدقت؛ إنما قلت هذا مازحا؛ أتراني أتجاوز بك حكم الله عزّ و جلّ إذ يقول: وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كَانََ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً . ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده:

ألا يا قوم قد برح الخفاء \*\*\* و بان الصبر منّي و العزاء

تعجّب صاحبي لضياح مثلي \*\*\* و ليس لداء محروم دواء

جفاني سيّد قد كان برا \*\*\* و لم أذنب فما هذا الجفاء

حللت بداره و علمت أنّي \*\*\* بدار لا يخيب بها الرجاء

فلما شاب رأسي في ذراه \*\*\* حجبت بعقب ما بعد اللّقاء (1)



فإن (2) تنأى ستور الإذن عنّا \*\*\* فما نأت المحبّة و الثناء

ص: 206

---

1- كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ما يعد الرخاء» وهو تحريف.

2- في ح: «تثني».

وإن يك كادني ظلما عدوّ \*\*\* فعند البحث ينكشف الغطاء

ألم تر أنّ بالآفاق ممّا \*\*\* جماجم حشو أقبرها الوفاء

وقد وصف الزمان لنا زياد(1) \*\*\* وقال مقالة فيها شفاء

ألا ياربّ مغموم سيحظى \*\*\* بدولتنا و مسرور يساء

أمنتصر الخلائف جدت فينا \*\*\* كما جادت على الأرض السماء

وسعت الناس عدلا فاستقاموا \*\*\* بأحكام عليهنّ الضياء

وليس يفوتنا ما عشت خير \*\*\* كفانا أن يطول لك البقاء

قال: فقال له المنتصر: والله إنك لمن ذوي ثقتي و موضع اختياري، و لك عندي الرّلفى، فطب نفسا. قال و وصلني بثلاثة آلاف دينار.

### شعر الحسين بن الضحّاك فيه:

حدّثني الصّولي قال حدّثني عون بن محمد الكنديّ قال:

لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحّاك فهنّأه بالخلافة و أنشده:

تجدّدت الدنيا بملك محمد \*\*\* فأهلا و سهلا بالزمان المجدّد

هي الدولة الغرّاء راحت و بكرت \*\*\* مشهّرة(2) بالرّشد في كل مشهد

لعمري لقد شدّت عرا الدّين بيعة \*\*\* أعزّ بها الرحمن كلّ موحد

هنتك أمير المؤمنين خلافة \*\*\* جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال: فأظهر إكرامه و السرور به، و قال له: إن في بقائك بهاء للملك، و قد ضعفت عن الحركة، فكاتبني بحاجاتك و لا تحمل على نفسك بكثرة الحركة. و وصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها دينا بلغه أنه عليه.

قال: و قال الحسين بن الضحّاك فيه و قد ركب الظهور وراءه الناس، و هو آخر شعر قاله:

ألا ليت شعري أبدر بدا \*\*\* نهارا أم الملك المنتصر

إمام تضمّن أثوابه \*\*\* على سرجه قمرا من بشر

حمى الله دولة سلطانه \*\*\* بجند القضاء و جند القدر

فلا زال ما بقيت مدّة \*\*\* يروح بها الدهر أو يبتكر

قال: و غنّى فيه بنان و عريب.

ص: 207

---

1- يريد زياد ابن أبيه و هو معروف.

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «مشمرة».

## شعر يزيد المهلبى فيه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال: أوّل قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولي الخلافة:

ليهنك ملك بالسعادة طائره \*\*\* موارد محمودة و مصادره

فأنت الذي كئنا مرجى فلم نخب \*\*\* كما يرتجى من واقع الغيب باكره

بمنتصر بالله تمّت أمورنا \*\*\* و من ينتصر بالله فالله ناصره

فأمر المنتصر عريب أن تغنيّ نشيدا في أوّل الأبيات و تجعل البسيط في البيت الأخير؛ فعملته و غنّته به.

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد قال: صلّى المنتصر بالناس في الأضحى سنة سبع و أربعين و مائتين؛ فأنشده أبي لَمّا انصرف:

ما استشرف الناس عيدا مثل عيدهم \*\*\* مع الإمام الذي بالله ينتصر

غدا بجمع كجرح الليل يقدمه \*\*\* وجه أغرّ كما يجلو الدّجى القمر

يؤمّمهم صادع بالحق أحكمه \*\*\* حزم و علم بما يأتي و ما يذر

لو خيرّ الناس فاخترأوا لأنفسهم \*\*\* أحظّ منك لما نالوه ما قدرأوا

قال: فأمر له بألف دينار، و تقدّم إلى ابن المكيّ أن يغنيّ في الأبيات.

## غناه بنان بن عمرو بشعر مروان فأمره ألا يغني في شعر آل أبي حفصة:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال حدّثني بنان بن عمرو المغنّي قال: غنّيت يوما بين يدي المنتصر:

هل تظمسون من السماء نجومها \*\*\* بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لي: إياك و أن تغنيّ بحضرتي هذا الصوت و أشباهه، فما أحبّ أن أغنّي إلا (1) في أشعار آل أبي حفصة خاصّة.

## غناء المعترّ بالله:

### إشارة

و ممن هذه سبيله في صنعة الغناء المعترّ بالله:

فإني لم أجد له منها شيئا إلا ما ذكره الصّوليّ في أخباره؛ فأنتيت بما حكاها للعلّة التي قدّمتها من أنّي كرهت أن يخلّ الكتاب بشيء قد دونه

الناس و تعارفوه. فممّا ذكر أنه غنى فيه:

## صوت

لعمري لقد أصحرت خيلنا \*\*\* بأكناف دجلة للمصعب

فمن يك متّابيت آمنّا \*\*\* و من يك من غيرنا يهرب

ص: 208

---

1- لعله: «فما أحب أن أغني في أشعار الخ» بحذف «إلا»؛ لأن هذا البيت من قصيدة مشهورة لمروان بن أبي حفصة مطلعها: طرقك زائرة  
فحي خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالتها

الشعر لعدّي بن الرّقاع. و الغناء للمعتزّ خفيف رمل. و هذه الأبيات من قصيدة لعدّي يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان و المصعب بن الزّبير بطسّوج(1) مسكن، فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق، و ذكرته الشعراء في هذه الأبيات:

لعمري لقد أصحرت خيلنا \*\*\* بأكناف دجلة للمصعب

/يهزون كلّ طويل القنا \*\*\* ة لدن و معتدل الثّعلب(2)

فداؤك أمّي و أبناؤها \*\*\* و إن شئت زدت عليها أي

و ما قلتها رهبة إنما \*\*\* يحلّ العقاب على المذنب

/إذا شئت نازلت مستقتلا \*\*\* أزاحم كالجمال الأجر

فمن يك متّابيت آمنا \*\*\* و من يك من غيرنا يهرب

ص: 209

---

1- الطسوج: القرية أو الناحية. و طسوج مسكن: بالعراق. و دير الجاثليق يقع من طسوج مسكن غربي دجلة قرب بغداد من آخر السواد و أوّل أرض تكريت.

2- الثّعلب هنا: رأس الرمح.

**نسبه:**

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عك (1) بن شعل (2) بن معاوية بن الحارث و هو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد. و أم معاوية بن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاة، و بها سموا عاملة.

و نسبه الناس إلى الرقاع، و هو جدّ جدّه، لشهرته؛ أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام.

**شاعر أموي اختص بالوليد بن عبد الملك جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة:**

و كان شاعرا مقدّما عند بني أمية مدّاحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك. و له بنت شاعرة يقال لها سلمى، ذكر ذلك ابن التّطاح. و جعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. و كان منزله بدمشق. و هو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم. و قد تعرّض لجرير و ناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك، ثم لم تتمّ بينهما مهاجاة، إلا أنّ جريرا قد هجاه تعريضا في قصيدته:

حيّ الهدملة (3) من ذات المواعيس

و لم يصرّح لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه و أجمه و حمله على ظهره، فلم يصرّح بهجائه.

**ما جرى بينه و بين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك:**

أخبرني أبو خليفة إجازة قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال:

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك و هو خليفة و عنده عدي بن الرقاع العامليّ. فقال الوليد لجرير: أ تعرف هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. فقال الوليد: /هذا عدي بن الرقاع. فقال جرير: فشرّ الثياب الرقاع، قال: ممّن هو؟ قال: العامليّ. فقال جرير: هي التي يقول [فيها] الله عزّ و جلّ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية. ثم قال:

يقصّر باع العامليّ عن الندى \*\*\* و لكنّ أير العامليّ طويل

فقال له عدي بن الرقاع:

أ أمك كانت أخبرتك بطوله \*\*\* أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا! بل أدري كيف أقول. فوثب العامليّ إلى رجل الوليد فقبتها و قال: أجرني منه. فقال الوليد لجرير: لئن شتمته لأسرجتك و لألجمتك حتى يركبك فيعيّرك الشعراء بذلك. فكنى جرير عن اسمه فقال:

- 1- كذا في الأصول. وفي شرح «القاموس» مادة (رقع): «عدي». وفي «المقتضب» لياقوت (ص 79): «عدة».
- 2- كذا في شرح «القاموس» و«الاشتقاق» لابن دريد و«المقتضب». وفي الأصول: «شغل» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.
- 3- الهدملة و المواعيس: موضعان.



إني إذا الشاعر المغرور حربني \*\*\* جار لقبر علي مزان (1) مر موسى

قد كان أشوس آباء فوزثنا \*\*\* شغبا على الناس في أبنائه الشوس (2)

أقصر فإن نزارا لن يفاضلها (3) \*\*\* فرع لئيم وأصل غير مغروس

و ابن اللبون إذا ما لزي في قرن \*\*\* لم يستطع صولة البزل القناعيس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة:

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع العاملي. فقال له الوليد: أتعرف هذا؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا ابن الرقاع. قال فشر الثياب الرقاع، فممن هو؟ قال: من عاملة. قال: أ من التي قال الله تعالى فيها: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً!. فقال الوليد: والله ليركبك! للشاعرا و مادحنا و الرائي لأمواتنا تقول هذه المقالة!! يا غلام ياكاف (4) و لجام. فقام إليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فأعفاه. فقال: والله لئن هجوته لأفعلنّ و لأفعلنّ. فلم يصرح بهجائه و عرض، فقال قصيدته التي أولها:

حي الهدملة من ذات المواعيس

و قال فيها يعرض به:

قد جرّبت عركتي في كلّ معترك \*\*\* غلب الأسود فما بال الصنغابيس (5)

### فضل جرير عليه كثيرا في مجلس بعض الخلفاء:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال:

ذكر كثير وعدي بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية، فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جرير. فقال جرير: لقد قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه؛ ثم أنشد قول كثير:

أ أن زمّ أجمال و فارق جيرة \*\*\* و صاح غراب البين أنت حزين

قال: فحلف الخليفة لئن كان عدي بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجنّ جريرا و ليلجمته و ليركبنّ عدي بن الرقاع على ظهره. فكتب إلى واليه بالمدينة: إذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول:

أ أن زمّ أجمال و فارق جيرة \*\*\* و صاح غراب البين أنت حزين

و عن نسب ابن الرقاع. فلما فرغ الوالي من خطبته قال: إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أسألكم من الذي يقول:

أ أن زمّ أجمال و فارق جيرة

- 1- أراد قبر تميم بن مر يمّران على أربع مراحل من مكة إلى البصرة. و حربني: أغضبني، يقال: منه حرب الرجل يحرب حربا (من باب فرح).
- 2- الشوس (بالتحريك): التكبر و النظر بمؤخر العين.
- 3- كذا في «ديوانه» المخطوط. وفي أكثر الأصول: «لن يفاخركم». وفي س: «لن يفاخرهم».
- 4- الإكاف: برذعة الحمام.
- 5- الغلب: جمع أغلب و هو الغليظ الرقبة. و الضغاييس: جمع ضغبوس و هو الضعيف.

أقال: فابتدروا من كل وجه يقولون: كثير كثير. ثم قال: وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرّقاع؛ فقالوا: لا ندري؛ حتى قام أعرابي من مؤخر المسجد فقال: هو من عاملة.

### نقد محمد بن المنجم بيتا من شعره:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد بن المنجم: ما أحد ذكر لي فأحببت أن أراه فإذا رأيته أمرت بصفعه إلا عديّ بن الرّقاع. قلت: ولم ذلك؟ قال: لقوله:

وعلمت حتى ما أسائل عالما\*\*\* عن علم واحدة لكي أزدادها

فكنت أعرض عليه أصناف العلوم، فكلما مرّ به شيء لا يحسنه أمرت بصفعه.

### جاءه شعراء ليعارضوه فردت عليهم بنته فأفحمتهم:

حدّثني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدّثنا عبد الله بن مسلم قال:

كان عديّ بن الرّقاع ينزل بالشام، وكانت له بنت تقول الشعر. فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه(1) وكان غائبا؛ فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور وعيدهم، فخرجت إليهم وأنشأت تقول:

تجمّعتن من كل أوب وبلدة\*\*\* على واحد لا زلتن قرن واحد

فأفحمتهم:

### كان من أوصاف الشعراء للمطية:

وقال عبد الله بن مسلم:

ومّا ينفرد به ويقدم فيه وصف المطية؛ فإنه كان من أوصاف الشعراء لها.

### استحسن أبو عمرو شعره:

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا محمد بن عبّاد بن موسى قال: كنت عند أبي عمرو أعرض أو يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عديّ بن الرّقاع، وقرأت أو قرأ هذه الأبيات:

/

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا(2)\*\*\* فيه المشيب لزرت أمّ القاسم

أو كأنها وسط النساء أعارها\*\*\* عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت \*\*\* في عينه سنة و ليس بنائم

فقال أبو عمرو: أحسن و الله!. فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابي كأنه مدني: أما و الله لو رأيت مشبوحا بين أربعة و قضبان الدفلي (3) تأخذه لكنت أشد له استحسانا. يعني إذا كان يغني به على العود.

ص: 212

---

1- ماتته في الشعر: عارضه.

2- عسا: اشتد.

3- الدفلي: نبت مزهره كالورد الأحمر و حملة كالخروب

إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد عن عليّ بن المغيرة قال:

كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدّي بن الرّقاع:

وسنان أقصده النّعاس فرنّقت \*\*\* في عينه سنة وليس بنائم

جدّا ويقول: ما قال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر. وفي هذا الشعر غناء، نسبته:

صوت

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا \*\*\* فيه المشيب لزرت أمّ القاسم

وكانّها وسط النساء أعارها \*\*\* عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النّعاس فرنّقت \*\*\* في عينه سنة وليس بنائم

ألم على طلل عفا متقادماً \*\*\* بين الذّئب (1) وبين غيب النّاعم

اعروضه من الكامل. الجاذر: جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشيّة. و جاسم: موضع. ويروى في هذا الشعر «عاسم» مكان «جاسم». و الوسنان: النائم، و الوسن النوم، الواحدة منه سنة. و التّرنيق: الدتو من الشيء يريد أن يفعل، يقال: رنّقت العقاب لصيدها إذا دنت منه، و ترنيقها أيضا أن تقصّر عن الخفقان بجناحيها. و يقال: طير مرّقة إذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع و مدّت أجنحتها فلم تخفق و ترجّحت. و يقال للقوم إذا قصّروا في سيرهم، و للسابح إذا قصّر في الخفق بيديه ورجليه: قد رنّقوا ترنيقا. الشعر لعدّي بن الرّقاع. و الغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، و فيه ثقيل أوّل بالبنصر ينسب إليه أيضا، و ذكر الهشاميّ أنه من منحول يحيى بن المكّي إليه.

استحسن أبو عمرو شعره و استحسن مدني الغناء به:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني محمد بن عبد الله المعروف بالحنزبل عن عمرو بن أبي عمرو قال:

كنت عند أبي و رجل يقرأ عليه شعر عدّي بن الرّقاع. فلما قرأ عليه القصيدة التي يقول فيها:

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا \*\*\* فيه المشيب لزرت أمّ القاسم

قال أبي: أحسن والله عديّ بن الرّقاع! قال: وعنده شيخ مدنيّ جالس، فقال الشيخ: والله لئن كان عديّ أحسن لما أساء أبو عبّاد. قال أبي: ومن هو أبو عبّاد؟ قال: معبد. والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشدّ واستحسانك له أكثر. فجعل أبي يضحك.

ص: 213

---

1- كذا في «معجم البلدان» في الكلام عن الذؤيب وغيب الناعم. وفي الأصول: «الركيك» وهو تحريف. والذؤيب: ماء بنجد لبني دهمان بن نصر بن معاوية. وذكر ياقوت أن غيب الناعم موضع في شعر عدي بن الرقاع، وذكر البيت.

## مدح عبيدة بن عبد الرحمن حين عزله الوليد فجفاه الوليد ثم رضي عنه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال:

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردنّ و ضربه و حلّقه و أقامه للناس و قال للمتوكّلين به: من أتاه متوجّعا و أثنى عليه فأتوني به. فأتى عدّي بن الرّقاع، و كان عبيدة إليه محسنا، فوقف عليه و أنشأ يقول:

فما عزلوك مسبوفا و لكن \*\*\* إلى الخيرات سبّاقا جوادا

و كنت أخي و ما ولدتك أمّي \*\*\* وصولا باذلا لي مسترادا

و قد هيضت لنكبتك القدامى \*\*\* كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكّلون به إليه، فأدخلوه إلى الوليد و أخبروه بما جرى. فتغيّظ عليه الوليد و قال له: أتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت! فقال: يا أمير المؤمنين، إنه كان إليّ محسنا، و لي مؤثرا، و بي بزا؛ ففي أيّ وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم!. فقال: صدقت و كرمت! فقد عفوت عنك و عنه لك! فخذ و انصرف. فانصرف به إلى منزله.

## عدّه جرير أنسب الشعراء لشعر له:

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني أحمد بن يحيى ثعلب قال: قال نوح بن جرير لأبيه: يا أبت، من أنسب الشعراء؟ قال له: أتعني ما قلت؟ قال: إنّي لست أريد من شعرك إنما أريد من شعر غيرك. قال: ابن الرّقاع في قوله:

لولا الحباء و أنّ رأسي قد عسا \*\*\* فيه المشيب لزرت أمّ القاسم

الثلاثة الأبيات. ثم قال لي: ما كان يبالي أن لم يقل بعدها شيئا.

## عجب جرير من توفيقه في تشبيهه دقيق:

أخبرني الحسن بن عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ قال:

قال جرير: سمعت عدّي بن الرّقاع ينشد:

ترجي أغنّ كأنّ إبرة روقه (1)

/فرحمته من هذا التشبيه فقلت: بأيّ شيء يشبّهه ترى! فلما قال:

قلم أصاب من الدّواة مدادها

رحمت نفسي منه

## تابع روح بن زباع ثم خالفه و تابع نائل بن قيس في نسبهم:

أخبرني اليزيديّ قال حدّثني عمّي عبید اللّٰه عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال:

مال روح بن زباع الجذاميّ إلى يزيد بن معاوية لَمَّا فصل بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين، ألحقنا

ص: 214

---

1- الروق: القرن.



ياخوتنا من معدّ فإننا معدّيون، والله ما نحن من قصب الشام ولا من زعاف(1) اليمن. فقال يزيد: إن أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت. فبلغ ذلك عدّي بن الرّقاع فقال:

إنّا رضينا وإن غابت جماعتنا\*\*\* ما قال سيّدنا روح بن زنباع

يرعى ثمانين ألفا كان مثلهم\*\*\* ممّا يخالف أحيانا على الرّاعي

قال: فبلغ ذلك نائل بن قيس الجذاميّ، فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة في الجمعة الثانية. فلما قام يزيد على المنبر، وثب فقال: أين الغادر الكاذب روح بن زنباع؟! فأشاروا إلى مجلسه. فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال:

يا أمير المؤمنين، قد بلغني ما قال لك هذا، وما نعرف شيئا منه ولا نقرّ به، ولكنّا قوم من قحطان يسعنا ما يسعهم ويعجز عتّا ما يعجز عنهم. فأمسك روح ورجع عن رأيه. فقال عدّي بن الرّقاع في ذلك:

أضلال ليل ساقط أكنافه\*\*\* في الناس أعذر أم ضلال نهار

قحطان والدنا الذي ندعى له\*\*\* وأبو خزيمة خندف بن نزار

/أنبيع والدنا الذي ندعى له\*\*\* بأبي معاشر غائب متواري

تلك التجارة لا زكاء لمثلها\*\*\* ذهب بآنك(2) وإبار

/فقال له يزيد: غيّرت يا ابن الرّقاع. قال: إنّ نائلا والله عليّ أعزّهما سخطا، وأنصحهما لي ولعشيرتي. قال أبو عبيدة: الإبار: جمع إبرة.

### ما كان بينه وبين ابن سريج في حضرة الوليد بن عبد الملك:

#### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم:

أن الأحوص وابن سريج قدما المدينة(3)، فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما، وقد قدم عدّي بن الرّقاع وكانت هذه حاله، فنزل عليهما. فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الأحاديث؛ فقال عدّي بن الرّقاع لابن سريج: والله لخروجنا كان إلى أمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بني نوفل. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك توشك أن تلهينا فتشغلنا عمّا قصدنا له. فقال له ابن سريج: أو قلّة شكر أيضا! فغضب عدّي وقال:

أنك لتمنّ علينا أن نزلنا عليك؛ وإني أعاهد الله ألاّ يظلّني وإياك سقف إلا أن يكون بحضرة أمير المؤمنين. وخرج من عندهما. وقدم الوليد من باديته فأذن لهما فدخلوا. وبلغه خبر ابن الرّقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج؛ فأمر بادن سريج فأخفي(4) في بيت ودعا بعدّي فأدخله؛ فأنشده قصيدة امتدحه بها. فلما فرغ، أو ما إلى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدّي بن الرّقاع يمدح الوليد:

- 
- 1- كذا في الأصول: ولعله «من رعان اليمن» أي جبالها أو «من زعانف اليمن».
  - 2- الآتك: الرصاص.
  - 3- كذا في الأصول. والأحرى أن تكون «دمشق» إذ المعروف أن دمشق كانت عاصمة ملك بني أمية التي كان يقصد إليها الرّواد و الوافدون وبها ينزلون.
  - 4- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «فأدخل».
  - 5- اعتادها: أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها. و شمل: عم. و الأبلاد: الآثار.

افطرب عدديّ وقال: لا والله ما سمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قَطّ ولا ظننت أن يكون مثله طيباً وحسناً. ولو لا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجنّ. أياذن لي أمير المؤمنين أن أقول؟ قال: قل. قال: مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث إلى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فيقال: ابن سريج المغتبي مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه! فضحك ثم قال للخادم: أخرجه فخرج. فلما رآه عدديّ أطرق خجلاً ثم قال: المعذرة إلى الله وإليك يا أخي، فما ظننت أنك بهذه المنزلة، وإنك لحقيق أن تحتل على كل هفوة وخطيئة. فأمر لهم الوليد بمال سوّى بينهم فيه، ونادمهم يومئذ إلى الليل.

نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر و سائر ما مضى في أخبار عددي قبله من الأشعار التي فيها غناء:

## صوت

عرف الدار توهمًا فاعتادها \*\*\* من بعد ما شمل البلى أبلادها

إلا رواكد كلهن قد اصطلى \*\*\* حمراء أشعل أهلها إيقادها

عروضه من الكامل. الشعر لعدديّ بن الرّقاع. والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق.

## أفحمة كثير في حضرة الوليد بن عبد الملك:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عدديّ قال:

أنشد عدديّ بن الرّقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أولها:

عرف الديار توهمًا فاعتادها

وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدديّ أنه يطعن على شعره ويقول: هذا شعر حجازيّ مقرر إذا أصابه قرّ الشام جمد و هلك. فأنشده إيّاها حتى أتى على قوله:

/

وقصيدة قد بتّ أجمع بينها \*\*\* حتى أقوم ميلها و سنادها(1)

فقال له كثير: لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج إلى أن تقومها. ثم أنشد:

نظر المثقف في كعوب قناته \*\*\* حتى يقيم ثقافه منأدها

فقال له كثير: لا جرم أنّ الأيام إذا تناولت عليها عادت عوجاء، ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف أجود لها.

ثم أنشد:

و علمت حتى ما أسائل واحدا \*\*\* عن علم واحدة لكي أزدادها

فقال كثير: كذبت وربّ البيت الحرام! فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك. و ما كنت قطّ أحمق منك الآن حيث نظرتّ هذا بنفسك. فضحك الوليد و من حضر، و قطع بعديّ بن الرّقاء حتى ما نطق.

ص: 216

---

1- يريد بالسناد هنا عيبا في الشعر. و السناد في اصطلاح العروضيين هو اختلاف الحرف الذي قبل الرفع بالفتح و الكسر. و الرفع هو حرف اللين الذي قبل الروي. (انظر الكلام عليه في «العقد الفريد» ج 3 ص 222-223 طبع بولاق، و «اللسان» مادة «سند»).

شعره في جارية يهواها:

إشارة

حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني عليّ بن محمد بن نصر(1) قال حدّثني جدّي حمدون بن إسماعيل قال:

اصطبح المعتزّ في يوم ثلاثاء و نحن بين يديه ثم وثب فدخل، و اعترضته جارية كان يحبّها و لم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبّلها و خرج؛ فحدّثني بما كان و أنشدني لنفسه في ذلك:

صوت

إني قمرك يا سؤلي و يا أملي \*\*\* أمرا مطاعا بلا مطل و لا علل

حتّى متى يا حبيب النفس تمطلني \*\*\* و قد قمرك(2) مرّات فلم تف لي

يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره \*\*\* إذ زارني فيه من أهوي على عجل

فلم أتل منه شيئا غير قبلته \*\*\* و كان ذلك عند أعظم التّل

قال: و عمل فيه لحن خفيف و شربنا عليه سائر يومنا. الغناء في هذه الأبيات لعريب رمل عن الهشاميّ. ولأبي العبيس في الثالث و الرابع هزج.

طارحه بنان المغني في بيت من الشعر و تغنى فيه:

إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال:

كان المعتزّ يشرب على بستان مملوء من التّمّام(3) و بين التّمّام شقائق النعمان، فدخل إليه يونس بن بغا و عليه قباء أخضر؛ فقال المعتزّ:

صوت

شبهت حمرة خدّه في ثوبه \*\*\* بشقائق النعمان في التّمّام

ثم قال: أجزوا. فابتدر بنان المغني، و كان ربما عبث بالبيت بعد البيت، فقال:

و القد منه إذا بدا في قرطق(4)\*\*\* كالغصن في لين و حسن قوام

فقال له المعتز: فغنّ فيه الآن، فعمل فيه لحننا. لحن بنان في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني و هو الماخوري.

ص: 217

---

1- في الأصول: «محمد بن علي بن نصر». و قد تقدّم هذا الاسم غير مرة كما أثبتناه.

2- كذا في أ، م. و في سائر الأصول: «قصدتك».

3- النمام: نبت ورقة كالسذاب عطري قوي الرائحة. سمي بذلك لسطوع رائحته.

4- القرطق: قباء ذو طاق واحد (معرب).

## أخبر بوفاة أم يونس بن بغا ففتر المجلس ثم عاد أحسن ما كان:

### إشارة

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني محمد بن يحيى بن أبي عبّاد قال حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال:

شرب المعتزّ و يونس بن بغا بين يديه يسقيه و الجلساء و المغنّون بين يديه و قد أعدّ الخلع و الجوائز، إذ دخل بغا فقال: يا أمير المؤمنين، /والدة عبدك يونس في الموت و هي تحبّ أن تراه؛ فأذن له فخرج. و فتر المعتزّ و نعس بعده، و قام الجلساء و تفرّق المغنّون، إلى أن صلّيت المغرب، و عاد المعتزّ إلى مجلسه، و دخل يونس و بين يديه الشموع. فلما رآه المعتزّ دعا برطل فشربه و سقى يونس رطلا و غنّاه المغنّون، و عاد المجلس أحسن ما كان؛ فقال المعتزّ:

### صوت

تغيب فلا أفرح \*\*\* فليتك ما تبرح

وإن جئت عدّبتني \*\*\* بأنك لا تسمح

فأصبحت ما بين ذي \*\*\* ن لي كبد تجرح

على ذاك يا سيّدي \*\*\* دنوك لي أصلح

ثم قال: غنّوا فيه، فجعلوا يفكّرون. فقال المعتزّ لسليمان بن القصار الطنبوريّ: ويلك! ألحان الطنبور أملح و أخفّ فغنّ فيه أنت؛ فغنّى فيه لحنًا؛ فدفع إليه دنانير/الخريطة و هي مائة دينار مكّيّة و مائتان مكتوب على كلّ دينار منها «ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة(1) أمير المؤمنين المعتزّ بالله» ثم دعا بالخلع و الجوائز لسائر الناس، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس.

لحن سليمان بن القصار في هذه الأبيات رمل مطلق.

### لما قتل بغا هنأه الناس بالظفر:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن عبد السميع الهاشميّ قال حدّثني أبي قال:

لما قتل بغا(2) دخلنا فهنأنا المعتزّ بالظفر، فاصطبح و معه يونس بن بغا، و ما رأينا قطّ وجهين اجتماعا أحسن من وجهيهما. فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر، ثم خرج علينا المعتزّ فقال:

ما إن ترى منظرا إن شئتة حسنا \*\*\* إلاّ صريعا يهادى(3) بين سكرين

سكر الشراب و سكر من هوى رشأ \*\*\* تخاله و الذي يهواه غصنين

1- لعله: «لخريطة أمير المؤمنين» أي ضربت لخزائنه الخاصة.

2- هو أحد قواد الأتراك المبرزين وقد اشترك في قتل المتوكل بدسياسة من ابنه المنتصر، وكان يتولى الحرس ليلة قتل فسهل للقتلة الدخول للقصر. خدم عدّة خلفاء في الدولة العباسية. و جفاه المعتز فوكل به وليدا المغربي فقتله غيلة و حمل رأسه إليه، فوهبه عشرة آلاف دينار و خلع عليه خلعة، و نصب رأسه بسامرا ثم ببغداد. (راجع الطبري القسم الثالث ص 1458-1461، 1694 - 1497).

3- جاء فلان يهادي بين اثنين مهادة (بالبناء للمفعول): جاء يتمايل.



ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنّين.

## قصة المعتز و يونس بن بغا مع ديراني:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراسانيّ قال حدّثني الفضل بن العباس(1) بن المأمون قال:

كنت مع المعتزّ في الصيد، فانقطع عن الموكب وأنا و يونس بن بغا معه، ونحن بقرب قنطرة(2) و صيف، وكان هناك دير فيه ديرانيّ يعرفني وأعرفه، نظيف ظريف مليح الأدب و اللفظ. فشكا المعتزّ العطش. فقلت: يا أمير المؤمنين، في هذا الدير ديرانيّ أعرفه خفيف الروح لا- يخلو من ماء بارد، أفترى أن نميل إليه؟ قال نعم. فجنّاه فأخرج لنا ماء بارداً، وسألني عن المعتزّ و يونس فقلت: فتیان من أبناء الجند؛ فقال: بل مفلتان من حور الجنّة.

فقلت له: هذا ليس في دينك. فقال: هو الآن في ديني. فضحك المعتزّ. فقال لي الديرانيّ: أ تأكلون شيئاً؟ قلت نعم. فأخرج شطيريات و خبزاً و إداما نظيفاً، فأكلنا أطيب أكل، و جاءنا بأطراف(3) أشنان. فاستظرفه المعتزّ و قال لي:

قل له فيما بينك وبينه: من تحبّ أن يكون معك من هذين لا يفارقك. فقلت له، فقال: «كلاهما(4) و تمرا».

فضحك المعتزّ حتى مال على حائط الدير. فقلت للديرانيّ: لا بدّ من أن تختار. فقال: الاختيار واللّه في هذا دمار، و ما خلق اللّه عقلاً يميّز بين هذين. ولحقهما الموكب، فارتاع الديرانيّ. /فقال له المعتزّ: بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه، فإنّي لمن ثمّ مولى و لمن هاهنا صديق. فمزحنا ساعة؛ ثم أمر له بخمسمائة(5) ألف درهم. فقال(6): واللّه ما أقبلها إلا على شرط. قال: و ما هو؟ قال: يجيب/أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد. قال: ذلك لك. فاتّعدنا ليوم جنّاه فيه، فلم يبق غاية، و أقام للموكب كلّ ما احتاج إليه، و جاءنا بأولاد النصارى يخدموننا. و وصله المعتزّ يومئذ صلة سنّية؛ و لم يزل يعتاده و يقيم عنده.

**ولي الخلافة و له سبع عشرة سنة، و شعره في ذلك:**

## إشارة

حدّثني الصّوليّ قال حدّثنا عبد اللّه بن المعتزّ قال:

بويع للمعتزّ بالخلافة و له سبع عشرة سنة كاملة و أشهر. فلما انقضت البيعة قال:

توحّدني الرحمن بالعزّ و العلا\*\*\* فأصبحت فوق العالمين أميراً

ص: 219

1- كذا في «مسالك الأبصار» (ح 1 ص 282 طبع دار الكتب المصرية) و «معجم البلدان» في كلامهما عن دير مرمار - وفي «معجم البلدان»: «دير مرماري» بياء - وفي الأصول: «العباس بن المفضل بن المأمون». و ذكر اليعقوبي في تاريخه أن المأمون خلف من الولد

الذكور ستة عشر و ذكر منهم «العباس» و «الفضل».

2- كذا في ج و «مسالك الأبصار». و في سائر الأصول: منظره وصيف».

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «بأظرف إنسان» و هو تحريف.

4- في «مسالك الأبصار»: «فقال: كلاهما» بدون «و تمرا». و «كلاهما و تمرا» مثل قائله عمرو بن حمران و قد مر به رجل أضر به العطش و السغوب و بين يديه زيد و تامك و تمر. فقال له الرجل: أطمعني من هذا الزبد و التامك. فقال عمرو: «نعم كلاهما و تمرا» فصارت مثلا في زيادة الإكرام. أي لك كلاهما و أزيد تمرا. و يروي «كليهما و تمرا» بالنصب على تقدير فعل محذوف أي أطمعك.

5- في «مسالك الأبصار»: «بخمسين ألف درهم».

6- في الأصول: «فقبلها فقال... إلخ» بزيادة كلمة «فقبلها». و ظاهر أنها من زيادات النسخ، إذ يابأها سياق الكلام، و ليست موجودة في «مسالك الأبصار».

هكذا ذكر الصّوليّ في قافية الشعر. ووجدته في أغاني بنان مرفوع القافية، وله فيه صنعة. ولعلّ المعتزّ قال البيت، فأضاف بنان إليه آخر و جعل المخاطبة عن نفسه للمعتزّ فقال:

### صوت

توحّدك الرحمن بالعز و العلا \*\*\* فأنت على كل الأنام أمير

تقاتل عنك التّرك و الخزر كلّها \*\*\* كأنّهم أسد لهم زئير

الغناء لبنان [لحنان(1)] خفيف ثقيل و خفيف رمل. و مما قاله المعتزّ و غنّى فيه قوله - ذكر الصّوليّ أن عبد الله بن المعتزّ أنشده إياه لأبيه - :

### صوت

الأحيّ الحبيب فدته نفسي \*\*\* بكأس من مدامة خانقينا(2)

فأنيّ قد بقيت مع الليالي \*\*\* أقاسي الهمّ في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل، و لبنان هزج.

او ممّن ذكر أن له صنعة من الخلفاء المعتمد.

### غناء المعتمد:

قال محمد بن يحيى الصّوليّ ذكر عبد الله بن المعتزّ عن القاسم بن زرور أن المعتمد ألقى عليه لحننا صنعه في هذا الشعر و هو:

ليس الشّفيح الذي يأتيك مؤتورا \*\*\* مثل الشّفيح الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق. و الغناء للمعتمد، و لحنه فيه خفيف ثقيل. هذه حكاية الصّوليّ. وفي غناء عريب: لها في هذا البيت خفيف ثقيل. و لا أعلم لمن هو منهما على صحة، إلا أنّ المشهور في أيدي الناس أنه لعريب. و لم أسمع للمعتمد غناء إلا من هذه الجهة التي ذكرتها.

ص: 220

1- زيادة عن ح.

2- خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد.

## إشارة

لأن أخباره كثيرة جداً، فكرهت أن أثبتها هاهنا في غناء مشكوك فيه، فذكرت نسبه و خبره في هذا الشعر خاصة، و أخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه

## نسبه:

الفرزدق لقب غلب عليه. و اسمه هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك [بن حنظلة بن مالك] بن زيد مناة بن تميم.

## هو و جرير و الأخطل أشعر طبقات الإسلاميين:

و هو و جرير و الأخطل أشعر/طبقات الإسلاميين و المقدم في الطبقة الأولى منهم. و أخباره تذكر مفردة في موضع آخر يتسع لها، و نذكر هاهنا في هذا المعنى. فأخبرني خبره في ذلك جماعة. فممن أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، و أخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، و أخبرني به محمد ابن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة و ابن الأعرابي، قال عمر بن شبة خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي:

## حديث الفرزدق و النوار و ذمه بني قيس و زهيرا و بني أم النسير لمعاونتهم إياها:

أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبآن، و أمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة، فخاصم الفرزدق امرأته النوار إلى ابن الزبير. هكذا ذكر محمد بن يحيى و لم يذكر السبب في الخصومة، و ذكرها عمر بن شبة و لم يروها عن أحد، و ذكرها ابن حبيب عن أصحابه، و ذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة: أن رجلا من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية، فرضيته و جعلت أمرها إلى الفرزدق. فقال لها: أشهدي لي بذلك على نفسك شهودا ففعلت، و اجتمع الناس لذلك. فتكلم الفرزدق ثم قال: اشهدوا أنني قد تزوجتها و أصدقتها كذا و كذا، فأنا ابن عمها/و أحق بها. فبلغ ذلك النوار فأبته و استترت من الفرزدق و جزعت و لجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري. فقال فيها:

بني عاصم لا تلجنوها فإنكم \*\*\* ملاجئ للسوءات دسم العمائم (1)

بني عاصم لو كان حيا أبوكم \*\*\* للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا: و الله لئن زدت على هذين البيتين لتقتلنك غيلة. فنافرته إلى عبد الله بن الزبير و أرادت الخروج إليه؛ فتحامى الناس كراءها. ثم إن رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة و قوما يعرفون ببني أم النسير أكروها؛ فقال الفرزدق:

1- دسمت عمائمهم، أي وسخت وقذرت.

ولو لا أن تقول بنو عديّ \*\*\* أليست أمّ حنظلة التّوار

أتتكم يا بني ملكان عنيّ \*\*\* قواف لا تقسمها (1) التّجار

يعني بالتّوار هاهنا بنت جلّ (2) بن عديّ بن عبد مناة وهي أمّ حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي إحدى جدّاته. وقال فيها أيضا:

سرى بالتّوار عوهجيّ (3) يسوقه \*\*\* عبيد قصير الشّبر (4) نائي الأقارب

تؤمّ بلاد الأمن دائبة السّرى \*\*\* إلى خير وال من لؤيّ بن غالب

فدونك عرس (5) تبتغي نقض عقدتي \*\*\* وإبطال حقّي باليمين الكواذب

/وقال أيضا:

ولو لا أنّ أمّي من عديّ \*\*\* وأنّي كاره سخط الرّباب

إذا لآتى الدواهي (6) من قريب \*\*\* جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بني ملكان منيّ \*\*\* بجيش غير منتظر الإياب (7)

وقال لزهير أيضا:

لبس العباء يحمله زهير \*\*\* على أعجاز صرّمته (8) نوار

لقد أهدت وليدتنا إليكم \*\*\* عوائر (9) لا تقسمها التّجار

وقال لبني أمّ التّسير:

لعمري لقد أردى التّوار و ساقها \*\*\* إلى الغور أحلام خفاف عقولها

أطاعت بني أمّ التّسير فأصبحت \*\*\* على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت منيّ التّوار الذي ارتضى \*\*\* به قبلها الأزواج خاب رحيلها

ص: 222

1- لعله يريد أن التّجار يروونها كلها في رحلاتهم لا يتقصون منها شيئا لجودتها، فلا يختارون بعضها دون بعض لأنها كلها جيدة مختارة.

2- كذا في «شرح القاموس» مادة «جلل» و «النقائض» ص 804 وفي الأصول: «حل» بالحاء المهملة وهو تصحيف.

3- عوهجي: طويل العنق. يريد جملا.

4- كذا في أم، م: و «النقائض». وقصير الشير: متقارب الخطو. ونائي الأقارب: غريب بعيد عن أهله. وفي سائر الأصول: «السير» بالسين

المهملة و هو تصحيف.

5- كذا في «النقائض»، وقد ورد فيها البيت هكذا: فدونك عرسي تبغني نقض عهدي و إبطال حقي بالمنى و الأكاذب و في الأصول: «فدونك أرسا» و هو تحريف.

6- كذا في «النقائض». و في الأصول: «الزواهر» و هو تحريف.

7- لعله يريد أنه يغزو و يحتل فلا يعود و لا ينتظر إياه.

8- الصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

9- عواثر: سوائر. يريد قصائده.

وإن امرأ أمسى تحبب زوجتي \*\*\* كماش إلى أسد الشرى يستيلها(1)

و من دون أبوال الأسود بسالة \*\*\* و بسطة أيد يمنع الضيم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم \*\*\* بتأويل ما أوصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فإنها \*\*\* مولعة يوهي الحجارة قيلها

**استشفعت النوار إلى ابن الزبير امرأته فاستشفع هو بابنه حمزة:**

**إشارة**

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبّان، و استشفعت بها إلى زوجها عبد الله. و انضمّ الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير، و أمّه بنت منظور هذه، و مدحه فقال:

/

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي \*\*\* إن المنوّه باسمه الموثوق

الآيات. و قال فيه أيضا:

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرّضت(2) \*\*\* أنصاؤه بمكان غير ممطور

فأنت أحرى قريش أن تكون لها \*\*\* و أنت بين أبي بكر و منظور

بين الحواريّ و الصّديق في شعب \*\*\* نبتن في طيب الإسلام و الخير

هذه الآيات كلّها من رواية أبي زيد خاصّة. قالوا جميعا: و قال في التّوار:

هلمّي لابن عمّك لا تكوني \*\*\* كمختار على الفرس الحمارا

و قال فيها أيضا:

تخاصمني التّوار و غاب فيها \*\*\* كراس الصّب يلتمس الجرادا

قال أبو زيد في خبره خاصّة: فجعل أمر الفرزدق يضعف و أمر التّوار يقوى. و قال الفرزدق:

أمّا بنوه(3) فلم تقبل شفاعتهم \*\*\* و شفعت بنت منظور بن زبّانا



ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتذرا \*\*\* مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

- غنّت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل أول بالبنصر - فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال: إن شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجوننا أبدا، وإن شئت سيّرته إلى بلاد العدو. فقالت: ما أريد واحدة منهما. قال: فإنه ابن عمّك و هو فيك راغب، أفأزوجه إياك؟ قالت نعم. فزوجه إياها. فكان الفرزدق يقول: خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين.

ص: 223

- 
- 1- كذا في ج: و «اللسان» مادة «بول» أي يأخذ بولها في يده. وفي الأصول: «يستغليها» بالغين المعجمة، و هو تحريف.
  - 2- كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «عرضت» بالعين المهملة. و غرض بالمكان: مل و ضجر. و الأثناء: جمع نضو و هو المهزول من الإبل.
  - 3- كذا في ج و «النقائض». وفي سائر الأصول: «بنوك».

## هدده ابن الزبير وغيره جلاء قومه تميم عن البيت فقال في ذلك شعرا:

أخبرني أحمد قال حدثني عمرو بن شبة قال قال عثمان بن سليمان:

شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه، فأشفق من ذلك و تعرض لابن الزبير بكلام أغضبه، وكان ابن الزبير حديدا. فقال له ابن الزبير: أيا ألام الناس! و هل أنت و قومك إلا جالية العرب! و أمر به/فأقيم. و أقبل علينا فقال: إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة و خمسين سنة فاستلبوه؛ و أجمعت العرب عليها لما انتهكت ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أرض تهامة. فلما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال:

هيه! أيعيرنا ابن الزبير جلاءنا(1) عن البيت! اسمع! ثم قال:

فإن تغضب قريش ثم تغضب \*\*\* فإن الأرض ترعاها(2) تميم

هم عدد النجوم و كل حيي \*\*\* سواهم لا تعد لهم نجوم

فلو لا بنت(3) مر من نزار \*\*\* لما صحح المنابت و الأديم

بها كثر العديد و طاب منكم \*\*\* و غيركم أحد(4) الریش هيم

فمهلا عن تذلل من عززتم \*\*\* بخولته و عز به الحميم

أعبد الله مهلا عن أذاتي \*\*\* فإني لا الضعيف و لا السئوم

و لكتي صفاة لم تؤبس(5) \*\*\* تزل الطير عنها و العصوم(6)

/أنا ابن العافر الخور(7) الصفايا \*\*\* بصوار(8) حيث فتحت العكوم(9)

و ذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال: إنما حكمت علي بهذا لأفارقها فثب عليها؛ و أمر به فأقيم، و قال له ما قال في بني تميم. قال: ثم خرج عبد الله بن الزبير إلى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة و قد بلغته أبياته التي قالها، فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يذقها، ثم قال:

ص: 224

1- في الأصول: «أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا» و هي لغة رديئة.

2- كذا صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و في ج: «ترغبها» و هو تصحيف عن «ترعيها». و في سائر الأصول: «ترضاها» و هو تحريف.

3- كذا صححها الأستاذ الشنقيطي. و في الأصول: «نبت» و هو تصحيف.

4- أخذ الریش: قصيره. و الهيم: العطاش. و لعله يكنى بذلك عن الضعف و الذلة.

5- كذا في ج ونسخة الشنقيطي. و تؤبس: تكسر. وفي سائر الأصول: «تؤنس» بالنون، وهو تصحيف.

6- لعله جمع عصم (بالضم) الذي هو جمع عصماء. و العصم الأطباء.

7- كذا صححها الأستاذ الشنقيطي. و الخور: جمع خوّارة، وهي الغزيرة اللبن من النوق و الشاء، على غير قياس. وفي ج: «الجلول»، و الجلول: الجماعة من الإبل. وفي سائر الأصول: «الخور» بالحاء المهملة و هو تصحيف.

8- صوّار: ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام، و هو الماء الذي تعافر عليه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق و سحيم بن وثيل الرياحي، و كان قد عقر غالب ناقة و فرقها على بيوت الحي، و جاء إلى سحيم منها بجفنة، فغضب سحيم وردها فقام و عقر ناقة؛ فعقر غالب أخرى و تعافرا حتى أقصر سحيم.

9- العكوم: جمع عكم، و هو العدل (بكسر العين) أو الكارة و هي وعاء الثياب و الطعام. لعله يريد أنه ينهب ما تحمله هذه النوق ثم يذبحها.

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا\*\*\* و لورضيت رمح استه(1) لاستقرت

قال الزبير: وهذا الشعر لجعفر بن الزبير.

### ما كان بينه وبين ابن الزبير بعد ما قال له ما حاجتك بالنوار و قد كرهتك:

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا إبراهيم بن حبيب الشهيد قال:

قال ابن الزبير للفرزدق: ما حاجتك بها وقد كرهتك! كن لها أكره و خلّ سبيلها. فخرج و هو يقول: ما أمرني بطلاقها إلا ليثب عليها. فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج و قد استهلّ هلال ذي الحجة و لبس ثياب الإحرام يريد البيت الحرام، فألفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة، فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه و قال:

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا\*\*\* و لورضيت رمح استه لاستقرت

قال الزبير: وهذا البيت لجعفر بن الزبير.

### هجاه جعفر بن الزبير فيها أخوه عن ذلك:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال:

لما قال الفرزدق في ابن الزبير:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم\*\*\* و شفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير:

ألا تلکم عرس الفرزدق جامحا\*\*\* و لورضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير: أ تجزرننا كلبا(2) من كلاب بني تميم! لئن عدت لم أكلمك أبدا.

قال: و تماضر التي عنها الفرزدق أم خبيب و ثابت ابني عبد الله بن الزبير. و ماتت عند/عبد الله، فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما و حمزة و عبّادا.

قال: و في أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير و يشكو طول مقامه:

تروحت الركباني يا أم هاشم\*\*\* و هنّ مناخات لهنّ حنين

و خيسن(3) حتى ليس فيهنّ نافق\*\*\* لبيع و لا مركوبهن سمين

قال: وهذا يدلّ على أن النّوار كانت استعانت بأمّ هاشم لا بتماضر.

### فلما أذنت النّوار في تزويجها منه استعان في مهرها سلم بن زياد فأعانه:

فما أذنت النّوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم. فسأل: هل بمكة أحد يعينه؟ فدلّ على سلم بن زياد، وكان ابن الرّبيير حبسه، فقال فيه:

ص: 225

- 
- 1- رمح الاست: الكناية فيه واضحة.
  - 2- يقال: أجزرت القوام إذ أعطيتهم شاة يذبحونها. يريد: أتعرض أعراضنا للفرزدق ينهشها.
  - 3- خيسن: لم يسرّحن.

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهم \*\*\* و مَرِّي تمشِّي بي - هبلت - إلى سلم

إلى من يرى المعروف سهلا سبيله \*\*\* و يفعل أفعال الكرام التي تنمي

/ثم دخل على سلم فأنشده. فقال له: هي لك و مثلها نفقتك، ثم أمر له بعشرين ألفا فقبضها. فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفيّة: أ تعطي عشرين ألفا و أنت محبوس! فقال:

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة \*\*\* على ما مضى مئّي و تأمر بالبخل

فقلت لها و الجود مئّي سجيّة \*\*\* و هل يمنع المعروف سؤاله مثلي

ذريني فإني غير تارك شيمتي \*\*\* و لا مقصر عن السّماحة و البذل

و لا طارد ضيفي إذا جاء طارقا \*\*\* فقد طرق الأضياف شيخي من قبلي

أبخل! إنّ البخل ليس بمخلد \*\*\* و لا الجود يدنيني إلى الموت و القتل

أبيع بني حرب بآل خويلد(1) \*\*\* و ما ذاك عند الله في البيع بالعدل

و أشري(2) ابن مروان الخليفة طائعا \*\*\* بنجل بني العوام! قبح من نجل

فإن تظهروا لي البخل آل خويلد \*\*\* فما دلّكم دلّي و لا شكلكم شكلي

و إن تقهروني حيث غابت عشيرتي \*\*\* فمن عجب الأيام أن تقهروا مثلي

### لم تحسن النوار عشرته فتزوّج عليها حدراء بنت زيق و مدحها و دمّ النوار:

قال دماذ في خبره: ثم اصطلحا و رضيت به، و ساق إليها مهرها و دخل بها و أحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها و هما عديلان في محمل. فكانت لا تزال تشاؤه و تخالفه، لأنها كانت صالحة حسنة الدّين و كانت تكره كثيرا من أمره. فتزوّج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همّام بن مّرة بن ذهل بن شيبان، فتزوّجها على مائة من الإبل. فقالت له النّوّار: ويملك! تزوّجت أعرابيّة دقيقة السّاقين بؤالة على عقبها على مائة بعير!. فقال الفرزدق يفضّلها عليها و يعيّرُها أنها كانت تربّيها أمة:

/ لجارية بين السليل عروقتها \*\*\* و بين أبي الصّهباء(3) من آل خالد

أحقّ بإغلاء المهور من التي \*\*\* ربت و هي تنزوفي حجور الولايد

عقيلة من بني شيبان ترفعها \*\*\* دعائم للعلی من آل همّام

من آل مرّة بين المستضاء بهم \*\*\* من رهط صيد مصاليت و حکّام

بين الأحوص (4) من كلب مرّبها \*\*\* وبين قيس بن مسعود و بسطام

ص: 226

---

1- خويلد: هو الجد الثاني لابن الزبير.

2- أشري: أبيع.

3- أبو الصهباء: يعني بساطم بن قيس. و السليل: هو السليل بن قيس أخو بسطام.

4- الأحوص: عوف و عمرو و شريح و ربيعة، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب.

وقال أيضا يمدحها و يعرض بالتوار:

لعمري لأعرايية في مظلة (1) \*\*\* تظل بأعلى (2) بيتها الرّيح تخفق

كأمّ غزال أو كدرّة غائص \*\*\* إذا ما أنت مثل الغمامة تشرق

أحبّ إلينا من ضناك (3) ضفنة \*\*\* إذا وضعت عنها المراوح تعرق

فقال بعض (4) باهلة يجيبه:

أعوذ بالله من غول مغولة \*\*\* كأنّ حافرها في الحدّ ظنبوب (5)

تستروح الشاة من ميل إذا ذبحت \*\*\* حبّ اللّحم كما يستروح الذّئب

### هاجاه جرير بإغراء النوار:

وأغضب الفرزدق التّوار بمدحه إيّاها، فقالت: والله لأخزيك يا فاسق! وبعثت إلى جرير فجاءها؛ فقالت: ألا ترى ما قال لي الفاسق! و  
شكت إليه. فقال:

/

فلا أنا معطي الحكم عن شفت (6) منصب \*\*\* ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهنّ كماء المزن يشفى به الصّدى \*\*\* وكانت ملاحا غيرهنّ المشارب

لقد كنت أهلا أن تسوق دياتكم (7) \*\*\* إلى آل زيق أن يعيبك عائب

وما عدلت ذات الصّليب (8) طعينة \*\*\* عتبية والرّدفان منها و حاجب

ألا ربّما لم نعط زيقا بحكمه \*\*\* وأدى إلينا الحكم والغلّ (9) لازب

ص: 227

1- المظلة (بفتح الميم وكسرهما): الخباء الكبير.

2- في ح و «النقائض» «بروقي بيتها». و الروق من البيت: رواقه أي شقته التي دون الشقة العليا.

3- الضناك (بكسر الصاد): الضخمة من النساء. و الضفنة (بكسر الصاد وفتح الفاء وكسرهما وتشديد النون): الحمقاء مع عظم خلق.

4- هو عبد الله بن الحجاج بن عبد الله المعروف بالأصم الباهلي.

5- في ح و «النقائض»: «في حد ظنبوب». و الظنبوب: حرف الساق اليابس من قدم. و بعده في «النقائض»: وركبناها سلاح ما يقوم لها إلا الشياطين في تلك الأعاريب



6- الشف (هاهنا) التقصان، وقد يكون الشف الفضل أيضا. («النقائض» ص 807).

7- أي لقد كنت أهلا أن يعيبك عائب لأجل سوقك الدييات إلى آل زيق. والمراد بالدييات المائة من الإبل التي ساقها الفرزدق مهرا إلى آل زيق.

8- ذات الصليب: يريد بها حدراء، وذلك أن أجدادها كانوا نصارى فغيره ذلك. وطمعينة: امرأة. والأصل في الطعينة المرأة تكون على البعير، ثم استعمل العرب الطعينة حتى صيروا المرأة طعينة بغير بعير. وعتيبة: يريد عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن كناس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وقد رأس وكان فارس مضر في زمانه. وحاجب: هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. والردفان هما: عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع، وعوف بن عتاب بن هرمي، والردف: الذي يردف الملك يعادله في ركوبه ويجلس في مجلسه إذا قام من مجلسه. (عن «النقائض» ص 808 إلى 809 ببعض تصرف).

9- كذا في «النقائض» وفي الأصول: «و النعل» وهو تحريف. ولازب: لازم.

حوينا أبا زيق و زيقا و عمّه \*\*\* و جدّه زيق قد حوتها المقانب(1)

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها:

ألست إذ القعساء(2) أنسل(3) ظهرها \*\*\* إلى آل بسطام بن قيس بخاطب

/فئل مثلها من مثلهم ثم لمهم \*\*\* بملكك من مال مراح و عازب

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم \*\*\* على دارمي بين ليلي و غالب

و إني لأخشى إن خطبت إليهم \*\*\* عليك التي لاقى يسار الكواعب

- يسار كان عبدا لبني غدانة، فأراد مولاته على نفسها، فنهته مرّة بعد مرة، و ألحّ فوعده، فجاء فقالت له: إني أريد أن أبخرك فإن رائحتك متغيّرة؛ فوضعت تحته مجمرة و قد أعدت له حديدة حادّة، فأدخلت يدها فقبضت على ذكره و هو يرى أن ذلك لشيء، فقطعته بالموسى؛ فقال: «صبرا على مجامر الكرام» فذهبت مثلا - عاد الشعر:

و لو قبلوا منّي عطية سقته \*\*\* إلى آل زيق من وصيف مقارب(4)

هم زوّجوا قبلي ضارارا و أنكحوا \*\*\* لقيطا و هم أكفاؤنا في المناسب

و لو تنكح الشمس النجوم بناتها \*\*\* إذا لنكحناهنّ قبل الكواكب

و قال جرير:

/

يا زيق أنكحت قينا باسته حمم \*\*\* يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق(5)

غاب المثنى فلم يشهد نجيكما \*\*\* و الحوفزان و لم يشهدك مفروق

أين الألى أنزلوا النعمان مقتسرا \*\*\* أم أين أبناء شيبان الغرائق

يا ربّ قائلة بعد البناء بها \*\*\* لا الصّهر راض و لا ابن القين معشوق

و قال الفرزدق(6) لجرير في هذا:

إن كان أنفك قد أعياك محمله \*\*\* فاركب أتانك ثم اخطب إلى زيق

/قال: و لامة الحجاج و قال: أتزوّجت ابنة نصراني على مائة ناقة؟! قال: و ما هي في جود الأمير! قال:

## رأى في طريقه إلى حدراء كبشا مذبوحا فتشاءم بموتها و شعره حين أخبر بوفاتها:

فلما كان في بعض الطريق و معه أوفى بن خنزير أحد بني التميم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأى كبشا مذبوحا،

ص: 228

1- المقانب: جمع مقنب، و هو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

2- القعساء من النساء: الداخلة الصلب العظيمة البطن. وإنما عني هاهنا أتانا. يعني أن بني كليب قالوا لجرير: مالك و قد حسنت حال أعيارك لا تأتي آل بسطام فتخطب إليهم كما فعل الفرزدق. («النقائض» ص 813).

3- كذا في «النقائض». و أنسل ظهرها أي طرّت فسقط و برها القديم و نبت و بر جديد و ذلك لسمنها. و في الأصول: «أنحل ظهرها».

4- عطية: هو أبو جرير. و المقارب: الدون، و قيل: هو الوسط بين الجيد و الرديء.

5- راجع هذا الشعر و شرحه في ترجمة جرير في الجزء الثامن من هذه الطبعة ص (85-86).

6- في الأصول: «وقال جرير للفرزدق» و قد صححها كما أثبتناها الأستاذ الشنقيطي في نسخته.

فقال: يا أوفى، هلكت والله حدراء! قال: ما لك بذلك من علم! فلما بلغ قال له بعض قومها: هذا البيت فانزل، وأما حدراء فهلكت. وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا. فقال: لا والله لا أرزأ منه قطميرا، وهذه صدقتها(1) فاقبضوها. فقال: يا بني دارم! والله ما صاهرنا أكرم منكم. قال: وفي هذه القصة يقول الفرزدق:

عجبت لحادينا المقحّم سيره \*\*\* بنا موجفات من كلال و ظلّعا

ليدنيا ممن إلينا لقاؤه \*\*\* حبيب و من دار أردنا لتجمعا

ولو يعلم الغيب الذي من أمامنا \*\*\* لكرّ بنا حادي المطيّ فأسرعا

يقولون زر حدراء و التّرب دونها \*\*\* وكيف بشيء وصله قد تقطّعا

و ما مات عند ابن المراغة مثلها \*\*\* و لا تبعته ظاعنا حيث ودّعا

يقول ابن خنزير بكيت و لم تكن \*\*\* على امرأة عينا أخيك لتدمعا

و أهون رزء لا مرئى غير جازع \*\*\* رزية مرتجّ الرّوادف أفرعا

**استعان الحجاج في مهر حدراء فعذله فشفع له عنبسة بن سعيد:**

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدّثني حاجب بن زيد و أبو العرّاف قالوا:

تزوّج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجديّن و هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها، فاحتكم مائة من الإبل. فدخل على الحجاج/فعذله فقال: أتزوّجتها على حكمها و حكم أبيها مائة بعير و هي نصرانية و جئتنا متعرّضا أن نسوقها عنك! اخرج ما لك عندنا شيء! فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي و أراد نفعه: أيها الأمير، إنها من حواشي إبل الصدقة؛ فأمر له بها. فوثب عليه جرير فقال:

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب \*\*\* يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق

أنكحت ويحك قينا باسته حمم \*\*\* يا زيق ويحك هل بارت بك السّوق

ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ.

**أراد أن تحمل حدراء فاعتلوا بموتها و شعر لجرير في ذلك:**

**إشارة**

قال ابن سلام: و أراد الفرزدق أن تحمل؛ فاعتلوا عليه و قالوا: ماتت، كراهة أن يهتك جرير أعراضهم. فقال جرير:

وأقسم ما ماتت ولكنّه التوى \*\*\* بحدراء قوم لم يروك لها أهلا

رأوا أن صهر القين عار عليهم \*\*\* وأن لبسطام على غالب فضلا

إذا هي حلت مسحلان(2) و حاربت \*\*\* بشيان لاقى القوم من دونها شغلا

ص: 229

---

1- الصدقة: المهر.

2- مسحلان: موضع في بلاد بني يربوع.

و حدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره. و من ذلك قوله:

## صوت

عزفت بأعشاش(1) و ما كدت تعزف \*\*\* و أنكرت من حدراء ما كنت تعرف

و ليج بك الهجران حتى كأنما \*\*\* ترى الموت في البيت الذي كنت تألف(2)

عروضه من الطويل. عزفت عن الشيء انصرفت عنه، عزف يعزف عزوفا. الشعر للفرزدق. و الغناء لسلسل، ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لحن للغريض من الثقيل الأول بالبصر من رواية حبش.

## قصة ما كان بينه و بين ابن بكر بن حزم حين أنشده من شعر حسان في المسجد:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش و محمد بن العباس اليزيديّ قالا حدّثنا أبو سعيد السّكّريّ قال حدّثنا محمد بن حبيب و أبو غسان دماذ عن أبي عبّدة قال قال اليربوعيّ:

قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاصّ الزّهريّ: قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان. قال:

فإني و الفرزدق و كثيرًا لجلوس في المسجد تتناشد الأشعار، إذ طلع علينا غلام شخت(3) آدم في ثوبين ممصّرين (أي مصبوغين بصفرة غير شديدة) ثم قصد نحونا حتى جاء إلينا فلم يسلم، فقال: أيكم الفرزدق؟ فقلت مخافة أن يكون من قريش: أ هكذا تقول لسيد العرب و شاعرها! فقال: لو كان كذلك لم أقل هذا له. فقال له الفرزدق: و من أنت لا أم لك؟! قال: رجل من بني الأنصار ثم من بني التّجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم. بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب و تزعم مضر ذلك لك، و قد قال صاحبنا حسان شعرا فأردت أن أعرضه عليك و أوّجلك سنة؛ فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب و إلا فأنت كذاب منتحل.

ثم أنشده قول حسان:

لنا الجفّنات الغرّ يلمعن بالضّحيّ \*\*\* و أسيافنا يقطرن من نجدة دما

متى ما تزرنا من معدّ عصابة \*\*\* و غسان نمنع حوضنا أن يهدّما

- قيل إن قوله: «و غسان» هاهنا قسم أقسم به، لأن غسان لم تكن تغزوهم مع معدّ -

أبي فعلنا المعروف أن نطق الخنا \*\*\* و قائلنا بالعرف إلا تكلمّا

ولدنا بني العنقاء و ابني محرّق \*\*\* فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما

فأنشده القصيدة إلى آخرها و قال له: إني قد أجلتك فيها حولًا، ثم انصرف. و انصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه ما يدري أيّ طريق يسلك، حتى خرج من المسجد. قال: فأقبل كثير عليّ فقال: قاتل الله الأنصاريّ! ما أفصح لهجته، و أوضح حجّته، و أجود شعره!. قال: فلم

نزل في حديث الفرزدق و الأنصاري بقيّة يومنا. حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس؛ و أتاني كثير فجلس معي. فإنّا لتذاكر الفرزدق و نقول: ليت

ص: 230

- 
- 1- أعشاش: موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة.
  - 2- في «النقائض»: «الذي كنت تيلف» و هي لغة تميم.
  - 3- الشخت: الدقيق الضامر أصلا لا هزالا.

شعري ما فعل، إذ طلع علينا في حلة أفواف (1) يمانية موشاة، له غدירתان، حتى/جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الأنصاري؟ قال: فلنا منه وشتمناه. فقال: قاتله الله! ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره! فارتكما فأتيت منزلي فأقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر، فلكأني مفحم أو لم أقل قط شعرا حتى نادى المنادي بالفجر، فرحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتى أتيت ذبابا (2)، ثم ناديت بأعلى صوتي: أحاكم أبا لبني - وقال سعدان (3): أبا ليلي! - فجاش صدري كما يجيش المرجل، ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها؛ فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا. فبينما هو ينشدنا، إذ طلع علينا الأنصاري حتى انتهى إلينا فسلم ثم قال: أما إني لم آتكم لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك، ولكنني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت. فقال: اجلس، ثم أنشده:

عزفت بأعشاش و ما كدت تعزف

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيبا. فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الأنصار، فسلموا علينا وقالوا: يا أبا فراس، قد عرفت حللنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا.

وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا تعرض لك، فنسألك بالله لئلا حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم وهبتنا له ولم تفضحنا.

قال إبراهيم بن محمد: فأقبلت أكلمه أنا وكثير؛ فلما أكثرنا عليه قال: اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي.

قال: وقد كان جرير قال:

ألا أيها القلب الطروب المكلف \*\*\* أفق ربما ينأى هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت أن لست جازعا \*\*\* لربيع بسلمانين (4) عينك تذرّف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها.

## نسبة ما في الخبر من الأصوات

### إشارة

منها:

### صوت

لنا الجففات الغرّ يلمعن بالصّحى \*\*\* وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و ابني محرّق \*\*\* فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل. الشعر لحسان بن ثابت. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة.



أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدّثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثَّقفي، وأخبرني

ص: 231

- 
- 1- الأفواف: جمع فوف (بالضم) وهو القطن.
  - 2- ذباب (رواه الحزامي بكسر أوله و العمراني بضمه): جبل بالمدينة.
  - 3- لم يتقدم في سند هذا الخبر شخص بهذا الاسم.
  - 4- سلمانان (بضم أوله و تكرير النون): اسم موضع، تضاف إليه البرقة المعروفة ببرقة سلمانين. (راجع «معجم البلدان» في سلمانين و «برقة سلمانين»).

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة:

/أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسّان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها:

قذى بعينك أم بالعين عوّار

حتى انتهت إلى قولها:

وإنّ صخرًا لتأتّم الهداة به \*\*\* كأنه علم في رأسه ثار

وإنّ صخرًا لمولانا و سيّدنا \*\*\* وإن صخرًا إذا نشتو لنحّار

فقال: لو لا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس! أنت والله أشعر من كل ذات/مثانة(1). قالت: والله و من كلّ ذي خصيتين. فقال حسّان: أنا والله أشعر منك و منها. قال: حيث تقول ما ذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفّنات الغرّ يلمعن بالصّحى \*\*\* وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و ابني محرّق \*\*\* فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما

فقال: إنك لشاعر لو لا أنك قلّلت عدد جفّانك و فخرت بمن ولدت و لم تفخر بمن ولدك. و في رواية أخرى: فقال له: إنك قلت «الجفّنات» فقلّلت العدد و لو قلت «الجفّان» لكان أكثر. و قلت «يلمعن في الصّحى» و لو قلت «يبرقن بالدّجى». لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروفا. و قلت «يقطرن من نجدة دما» فدلت على قلة القتل و لو قلت «يجرين» لكان أكثر لانصباب الدّم. و فخرت بمن ولدت و لم تفخر بمن ولدك. فقام حسّان منكسرا منقطعاً.

مما يغني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله:

## صوت

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا \*\*\* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

فيه رمل بالوسطى، يقال: إنه لابن سريج، و ذكر الهشامي أنه من منحول يحيى المكيّ.

## انتحل بيتا لجميل:

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابيّ قال:

وقف الفرزدق على جميل و الناس مجتمعون عليه و هو ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا\*\*\* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فأشعر إليه رأسه من وراء الناس وقال: أنا أحقُّ بهذا البيت منك. قال: أنشدك الله يا أبا فراس! فمضى الفرزدق وانتحله.

ص: 232

---

1- المثانة: المراد بها هنا موضع الولد من الأنثى.

## عَرَضَ هُوَ وَ كَثِيرٌ كُلُّ مِنْهُمَا لِلْآخِرِ أَنَّهُ سَرَقَ بَيْتًا مِنْ جَمِيلٍ:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير قال حدّثني أبي عن جدّي:

أن الفرزدق لقي كثيرًا فقال له: ما أشعرك يا كثير في قولك:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما \*\*\* تمثّل لي ليلي بكلّ سبيل

فعرّض له بسرّفته إيّاه من جميل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما \*\*\* تمثّل لي ليلي على كلّ مرّقب

فقال له كثير: أنت يا فرزدق أشعر منّي في قولك:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا \*\*\* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

- قال: وهذا البيت لجميل سرّقه الفرزدق - فقال الفرزدق لكثير: هل كانت أمك ترد البصرة؟ قال: لا! ولكن أبي كان نزيلا لأمك.

أخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لقي الفرزدق كثيرًا بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي؛ فقال له الفرزدق: يا أبا صخر! أنت أنسب العرب حيث تقول:

/

أريد لأنسى ذكرها فكأنما \*\*\* تمثّل لي ليلي بكلّ سبيل

قال: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول:

/

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا \*\*\* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

- قال عبد العزيز: وهذان البيتان جميعا لجميل، سرق أحدهما الفرزدق، وسرق الآخر كثير - فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، هل كانت أمك ترد البصرة؟ قال: لا! ولكن أبي كان كثيرا يردّها. قال طلحة: فوالذي نفسي بيده لقد تعجّبت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدا قطّ أحق منه؛ لقد دخلت عليه يوما في نفر من قريش، وكنا كثيرا نهزأ به، وكان يتشعّع تشييعا قبيحا، فقلنا له: كيف تجدك يا أبا صخر؟ فقال: بخير. هل سمعتم الناس يقولون شيئا؟ قلت: نعم! يتحدّثون أنك الدجال. قال: والله إن قلت ذلك إنّني لأجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام!.

ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نسبه:

ألا أيّها القلب الطّروب المكلف \*\*\* أفق ربّما ينأى هواك ويسعف

ظلمت وقد خبّرت أن لست جازعا \*\*\* لربيع بسلامين عينك تدرف

الشعر لجرير. والغناء لمحمد بن الأشعث الكوفيّ ثاني ثقبيل بالبنصر، عن عمرو بن بانه. وقال حبش: فيه ثقبيل أوّل بالوسطى. وليس ذلك بصحيح.

ص: 233

## رجع الحديث إلى سياقه حديث الفرزدق و النّوار:

### تزوّج رهيمة بنت غنيم اليربوعية:

قال دماذ: و تزوّج الفرزدق على النّوار امرأة من اليرابيع، و هم بطن من النّمر بن قاسط حلفاء لبني الحارث بن عباد القينيّ، و قد انتسبوا فيهم. فقالت له النّوار: و ما عسى أن تكون القينيّة؟! فقال:

/

أرتك(1) نجوم الليل و الشمس حيّة \*\*\* زحام بنات الحارث بن عباد

نساء أبوهنّ الأغرّ و لم تكن \*\*\* من الحتّ(2) في أجبالها و هداد(3)

و لم يكن الجوف(4) الغموض محلّها \*\*\* و لا في الهجاريين رهط زياد

أبوها الذي أدنى النّعامه بعد ما \*\*\* أبت وائل في الحرب غير تمار

- يعني بأبيها الذي أدنى النّعامه الحارث بن عباد، و أراد قوله:

قرّبا مربط النّعامه متّي

-

عدلت بها ميل النّوار فأصبحت \*\*\* مقاربة لي بعد طول بعاد

و ليست و إن أنبأت أنّي أحبّها \*\*\* إلى دارميّات التّجار جياذ

و قال أبو عبيدة حدّثني أعين بن لبطة قال: تزوّج الفرزدق، مضارّة للنّوار، امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من اليرابيع، قوم من النّمر بن قاسط في بني الحارث بن عباد. و أمّها الحميضة(5) من بني الحارث. فنافرته الحميضة فاستعدت عليه. فأنكرها الفرزدق و قال: أنا منها بريء، و طلق ابننتها و قال:

إن الحميضة كانت لي و لا بنتها \*\*\* مثل الهراسه(6) بين النّعل و القدم

إذا أتت أهلها متّي مطلّقة \*\*\* فلن أردّ عليها زفرة النّدم

/مضى الحديث. و لم أجد لأحد من الخلفاء الذين ذكرتهم و الذين لم أذكرهم، بعد الواثق، صنعة يعتدّ بها إلا المعتضد، فإنه صنع صنعة متقنة عجيبه، أبرت(7) على صنعة سائر الخلفاء/سوى الواثق، و فضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه. و إنما ذكرت صنعة من بينهما، لأنّها قد رويت، فأما حقيقة الغناء الجيّد فليس بينهما مثلهما.

1- في «ديوانه»: «أراك». وفي «النقائض»: «سوف يريك النجم».

2- الحت: قبيلة من كندة.

3- هداد: حي من اليمن.

4- الجوف: المظمتن من الأرض. ويحتمل أن يكون الغموض بفتح الغين صيغة مبالغة من غمض المكان إذا تطامن و خفي. ويحتمل أن يكون جمع غمض، وهو المكان المنخفض المظمتن. وإنما وصف المفرد بالجمع لإرادة الجنس، كما يقال الدينار الصفر، والدرهم البيض. ومنه قول الفرزدق نفسه على رواية «الأغاني» كما تقدّم في صفحة 325 من هذا الجزء: وإبطال حقي باليمين الكواذب

5- في «النقائض» ص 595: «الخميصة» بالخاء المعجمة والصاد المهملة.

6- الهراسة: واحدة الهراس، وهو شوك كأنه حسك.

7- كذا في ج. «وأبرأت: علت. وفي سائر الأصول: «أبرزت» وهو تحريف.

و ذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقَرَّظها، وقال: لم أجد لحنًا قديماً قد جمع من النَّغم ما جمعه لحن ابن محرز في شعر مسافر بن أبي عمرو وهو:

يا من لقلب مقصر \*\*\* ترك المنى لفواتها

فإنه جمع من النغم العشر ثمانيا، ولحن ابن محرز أيضا في شعر كثير:

توهَّمت بالخيف رسما محيلا \*\*\* لعزّة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النَّغم. وقد تَلَطَّف بعض من له دربة و حذق بهذه الصناعة حتى جمع النَّغم العشر في هذا الصوت الأخير متوالية، و جمعها في صوت آخر غير متوالية، وهو في شعر ابن هرمة:

فإنك إذ أطمعتني منك بالرضا \*\*\* و أياستني من بعد ذلك بالغضب

و أعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله؛ فإنه صنع في رجز دريد بن الصَّمَّة «يا ليتني فيها جذع» لحنًا من الثقيل الأول يجمع النَّغم العشر، فأتى به مستوفى الصناعة محكم البناء، صحيح الأجزاء و القسمة، مشبع المفاصل، كثير الأدوار، لا حقا بجيد صناعة الأوائل. وإنما زاد فضله على من تقدّمه لأنه عمله في ضرب من الرجز /قصير جدًا، و استوفى فيه الصناعة كلّها على ضيق الوزن، فصار أعجب مما تقدّمه؛ إذ تلك عملت في أوزان تامّة و أعاريض طوال يتمكّن الصانع فيها من الصناعة و يقتدر على كثرة التصرّف؛ و ليس هذا الوزن في تمكّنه من ذلك فيه مثل تلك.

## نسبة هذا اللحن

### صوت

يا ليتني فيها جذع \*\*\* أخبّ فيها و أضع (1)

أقود وطفاء (2) الزّمع \*\*\* كأنها شاة صدع (3)

الشعر لدريد بن الصَّمَّة. و الغناء للمعتضد، و لحنه ثقيل أوّل يجمع النَّغم العشر.

ص: 235

1- الجذع: الصغير السن. و الخبب و الوضع: نوعان من السير.

2- الزّمع: هنات شبه أظفار الغنم في الرسغ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقتا من قطع القرون؛ أو الزمعة: الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة و الطبي و الأرنب. و وطفاء: كثيرة الشعر سابغته. يريد فرسا هذه صفتها.

3- الصدع من الأوعال و الطباء و الإبل و الحمر: الفتى الشاب القوي منها.





## فهرس موضوعات الجزء التاسع

الموضوع الصفحة

كثير عزة 5

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر 30

مسافر بن أبي عمرو بن أمية 36

- خبر عمارة بن الوليد و السبب الذي من أجله سحر 40

- الأرمال الثلاثة المختارة 44

ذكر امرئ القيس و نسبه و أخباره 55

أخبار الأعشى و نسبه 75

نسب عمرو بن سعيد بن زيد و أخباره 90

أصوات معبد المسماة مدن معبد و تسمى أيضا حصون معبد 94

ذكر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و نسبه 96

- صوت من أصوات معبد المعروفة بالمدن 105

ذكر الشماخ و نسبه و خبره 109

- صوت من مدن معبد 119

ذكر قيس بن ذريح و نسبه و أخباره 124

- صوت من مدن معبد في شعر عنترة 150

- صوت من مدن معبد في شعر الحارث بن خالد المخزومي 153

ذكر الحارث بن خالد و نسبه 155

- نسبه أصوات معبد في قتيلة 162

- سبعة ابن سريج 163

أغاني الخلفاء و أولادهم و أولاد أولادهم 172

ذكر عمر بن عبد العزيز و شيء من أخباره 175

نسب الأشهب بن رميلة و أخباره 185

- عود إلى أخبار عمر بن عبد العزيز 188

- غناء الوليد بن يزيد 188

- غناء الواثق 189

- غناء المنتصر 205

- غناء المعتز بالله 208

أخبار عدي بن الرقاع و نسبه 210

أخبار المعتز في الأغاني و مع المغنّين و ما جرى هذا المجرى 217

ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره 221

ص: 237

## المجلد 10

### هوية الكتاب

الأغاني

ساير نويسندگان

مصصح و مترجم:

مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

زبان: عربي

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سال نشر: 1415 هجرى قمرى/ 1994 ميلادى

كد كنگره: PJA 3892 / الف 6 1374

تنظيم متن ديڭيتال ميشم حيدرى

ص: 238

### اشارة





## بيان حول الجزء العاشر

بحمد الله و حسن توفيقه، تمّ هذا الجزء بعد مقابلته بأصوله المخطوطة و المطبوعة، و بعد تصحيح ما وقّنا له، و ضبط ما ينبغي ضبطه من لغة و أسماء، و تحرّي وجه الصواب جهد الطاقة فيما وضعناه من شروح و تعليقات.

و الأصول التي اعتمدنا عليها في المراجعة هي الأصول التي اعتمدنا عليها في مراجعة الأجزاء السابقة، و قد تقدّم وصف هذه الأصول جميعاً في تصدير الجزء الأول. و تقدّم في هذا التصدير أن النسخة التي اصطلحنا على أن نرمز لها بحرف «أ» مكتوبة بخطوط مختلفة.

و المجلد الذي راجعنا عليه في هذا الموضوع من هذه النسخة مكتوب بالخط المغربي، كتبه - كما هو وارد في آخر صفحة منه - بثر الجزائري محمد بن محمد المدعو السلاوي الحسني الفاسي المنشأ و الدار في أواخر جمادي الثانية من سنة ست و تسعين و مائة و ألف هجرية. و هو أكبر حجماً من سائر مجلدات هذه النسخة؛ إذ يبلغ طول صفحة 31 سنتيمتراً، و عرضها 20 و طول ما رسم من الكتابة في الصحف 22 بعرض 13 و في كل صفحة 29 سطراً. أما سائر الأجزاء فهي دونه في الحجم و في عدد السطور. و أوّل هذا المجلد محلي و مجدول بالذهب، و يقع في 303 ورقة و باقي الصحف مجدول بالمداد الأحمر.

و يبتدئ هذا المجلد بأخبار عنترة بن شدّاد العبسي التي تقع في أوّل صفحة 237 من الجزء الثامن من هذه الطبعة، و ينتهي بأخبار أبي زيد و تقع في الجزء الثاني عشر من هذه الطبعة.

و هذا الاختلاف بين هذا المجلد و سائر المجلدات يدل على أنه ليس من أسفار النسخة التي في دار الكتب المصرية و المرقومة برقم 1318 أدب، و إنما جمع معها و سلك في رقمها. و في آخره ما يدل على ذلك صراحة إذ ورد فيه: «تم السفر الثالث من كتاب الأغاني...» و هذا السفر يصل إلى قريب من نصف الكتاب مع أن هذه النسخة تقع في أربعة عشر مجلداً كما قلنا في وصفها في تصدير الكتاب. و واضح من هذا أن هذا المجلد لا بد أن يكون جزءاً من نسخة أخرى لا تعدو أسفارها ستة أو سبعة على الأكثر.

و قد اطلع على هذا المجلد كما اطلع على سائر مجلدات هذه النسخة الأستاذ الكبير شيخ الأزهر الشيخ حسن بن محمد العطار من جلة العلماء و الأدباء في القرن الثالث عشر الهجري.

و قد وضعت لهذا الجزء فهرس كاملة كالأجزاء السابقة، غير أنا توسعنا في فهرس هذا الجزء عند ذكر أسماء رجال السند؛ إذ لم نكتف بذكر رقم أو رقمين لكل رجل بل أثبتنا كل أرقام الراوي إذا اختلف من روى عنهم أو من رووا عنه، ليكون ذلك مرجعاً للرجال الذين روى عنهم أبو الفرج أخباره التي ذكرها في كتابه.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*

## 1 - أخبار دريد بن الصمة و نسبه

### نسبه:

هو دريد بن الصمة. واسم الصمة، فيما ذكر أبو عمرو، معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة، وقيل علقمة، بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. و أما أبو عبيدة فقال: هو دريد بن الصمة، واسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة و لم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة.

### صفاته:

و دريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل، و جعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان. وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوا، و أبعدهم أثرا، و أكثرهم ظفرا، و أيمنهم نقيية عند العرب، و أشعرهم دريد (1) بن الصمة.

### قتل يوم حنين:

وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيد بني جشم و فارسهم و قائدهم، و كان مظفرا ميمون النقيية، و غزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها، و أدرك الإسلام فلم يسلم، و خرج مع قومه في يوم حنين مظاهرا للمشركين، و لا فضل فيه للحرب، و إنما أخرجوه تيمنا به و ليقتبسوا من رأيه، فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته، و خالفه لئلا يكون له ذكر، فقتل دريد يومئذ على شركه. و خبره يأتي بعد هذا.

### إخوته:

و كان لدريد اخوة و هم عبد الله الذي قتلته غطفان، و عبد يغوث قتله بنو مرة، و قيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب، و خالد قتله بنو الحارث بن كعب، أمهم جميعا ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو بن معد يكرب كان الصمة سبها ثم تزوجها فأولدها بنيه. و إياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره:

أ من ريحانة الداعي السميع \*\*\* يؤرّقني و أصحابي هجوع

إذا لم تستطع شيئا (2) فدعه \*\*\* و جاوزه إلى ما تستطيع

ص: 243



## ابنه و بنته شاعران:

و كان لدريد ابن يقال له سلمة، و كان شاعرا و هو الذي رمى أبا عامر الأشعريّ (1) بسهم فأصاب ركبته فقتله و ارتجز فقال:

إن تسألوا عنيّ فإني سلمة \*\*\* ابن سمادير (2) لمن توّسمه

أضرب بالسيف رءوس المسلمة

و كانت لدريد أيضا بنت يقال لها عمرة [و كانت] (3) شاعرة، و لها فيه مرث كثيرة.

## شعره في الصبر على النوائب:

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة و أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، و أخبرني بأخباره مجموعة و متفرقة جماعة من شيوخنا أذكّهم في مواضعهم، و أخبرني أيضا بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيبانيّ و قد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها، قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصّمّة حيث يقول:

تقول ألا تبكي أخاك! و قد أرى \*\*\* مكان البكا لكن بنيت على الصبر

لمقتل عبد الله و الهالك الذي \*\*\* على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر

و عبد يغوث أو خليلي خالد \*\*\* و عزّ مصابا حثو (4) قبر على قبر

أبى القتل إلا آل صمّة إنهم \*\*\* أبوا غيره و القدر يجري إلى القدر

فإمّا ترينا ما تزال دماؤنا \*\*\* لدى و اتر يشقى بها آخر الدهر

فإنا للحم السيف غير نكيرة \*\*\* و نلحمه (5) حيننا و ليس بذئ نكر

يغار علينا و اترين فيشتفى \*\*\* بنا إن أصبنا، أو نغير على و تر

بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة \*\*\* فما ينقضي إلا و نحن على شطر

و أخبرني ابن عمّار قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني محمد بن القاسم الأسديّ عن صاعد مولى الكميت بن زيد يقول: أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصّمّة، و ذكر هذه الأبيات.

## يوم اللوى و مقتل أخيه عبد الله و ما رثاه به من الشعر:

قال أبو عبيدة: فأما عبد الله بن الصّمة فإن السبب في مقتله إنه كان غزا غطفان و معه بنو جشم و بنو نصر

ص: 244

1- أبو عامر الأشعري هو ابن عم أبي موسى الأشعري، وقد كان هذا الحادث يوم حنين.

2- سمادير اسم أم سلمة امرأة دريد بن الصمة.

3- الزيادة عن «ح».

4- في «أ»: «حشى قبر» يقال: حشوت عليه التراب أحشوه حشوا و حشيته أحشيه حشيا، و الياء أعلى.

5- لحمه (من باب فتح): أطعمه اللحم. و في «الصحاح»: «و لا تقل أحمه و الأصمعي يقوله».

أبناء معاوية فظفر بهم و ساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى و مضى بها. و لما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال له/أخوه دريد: يا أبا فرعان - و كانت لعبد الله ثلاث كنى: أبو فرعان، و أبو ذفافة، و أبو أوفى، و كلها قد ذكرها دريد في شعره -: نشدتك الله ألا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها، فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه(1) و يتقع نقيعه(2)، فيأكل و يطعم و يقسم البقية بين أصحابه، فيبناهم في ذلك و قد سطعت الدواخن، إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم، و إذا عبس و فزارة و أشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم(3): انظر ما ذا ترى؟ فقال أرى قوما جعادا كأن سرايلهم قد غمست في الجادي(4) قال: تلك أشجع، ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قوما كأنهم الصبيان، أسنتهم عند آذان خيلهم. /قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قوما أدمانا(5) كأنما يحملون الجبل(6) بسوادهم، يخذون(7) الأرض بأقدامهم خدًا، و يجزون رماحهم جزًا، قال: تلك عبس و الموت معهم! فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب و هم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا: قتل أبو ذفافة! فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئا و جرح دريد فسقط فكفوا عنه و هم يرون أنه قتل، و استنقذوا المال و نجا من هرب. فمّر الزهدمان و هما من بني عبس، و هما زهدم و قيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة و إنما قيل لهم الزهدمان تغليبا لأشهر الاسمين عليهما، كما قيل العمران لأبي بكر و عمر رضي الله عنهما، و القمران للشمس و القمر. قال دريد: فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم الفزاريّ إني لأحسب دريدا حيًا/فانزل فأجهز عليه، قال: قد مات، قال: انزل فانظر إلى سبته(8) هل ترمز؟ قال دريد: فسددت من حتارها(9) أي من شرحها، قال فنظر فقال: هيهات، أي قد مات، فولّى عني، قال و مال بالزجّ في شرح دريد فطعنه فيه فسال دم كان قد احتقن في جوفه، قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فأمهلت، حتى إذا كان الليل مشيت و أنا ضعيف قد نزفني(10) الدم حتى ما أكاد أبصر، فجزت بجماعة تسير(11) فدخلت فيهم، فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة، فنفر البعير فنادت: نعوذ بالله منك، فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني، فغسل عني الدم و زوّدت زادا و سقاء فنجوت، و زعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية و أنّ الحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برأ و لحق بقومه، قال: ثم حجّ كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس، فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفًا، و مرّ بهم فأنكرهم، فجعل يمشي فيهم و يسألهم من هم؟ فقال له كردم: عمّن تسأل؟ فدفعه دريد، و قال:

أمّا عنك و عمّن معك فلا أسأل أبدا، و عانقه، و أهدي إليه فرسا و سلاحا، و قال له: هذا بما فعلت بي يوم اللوى.

ص: 245

- 1- المرباع بكسر أوله: ربع الغنيمة، و هو حظ الرئيس في الجاهلية.
- 2- تقع الشيء في الماء و غيره ينقعه (من باب فتح) فهو نقيع، و مثله أنقعه. نبذه: أي اتخذ منه النبيذ.
- 3- الريئة: الطليعة.
- 4- الجاديّ: الزعفران.
- 5- الأدمان: جمع آدم على مثال سودان و حمران. و الأدم من الناس: الأسمر.
- 6- في ج م: «الأرض».
- 7- يخذون: يشقون.
- 8- السبة بالضم: الاست. و ترمز (بحذف إحدى تاءيها): تضطرب و تتحرك.
- 9- الحتار بالكسر: ما أحاط بالشيء كحتار الغربال و المنخل.
- 10- يقال: نرف الدم فلانا فهو منزوف و نزيف أي سال منه دم كثير حتى يضعف.
- 11- في «م، أ»: «قيس».

وقال دريد يرثي أخاه عبد الله:

أرثّ جديد الحبل من أمّ معبد \*\*\* بعاقبة(1) وأخلفت كلّ موعد

وبانت و لم أحمد إليك جوارها \*\*\* و لم ترج متاردة اليوم أوغد

او هي طويلة و فيها يقول:

أعاذتي كلّ امرئ و ابن أمّه \*\*\* متاع كزاد الراكب المتزوّد

أعاذل إن الرّزء أمثال خالد(2) \*\*\* و لا رزء ممّا أهلك المرء عن يد

نصحت لعارض و أصحاب عارض \*\*\* و رهط بني(3) السّوداء و القوم شهّدي

فقلت لهم ظلّوا(4) بالفئ مدجج \*\*\* سراتهم في الفارسيّ المسرّد

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى \*\*\* فلم يستبينوا الرّشد إلّا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم و قد أرى \*\*\* غوايتهم و أنّي(5) غير مهتد

و هل أنا إلّا من غزيرة(6) إن غوت \*\*\* غويت، و إن ترشد غزيرة أرشد

دعاني أخي و الخيل بيني و بينه \*\*\* فلما دعاني لم يجدني بقعدد(7)

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا \*\*\* فقلت أعبد الله ذلكم الرّدي

فإن يك عبد الله خلّى مكانه \*\*\* فلم يك وقّافا و لا طائش اليد

او لا برما(8) إذا الرياح تناوحت \*\*\* برطب العضاه و الهشيم المعصّد

نظرت إليه و الرّماح تنوشه(9) \*\*\* كوقع الصّياصي في التّسيج الممدّد

فطاعنت عنه الخيل حتى تبدّدت \*\*\* و حتى علاني اشقر اللّون مزبد(10)

ص: 246

1- بعاقبة أي بأخرة.

2- ذكر المؤلف فيما مر إخوة دريد و ذكر منهم خالدا و عبد الله. و التصريح بهذا الاسم في هذا الشعر الذي قاله دريد في رثاء أخيه عبد الله خاصة يدل على أن عبد الله و خالدا و عارضا (المذكور في البيت التالي) ثلاثة أسماء لشخص واحد و قد صرح بذلك شارح الحماسة ج 2 ص 156 حيث قال: «عارض هو أخو دريد و كانت له ثلاثة أسماء عارض و عبد الله و خالد، و ثلاث كني كان يكنى أبا أوفى و أبا

ذفافة وأبا فرعان أو أبا فرغان».

3- رهط بني السوداء يعني بهم أصحاب أخيه عبد الله. والقوم شهدي أي شهودي.

4- ظنوا: أي أيقنوا أو معناه ما ظنكم بألفين من الأعداء راصدين لكم يرقبونكم. والمدجج: التام السلاح، من الدجة وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر كل شيء، والمدجج يستر نفسه بالسلاح. وسراتهم: أشرافهم و سادتهم. و الفارسي المسرد عني به الدروع المتتابعة الحلق في نسجها.

5- كذا في «ح» و «الحماسة». وفي «سائر الأصول»: «أو».

6- غزية: قبيلة من هوازن. وهي رهط الشاعر.

7- القعدد كقنفذ: الجبان اللئيم القاعد عن المكارم.

8- البرم: الضجر. وتناوحت الرياح هبت صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا مرة، وذلك آية الجذب. والعضاه: كل شجر يعظم وله شوك. و الهشيم: النبت اليابس المتكسر. والمعضد: المقطع بالمعضد.

9- تنوشه: تتناوله. و الصياصي: جمع صيصية وهي شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة.

10- هذه رواية الأصول وفيه إقواء. و رواية «الحماسة»، فطاعت عنه الخيل حتى تنفست و حتى علاني حالك اللون أسودي قال التبريزي: و يروي أسود على الإقواء. و أسودي يريد أسوديا كما قيل في الأحمر أحمرى وفي الدوّار دوّاري ثم خفت ياء النسب بحذف إحداهما.

فما رمت حتى خرقتني رماحهم \*\*\* و غودرت أكبر في القنا المتقصد (1)

قتال امرئ و اسى أخاه بنفسه \*\*\* و أيقن أن المرء غير مخلد

صبور على وقع المصائب حافظ \*\*\* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

في بعض هذه الأبيات غناء و هو:

## صوت

### تمثل علي عليه السلام بشعره:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى \*\*\* فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم و قد أرى \*\*\* غوايتهم و أنني غير مهتد

و هل أنا إلا من غزية إن غوت \*\*\* غويت و إن ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيى المكيّ ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد، و ذكره إسحاق في هذه الطريقة و لم ينسبه إلى أحمد. و هذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من صفين.

أحدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ قال حدّثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدّثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله أن عليّاً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين و تفرقت الخوارج و قالوا له ارجع عن أمر الحكمين و تب و اعترف بأنك كفرت إذ حكمت، و لم يقبل ذلك منهم، و خالفوه و فارقه و فارقوه تمثل بقول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى \*\*\* فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

الأبيات:

### أخوه عبد الله و أسماؤه و كناه:

قال أبو عبيدة: كانت لعبد الله بن الصّمّة ثلاثة أسماء و ثلاث كنى: عبد الله و معبد و خالد. و يكنى أبا ذفافة و أبا فرعان و أبا أوفى.

و قال دريد:

أبا ذفافة من للخيل إذ طردت \*\*\* فاضطرّها الطعن في وعث (2) و إيجاف

يا فارس الخيل في الهيجاء إذ شغلت \*\*\* كلتا اليدين درورا غير وقّاف



---

1- المتقصد: المتكسر.

2- الوعث هنا: الطريق الخشن الغليظ العسر. والإيجاف: سرعة السير.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس أنه كان يقول: أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصّمّة:

قليل التّشكّي للمصيّبات حافظ \*\*\* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

### عابته زوجته أم معبد على بكائه أخاه فطلقها و قال شعرا:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير عن أبي المهاجر، و ذكر مثله أبو عمرو الشّيبانيّ، أنّ أمّ معبد التي ذكرها دريد في شعره هذا كانت امرأته فطلقها، لأنها/أرأته شديد الجزع على أخيه، فعابته على ذلك و صغرت شأن أخيه و سبّته، فطلقها و قال فيها:

أرثّ جديد الحبل من أم معبد \*\*\* بعاقبة و أخلفت كلّ موعد

و بانث و لم أحمد إليك جوارها \*\*\* و لم ترج منا ردة اليوم أوغد

فقال له أمّ معبد: بس و الله ما أثبت عليّ يا أبا قرّة! لقد أطعمتك مأدومي، و بثنتك مكتومي، و أتيتك باهلا(1) غير ذات صرار و ما استفرمت(2) قبلك إلا من حيض.

و قال أبو عبيدة في خبره: بلغ دريد بن الصّمّة أن زوجته سبّت أخاه فطلقها و ألحقها بأهلها و قال في ذلك:

أعبد الله إن سبّتك عرسي \*\*\* تقدّم بعض لحمي قبل بعض

إذا عرس امرئ شتمت أخاه \*\*\* فليس فؤاد شأنه بحمض(3)

معاذ الله أن يشتمن رهطي \*\*\* و أن يملكن إبرامي و نقضي

### حارب غطفان يوم الغدير طلبا بنأر أخيه و قال شعرا:

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال:

أغار دريد بن الصّمّة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه، فاستقراهم(4) حيّا حيّا، و قتل من بني عبس ساعدة بن مرّ، و أسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب، أسره مرّة بن عوف الجشميّ. فقالت بنو جشم: لو فاديناه(5)! فأبى ذلك دريد عليهم، و قتله بأخيه عبد الله، و قتل من بني فزارة رجلا يقال له حزام و إخوة له، و أصاب/جماعة من بني مرّة و من بني ثعلبة بن سعد و من أحياء غطفان، و ذلك في يوم الغدير. و في هذا اليوم و في من قتل فيه منهم يقول:

تأبّد من أهله معشر \*\*\* فجوّ سويقة(6) فالأصفر

1- الباهل «في الأصل»: الناقة لإصرار عليها، تريد أنها أباحتها نفسها.

2- كذا في «ح»، واستفرت المرأة: تضيقت بالفرم (بفتح أوله وإسكان ثانيه) أي عالجت ذلك الموضوع منها ليضيق ويستحصف، وربما تتعالج بحب الزبيب ونحوه تضيق به متاعها.

3- فؤاد حمض: فاسد متغير.

4- استقراهم: تتبعهم.

5- فاداه: أطلقه وقبل فديته. وفي «القرآن الكريم» وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ.

6- تأبد: أقفر. و معشر و جو سويقة و الأصفر أسماء مواضع.

فجزع الحليف (1) إلى واسط \*\*\* فذلك مبدى و ذا محضر

فأبلغ سليمى و ألفافها (2) \*\*\* وقد يعطف النسب الأكبر

بأني ثارت ياخوانكم \*\*\* و كنت كأني بهم مخفر (3)

صبحنا فزارة سمر القنا \*\*\* فمهلا فزارة لا تضجروا

و أبلغ لديك بني مازن \*\*\* فكيف الوعيد و لم تقررروا

فإن تقتلوا فتية أفردوا \*\*\* أصابهم الحين أو تظفروا

فإن حزاما لدى معرك \*\*\* و أخوته حولهم أنسر

و يوم يزيد بني ناشب \*\*\* و قبل يزيدكم الأكبر

أثرنا صريخ بني ناشب \*\*\* و رهط لقيط فلا تفخروا

تجرّ الصّباغ (4) بأوصالهم \*\*\* و يلحقن منهم و لم يقبروا

/و يقول في ذلك أيضا دريد بن الصّمّة في قصيدة له أخرى:

جزينا بني عبس جزاء موفّرا \*\*\* بمقتل عبد الله يوم الدّنائب (5)

و لو لا سواد الليل أدرك ركضنا \*\*\* بذى الرّمث و الأرطى (6) عياض بن ناشب

قتلنا بعبد الله خير لداته \*\*\* ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة: أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصّمّة هذا فقال: كاد دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم. فلما بلغ المنشد قوله:

و لو لا سواد الليل أدرك ركضنا \*\*\* بذى الرّمث و الأرطى عياض بن ناشب

/قال عبد الملك: ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه.

قال أبو عبيدة و قال دريد أيضا في هذه الواقعة:

قتلنا بعبد الله خير لداته \*\*\* و خير شباب الناس لو ضمّ أجمعا

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب \*\*\* منّيّه أجرى (7) إليها و أوضعا

فتى مثل متن السيف يهتزّ للندى \*\*\* كعالية الرّمح الرّدينيّ أروعا

1- الجزع: منعطف الوادي. و الحليف و واسط: موضعان.

2- ألفافها: قومها المجتمعون حولها، مفرده لف بالكسر.

3- أخفره: نقض عهده و غدره. و الهمزة فيه للإزالة أي أزال خفارته كأشكاه إذا أزال شكواه.

4- يشير إلى ما هو معروف عن الضبع من أنها إذا لقيت قتيلا بالعراء و ورم و انتفخ غرموله تأتيه فتركبه و تقضي حاجتها منه ثم تأكله (راجع

«نهاية الأرب» ج 9 ص 274 طبع دار الكتب المصرية و «الحيوان» للجاحظ طبع مصر ج 5 ص 40).

5- الذنائب يوم من أيام العرب المشهورة (راجع «الأغاني» ج 5 ص 35-63 طبع دار الكتب المصرية).

6- ذو الرمث: موضع. و الرمث و الأرطى نبتان.

7- أجرى إليها: قصد إليها.

أغرته أمه بالاستعانة بأخواله في ثأر أخيه فأبى و قتل ذؤاب بن أسماء:

وقال ابن الكلبي: قالت ريحانة بنت معد يكرب لدريد بن الصّمة بعد حول من مقتل أخيه: يا بني إن كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد، فأنف من ذلك و حلف لا يكتحل و لا يدهن و لا يمسّ طيبا و لا يأكل لحما و لا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره، فغزا هذه الغزاة و جاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها، و قال: هل بلغت ما في نفسك؟! قالت: نعم متّعت بك! و روي عن ابن الكلبي لريحانة في هذا المعنى أبيات لم تحضرني و قد كتبت خبرها.

### أخوه قيس بن الصّمة و مقتله:

و أمّا قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فإنه أخوه قيس بن الصّمة، قتله بنو أبي بكر بن كلاب. و كان السبب في ذلك، فيما أخبرني به هاشم بن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة، أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم، فأغاروا على إبل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب، فانطلقوا بها. و خرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى إذا دنوا منهم قال عمرو بن سفيان الكلابي، و كان حازما عاقلا، امكثوا، و مضى هو متنكرا حتى لقي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه و استسقاها فسقاها و انتسب له هلاليا، فسأله عن قومه و أين مرعى إبلهم، و أعلمه أنه جاء رائدا (1) لقومه يريد مجاورتهم، فخبره الرجل بكل ما أراد، فرجع إلى قومه و قد عرف بغيته، فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب و قتلوا قيس بن الصّمة، و ذهبوا بإبل بني خزاعة و ارتجعوا إبلهم (2). و كان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين، لأنه كان يلقي الحرب و معه سيفان خوفا من أن يخونه أحدهما. و إياه عنى دريد بن الصّمة بقوله:

إنّ امرأ بات عمرو بين صرمته (3) \*\*\* عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور

يا آل سفيان ما بالي و بالكمو \*\*\* هل تنتهون و باقي القول مأثور؟

يا آل سفيان ما بالي و بالكمو \*\*\* أنتم كبير و في الأحلام عصفور

هلاّ نهيتم أخاكم عن سفاهته \*\*\* إذ تشربون و غاوي الخمر مدحور؟

لا أعرفن لمة سوداء داجية \*\*\* تدعو كلابا و فيها الرمح مكسور

لن تسبقوني و لو أمهلتكم (4) شرفا \*\*\* عقبى إذا أبطأ الفحج (5) المخاصير (6)

### خبر الحرب بين بني عامر و بني جشم و بين أسد و غطفان:

و أخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيديّ قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ قال:

ص: 250

1- في ب، س، ح: «زائرا» و هو تحريف.

2- في ب، س: «أموالهم».

3- الصرمة بكسر الصاد: القطيع من الإبل و الغنم اختلف في عدده.

4- في ب، س: «أهملتكم».

5- الفحج بضم الفاء و سكون الحاء: جمع أفحج أو فحجاء، وصف من الفحج بفتح الفاء و الحاء و هو تباعد ما بين أوساط الساقين من الرجل و الدابة.

6- المخاصير: جمع مخصور و هو الذي يشتكي خصره.

أغارَت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد و غطفان، وكان دريد بن الصِّمَّة وعمرو بن سفيان بن ذي اللِّحية متساندين(1)، فدريد على بني جشم بن معاوية، وعمرو بن سفيان على بني عامر. فقال عبد الله بن الصِّمَّة/الأخيه: إني غير معطيك الرِّئاسة، ولكن لي في هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله و شراحيل بن سفيان، فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا. وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصِّمَّة فقال له عبد الله بن الصِّمَّة: ارجع فإني كنت شاركت شراحيل بن سفيان، فإن استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه. وأقام دريد في أواخر الحيِّ فقال له عمرو: ارتحل بالناس قبل أن يأتيك الصِّمَّة(2)، فقال: إني أنتظر أخي عبد الله. حتى إذا أطال عليه قال له: إن أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوه. فانطلقوا حتى إذا كانوا بحيث يفترون قال دريد لشراحيل(3): إن عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط أن له شركة مع شراحيل فأدوا إلينا شركته. فقالوا له: ما شاركناه قط. فقال دريد: ما أنا بتارككم حتى أستحلفكم عند ذي الخصلة (وثن من أوثانهم). فأجابوه إلى ذلك و حلفوا، ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاءوه ينشدونه الشِّرك. فقال لهم دريد: ألم أحلفكم حين ظننتم أن عبد الله قد قتل. فقالوا: ما حلفنا و جعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم، فقال: لا، حتى يرضى دريد، فأبى أن يرضى فتوعدوه أن يسرقوا إبله. فقال دريد في ذلك:

هل مثل قلبك في الأهواء معذور \*\*\* و الحبّ بعد مشيب المرء مغرور

و ذكر الأبيات التي تقدّمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها:

إذا غلبتم صديقا تبطشون به \*\*\* كما تهذّم في الماء الجماهير(4)

و أنتم معشر في عرقكم شنج(5) \*\*\* بزخ الظهور و في الأستاه تأخير

قد علم القوم أنّي من سراتهم \*\*\* إذا تقبّض في البطن المذاكير

وقد أروع سوام القوم ضاحية \*\*\* بالجرد يركضها الشّعث المغاوير(6)

يحملن كلّ هجان(7) صارم ذكر(8) \*\*\* و تحتهم شرب(9) قبّ مضامير

أو عدتم إبلي كلّا سيمنعها \*\*\* بنو غزيّة لا ميل ولا صور(10)

ص: 251

1- التساند: التعاضد.

2- الصراخ: صوت الاستغاثة.

3- بالتأمل في سياق هذه القصة يلاحظ أن هذه الكلمة زائدة.

4- الجماهير: الرمال الكثيرة المتراكمة.

5- العرق: الأصل. و الشنج: التقبض و التقلص، و البزخ: تقاعس الظهر عن البطن، و قيل هو خروج الصد و دخول الظهر يريد أنهم مشوهو الأجسام غير أهل للرئاسة.



- 6- الجرد: جمع أجرد و هو الفرس القصير الشعر. و الشعث جمع أشعث و هو المغبر الرأس المتلبد الشعر. و المغاوير جمع مغوار و هو المقاتل الكثير الغارات.
- 7- الهجان: الكريم.
- 8- كذا في «ح». و في «سائر الأصول»: «كرم».
- 9- الشزب: جمع شازب، و هو الضامر اليابس، و القب: جمع أقب و هو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن.
- 10- الصور: جمع أصور و هو المائل و في ح، أ، م «ولا عور».

## أخوه عبد يغوث و مقتله و ما رثاه به:

و أما عبد يغوث بن الصّمة و خبر مقتله فإنه كان ينزل بين أظهر بني الصّادر فقتلوه. قال أبو عبيدة في خبره:

قتله مجّع بن مزاحم أخو شحنة بن مزاحم و هو من بني يربوع بن غيظ بن مرّة. فقال دريد بن الصّمة:

أبلغ نعيما و أوفى إن لقيتهما \*\*\* إن لم يكن كان في سمعيهما صمم

فما أخي بأخي سوء فينقصه \*\*\* إذا تقارب بابن الصّادر القسم

/و لن يزال شهابا يستضاء به \*\*\* يهدي المقانب (1) ما لم تهلك الصّمم (2)

عاري الأشاجع (3) معصوب بلمّته \*\*\* أمر الرّعامّة، في عرينه شمم

## خالد بن الصّمة و مقتله:

قال أبو عبيدة: أمّا قوله «أو نديمي خالد»، فإنه يعني خالد بن الصّمة؛ فإن بني الحارث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحارث خالد بن الصّمة، وإياه عنى. و قال غير أبي عبيدة:

خالد بن الحارث (4) الذي عناه دريد هو عمّه خالد بن الحارث أخو الصّمة/بن الحارث قتلته أحمس (بطن من شنوءة)، و كان دريد بن الصّمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم و استاق إبلهم و أموالهم و سبى نساءهم و ملأ يديه و أيدي أصحابه، و لم يصب أحد ممّن كان معه إلاّ خالد بن الحارث عمّه، رماه رجل منهم بسهم فقتله؛ فقال دريد بن الصّمة يرثيه:

يا خالدا خالد الأيسار و النّادي \*\*\* و خالد الرّيح إذ هبّت بصرّاد (5)

و خالد القول و الفعل المعيش به \*\*\* و خالد الحرب إذ عصّت بأزراد (6)

و خالد الرّكب إذ جدّ السّفار بهم \*\*\* و خالد الحيّ لّمّا ضنّ بالزاد

/و قال أبو عبيدة: قال دريد يرثي أخاه خالدا:

أميم أجدي عافي الرّزء و اجشمي \*\*\* و شدي على رزء ضلوعك و أباسي

حرام عليها أن ترى في حياتها \*\*\* كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي

أعفّ و أجدي نانلا لعشيرة \*\*\* و أكرم مخلود (7) لدى كلّ مجلس

و ألين منه صفحة لعشيرة \*\*\* و خيرا أبا ضيف و خيرا لمجلس

1- المقانب: جمع مقنب و هو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

2- الصمم: جمع صمة و هو الشجاع. و لعله عنى قومه.

3- الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وقيل هي عروق ظاهر الكف واحدها أشجع. و العرنين: الأنف.

4- كذا في «الأصول». و لعله: «خالد الذي عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث... إلخ».

5- الصراد: الغيم الرقيق لا ماء فيه.

6- كذا في أ، م. و الأزراد: جمع زرد و هي الدرع المزرودة؛ سميت بذلك لئنها و تداخل بعضها في بعض. و في «سائر الأصول»:

«قصت بأوراد». و الأوراد: جمع ورد، و الورد من معانيه القطيع من الطير و الجيش على التشبيه به.

7- كذا في الأصول.

تقول هلال خارج من غمامة \*\*\* إذا جاء يجري في شليل (1) وقونس

يشدّ متون الأقربين بهاؤه \*\*\* ويخبث نفس الشانئ المتعبّس

وليس بمكباب (2) إذا الليل جتّه \*\*\* نؤوم إذا ما أدلجوا في المعرّس

ولكته مدلاج ليل إذا سرى \*\*\* يندّ (3) سراه كلّ هاد مملّس (4)

هذه رواية أبي عبيدة.

### يوم ثيل:

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمّه العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصّمّة قتل في غارة أغارتها بنو الحارث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل (5)، فأصابوا ناسا من بني نصر.

وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم، ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن، فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر، فأصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفتقوا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم، / وقتل يومئذ خالد بن الصّمّة وكان مع مالك بن حزن، وأصابت بنو جشم منهم ناسا، وكان رئيس بني الحارث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان، ولم يشهد دريد بن الصّمّة ذلك اليوم؛ فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصّمّة، ولما قدّم لتضرب عنقه، صاح بأوس بن الصّمّة، وكان له صديقا، ولم يكن أوس حاضرا، فلم ينفعه ذلك و قتل. فلما قدم أوس غضب وقال: أقتلتم رجلا استجار باسمي! فقال عوف بن معاوية في ذلك:

نبتت أوسا بكى ذا القرن إذ شربا \*\*\* على عكاظ بكاء غال مجهودي (6)

إني حلفت بما جمعت من نشب \*\*\* وما ذبحت على أنصابك السّود

لتبكين قتيلا منك مقتربا \*\*\* إني رأيتك تبكي للأباعيد

### قصة زواجه بامرأة وجدها ثيبا:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني عبد الله بن مالك النحويّ الصّرير قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

تزوّج دريد بن الصّمّة امرأة فوجده ثيبا، وكانوا قالوا له إنها بكر، فقام عنها قبل أن يصل إليها، / أو أخذ سيفه فأقبل به إليها ليضربها، فتلقته أمها لتدفعه عنها، فوقف يديها (أي حزّهما ولم يقطعهما)، فنظر إليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال:

أقرّ العين أن عصبت يديها \*\*\* وما إن تعصبان على خضاب

- 1- الشليل: الغلالة تلبس تحت الدرع. والقونس: أعلى بيضة الحديد، وقيل مقدم البيضة.
- 2- المكباب: الكثير النظر إلى الأرض.
- 3- يندّ: يشر، وينفر.
- 4- كذا في الأصول. والظاهر أنها محرفة عن «عملس» وهو القوي الشديد على السفر أو القوي على السير السريع، ومثله «العمرس».
- 5- لم نجد يوماً بهذا الاسم فيما راجعنا من مصادر. وفي ياقوت: «ثبتل بالفتح ثم السكون ماء قرب النباج كانت به وقعة مشهورة».
- 6- في «ج»: «مجلودي».

فأبقاهنَّ أن لهنَّ جدًّا \*\*\* وواقية كواقية الكلاب

قالوا: يريد أن الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ.

### ما جرى بينه و بين عياض الثعلبي:

قال أبو عبيدة و ابن الأعرابيَّ جميعا في هذه الرواية: أسر دريد بن الصَّمَّة عياضا الثَّعلبيَّ أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم(1) عليه. ثم إن دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه. فقال له: انت رحلك حتى أبعث إليك بثوابك؛ فانصرف دريد. فبعث إليه بوطب(2) نصفه لبن و نصفه بول. فغضب دريد و لم يلبث إلا قليلا حتى أغار على بني ثعلبة، و استاق إبل عياض، و أفلت عياض منه جريحا؛ فقال دريد في ذلك من قصيدة:

فإن تنج يدمى عارضناك فإننا \*\*\* تركنا بنيك للضباع و للرخم(3)

جزيت عياضا كفره و عقوقه \*\*\* و أخرجته من المدقاة(4) الدهم

ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم \*\*\* و ما قد عقرنا من صفي(5) و من قرم

### هجا عبد الله بن جدعان ثم مدحه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيَّ قال حدَّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: هجا دريد بن الصَّمَّة عبد الله بن جدعان التَّيميَّ تيم قريش فقال:

هل بالحوادث و الأيام من عجب \*\*\* أم بابن جدعان عبد الله من كلب

است حميت(6) و هي في عكم ربته \*\*\* في يوم حرّ شديد الشرّ و الهرب

إذا لقيت بني حرب و أخوتهم \*\*\* لا يأكلون عطين(7) الجلد و الأهب

لا ينكلون و لا تشوي(8) رماحهم \*\*\* من الكماة ذوي الأبدان و الجبب(9)

إفاعد بطينا مع الأقوام ما قعدوا \*\*\* و إن غزوت فلا تبعد من النَّصب

فلو ثقفتك(10) وسط القوم ترصدني \*\*\* إذا تلبّس منك العرض(11) بالحقب

ص: 254

1- أنعم عليه: أطلقه.

2- الوطب: سقاء اللبن يتخذ من جلد.

3- الرخم: (بضم الراء و سكون الخاء): جمع رخمة (بفتح الراء و النحاء). و هي طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد و بياض يقال له الأنوق.

- 4- المدفأة: الإبل الكثيرة الأوبار و الشحوم.
- 5- الصفي: الناقة الغزيرة اللبن. و القرم: الفحل.
- 6- الحميت: المتين. و العكم (بكسر العين و سكون الكاف): العدل يجعل فيه المتاع و يشد عليه بالعكام أي الحبل. و يلاحظ أن هذا الشطر غير واضح.
- 7- العطين: الجلد المدبوغ.
- 8- تشوي: تصيب الشوى و لا تقتل. و الشوى: الأطراف.
- 9- الأبدان: جمع بدن و هو هنا الدرع القصيرة. و الجبب: جمع جبة و هي هنا الدرع أيضا.
- 10- ثقفه: صادفه.
- 11- العرض هنا: الجسد، و الحقب شيء تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلبي تشده على وسطها. يريد إذا صادفتك وسط القوم لبست لبسة النساء و استخفيت.

و ما سمعت بصقر ظلّ يرصده \*\*\* من قبل هذا بجنب المرح (1) من خرب (2)

قال: فلقية عبد الله بن جدعان بعكاظ فحيّاه و قال له: هل تعرفني يا دريد؟ قال لا. قال: فلم هجوتني؟ قال: و من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن جدعان. قال: هجوتك لأنك كنت امرأ كريما، فأحببت أن أضع شعري موضعه. فقال له عبد الله: لئن كنت هجوت لقد مدحت؛ و كساه و حملة على ناقة برحلها. فقال دريد يمدحه:

إليك ابن جدعان أعملتها \*\*\* مخففة للسرى و التّصب

فلا خفض حتى تلاقي امرأ \*\*\* جواد الرّضا و حلیم الغضب

و جلدًا إذا الحرب مرّت به \*\*\* يعين عليها بجزل الحطب

رحلت البلاد فما إن أرى \*\*\* شبيهه ابن جدعان وسط العرب

سوى ملك شامخ ملكه \*\*\* له البحر يجري و عين الذهب

### نغزل في الخنساء و خطبها فامتنت و تهاجيا:

/أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلامّ موقوفا عليه لم يتجاوزه إلى غيره، و حدّثني حبيب بن نصر المهلبيّ و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبة عن الأصمعيّ و أبي عبيدة، و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة، و أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عليّ بن المغيرة عن أبي عبيدة، و أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان/قال حدّثني أبو بكر العامريّ قال حدّثني ابن نوبة (3) عن أبي عمرو الشّيبانيّ، و أخبرني عمّي قال حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابيّ (4)، و قد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم في هذا الموضوع، أن دريد بن الصّمّة مرّ بالخنساء بنت عمرو بن الشّريد، و هي تهنأ بغيرا لها و قد تبدّلت حتى فرغت منه، ثم نصت عنها ثيابها فاغتسلت و دريد بن الصّمّة يراها و هي لا تشعر به فأعجبته؛ فانصرف إلى رحله و أنشأ يقول:

حيّوا تماضر و اربعوا صحبي \*\*\* وقفوا فإن وقوفكم حسبي

أخناس قد هام الفؤاد بكم \*\*\* و أصابه تبل من الحبّ

ما إن رأيت و لا سمعت به \*\*\* كالיום طالي أينق جرب

متبدّلا تبدو محاسنه \*\*\* يضع الهناء مواضع التّقب (5)

متحسّرا نضح الهناء به \*\*\* نضح العبير بريطة العصب (6)

ص: 255



2- الخرب: ذكر الحباري، وقيل الحباري كلها.

3- الذي في ج، أ: «... وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو نوبة... إلخ».

4- في أ، م هنا زيادة، هي: «وأخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي».

5- الهناء: القطران. والنقب (بضم النون و تسكين القاف أو فتحها): القطع المتفرقة من الجرب. والواحدة نقبة، وقيل هي أول ما يبدو من الجرب.

6- في ب، س: «العطب». والعطب (بالضم وبضميتين): القطن.

فسلبيهم عني خناس إذا \*\*\* عَضَّ الجميع الخطب ما خطبي

- قالوا: و تماضر اسمها. و الخنساء لقب غلب عليها - فلما أصبح غدا على أبيها (1) فخطبها إليه. فقال له أبوها: مرحبا بك أبا قرّة! إنك للكريم لا- يطعن في حسبه، و السيّد لا يردّ عن حاجته، و الفحل لا يقرع أنفه. - و قال أبو عبيدة خاصّة مكان «لا يطعن في حسبه» «لا يطعن في عيبه» (2) - و لكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، و أنا ذاكرك لها/ و هي فاعلة. ثم دخل إليها و قال لها: يا خنساء، أتاك فارس هوازن و سيّد بني جشم دريد بن الصّمّة يخطبك و هو من تعلمين، و دريد يسمع قولهما. فقالت: يا أبت، أتراني تاركة بني عمّي مثل عوالي الرّماح و ناكحة شيخ بني جشم هامة (3) اليوم أو غدا! فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرّة قد امتنعت، و لعلّها أن تجيب فيما بعد.

فقال: قد سمعت قولكما، و انصرف. هذه رواية من ذكرت. و قال ابن الكلبيّ: قالت لأبيها: أنظرنني حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريدا إذا بال، فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقيّة، و إن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه. فاتّبعته وليدتها ثم عادت إليها فقالت: وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض، فأمسكت. و عاود دريد أباهما فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة؛ ثم أنشأت تقول:

أخطبني، هبلت، على دريد \*\*\* و قد أطردت (4) سيّد آل بدر!

معاذ الله ينكحني حبركي (5) \*\*\* يقال أبوه من جشم بن بكر

/و لو أمسيت في جشم هديّا (6) \*\*\* لقد أمسيت في دنس و فقر

فغضب دريد من قولها و قال يهجوها:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو \*\*\* من الفتیان أمثالي و نفسي

فلا تلدي و لا ينكحك مثلي \*\*\* إذا ما ليلة طرقت بنحس

/لقد علم المراضع في جمادى \*\*\* إذا استعجلن عن حز (7) بنهس

بأني لا أبيت بغير لحم \*\*\* و أبدأ بالأرامل حين أمسي

و أنني لا ينال الحيّ ضيفي (8) \*\*\* و لا جاري يبيت خبيث نفس

إذا عقب القدور تكنّ مالا (9) \*\*\* تحتّ حلائل الأبرام عرسي

ص: 256

1- في «الأمالى» ج 2 ص 161 طبع دار الكتب المصريّة أنه خطبها إلى أخيها معاوية.

2- كذا في الأصول. و لعلها: «في غيبة» بالغين المعجمة.

3- يقال: فلان هامة اليوم أو غدا؛ إذا شاخ و أشرف على الموت.

4- أطردت: أمرت بطرده.

5- الحبركي: الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين، و الأثني منه حبركاة. وقد ورد هذا البيت في «اللسان» هكذا: ولست بمرضع ثديي

حبركي قصير الشبر من جشم بن بكر

6- الهدي: العروس.

7- الحز: القطع. والنهس: تعرّق ما على العظم وانتزاعه بمقدم الأسنان.

8- رواية «الأمالي»: وأني لا يهر الضيف كلبني أي لا ينبح في وجهه لأنسه به.

9- كذا في «ح». وفي «سائر الأصول»: «تكن ملأى» وهو تحريف. ورواية هذا الشطر في «الأمالي» و «اللسان» (في مادة برم): «إذا

عقب القدور عددن مالا». وعقبه القدر: ما التزق بأسفلها من تابل وغيره. وتحت: تعجل، يقال حته دراهمه إذا عجل له النقد. وقد وردت

هذه الكلمة في الأصول «تحب» والتصويب عن «اللسان». يريد أنه إذا اشتد القحط وعدت عقب القدور مالا عجلت زوجته العطاء

لزوجات الأبرام. والأبرام: اللثام، الواحد: برم، وهو في «الأصل» الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

و أصفر من قداح التَّبَع صلب \*\*\* خفيّ الوسم في ضرس(1) و لمس  
دفعت إلى المفيض(2) إذا استقلّوا \*\*\* على الرّكبات(3) مطلع كلّ شمس  
فإن أكدي(4) فتامكة تؤدّي(5) \*\*\* وإن أربي فإني غير نكس  
و تزعم أنني شيخ كبير \*\*\* و هل خبرتها أني ابن أمس  
/تريد شرنبث(6) القدمين شئنا \*\*\* يبادر بالجدائر كلّ كرس  
و ما قصرت يدي عن عظم أمر \*\*\* أهمّ به و لا سهمي بنكس  
و ما أنا بالمزجّي(7) حين يسمو \*\*\* عظيم في الأمور و لا بوهمس  
قال: فقل للخساء: ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أردّه و أهجوه.

**آخر أيامه و شعره بعد أن أسن و ضعف جسمه:**

**إشارة**

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: لما أسنّ دريد جعل له قومه بيتا مفردا عن البيوت، و وگّلوا به أمة تخدمه، فكانت إذا أرادت أن تبعد في حاجة قيّده بقيد الفرس. فدخل إليه رجل من قومه فقال له: كيف أنت يا دريد؟ فأنشأ يقول:

أصبحت أقذف أهداف المنون(8) كما \*\*\* يرمي الدريئة(9) أدنى فوقة(10) الوتر

ص: 257

- 1- ضرس السهم: عجمه.
- 2- المفيض: الضارب بالقداح.
- 3- في الأصول: «الركبان» و التصويب عن «الأمالي»؛ و يروى فيه: دفعت إلى النجّي و قد تجاثوا على الركبات مطلع كل شمس قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط، إنما هو مغرب كل شمس، لأن الأيسار إنما يتياسرون بالعشيات.
- 4- أكدي: أخفق و لم يصب.
- 5- كذلك في الأصول. و يلاحظ أنه لم يرد في «كتب اللغة» إلا التامك بدون هاء التانيث. و التامك: الناقة العظيمة السنام أو السنام نفسه. و النكس: الرجل الضعيف لا خير فيه.
- 6- الشرنبث: الغليظ. و الشئن: الغليظ أيضا. و الكرّس: ما تكرس أي صار بعضه فوق بعض. و الجدائر: جمع جديرة و هي الحظيرة. و قد رواه أبو علي في «الأمالي»: تريد أفيحج الرجلين شئنا يقلع بالجديرة كل كرس و قال: و يروى: تريد شرنبث الكفين شئنا يقلع بالجدائر كل كرس

7- المزجي من القوم: المزلاج وهو الملتصق بالقوم وليس منهم، والرجل الناقص المروءة، والدون من كل شيء، والبخيل. والوهس: الذليل الموطوء.

8- في أ، م: «السنين». وفي ح: «المئين».

9- الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرامي الرمي؛ قال عمرو بن معد يكرب: ظلت كأني للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

10- في «اللسان»: «الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر. و حرفاه: زنمته. وهذيل تسمى الزنمتين الفوقيتين.

في منتصف(1) من مدى تسعين من مائة \*\*\* كرمية الكاعب العذراء بالحجر

في منزل نازح م الحيّ منتبذ \*\*\* كمربط العير لا أدعى إلى خبر

/كأني خرب(2) قصّت قوادمه \*\*\* أو جثّة من بغاث في يدي خصر(3)

يمضون أمرهم دوني و ما فقدوا \*\*\* منّي عزيمة أمر ما خلا كبري

و نومة لست أفضيها وإن متعت(4) \*\*\* و ما مضى قبل من شأوي و من عمري

و أنني رابني قيد حبست به \*\*\* و قد أكون و ما يمشى على أثري

إن السنين إذا قرّين من مائة \*\*\* لوين مرّة(5) أحوال على مرر

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: قالت امرأة دريد له: قد أسننت و ضعف جسمك و قتل أهلك و فني شبابك، و لا مال لك و لا عدّة، فعلى أيّ شيء تعوّل إن طال بك العمر أو على أيّ شيء تخلّف أهلك إن قتلت؟ فقال دريد:

## صوت

أعاذل إنما أفنى شبابي \*\*\* ركوبي في الصّريخ إلى المنادي

مع الفتیان حتى كلّ جسمي \*\*\* و أفرح عاتقي حمل التّجاد

أعاذل إنه مال طريف \*\*\* أحبّ إليّ من مال تلاد

أعاذل عدّتي بدني(6) و رمحي \*\*\* و كلّ مقلّص شكس القياد

و يبقى بعد حلم القوم حلمي \*\*\* و يفنى قبل زاد القوم زادي

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد، و غيره يرويه لعمر و بن معد يكرب، و قول أبي عبيدة أصحّ. لابن(7) محرز في هذه الأبيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر/عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانه أن لابن سريج فيها ثاني ثقيل بالبنصر. و خلط المغنّون بهذا الشعر قول عمرو بن معد يكرب في هذين اللحين:

أريد حياته(8) و يريد قتلي \*\*\* عذيرك من خليلك من مراد

و لو لا لاقيتني و معي \*\*\* تكشّف شحم قلبك عن سواد

- 1- منصف الشيء: وسطه.
- 2- الخرب: ذكر الحباري.
- 3- كذا في الأصول. ولعلها «هصر». ويقال ليث هصور و هصر (ككتف) و هصر (كصرد).
- 4- متعت: طابت.
- 5- المرة: طاقة الحبل.
- 6- البدن هنا: الدرع. و فرس مقلص (بكسر اللام): طويل القوائم منضم البطن.
- 7- في الأصول هنا. «و لابن محرز... إلخ».
- 8- في ب، س: «حباءه».

## قتلت بنو يربوع الصمة أباهم فغزاهم:

وقال أبو عبيدة فيما روينا عن دماذ عنه: قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرا، وأسروا ابن عم له؛ فغزاهم دريد ببني نصر فأوقع ببني يربوع و بني سعد جميعا، فقتل فيهم. وكان فيمن قتل عمّار بن كعب؛ وقال فيهم:

دعوت الحيّ نصرا فاستهلّوا \*\*\* بشبان ذوي كرم وشيب

على جرد كأمثال السّعالى \*\*\* ورجل مثل أهمية(1) الكثيب

فما جنبوا و لكنّا نصبنا \*\*\* صدور الشرعبيّة(2) للقلوب

فكم غادرن من كاب صريع \*\*\* يمجّ نجيع جانفة(3) ذنوب

و تلکم عادة لبني رباب \*\*\* إذا ما كان موت من قريب

فأجلوا و السّوام لنا مباح \*\*\* وكلّ كريمة خو عروب

وقد ترك ابن كعب في مكرّ \*\*\* حيسا بين ضبعان و ذيب

## كان أبوه شاعرا:

قال أبو عبيدة: و كان الصمة أبو دريد شاعرا، وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش:

/

لاقت قريش غداة العقي \*\*\* ق أمرا لها وجدته وبيلا

و جئنا إليهم كموج الأتيّ(4) \*\*\* يعلو التّجاد و يملا المسيلا

و أعددت للحرب خيفانة(5) \*\*\* و رمحا طويلا و سيفا صقيلا

و محكمة من دروع القيو \*\*\* ن تسمع للسيف فيها صليلا

## و كان أخوه مالك شاعرا:

قال: و كان أخوه مالك بن الصمة شاعرا؛ وهو القائل يرثي أخاه خالدا:

أبني غزيّة إنّ شلوا(6) ماجدا \*\*\* وسط البيوت السّود مدفع كركر(7)

لا تسقني بيديك إن لم ألتمس \*\*\* بالخيل بين هبولة(8) فالقرقر



- 1- كذا في أكثر الأصول. وفي م، ح: «أمهية» و لا معنى لهما. فلعل الصواب «أهيلة» جمع هيال و هو ما انهال من الرمال.
- 2- الشرعية: الطويلة، يريد الرماح.
- 3- الجائفة: الطعنة التي تنفذ إلى الجوف. و ذنوب: طويلة الشر و الأذى؛ و مثله قولهم: يوم ذنوب إذا كان طويل الشر لا ينقضي.
- 4- الأتي: السيل لا يدري من أين أتى.
- 5- الخيفانة: الفرس.
- 6- الشلو (بالكسر) هنا: الجسد.
- 7- كركر: علم على عدة مواضع.
- 8- هبولة و القرقر: موضعان.

## تحالف مع معاوية بن عمرو بن الشريد ورثاه:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: تحالف دريد بن الصّمّة و معاوية بن عمرو بن الشريد و تواتقا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده، وإن قتل أن يطلب بثأره. فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد، قتله هاشم بن حرملة بن الأشعر المرّي. فرثاه دريد بقصيدته التي أولها:

ألا هبّت تلوم بغير قدر \*\*\* وقد أحفظتني و دخلت ستري

وإلا تتركي لومي سفاها \*\*\* تلمك عليه نفسك غير عصر

و فيها يقول:

فإن الرّزء يوم وقفت أدعو \*\*\* فلم أسمع معاوية بن عمرو

و لو أسمعته لأتاك يسعي \*\*\* حيث السّعي أو لأتاك يجري

بشكّة (1) حازم لا غمز فيه \*\*\* إذا لبس الكماة جلود نمر (2)

أعرفت مكانه فعطفت زورا (3) \*\*\* و أين مكان زور يا ابن بكر

على إرم (4) و أحجار ثقال \*\*\* و أغصان من السلّمات سمر

و بنیان القبور أتى عليها \*\*\* طوال الدهر شهرا بعد شهر

## حديث عارض الجشمي عنه و قد خرف:

أخبرني عبد الله بن مالك النحويّ قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

وقف عارض الجشميّ على دريد و قد خرف و هو عريان و هو يكوم كوم بطحاء (5) بين رجله يلعب بذلك؛ فجعل عارض يتعجّب مما

صار إليه دريد. فرفع رأسه دريد إليه و قال:

كأنّني رأس حصن (6) \*\*\* في يوم غيم و دجن (7)

يا ليتني عهد زمن \*\*\* أنفض رأسي و ذقن

كأنّني فحل حصن \*\*\* أرسل في جبل عنن

أرسل كالطّبي الأرن (8) \*\*\* ألصق أذنا بأذن

قال: ثم سقط؛ فقال له عارض: انهض دريد! فقال:

- 1- الشكة: السلاح.
- 2- يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له. وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أمرت بقتل من تريد قتله.
- 3- الزور في اللغة: الجمل القوي، ولعله هنا اسم جملة.
- 4- الإرم: حجارة تنصب علما في المفازة.
- 5- البطحاء هنا: الحصى الصغار.
- 6- حطن: سم جبل.
- 7- الدجن: جمع دجنة وهي الظلمة.
- 8- الأرن: النشيط.

لا نهض في مثل زماني الأول \*\*\* محنّب الساق شديد(1) الأعصل

ضخم الكراديس(2) خميص الأشكل(3) \*\*\* ذي(4) حنجر رحب و صلب أعدل

### خرج في حرب حنين و هو شيخ و نصح مالك بن عوف فخالفه:

حدّثنا محمد بن جرير الطّبري قال حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزّهري عن عبيد الله بن عبد الله قال:

لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر(5)، و كان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان. قال ابن إسحاق: و حدّثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عوف التّصريّ، فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن، و لم يجتمع إليه من قيس إلاّ هوازن و ناس قليل من بني هلال، و غابت عنها كعب و كلاب، فجمعت نصر و جشم و سعد و بنو بكر و ثقيف و احتشدت، و في بني جشم دريد بن الصّمّة شيخ كبير فان ليس فيه شيء إلاّ التّيمّن برأيه و معرفته بالحرب، و كان شيخا مجرّبا، و في ثقيف في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود، و في بني مالك ذو الخمار سبيع/بن الحارث، و جماع أمر الناس إلى مالك بن عوف. فلما أجمع مالك المسير حطّ مع الناس أموالهم و أبناءهم و نساءهم. فلما نزلوا بأوطاس(6) اجتمع إليه الناس و فيهم دريد بن الصّمّة في شجار(7) له يقاد به. فقال لهم دريد: بأيّ واد أنتم؟ قالوا:

بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، ليس بالحزن الضّرّس(8) و لا السّهل الدّهس(9). ما لي أسمع رغاء الإبل و نهيق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشاء؟! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم و نساءهم و أموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعي له به. فقال له: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، و إنّ هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام! ما لي أسمع رغاء البعير و نهيق الحمير و بكاء الصّبيان و ثغاء الشاء؟! قال: سقت مع الناس نساءهم و أبناءهم و أموالهم. قال: /و لم؟ قال: أردت أن أجعل مع كلّ رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم. قال: فانقضّ به و وبّخه و لامه، ثم قال: راعي ضأن و الله (أي أحق!) و هل يردّ المنهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه و رمحه، و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك. ثم قال: ما فعلت كعب و كلاب؟ قال: لم يشهدا أحد منهم. قال: غاب الحدّ و الجدّ! لو كان يوم علاء و رفعة لم تغب عنه كعب و كلاب! و لوددت أنكم

ص: 261

1- التحنّب: احديداب في وظيفي يدي الفرس، و هو مما يوصف صاحبه بالشدّة. و الأعصل: المعوج الصلب من كل شيء، و منه ناب أعصل أي معوج شديد؛ قال أوس بن حجر: رأيت لها نابا من الشر أعصلا و في الأصول: «أعصل» بالضاد و هو تصحيف.

2- الكراديس: جمع كردوس و هو كل عظم تام ضخّم.

3- ليس في «كتب اللغة» إلاّ الشاكلة بمعنى الخاصرة و هي المرادة في هذا الشعر.

4- كذا في «جميع الأصول»: المراد به ليس واضحا.

5- قصر الصلاة: أن يترك من ذوات الأربع ركعتين و يصلي ركعتين.

6- أوطاس: واد بديار هوازن.

7- الشجار: مركب أصغر من الهودج.

8- الضرس: الصعب.

9- الدهس: اللين السهل.

فعلتم مثل ما فعلوا. فمن شهدها منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر و بنو عوف بن عامر. قال: ذاك الجذعان(1) من عامر لا ينفعان و لا يضران. ثم قال: يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة(2) بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئا. ارفعهم إلى أعلى(3) بلادهم و علياء قومهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، و إن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك و مالك و لم تفضح في حريمك. قال: لا و الله ما أفعل ذلك أبدا! إنك قد خرفت و خرف رأيك و علمك. و الله لتطيعتني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري - فنفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر و رأي - فقالوا له: أطعنك و خالفنا دريدا. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه. ثم قال:

يا ليتني فيها جذع \*\*\* أخبّ فيها و أضع

أقود وطفاء الرّمع \*\*\* كأنها شاة صدع

قال: فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم انهزم المشركون فأتوا الطائف و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم بأوطاس و توجه بعضهم نحو نخلة(4)، و تبعت خيل/رسول الله صلى الله عليه و سلم من سلك نخلة، فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سمّال(5) بن عوف دريد بن الصّمّة فأخذ بخطام جملة و هو يظن أنه(6) امرأة، و ذلك أنه كان في شجار له، فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير و لم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ما ذا تريد؟ قال:

أقتلك. قال: و من أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دريد يقول:

ويح ابن أكمة(7) ما ذا يريد \*\*\* من المرعش الذّاهب الأرد

فأقسم لو أنّ بي قوّة \*\*\* لوّلت فرائضه ترعد

و يا لهف نفسي ألا تكون \*\*\* معي قوّة الشارخ(8) الأرد

/ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئا. فقال له: بئس ما سلّحتك أمك! خذ سيفي هذا من مؤخّر رحلي في القراب فاضرب به و ارفع عن العظام و اخفض عن الدّماغ، فإنّي كذلك كنت أفعل بالرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصّمّة، فربّ يوم قد منعت فيه نساءك!. فرزعت بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته بالسيف سقط فانكشف، فإذا عجانه(9) و بطن فخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل أعراء(10). فلما رجع ربيعة

ص: 262

- 1- الجذع: الشاب الحدث.
- 2- بيضة القوم: أصلهم و مجتمعهم.
- 3- في السيرة: «متمنع بلادهم».
- 4- نخلة: المراد هنا نخلة اليمانية، و هي واد يصب فيه يدعان (اسم واد) و به مسجد لرسول الله صلى الله عليه و سلم، و به عسكرت هوازن يوم حنين («معجم البلدان» لياقوت).
- 5- في الأصول: «سماك» و التصويب من «السيرة لابن هشام» و «القاموس».

6- كذا في السيرة. وفي الأصول: «أنها».

7- كذا في الأصول. وفي «مختصر الأغاني»: «تكمة». وقد جاء في «سيرة ابن هشام» (ج 2 ص 852) أن ربيعة بن ربيع هذا يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه، ويقال: ابن لدعة.

8- كذا في «مختصر الأغاني». وفي سائر الأصول: «الشامخ» و«الشارخ»: الشاب.

9- العجان: الدبر، وقيل هو ما بين الدبر والقبل.

10- فرس عري: غير مسرج، وصف بالمصدر، ثم جعل اسما فجمع فليل خيل أعراء. ولا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عري.

إلى أمّه أخبرها بقتله إياه؛ فقالت له: لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعريّ ابن عمّ أبي موسى الأشعريّ، فهزمهم/الله جلّ وعزّ وفتح عليه. فيزعمون أنّ سلمة بن دريد بن الصّمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله (يعني أبا عامر).

فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

جزى عنّا الإله بني سليم \*\*\* وأعقبهم بما فعلوا عقاق(1)

وأسقانا إذا سرنا إليهم \*\*\* دماء خيارهم يوم التّلاقي

فربّ منوّه بك من سليم \*\*\* أجيب وقد دعاك بلا رماق(2)

وربّ كريمة أعتقت منهم \*\*\* وأخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه أيضاً:

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا \*\*\* وظلّ دمعي على الخدّين يبتدر(3)

لولا الذي قهر الأقوام كلّهم \*\*\* رأيت سليم وكعب كيف تأتمر

إذا لصّبّحهم غبّا وظاهرة(4) \*\*\* حيث استقرّ نواهم جحفل ذفر(5)

### استحثه قومه على الأخذ بنار أخيه خالد من بني الحارث فقال شعرا وأجابه عبد الله بن عبد المدان:

ونسخت من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو والشّيبانيّ يأثره عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبيّ:

كان دريد بن الصّمة يوما يشرب مع نفر من قومه، فقالوا له: يا أبا ذفافة - وكان يكنى بأبي ذفافة وبأبي قرّة - أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا/أخاك خالد!؟ فقال لهم: إنّ القوم جمرة(6) مذحج، وهم أكفاء جشم، ولا يجمل بي هجاؤهم. فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه، فقال:

يا بني الحارث أنتم معشر \*\*\* زندكم وار وفي الحرب بهم(7)

ص: 263

1- في «لسان العرب» و«السيرة لابن هشام»: «واعتهم» بدل «وأعقبهم». و«عقاق (بالبناء على الكسر): العقوق.

2- الرماق من العيش: البلغة والقليل يمسك الرمق.

3- في أ، م: «ينحدر». وفي «سيرة ابن هشام» «فضل دمعي على السربال ينحدر».

4- كذا في «السيرة» لابن هشام. وقد جاء في «لسان العرب» (في مادة «غيب»): «ومن كلامهم لأضربنك غب الحمار وظاهرة الفرس؛



فغلب الحمار أن يرعى يوماً ويشرب يوماً، وظاهرة الفرس أن يشرب كل يوم نصف النهار». وفي الأصول: «عنا وظاهرهم» وهو تحريف.  
5- كذا في «السيرة». والذفر: المتغير الرائحة؛ يقال: كتيبة ذفوا. أي إنها سهكة من الحديد وصدنه. وفي الأصول «زفر» بالزاي وهو تحريف.

6- يقال: بنو فلان جمرة، إذا كانوا أهل منعة وشدّة. والجمرة: كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يخالفون أحداً ولا ينضمون إلى أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لفراغ القبائل، كما صبرت عبس لقبائل قيس. قال أبو عبيدة: جمرات العرب ثلاثة بنو ضبة بن أد، وبنو الحارث بن كعب، وبنو نمير بن عامر، وطفئت منهم جمرتان: طفئت ضبة لأنها حالفت الرباب، وطفئت بنو الحارث لأنها حالفت مذحج، وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف.  
7- بهم: جمع بهمة وهو الشجاع.

ولكم خيل عليها فتية \*\*\* كأسود الغاب يحمين الأجم

ليس في الأرض قبيل مثلكم \*\*\* حين يرفضّ العدا غير جشم

لست للصّمة إن لم آتكم \*\*\* بالخناذيد(1) تبارى في اللجم

فتقرّ العين منكم مرّة \*\*\* بانبعث الحرّ نوحا تلندم(2)

و ترى نجران منكم بلقعا \*\*\* غير شمطاء و طفل قد يتم

فانظروها كالسّعالِي(3) شزّبا \*\*\* قبل رأس الحول إن لم أخترم

قال: فمني قوله إلى عبد الله بن عبد المدان، فقال يجيبه:

نبتت أنّ دريدا ظلّ معترضا \*\*\* يهدي الوعيد إلى نجران من حصن(4)

/كالكلب يعوي إلى بيداء مقفرة \*\*\* من ذا يواعدنا بالحرب لم يحن(5)

إن تلق حيّ بني الدّيّان تلقهم \*\*\* شمّ الأنوف إليهم عرّة(6) اليمن

ما كان في الناس للدّيّان من شبه \*\*\* إلاّ رعين وإلاّ آل ذي يزن

/أغمض جفونك عمّا لست نائله \*\*\* نحن الذين سبقنا الناس بالدمن

نحن الذين تركنا خالدا عطبا \*\*\* وسط العجاج كأنّ المرء لم يكن

إن تهجننا تهج أنجادا شرامحة(7) \*\*\* بيض الوجوه مرافيدا على الزمن

أورى زياد لنا زندا و والدنا \*\*\* عبد المدان و أورى زنده قطن(8)

### رده أسماء بن زبّاع عن ظعيثته زينب و طعنه فأصاب عينه:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أبو بكر العامريّ عن ابن الأعرابيّ قال:

أغار دريد بن الصّمة في نفر من أصحابه، فمروا بأسماء بن زبّاع الحارثي و معه ظعيثته زينب، فأحاطوا به لينتزعوها في يده، فقالتهم دونها فقتل منهم و جرح، ثم اختلف هو و دريد طعنيتين: فطعنه دريد فأخطأه، و طعنه أسماء فأصاب عينه، و انهزم دريد و لحق بأصحابه؛ فقال دريد في ذلك:

شلت يميني و لا أشرب معتّقة \*\*\* إذ أخطأ الموت أسماء بن زبّاع

- 
- 1- الخناذيد: جيات الخيل، واحدها خنديذ.
  - 2- تلتدم: تضرب صدرها في النياحة.
  - 3- السعالي: الغيلان، واحدها سعلاة. و الشزب: جمع شازب وهو الضامر.
  - 4- حضن: جبل بنجد.
  - 5- لم يحن: لم يهلك.
  - 6- في الأصول: «غرة» بالراء المهملة وهو تصحيف.
  - 7- الشرامة: جمع شرمح وهو القوي والطويل.
  - 8- في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي.

## قصته مع أنس بن مدركة الخثعمي و يزيد بن عبد المدان و شعره في ذلك:

و نسخت من كتاب أبي عمرو و الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبى قال:

جاور رجل من ثماله عبد الله بن الصمّة، فهلك عبد الله و أقام الرجل في جوار دريد. و أغار أنس بن مدركة الخثعمي على بني جشم، فأصاب مال الثماليّ و أصاب ناسا من ثماله كانوا جيرانا لدريد؛ فكفّ دريد عن طلب القوم و شغل بحرب من يليه، و قال لجاره ذلك: أمهلني عامي هذا. فقال الثماليّ: قد أمهلتك عامين. و خرج دريد ليلة لحاجته و قد أبطأ في أمر الثماليّ، فسمعه يقول:

/

كسالك دريد الدهر ثوب خزاية \*\*\* و جدّك الحامي حقيقته أنس

دع الخيل و السمر الطوال لختعم \*\*\* فما أنت و الرّمح الطويل و ما الفرس

و ما أنت و الغزو المتابع للعدا \*\*\* و همّك سوق العود و الدّلو و المرس (1)

فلو كان عبد الله حيّا لردّها \*\*\* و ما أصبحت إبلي بنجران تحتبس

و لا أصبحت عرسي بأشقى معيشة \*\*\* و شيخ كبير من ثماله في تعس

يراعي نجوم الليل من بعد هجعة \*\*\* إلى الصبح محزوننا يطاوله التّفنّس

و كنت و عبد الله حيّ و ما أرى \*\*\* أبالي من الأعداء من قام أو جلس

فأصبحت مهضوما حزينا لفقده \*\*\* و هل من نكير بعد حولين تلتمس

قال: فضاقت دريد ذرعا بقوله، و شاور أولي الرأي من قومه؛ فقالوا له: ارحل إلى يزيد بن عبد المدان؛ فإنّ أنسا قد خلّف المال و العيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم، و إن يزيد يردّها عليك. فقال دريد: بل أقدم إليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل، فقال هذه القصيدة و بعث بها إلى يزيد:

/

بني الدّيّان ردّوا مال جاري \*\*\* و أسرى في كبولهم (2) الثّقال

و ردّوا السّيّي إن شتّم بمنّ \*\*\* و إن شتّم مفاداة بمال

فأنتم أهل عائدة و فضل \*\*\* و أيد في مواهبكم طوال

متى ما تمنعوا شيئا فليست \*\*\* حبال أخذه غير السؤال

و حربكم بني الدّيان حرب \*\*\* يغصّ المرء منها بالزلّال

و جارتكم بني الدّيان بسل(3) \*\*\* و جاركم يعدّ مع العيال

حذا عبد المدان لكم حذاء \*\*\* مخصّرة الصدور على مثال

ابني الدّيان إنّ بني زياد \*\*\* هم أهل التكرّم و الفعال

فأولوني بني الدّيان خيرا \*\*\* أقرّ لكم به أخرى الليالي

ص: 265

---

1- العود: المسن من الإبل. والمرس: الحبل، والمراد هنا حبل الاستقاء.

2- في أ، م، ح: «في كبولكم».

3- البسل: الحرام.

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حقّ الرجل! فبعث إليه أن اقدم علينا. فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه. فقال له دريد يوماً: يا أبا النَّضْر، إني رأيت منكم خصالاً- لم أرها من أحد من قومكم: إني رأيت أبنيتكم متفرّقة، ونتاج خيلكم قليلاً، و سرحكم يجيء معتماً، و صبيانكم يتضاغون(1) من غير جوع. قال: أجل! أمّا قلّة نتاجنا فتناج هوازن يكفيننا و أمّا تفرّق أبنيتنا فللغيرة على النساء. و أمّا بكاء صبياننا فإنّنا نبدأ بالخيل قبل العيال. و أمّا تمسّينا بالتّعم فإنّ فينا الغرائب و الأرامل، تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد. قال: و أقبلت طلائعهم على يزيد، فقال شيخ منهم:

أتتكَ السلامة فارع التّعم \*\*\* و لا تقل الدّهر إلّا نعم

و سرح دريدا بنعمى جشم \*\*\* و إن سالك المرء إحدى القحم(2)

فقال له دريد: من أين جاء هؤلاء؟ فقال: هذه طلائعنا لا نسرح و لا نصطحب حتى يرجعوا إلينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. و ردّ يزيد عليه الأسارى من قومه و جيرانه، ثم قال له: سلني ما شئت؛ فلم يسأله شيئاً إلّا أعطاه إيّاه. فقال دريد في ذلك:

مدحت يزيد بن عبد المدان \*\*\* فأكرم به من فتى ممدح

إذا المدح زان فتى معشر \*\*\* فإنّ يزيد يزين المدح

حللت به دون أصحابه \*\*\* فأورى زنادي لَمّا قدح

أوردّ النساء بأطهارها \*\*\* و لو كان غير يزيد فضح

وفكّ الرجال و كلّ امرئ \*\*\* إذا أصلح الله يوماً صلح

و قلت له بعد عتق النساء \*\*\* وفكّ الرّجال و ردّ اللّقح(3)

أجر لي فوارس من عامر \*\*\* فأكرم بنفحته إذا نفح

و ما زلت أعرف في وجهه \*\*\* بكري السؤال ظهور الفرح

رأيت أبا النَّضْر في مذحج \*\*\* بمنزلة الفجر حين اتّضح

إذا قارعوا عنه لم يقرعوا \*\*\* و إن قدّموه لكبش نطح

أو إن حضر الناس لم يخزهم \*\*\* و إن وازنوه بقرن رجح

فذلك فتاها و ذو فضلها \*\*\* و إن نابح بفخار نبج

**قصته مع مسهر بن يزيد الحارثي و شعره:**

قال وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصّمة في فوارس من قومه في غزاة له، فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي، الذي فقأ عين عامر بن الطفيل، يقود بامراته أسماء بنت حزن الحارثية. فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة،

ص: 266

- 
- 1- تضاعى من الطوى: تضرّ من الجوع و صاح.
  - 2- القحم: جمع قحمة وهي الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد.
  - 3- اللقح: جمع لقحة وهي الناقة الحلوب.

هذا فارس واحد يقود ظعينة، و خليق أن يكون الرجل قرشيًا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله و يأتينا به و بالظعينة؟ فانتدب إليه رجل من القوم فحمل عليه، فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما، فقتله مسهر بن الحارث. ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه؛ حتى قتل منهم أربعة نفر. و بقي دريد وحده فأقبل إليه؛ فلما رآه ألقى الخطام من يده إلى المرأة و قال: خذي خطامك؛ فقد أقبل إليّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه؛ ثم قصد إليه و هو يقول:

أما ترى الفارس بعد الفارس \*\*\* أرداهم عامل رمح يابس

/فقال له دريد: من أنت لله أبوك؟ قال: رجل من بني الحارث بن كعب. قال: أنت الحصين؟ قال لا. قال:

فالمحجّل هوزة؟ قال لا. قال: فمن أنت؟ قال: أنا مسهر بن يزيد. قال: فانصرف دريد و هو يقول:

أ من ذكر سلمى ماء عينيك يهمل \*\*\* كما انهلّ خزر من شعيب مشلش(1)

و ما ذا ترجي بالسلامة بعد ما \*\*\* نأت حقب و ابيضّ منك المرجل(2)

و حالت عوادي الحرب بيني و بينها \*\*\* و حرب تعلّ الموت صرفا و تنهل

قراها إذا باتت لديّ مفاضة \*\*\* و ذو خصل نهد المراكل هيكل(3)

كميش(4) كتييس الرّمّل أخلص متنه \*\*\* ضريب(5) الخلايا و التّقيع المعجل

عتيد لأيام الحروب كأنّه \*\*\* إذا انجاب ريعان العجاجة أجدل(6)

يجابوب(7) جردا كالسّراحين(8) ضمّرا \*\*\* ترود بأبواب البيوت و تصهل

على كل حيّ قد أطلّت بغارة \*\*\* و لا مثل ما لاقى الحماس و زعبل

- الحماس و زعبل: قبيلتان من بني الحارث بن كعب -

غداة رأونا بالغريف(9) كأننا \*\*\* حيي(10) أدّرتّه الصّبا متهلّل

بمشعلة تدعو هوازن، فوقها \*\*\* نسيج من الماذي(11) لأم مرقّل

/لدى معرك فيها تركنا سراتهم \*\*\* ينادون، منهم موثق و مجدل

ص: 267

1- شلش الماء: قطر.

2- المرجل: الشعر؛ يقال: رجل الشعر إذا سرّحه.



- 3- المفاضة هنا: الدرع. وذو خصل: يريد فرسا. و المراكل: جمع مركل و هو حيث تصير رجلك من الدابة؛ يقال فرس نهد المراكل أي واسع الجوف. و الهيكل: الضخم.
- 4- الكميش: السريع.
- 5- الضريب: اللبن. و الخلايا: جمع خلية و هي الناقة المخلاة للحلب. يريد أن هذا الفرس معتنى به.
- 6- الأجدل: الصقر.
- 7- كذا في ح. و في سائر الأصول: «يحارب» و هو تحريف.
- 8- السراحين: الذئاب واحدها سرحان.
- 9- كذا في الأصول. و لعلها العزيف أو نحو ذلك.
- 10- الحبي: السحاب المتراكم. و في الأصول: «حيي» بياءين.
- 11- الماضي: الدروع اللينة السهلة. و اللأم: الدروع، واحدها لأمة. و المرفل: المسبغ.

نجدّ جهارا بالسيوف رءوسهم \*\*\* وأماحنا منهم تعلّ وتنهل

ترى كلّ مسودّ العذارين فارس \*\*\* يطيف به نسر و عرفاء (1) جيال

قال مؤلّف هذا الكتاب: هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبيّ موضوعة كلّها، و التوليد بيّن فيها وفي أشعارها، و ما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصّمة على سائر الروايات. و أعجب من ذلك هذا الخبر الأخير؛ فإنه ذكر فيه ما لحق دريدا من الهجنة و الفضيحة في أصحابه و قتل من قتل معه و انصرافه منفردا، و شعر دريد هذا يفخر فيه/بأنّه ظفر ببني الحارث و قتل أمائلهم؛ و هذا من أكاذيب ابن الكلبيّ. و إنما ذكرته على ما فيه لنلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس و تداولوه.

ص: 268

1- كذا في ج و العرفاء: الضبيع؛ سميت بذلك لكثرة شعر رقبتها. و جيال: من أسماء الضبيع أيضا، معرفة بغير ألف و لام. و قال كراع: الجيال، فأدخل عليها الألف و اللام، و شاهده قول العجاج: يدعن ذا الشروة كالمجبل و صاحب الإقتار لحم الجيال و في سائر الأصول: «و غربال جيال» و هو تحريف.

إشارة

> - دون أخباره في غير ذلك لأنها كثيرة تخرج عن حدّ الكتاب - و شيء من أخباره مع المغنّين وغيرهم يصلح لما هاهنا <

**راسل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في أمر النغم العشر حتى فهمها و جمعها في صوت:**

إشارة

حدّثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أن المعتضد بعث إليه - لما صنعت جاريته شاجي اللحن الذي يجمع النغم العشر - بظبي و حبيب جاريتي أخيه سليمان بن عبد الله بن طاهر حتى أخذتا اللحن عنه و نقلتا إليه و ألقتا على جواريه. قال: و لم يزل يرأسني مع عبد الله بن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر و يسألني عنها و أشرحها له، حتى فهمها جيّدا و جمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصّمّة:

يا ليتني فيها جذع \*\*\* أحبّ فيها و أضع

و ألقاه عليهما حتى أدّاه إليّ مستعلما بذلك هل هو صحيح القسمة و الأجزاء أم لا، فعرفته صحّته و دلّته على ذلك حتى تيقّنه فسّر بذلك؛ و هو لعمرى من جيّد الصنعة و نادرها. و قد صنع المعتضد ألحانا في عدّة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء و المحدثين و عارضهم بصنعتهم فأحسن و شاكل و ضاهى، فلم يعجز و لا قصّر و لا أتى بشيء يعتذر منه. فمن ذلك أنه صنع في:

أمّا القطاة فإنّي سوف أنعتها \*\*\* نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا في الثقليل الأوّل بالبصرة في نهاية الجودة، سمعت إبراهيم بن القاسم بن زرزور يغنّيه، فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه و اشتراك القدماء و المحدثين في صنعتهم مثل معبد و نشيط و مالك و ابن محرز و سنان و عمر الوادي و ابن جامع و إبراهيم و ابنه إسحاق و علّويه. و أظرف من ذلك أنه صنع في:

تشكّي الكميت الجري لّمّا جهدته \*\*\* و بين لو يستطيع أن يتكلّم

لحنا من الثقليل الأوّل (1) بالوسطى، و قد صنع قبله ابن سريج لحنا هو من الألحان الثلاثة المختارة من الغناء كلّ، فما قصّر في صنعتهم و لا عجز عن بلوغ الغاية فيها؛ هذا بعد أن صنع إسحاق فيها لحنا من الثقليل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه، فما امتنع من أن يتلو مثل هذين و لا نظير لهما في القدماء و المحدثين، ثم جود غاية التجويد فيما أتبعهما به و عارضهما فيه. هذا مع أصوات له صنعها تراهي (2) المائة صوت، ما فيها ساقط و لا مردول، و سأذكر منها ما يصلح ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

2- تراهي: تضاهي. وزهاء الشيء: قدره.

## صوت

أناة فإن تغن عَقَب بعدها \*\*\* وعيدا، فإن لم يغن أغنت عزائمه

/الشعر لإبراهيم بن العباس، والغناء للمعتضد ثقيل أول. هذا بيت قاله إبراهيم وهو لا- يعلم أنه شعر، وإنما كتب به في رسالة عن المعتصم(1) إلى بعض أصحاب الأطراف فقال في فصل منه: «وإن عند أمير المؤمنين في أمرك أناة، فإن لم تغن عَقَب بعدها وعيدا، فإن لم يغن أغنت عزائمه». فلما تأمله أنه شعر وأنه بيت نادر فأخرجه في شعره.

ص: 270

---

1- في ج: «عن المعتضد».

## نسبه، و شيء عن آباءه:

إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، و كان صول رجلا من الأتراك، ففتح يزيد بن المهلب بلده و أسلم على يديه، فهم موالي يزيد. و لما دعا يزيد إلى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل. و كان يقاتل كل من بينه و بين يزيد من جيش بني أمية و يكتب على سهامه: صول يدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فاغتاظ و جعل يقول: ويلي على ابن الغلفاء! و ما له و للدعاء إلى كتاب الله و سنة و نبيه! و لعله لا يفقه صلاته!. و كان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية و دعائها، و قد كان بعض أهلهم ادعوا أنه عرب و أن العباس بن الأحنف خالهم. و أمّا صول فإنّ خالد بن خدّاش (1) ذكر عن أهله قالوا: كان صول و فيروز أخوين ملكا على جرجان، و كانا تركيين تمجّسا و تشبّها بالفرس. فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمّنهما، فأسلم صول على يديه و لم يزل معه حتى قتل يوم العقر (2). و كان محمد بن صول يكنى (3) أبا عمارة، أحد الدعاة، و قتله عبد الله بن عليّ لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكّي (4) و عدّة آخرين.

## كان يقول الشعر ثم يختاره:

و أمّا إبراهيم بن العباس و أخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الكتّاب، و كان عبد الله أسنهما و أشدهما تقدّما، و كان إبراهيم آدبهما و أحسنهما شعرا، و كان يقول الشعر ثم يختاره، و يسقط رذله، ثم يسقط الوسط، ثم يسقط ما يسبق إليه، فلا يدع من القصيدة إلا اليسير، و ربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين؛ فمن ذلك قوله:

ولكنّ الجواد أبا هشام \*\*\* وفي العهد مأمون المغيب

و هذا ابتداء يدلّ على أنّ قبله غيره؛ و قوله في أخيه:

ولكنّ عبد الله لما حوى الغنى \*\*\* و صار له من بين إخوته مال

و هذا أيضا ابتداء يدلّ على أنّ قبله غيره. و كان إبراهيم و أخوه عبد الله من صنائع ذي الرّئاستين، اتّصلا به فرفع منهما. و تنقل إبراهيم في الأعمال الجليّة و الدواوين إلى أن مات و هو يتقلّد ديوان الصّبيّاع و النفقات بسرّ من رأى في سنة ثلاث و أربعين و مائتين للنصف من شعبان.

قال محمد (5) بن داود و حدّثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدّثني ابن إبراهيم قال سمعت دعبلًا يقول:

ص: 271

1- في الأصول «خراش» بالراء. و قد تقدم خالد بن خدّاش غير مرة في الأجزاء السابقة.

2- هو عقر بابل و هو موضع عند كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب (انظر الحاشية رقم 1 ص 22 ح 9 من «الأغاني» طبع دار الكتب

المصرية).

3- كذا في الأصول. ولعله: «ويكنى أبا عمارة إلخ».

4- هو أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية. (انظر الكلام عليه في «تاريخ الطبري» ق 2 ص 2001-2003، 2005، 2016 طبعة أوربا).

5- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «أحمد بن داود».

لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء. قال: ثم أنشدنا له، و كان يستحسن ذلك من قوله:

إنّ امرأضنّ بمعروفه \*\*\* عني لمبذول له عذري

ما أنا بالراغب في عرفه \*\*\* إن كان لا يرغب في شكري

### هجاؤه محمد بن عبد الملك الزيّات و تشفيه بموته:

/و كان إبراهيم بن العباس صديقا لمحمد بن عبد الملك الزيّات، ثم آذاه و قصده و صارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيتها، فكان إبراهيم يهجوّه؛ فمن قوله فيه:

أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة \*\*\* و قصر قليلا عن مدى غلوائكا

لئن كان هذا اليوم يوما حوبته \*\*\* فإن رجائي في غد كرجائكا

و له فيه أيضا:

دعوتك في بلوى أمت صروفها \*\*\* فأوقدت من ضغن عليّ سعيرها

فإني إذا أدعوك عند ملمة \*\*\* كداعية عند القبور نصيرها

/و قال فيه لمّا مات:

لمّا أتاني خبر الزيّات \*\*\* و أنّه قد صار في الأموات

أيقنت أنّ موته حياتي

### هجره صديقه الحارث بن بسخر مرّاة لمحمد بن عبد الملك الزيّات فقال في ذلك شعرا:

#### إشارة

أخبرني حبطة قال حدّثني ميمون بن هارون قال: لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيّات عن إبراهيم تحاماه الناس أن يلقوه، و كان الحارث بن بسخر صديقا له مصافيا، فهجره فيمن هجره من إخوانه؛ فكتب إليه:

تغيّر لي فيمن تغيّر حارث \*\*\* و كم من أخ قد غيّرته الحوادث

أ حارث إن شورك فيك فطالما \*\*\* غنينا و ما بيني و بينك ثالث

و قد قيل: إن هذه الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ.



و من جید قول إبراهیم بن العباس و فیه غناء:

## صوت

خَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ \*\*\* وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا

وَإِذْ هَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى \*\*\* إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

الغناء لأبي العبيس بن حمدون، ثقیل أول.

ص: 272

## قصة عشقه لقينة و انكماشه لتأخرها و شعره فيها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهويه قال: كان إبراهيم بن العباس يهوى قينة بسرّ من رأى، فكان لا يكاد يفارقها. فجلس يوما للشرب و معه إخوان له، و دعا جماعة من جواري القيان، و دعاها فأبطأت، فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها، ثم وافت فسرى عنه و طابت نفسه و شرب و طرب، ثم دعا بدواة فكتب:

ألم ترنا يومنا إذ نأت \*\*\* فلم تأت من بين أترابها

و قد غمرتنا دواعي السرور \*\*\* بإشعالها و بالهابها بها

و مدّت علينا سماء النعيم \*\*\* و كلّ المنى تحت أطنابها(1)

و نحن فتور إلى أن بدت \*\*\* و بدر الدّجى بين أثوابها

فلمّا نأت كيف كنّا لها \*\*\* و لمّا دنت كيف صرنا بها

و أمر من حضر فقرأ عليها الأبيات؛ ففتحّت و قالت: ما القصّة كما وصفت، و قد كنتم في قصفكم مع من حضر. و إنما تجملتم لي لمّا حضرت. فأنشأ يقول:

يا من حنيني إليه \*\*\* و من فوادي لديه

أو من إذا غاب من بي \*\*\* نهم أسفت عليه

إذا حضرت فما(1) من \*\*\* هم من اصبو إليه

من غاب غيرك منهم \*\*\* فأمره في يديه

قال: فرضيت عنه، و أتممتنا يومنا على أحسن حال.

## أجازه دعبل في شعر:

و قال محمد بن داود حدّثني محمد بن القاسم قال حدّثني إبراهيم بن المدبر قال حدّثني إبراهيم بن العباس - قال حدّثني به دعبل أيضا فكانا متفقين في الرواية - قال: كنّا نطلب جميعا بالشعر، فخرجنا و كنا في محمل، فابتدأت أقول في المطلب بن عبد الله بن مالك:

أ مطلب أنت مستعذب

فقال دعبل:

لسم الأفاعي و مستقتل

فقلت:

فإن أشف منك تكن سبّة

فقال دعبل:

ص: 273

---

1- الأطناب: جمع طنّب: وهو جبل طويل يشدّ به سرادق البيت.

وإن أعف عنك فما تفعل

### روى له الأخفش أباينا كان يفضلها و يستجدها:

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس و كان يفضلها و يستجدها:

أميل مع الذمام على ابن أمي \*\*\* و آخذ للصديق من الشقيق

و إن ألفتني حرًا مطاعا \*\*\* فإنك واجدي عبد الصديق

أفرق بين معروفني و مني \*\*\* و أجمع بين مالي و الحقوق

### جوابه لأبي أيوب:

أخبرني عمي قال حدّثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدّثني عمي قال:

اجتاز محمد(1) بن عليّ برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير و هو متولّي ديار مضر فلم يتلقّه، و نزل الرّقّة فلم يصل إليه و لم يبّرّه، و خرج عنها فلم يشيّعّه. فلامه إخوانه و قالوا: يشكوك إلى إبراهيم بن العباس.

فكتب إلى إبراهيم يعتذر مما جرى بعلة.

فكتب إليه إبراهيم على ظهر كتابه:

أبدا معتذر لا يعذر \*\*\* و ركوب للتي لا تغفر

و ملقى بمساو كلّها \*\*\* منه تبدو و إليه تصدر

هي من كل الوري منكرة \*\*\* و هي منه وحده لا تنكر

### كان يهوى جارية اسمها «سامر» أهدت له جارتين:

### إشارة

أخبرني عمي قال حدّثني ابن برد الخيار عن أبيه قال:

كان إبراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنّين بسرّ من رأى يقال لها سامر، و شهر بها، فكان منزله لا يخلو منها. ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياما ثم جاءت و معها جارتان لمولاتها. و قالت له: قد أهديت صاحبتيّ إليك عوضا من مغيبتي عنك؛ فأنشأ يقول:

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة \*\*\* قد حسّن الله أولاهها وأخراها

ما كنت فيهن إلا كنت واسطة \*\*\* وكنّ دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم، ثاني تقيل بالوسطى مطلق. وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممّن خدم الخلفاء أو دون له حديث. وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد بن حرب الهلاليّ.

وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجهها وغناء، وكانت لبعض المغنّين بالبصرة، وكان محمد بن حرب هذا

ص: 274

---

1- كذا في الأصول و«تاريخ الطبري» (ق 3 ص 1499). وفي «معجم الأدباء» لياقوت في الكلام على إبراهيم بن العباس: «محمد بن علي بن برد الخباز» بالزاي.

يتعشّم قهها و لم تكن مولاته. فأخبرني الحرميّ بن أبي/العلاء قال حدّثنا إسحاق بن محمد النّخعيّ قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال: أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة و له قينة يقال لها سلسل، فصادف عندها محمد بن قطن الهلاليّ و عثمان بن الحكم بن صخر الثّقفيّ فقال:

فتت سلسل قلب ابن قطن \*\*\* ثمّ تئت بابن صخر فافتتن

فأتيت اليوم كي أنقذهم \*\*\* فإذا نحن جميعا في قرن

فأظنّ الغلط وقع على حبش من هاهنا أو سمع هذا الخبر فتوهّم أنّها مولاة محمد بن حرب.

### ذهابه مع دعبل و رزين و ركوبهم حمير أهل الشوك و شعرهم في ذلك:

أخبرني عمّي و وكيع قالا حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال حدّثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال:

خرج إبراهيم بن العباس و دعبل بن عليّ و أخوه رزين في نظرائهم من أهل الأدب رجالة إلى بعض البساتين في خلافة المأمون، فلقبهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك، فأعطوهم شيئا و ركبوا تلك الحمير؛ فأنشأ إبراهيم يقول:

/

أعيضت بعد حمل الشو \*\*\* ك أحمالا من الحرف (1)

نشاوى لا من الصّهباء \*\*\* بل من شدّة الصّعف

فقال رزين:

فلو كنتم على ذاك \*\*\* تؤولون إلى قصف

تساوت حالكم فيه \*\*\* و لم تبقوا على خسف

فقال دعبل:

و إذا فات الذي فات \*\*\* فكونوا من بني الطّرف

و مرّوا نقصف اليوم \*\*\* فإني بائع خفيّ

فانصرفوا معه فباع خفّه و أنفقه عليهم.

**رثاؤه لابنه:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لي عليّ بن الحسين الإسكافيّ:

كان لإبراهيم ابن قد يفع و ترعرع، و كان معجبا به فاعتلّ علّة لم تطل و مات؛ فرثاه بمرات كثيرة، و جزع عليه جزعا شديدا. فمّمّا رثاه به قوله:

كنت السواد لمقلتي \*\*\* فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت \*\*\* فعليك كنت أحاذر

فيه رمل لابن القصّار. و من مرّاثيه إيّاه قوله:

ص: 275

---

1- كذا في الأصول.

و ما زلت مذ لء أعطيته \*\*\* أءافع عنه حمام الأءل

أعوذه ءائبا بالقرآن \*\*\* و أرمي بءرفي إلى ءيء ءلّ

فأضءت يءي قصءها واءء \*\*\* إلى ءيء ءلّ فلم يءءءل

### ءاتبه أبو وائلة في لهوه فقال شعرا:

و قال أءمء بن أبي طاهر ءءءني أبو وائلة قال: قلت لإبراهيم بن العباس: قء أءمءت نفسك ورضيت أن ءكون ءابعا أبءا لاقتصارك على القصف و اللعب؛ فأنشأ يقول:

/

إنما المرء صورة \*\*\* ءيء ءلّ ءناهء

أنا مء ءنت في ءءصرف لي ءال ساعءي

### وهب أخوه عبد الله ثلث ماله و أخته الثلث الآخر و شعره في ذلك:

أءبرنا مءمء بن يحيى الصوليّ قال ءءءني ابن السءيّ قال:

وهب عبد الله بن العباس لأءيه إبراهيم ءلث ماله، و وهب لأءءه ءلث الأءر، فسار مساويا لهما في ءال؛ فقال إبراهيم:

/

و لءنّ عبد الله لّمّا ءوى الغنى \*\*\* و صار له من بين أءوءه مال

رأى ءلّة منهم ءسء بماله \*\*\* فسا همهم ءءى اسءوء بهم ءال

و هءا مماء عيب على إبراهيم قوله ابتءاء «و لءنّ عبد الله». و قء كرّره في شعره فقال:

و لءنّ الجواء أبا هشام \*\*\* و فيّ العهء مأمون المغيب

بءيء عنك ما اسءغنيت عنه \*\*\* و طلاءع عليك مع ءءطوب

و السبب في ذلك اءءياره شعره و إسقاطه ما لم يرضه منه.

### عزله عن الأهواز:

و قرأت في بعض الكءب: لّمّا عزل إبراهيم بن العباس عن الأهواز في أيام مءمء بن عبد الملك الزيّاء اعءقل بها و أوذي، و كان مءمء قبل



الوزارة صديقه، و كان يؤمّل منه أن يسامحه و يطلقه، فكتب إليه:

فلو إذ نبا دهر و أنكر صاحب \*\*\* و سلّط أعداء و غاب نصير

تكون عن الأهواز داري بنجوة \*\*\* و لكن مقادير جرت و أمور

و إني لأرجو بعد هذا محمدا \*\*\* لأفضل ما يرجى أخ و وزير

فأقام محمد على قصده و تكشّفه و الإساءة إليه حتى بلغ منه كلّ مكروه، و انفرجت الحال بينهما على ذلك، و هجاه إبراهيم هجاء كثيرا.

### **أرسل ابن الزيات أبا الجهم للنكايه به:**

و أخبرني محمد بن يحيى الصّولي قال حدّثني أبو عبد الله الباقطاني أو الطّالقاني قال حدّثني علي بن الحسين بن

ص: 276

عبد الأعلى قال:

وجّه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد بن سيف إلى الأهواز ليكشف إبراهيم بن العباس، فتحامل عليه تحاملا شديدا. فكتب إبراهيم إلى محمد بن عبد الملك يعرّفه ذلك ويشكوه إليه ويقول له: أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل، وهو القائل لمّا مات غلامه يخاطب ملك الموت:

وأقبلت تسعى إلى واحدي \*\*\* ضارا كآني قتلت الرسولا

تركت عبيد بني طاهر \*\*\* وقد ملئوا الأرض عرضا وطولا

فسوف أدين بترك الصلاة \*\*\* وأصطحب الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على إبراهيم وقصده له يقول: ليس هذا الشعر لابي الجهم، إنما إبراهيم قاله ونسبه إليه.

**مدح المتوكل ببیتين و غنى بهما جعفر بن رفة:**

**اشارة**

أخبرني أحمد بن جعفر بن رفة قال حدّثني أبي قال دعاني إبراهيم بن العباس وقال: قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببیتين، فغنّ فيهما و أشعهما، ودعا لي بطيب كثير فأعطانيه، و خلع عليّ خلعة سرّية، فغنّيت فيهما. و البيتان:

**صوت**

ما واحد من واحد \*\*\* أولى بفضل أو مروّ

ممن أبوه و جدّه \*\*\* بين الخلافة و التّبوة

و أشعتهما و غنّ فيهما المتوكل فاستحسنهما و وصله صلة سنّية.

لحن جعفر بن رفة في هذين البيتين رمل بالبنصر.

**مدح الرضا لما عقدت ولاية العهد فأجازه:**

/أخبرني محمد بن يونس الأنباري قال حدّثني أبي:

أن إبراهيم بن العباس الصّولي دخل على الرضا لمّا عقد له المأمون و ولّاه العهد، فأنشده قوله:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد \*\*\* مصارع أولاد النبيّ محمد

/ - صلى الله عليه وسلم - فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه. فلم تزل عند إبراهيم، و جعل منها مهور نسائه، و خلّف بعضها لكفنه و جهازه إلى قبره.

### آذى إسحاق ابن أخي زيدان فهدّده فكف عنه:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني أبو العباس بن الفرات و الباقرانيّ قال:

كان إسحاق بن إبراهيم ابن أخي زيدان صديقاً لإبراهيم بن العباس، فأنسخه شعره في مدح الرّضا، ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام المتوكّل ديوان الصّدّ ياع، فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان، و طالبه بمال و جب عليه، و تباعد بينهما. فقال إسحاق لبعض من يثق به: قل لإبراهيم بن العباس: و الله لئن لم يكف عمّا يفعله فيّ

ص: 277

لأخرجن قصيدته في الرضا بخطه إلى المتوكل. فأحجم عنه إبراهيم و تلافاه، و وجّه من ارتجع القصيدة منه و جعله على ثقة من أنه لا يظهرها، ثم أفرج عنه و أزال ما كان يطالبه به.

### نادرته في ثقيل:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا إبراهيم بن المدبر قال:

راكبت إبراهيم بن العباس، فلقينا رجل كان إبراهيم يستثقله، فسلم عليه. فلما مضى قال: يا أبا إسحاق إنه جرمي. فقلت: ما كان عندي إلا أنه من أهل السواد. فضحك و قال: إنما أردت قول الشاعر:

تسائل عن أخي جرم \*\*\* ثقيل و الذي خلقه

### كتابه في شفاعه لرجل إلى بعض إخوانه:

أخبرني الصولي قال حدّثني محمد (1) بن السخي قال حدّثني الحسن بن عبد الله الصولي قال:

اكتب عمي إبراهيم بن العباس شفاعه لرجل إلى بعض إخوانه: فلان ممّن يزكو شكره، و يحسن ذكره، و يعني أمره، و الصنيعة عنده واقعة موقعها، و سالكة طريقها.

و أفضل ما يأتيه ذو الدين و الحجا \*\*\* إصابة شكر لم يضع معه أجر

### مدحه عبيد الله بن يحيى عند المتوكل:

أخبرني عمي عن أبي العيناء قال:

كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل: يا أمير المؤمنين، إن إبراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك، و ذخيرة ذخرها لدولتك.

### طلب إليه المتوكل وصف القدور الإبراهيمية و مجونهما في ذلك:

و ذكر عن علي بن يحيى:

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القدور الإبراهيمية، و كان ابتدعها؛ فكتب له صفتها، و كتب في آخرها في ذكر الأبايزر: «و وزن دانق» و نسي أن يكتب من أي شيء. فلما وصلت إليه الصفة اغتاض ثم قال لعلي بن يحيى: احلف بحياتي أن تقول له ما أمرك به، ففعل. فقال له: قل وزن دانق من أي شيء؟ أم بظر أمك! قال علي بن يحيى: فدخلت إليه فقلت: إني جئتكم في رسالة عزيز علي أن أوذيها؛ فقال: هاتها، فأديتها. قال: فارجع إليه و قل له عتي: يا سيدي، إن علي بن يحيى أخي و صديقي و قد أدّى الرسالة؛ فإن رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمي و بظر أمه جمعاً تقصّلت بذلك. فقلت: قبحك الله! و أنا أيش ذنبي! قال: قد أدّيت الرسالة و هذا جوابها. فدخلت إلى المتوكل فقال: إيه ما قال لك؟ فقلت: قبح الله ما جئتكم به! و أخبرته بالجواب؛ فضحك حتى فحص برجله و جعل يشرب عليه

بقية يومه. وإذا لقيته قال لي: يا عليّ، وزن دائق أيش! فأقول: لعنة الله على إبراهيم.

ص: 278

---

1- كذا في جميع الأصول هنا. وقد جاء في صفحة 55 في جميع الأصول أيضا: «أحمد بن السخي». وليس لدينا ما يرجع إحدى الروايتين.

## داعب الحسن بن وهب و شعره في ذلك:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد قال:

دعا الحسن بن وهب إبراهيم بن العباس؛ فقال له: أركب و أجيئك عشياً فلا تنتظرنى بالغداة. /فأبطأ عليه، و أسرع الحسن في شربه فسكرو  
نام، و جاء إبراهيم فرآه على تلك الحال، فدعا بدواة و كتب:

رحنا إليك و قد راحت بك الرّاح \*\*\* و أسرعت فيك أوتار و أقداح

قال: و حدّثني محمد بن موسى قال:

نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب و هو مخمور فقال له:

عينك قد حكنا مبي \*\*\* تك كيف كنت و كيف كانا

و لربّ عين قد أرت \*\*\* ك مبيت صاحبها عيانا

فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتا و طالبه بمثلها؛ فكتب إليه بأربعة أبيات و طالبه بأربعين بيتا. و أبيات إبراهيم:

أبا عليّ خير قولك ما \*\*\* حصّلت أنجعه و مختصره

ما عندنا في البيع من غبن \*\*\* للمستقلّ بواحد عشرة

أنا أهل ذلك غير محتشم \*\*\* أرضى القديم و أقتفي أثره

ها نحن و قيناك أربعة \*\*\* و الأربعون لديك منتظره

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني القاسم بن إسماعيل قال:

سمعت إبراهيم بن العباس و قد لبس سواده يوما يقول: يا غلام هات ذلك السيف الذي ما ضرّ الله به أحدا قطّ غيري.

## كان يستقل ابن أخيه و حكايات عنه في ذلك:

قال: و سألت يوما عن ابن أخيه طماس و هو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له:

هو مشغول بطبيب و منجم عنده، و كان يستقله، فقال قل له يا غلام: و الله ما لك في الناس طبع؛ و لا في السماء نجم، فما لك تكلف هذا  
التكلف.

/أخبرني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن السّخيّ قال:

أمر إبراهيم بن العباس أن يجمع كلَّ أعور يمرّ في الطريق، فجمعوهم ووقفوهم وخرج و معه طماس، فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس: كلّهم مثلك، فاترك هذا الصّلف فإنه داعية إلى التّلف.

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني ميمون بن موسى قال:

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس: تعال حتى نعدّ البغضاء؛ قال: ابدأ بي أوّلا من أجل ابن أخي طماس ثم ثنّ بمن شئت.

ص: 279

## أمر الحسن بن مخلد بأمر فأبطأ فيه فقال شعرا:

أخبرني الصّوليّ قال قال جعفر بن محمود:

ركبت بين يدي إبراهيم بن العباس. فأمر الحسن بن مخلد(1) بأمر فاستبطأ فيه فنظر إليه فقال:

معجب عند نفسه \*\*\* و هو لي غير معجب

إن أقل لا يقل نعم \*\*\* عاتب غير معتب

مولع بالخلاف لي \*\*\* عامدا والتجنّب

قلت فيه بضدّ ما \*\*\* قيل في أمّ جندب

يريد قول امرئ القيس:

«خليلي مرّابي على أمّ جندب»

أي فأنا لا أريد أن أمرّ بك.

## نادر بابن الكلبي عند المتوكل لما جاء كتابه:

قال وأخبرني الصّوليّ قال حدّثنا أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه قال:

كان المتوكل قد ولّى ابن الكلبيّ البريد، وأحلفه بالطلاق ألاّ يكتمه شيئا من أمر الناس جميعا ولا من أمره هو في نفسه. فكتب إليه يوما أن امرأته/خرجت مع حبّتها في نزهة، وأن حبّتها(2)/عربدت عليها فجرحتها في صدغها. فقرأه إبراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له: يا أمير المؤمنين، قد صحّف ابن الكلبيّ، إنما هو: «جرحتها في سرمها»(3)، فضحك المتوكل وقال: صدقت. ما أظنّ القصة إلاّ هكذا. قال: و لم يكن ابن الكلبيّ هذا من العرب، إنما كان أبوه يلقّب «كلب الرّحل» ف قيل له الكلبيّ.

## استعطافه محمد بن عبد الملك الزيات:

أخبرني عمّي قال حدّثنا ميمون بن هارون قال:

كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك يستعطفه: كتبت إليك وقد بلغت المدينة المحرّ(4)، و عدت الأيام بك عليّ، بعد عدوي بك عليها، وكان أسوأ ظنيّ وأكثر خوفي، أن تسكن في وقت حرّكتها، و تكفّ عند أذاها، فصرت عليّ أضرّ منها، وكفّ الصديق عن نصرتي خوفا منك، و بادر إليّ العدو تقربا إليك.

و كتب تحت ذلك:



- 
- 1- هو الحسن بن مخلد بن الجراح. تولى «ديوان الضياع» للمتوكل بعد موت إبراهيم بن العباس هذا. (انظر الكلام عليه في «تاريخ الطبري»: ق 3 ص 1435 و 1444-1447 و 1647-1648).
  - 2- الحبة: المحبوبة.
  - 3- في الأصول: «صرمها» بالصاد. وهو تحريف.
  - 4- كذا في «معجم الأدباء» لياقوت. وفي الأصول: «المحزة».

ما استقام فإن \*\*\* نبا دهر عليّ نبا

وثبت على الزمان به \*\*\* فعاد به وقد وثبا

و لو عاد الزمان لنا \*\*\* لعاد به أخا حدبا

قال و كتب إليه: أما والله لو أمنت ودك لقلت؛ ولكنني أخاف منك عتبا لا تنصفني فيه، وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي. و ما قد قدر فهو كائن، و عن كل حادثة أحوثة. و ما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة أنا في مكروهاها و ألمها أشد عليّ من أنني فزعت إلى نصري عند ظلم لحقني، فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمي منه، و أحمد الله كثيرا. ثم كتب في أسفلها:

/

و كنت أخي بإخاء الزمان \*\*\* فلما نبا صرت حربا عوانا

و كنت أذمّ إليك الزمان \*\*\* فأصبحت فيك أذمّ الزمانا

و كنت أعدك للنائبات \*\*\* فأصبحت أطلب منك الأمانا

### هجا محمد بن عبد الملك و كان قد أغرى به الواثق:

أخبرني الصوليّ قال أخبرني الحسين بن فهم قال:

كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بإبراهيم بن العباس، و كان إبراهيم يعاتبه على ذلك و يداريه، ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه و أمر أن يقبل منه ما رفعه، و ردّه إلى الحضرة مصونا، فلما أحس إبراهيم بذلك بسط لسانه في محمد، و حسن ما بينه و بين (1) ابن أبي دواد. و هجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيرا؛ منه قوله:

قدرت فلم تضرر عدواً بقدره \*\*\* و سمت بها أخوانك الذلّ و الرغما

و كنت مليئا بالتي قد يعافها \*\*\* من الناس من يأبى الدنيئة و الذما

### نماذج هو و أبو تمام:

أخبرني الصوليّ قال حدّثنا ابن السخّيّ قال حدّثني الحسين بن عبد الله قال:

سمعت إبراهيم بن العباس حدّثنا يقول لأبي تمام الطائي و قد أشده شعرا له في المعتصم: يا أبا تمام، أمراء الكلام رعيّة لإحسانك. فقال له أبو تمام: ذلك لأنني أستضيء بك و أرد شريعتك.

## إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصّولي قال سمعت إبراهيم بن المدبر يقول:

جرى بين إبراهيم/بن العباس وبين أخي أحمد بن المدبر شيء، وكان يودّني دون أخي؛ فلقيته فاعتذرت إليه عنه؛ فقال لي: يا أبا إسحاق:

ص: 281

---

1- يعني بهذا أن محمد بن عبد الملك كان يعادي أحمد بن أبي دواد يهجوّه. (انظر خبر ذلك مفصلاً في ج 20 ص 51 من «الأغاني» طبع بلاق).

## صوت

خَلَّ التَّفَاقَ لِأَهْلِهِ \*\*\* وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسَ الطَّرِيقَا

وَإِذْ هَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى \*\*\* إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

الغناء لأبي العبيس.

## احتال على المتوكل لينجي بعض عماله من العقوبة:

## أشارة

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني القاسم بن إسماعيل قال:

انصرف إبراهيم بن العباس يوماً من دار المتوكل فقال لنا: أنا والله مسرور بشيء مغموم منه. فقلنا له: وما ذلك أعزك الله؟ قال: كان أحمد بن المدبر رفع إلى أمير المؤمنين أن بعض عمالي اقتطع مالا، وصدق في الذي قاله، وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له، وضحك إليّ فقال لي: إن أحمد قد رفع عليّ عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه؛ فضاقت عليّ الحجّة، وخفت أن أحقق قوله إن اعترفت، ثم لا أرجع منه إلى شيء فيعود عليّ الغرم، فعدلت عن الحجّة إلى الحيلة فقلت: أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك:

## صوت

رَدِّ قَوْلِي وَصَدَّقِ الْأَقْوَالَ \*\*\* وَأَطَاعِ الْوَشَاةَ وَالْعَدَالَ

أُتْرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ \*\*\* وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتَ الْهَلَالَ

قال: لا يكون والله ذلك بحياتي يا إبراهيم! رَوَّ هذا الشعر بنانا حتى يغتني فيه. فقلت: نعم يا سيدي على ألا يطالب صاحبي بقول أحمد. فقال للوزير: تقبل قول صاحبه في المال. فسررت بالظفر، و اغتممت لبطلان هذا المال و ذهابه بمثل هذه الحيلة، و لعله قد جمع في زمن طويل و تعب شديد.

## سرق ابن دريد و ابن الرومي شعره:

أنشدت عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة:

يا من يقبل كَفَّ كُلِّ مَخْرَقٍ \*\*\* هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قَبِلَ أَنَامِلَهُ فَلَاسَنَ أَنَامِلًا \*\*\* لَكِنَّهِنَّ مَفَاتِحَ الْأَرْزَاقِ

فَقَالَ: يَا بَنِيَّ هَذَا سِرْقُهُ هُوَ وَابْنُ الرَّومِيِّ جَمِيعًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ؛ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ:

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ \*\*\* تَقَاصِرُ عَنْهَا الْأَمَلُ

فِبَاطِنِهَا لِلنَّدَى \*\*\* وَظَاهِرِهَا لِلْقَبْلِ

وَبَسْطِهَا لِلْغِنَى \*\*\* وَسَطَوْتِهَا لِلْأَجْلِ

وَسِرْقُهُ ابْنُ الرَّومِيِّ فَقَالَ:

ص: 282

أصبحت بين خصاصة و مذلة \*\*\* و الحرّ بينهما يموت هزّيلا

فامدد إليّ يدا تعود بطنها \*\*\* بذل التدى و ظهورها التّقبيل

### قال ثعلب إنه كان أشعر المحدثين:

أخبرني الصّوليّ قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول:

كان إبراهيم بن العباس أشعر/المحدثين. قال: و ما روى ثعلب شعر كاتب قَطّ قال: و كان يستحسن كثيرا قوله:

لنا إبل كوم(1) يضيق بها الفضا \*\*\* ويفترّ عنها أرضها و سماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا \*\*\* و من دوننا أن تستباح دماؤها

حمى و قرى فالموت دون مرامها \*\*\* و أيسر خطب يوم حقّ فناؤها

ثم قال: و الله لو كان هذا لبعض الأوائل لاستجيد له.

### مدح الحسن بن سهل:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول:

كنّا بفم(2) الصّلاح أيام بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل؛ فقدم إبراهيم بن العباس علينا و دخل إلى الحسن بن سهل فأنشده:

ليهنك أصهار أدلت بعزّها \*\*\* خدودا و جدّعت الأنوف الرّواغما

جمعت بها الشملين من آل هاشم \*\*\* و حزت بها للأكرمين الأكارما

بنوك غدوا آل النبيّ و وارثو ال \*\*\* خلافة و الحاوون كسرى و هاشما

فقال له الحسن: «شنشنة أعرفها(3) من أكرم» أي إنك لم تزل تمدحنا، ثم قال له: أحسن الله عنّا جزاءك يا أبا إسحاق؛ فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقّك.

### قال شعرا في قينة اسمها «سامر» كان يهواها فغضبت عليه:

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال:

أنشدني إبراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه:

و علّمتني كيف الهوى و جهلته \*\*\* و علّمكم صبري على ظلمكم ظلمي

- 
- 1- الكوم: الإبل الضخمة العظيمة السنام، الواحد أكوم والأثنى كوماء.
  - 2- فم الصلح: نهر كبير فوق واسط عليه عدة قرى وفيه كانت دار الحسن بن سهل. («معجم البلدان» لياقوت).
  - 3- هذا مثل، قاله أبو أكرم الطائي و كان له ابن يقال له أخزم؛ قيل: كان عاقا فمات و ترك بنين، فوثبوا يوما على جدهم فأدموه، فقال: إن بني ضرّجوني بالدم ششنة أعرفها من أخزم من يلق آساد الرجال يكلم

## شعره في قصر الليل:

أخبرني الصولي قال:

سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول: لا يعلم لقديم ولا لمحدث في قصر الليل أحسن من قول إبراهيم بن العباس:

/

وليلة من الليالي الزهر \*\*\* قابلت فيها بدرها بدر

لم تك غير شفق و فجر (1) \*\*\* حتى تولت وهي بكر الدهر

## تكر له ابن الزيات لصلته بابن أبي دواد فاعتذر له بشعر:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني أحمد بن بشر المرثديّ قال: كان إبراهيم بن العباس يوماً عند أحمد بن أبي دواد، فلمّا خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره؛ فتبيّن إبراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء. فلما انصرف إلى منزله كتب إليه.

دعني أوصل من قطع \*\*\* ت يراك بي إذ لا يراكا

إني متى أهجر لهج \*\*\* رك لا أضرب به سواكا

و إذا قطعتك في أخي \*\*\* ك قطعك فيك غدا أخاكا

حتى أرى متقسّما \*\*\* يومي لذا وغدي لذاكا

## مسح المداد بكم ثوبه و شعره في ذلك:

أخبرني الصولي قال حدّثني أبو العيّن قال:

كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا، فنقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمّه؛ فتعجبت من ذلك؛ فقال: لا تعجب، المال/فرع والقلم أصل، ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب، والأصل أحوج إلى المراعاة من الفرع. ثم فكّر قليلا وقال:

إذا ما الفكر و لد حسن لفظ \*\*\* وأسلمه الوجود إلى العيان

وشاه فممنه مسد (2) \*\*\* فصيح في المقال بلا لسان

ترى حلل البيان منشّرات \*\*\* تجلّي بينها صور المعاني



اتهمه المأمون بإفشاء سر مقتل الفضل بن سهل ثم عفا عنه بشفاة هشام الخطيب:

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن صالح بن النّطّاح قال:

ص: 284

---

1- في ب و س: «و بدر».

2- مسد: مصيب السداد.

لمّا عزم (1) المأمون على الفتك بالفضل بن سهل، وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي، و مؤنسا البصري، و خلفا المصري، و علي بن أبي سعد ذا القلمين، و سراجا الخادم، نمي الخبر إلى الفضل، فأظهره للمأمون و عاتبه عليه. فلمّا قتل الفضل و قتل المأمون قتله، سأل من أين سقط الخبر إلى الفضل؟ فعرف أنه من جهة إبراهيم بن العباس، فطلبه فاستتر. و كان إبراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران، و كان الفضل استكتب إبراهيم لعبد العزيز بن عمران، فأخبر به الفضل. قال: و تحمّل إبراهيم بالناس على المأمون، و جرّد في أمره هشاما الخطيب المعروف بالعباسي و كان جريئا على المأمون لأنه ربّاه، و شخص إليه إلى خراسان في فتنة إبراهيم بن المهدي، فلم يجبه المأمون إلى ما سأل. فلقية إبراهيم مستترا و سأله عمّا عمل في حاجته.

فقال له هشام: قد وعدني في أمرك بما تحبّ. فقال له إبراهيم: أظنّ أن الأمر على غير هذا! قال: و ما تظنّ؟ قال: محلك عند أمير المؤمنين أجلّ من أن يعدك شيئا فترضى بتأخيره، و هو أكرم من أن يعد مثلك شيئا فيؤخّره، و لكنك سمعت ما لا تحبّ في فكرهت أن تغمّني به فقلت لي هذا القول، و أحسن الله على كل الأحوال جزاءك، فمضى هشام إلى المأمون فعرفه خبر إبراهيم، فعجب من فطنته و عفا عنه. قال: و في هشام يقول إبراهيم بن العباس:

من كانت الأموال ذخرا له \*\*\* فإنّ ذخري أُملي في هشام

فتى يقي اللّامة عن عرضه \*\*\* و أنهب المال قضاء الدّمام

**مدح الفضل بن سهل:**

**إشارة**

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل قال:

دخل إبراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد، فقال هات، فأنشده:

يمضي الأمور على بديهته \*\*\* و تريبه فكرته عواقبها

فيظلّ يصدرها و يوردها \*\*\* فيعمّ حاضرها و غائبها

و إذا ألمّت صعبة عظمت \*\*\* فيها الرزية كان صاحبها

المستقلّ بها و قد رسبت \*\*\* و لوت على الأيام جانبها

و عدلتها بالحقّ فاعتدلت \*\*\* و وسعت راغبها و راهبها

و إذا الحروب غلت بعثت لها \*\*\* رأيا تقلّ به كتائبها

رأيا إذا نبت السيوف مضى \*\*\* عزم بها فشفى مضاربها

أجرى إلى فئة بدولتها \*\*\* وأقام في أخرى نوادبها

أو إذا الخطوب تأثلت ورست \*\*\* هدّت فواصله نوائبها

وإذا جرت بضميره يده \*\*\* أبدت به الدّنيا مناقبها

وأنشدني عمّي لإبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء:

ص: 285

---

1- راجع الطبري في هذه القصة (ق 3 ص 1025-1028) ففيها اختلاف عما هنا.

فلو كان للشكر شخص بين \*\*\* إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى تراه \*\*\* فتعلم أنني امرؤ شاكر

الغناء لأبي العبيس ثقيل أول. وفيه لرذاذ ثاني ثقيل. حدّثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختي قال حدّثني جماعة من عمومتي وأهلنا أن رذاذا صنع في هذين البيتين لحننا أعجب به الناس واستحسنوه، فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحننا آخر، فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس.

### مدح المتوكل و ولاية العهود فأجازوه:

أخبرني حنظلة قال حدّثني ميمون بن هارون قال:

لما عقد المتوكل لولاية العهود من ولده ركب بسرّ من رأى ركبة لم ير أحسن منها، وركب ولاية العهود بين يديه، والأترك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب، في أيديهم الطبرزيينات (1) المحلّاة بالذهب، ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الجوانحيات (2) وسائر السفن، وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس، و أذن للناس فدخلوا إليه. فلما تكاملوا بين يديه، مثل إبراهيم بن العباس بين الصّفين، فاستأذن في الإنشاد فأذن له، فقال:

ولما بدا جعفر في الخمي \*\*\* س بين المطل (3) وبين العروس

بدا لا بسا بهما حلّة \*\*\* أزيلت بها طالعات النّحوس

ولما بدا بين أحبابه \*\*\* ولاية العهود وعزّ النفوس

غدا قمرا بين أقماره \*\*\* وشمسا مكّلة بالشموس

لإيقاد نار و إطفائها \*\*\* و يوم أنيق و يوم عبوس

ثم أقبل على ولاية العهود فقال:

أضححت عرى الإسلام وهي منوطة \*\*\* بالتّصر والإعزاز والتأييد

بخليفة من هاشم و ثلاثة \*\*\* كنفوا الخلافة من ولاية عهود

قمر توافت حوله أقماره \*\*\* فحفن مطلع سعده بسعود

رفعتهم الأيام و ارتفعوا به \*\*\* فسعوا بأكرم أنفس و جدود

قال: فأمر له المتوكّل بمائة ألف درهم، وأمر له ولاية العهود بمثلها.

ص: 286

- 
- 1- الطبرزين: آلة من السلاح تشبه الطبر (الفأس) أو هو الطبر بعينه. وهذا أصح لأن أصل معناه الطبر المعلق في السرج. فالفرس كان من عادتهم أن يعلقوا الطبر في السروج. (كتاب «الألفاظ الفارسية المعربة»).
  - 2- الجوانحيات: نوع من السفن كما هو ظاهر من السياق.
  - 3- المطل: اسم مكان أو قصر، كما هو ظاهر من السياق. ولم تقف عليه فيما بين أيدينا من معجمات البلدان.

## فضل ابن برد الخيار شعره على شعر محمد بن عبد الملك الزيات:

أخبرني عمي قال: اجتمعت أنا و هارون بن محمد بن عبد الملك و ابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته، فجعل هارون ينشد من أشعار أبيه محاسنها، ويفضلها ويقدمها. فقال له ابن برد الخيار: إن كان لأبيك مثل قول إبراهيم بن العباس:

أسد ضار إذا هيّجته \*\*\* و أب برّ إذا ما قدرا

/يعرف الأبعد إن أثرى و لا \*\*\* يعرف الأدنى إذا افتقرا

أو مثل قوله:

تلج السنون بيوتهم و ترى لهم \*\*\* عن جار بيتهم ازورار مناكب

و تراهم بسيوفهم و سفارهم \*\*\* مستشرفين لراغب أو راهب

حامين أو قارين حيث لقيتهم \*\*\* نهب العفاة و نهزة للراغب

فاذكره و افخر به، و إلا فأقلل من الافتخار و التّطاول بما لا طائل فيه؛ فحجل هارون. و قال عبيد الله بن سليمان: لعمرى ما في الكتاب أشعر من أبي إسحاق و أبي عليّ، (يعني عمّه الحسن بن وهب) ثم أمر بعض كتّابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار.

## هنا الحسن بن سهل بصهر المأمون:

أنشدني عليّ بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يهنئ الحسن بن سهل بصهر المأمون:

هنتك أكرومة جلّلت نعمتها \*\*\* أعلنت وليك و اجتتت أعاديكا

ما كان يحيا(1) بها إلا الإمام و ما \*\*\* كانت إذا قرنت بالحقّ تعدوكا

## هجا محمد بن عبد الملك الزيات:

أخبرني عمي قال حدّثني محمد بن داود بن الجراح قال حدّثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال:

/أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا- عظيما و جوهرًا نفيسا، و قد رأى تغيرا من الواثق فخافه و فرّق ذلك في ثقافته من أهل الكرخ و معامليه من التجار. و كان إبراهيم بن العباس يعاديه و يرصد له بالمكاره لإساءته إليه، فقال أبياتا و أشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به:

نصيحة شأنها وزير \*\*\* مستحفظ سارق مغير

ودائع جمّة عظام \*\*\* قد أسبلت دونها السّطور

تسعة آلاف ألف ألف \*\*\* خلالها جوهر خطير  
بجانب الكرخ عند قوم \*\*\* أنت بما عندهم خبير  
والمملك اليوم في أمور \*\*\* تحدث من بعدها أمور

ص: 287

---

1- كذا في جميع الأصول ولعلها «يجبو».

قد شغلته محقرات \*\*\* وصاحب الكارة (1) الوزير

## مدح المعتز بشعر:

### إشارة

أنشدني عليّ بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يمدح المعتزّ وفيه غناء:

### صوت

سحور محاجر الحدقه \*\*\* مليح والذي خلقه

سواء في رعايته \*\*\* مجانبه و من عشقه

لعيني في محاسنه \*\*\* رياض محاسن أنقه

فأحيانا أنزهها \*\*\* و طورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتزّ بالله:

فيا قمرا أضاء لنا \*\*\* يالأي نوره أفقه

يشبّه سنا المعتزّ \*\*\* ذو مقة إذا رمقه

أمير قلّد الرحم \*\*\* ن أمر عباده عنقه

/وفضّله وطيبه \*\*\* و طهر في الورى خلقه

في الأربعة الأبيات الأول رمل ذكر الهشاميّ أنه لابن القصّار، ووجدته في بعض الكتب لعريب.

## هنأه أحمد بن المدبر و كان يحرض عليه فقال شعرا:

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس يقولها لأحمد بن المدبرّ وقد جاءه بعد خلاصة من النكبة مهتّنا، و كان استعان به في أمر نكبته فقعد عنه، وبلغه أنه كان يحرض عليه ابن الزيّات:

و كنت أخي بالدّهر حتى إذا نبا \*\*\* نبوت فلما عاد عدت مع الدّهر

فلا يوم إقبال عددتك طائلا \*\*\* و لا يوم إدبار عددتك في وتر



و ما كنت إلا مثل أحلام نائم \*\*\* كلا حالتك من وفاء و من غدر

### عابته ابن المدبر فقال شعرا:

و أنشدني الصّوليّ له في أحمد بن المدبر أيضا و قد عابته أحمد بن المدبر على شيء بلغه فقال:

هب الزّمان رمانى \*\*\* الشّان في الخلان

فيمن رمانى لّمّا \*\*\* رأى الزمان رمانى

و من ذخرت لنفسى \*\*\* فصار زخر الزمان

لوقيل لي خذ أمانا \*\*\* من أعظم الحدّان

ص: 288

---

1- الكارة: ما يجمع ويشد، ويعني بها السرة التي فيها المال.

لما أخذت أمانا \*\*\* إلا من الإخوان

**و من أخبار المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب.**

**المعتضد و غلامه بدر:**

**إشارة**

حدّثني عمّي عن جدّي رحمهما الله قال قال لي عبيد الله بن سليمان، و كان يأنس بي أنسا شديدا لقديم الصّحبة و ائتلاف المنشأ: دعاني المعتضد يوما فقال:

/أ لا تعاتب بدرا(1) على ما لا يزال يستعمله من التخرّق في التّفقات و الإثابات و الزيادات و الصّلات! و جعل يؤكّد القول عليّ في ذلك؛ فلم أخرج عن حضرته حتى دخل إليه بدر فجعل يستأمره في إطلاقات مسرفة و نفقات واسعة و صلوات سنّية و هو يأذن له في ذلك كلّه. فلما خرج رأى في وجهي إنكارا لما فعله بعد ما جرى بيني و بينه؛ فقال لي: يا عبيد الله قد عرفت ما في نفسك، و أنا و إيّاه كما قال الشاعر:

**صوت**

في وجهه شافع يمحو إساءته \*\*\* من القلوب مطاع حيثما شفعا  
مستقبل الذي يهوى و إن كثرت \*\*\* منه الإساءة مغفور لما صنعا  
و في هذين البيتين خفيف رمل.

**كان المعتضد يطرب لغناء ابن العلاء في شعر الوليد بن يزيد:**

حدّثني محمد بن إبراهيم قريض قال حدّثني أحمد بن العلاء قال:  
غنّيت المعتضد:

كلّاني توجّاني \*\*\* و بشعري غنّاني(2)

أطلقاني من وثاقي \*\*\* و اشدداني بعناني

فاستحسنه جدّا، ثم قال لي: ويحك يا أحمد! أما ترى زهو الملك في شعره و قوله:

كلّاني توجّاني \*\*\* و بشعري غنّاني

و استعاده مرارا، ثم وصلني كلّ مرّة استعادته بعشرة آلاف درهم، و ما وصل بها مغنّيا قبلي/و لا بعدي.

قال: واستعاده مني ستّ مرّات و وهب لي ستّين ألفا، وقال التّوشجانيّ: بل وصله بعشرة آلاف درهم مرّة واحدة.

ص: 289

- 
- 1- كان بدر هذا غلام المعتضد، ولاه الشرطة يوم ولي الخلافة، ثم ولاه بعد ذلك فارس. (انظر «تاريخ ابن الأثير» ص 317، 328، 332، 335 ج 7). قتله المكتفي سنة 289 لأنه أبقى أن يبايعه. (انظر سبب مقتله بإسهاب في «تاريخ الطبري» ق 3 ص 2209 - 2216).
  - 2- هذا من شعر الوليد بن يزيد (انظر ج 7 ص 93 من هذه الطبعة).

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا في الغناء إبراهيم بن المهدي؛ فإنه كان يتحقّق (1) به تحقّقا شديدا و يتنذل نفسه و لا يستتر منه و لا يحاشي أحدا. و كان في أوّل أمره لا يفعل ذلك إلاّ من وراء ستر و على حال تصوّن عنه و ترفع، إلا أن يدعوّه إليه الرّشيد في خلوة و الأمين بعده. فلما أمّنه المأمون تهتّك بالغناء و شرب التّبيذ بحضرته و الخروج من عنده ثملا و مع المغنّين، خوفا منه و إظهارا له أنه قد خلع ربة الخلافة من عنقه و هتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها. و كان من أعلم الناس بالنغم و الوتر و الإيقاعات و أطبعهم في الغناء و أحسنهم صوتا. و هو من المعدودين في طيب الصّوت خاصّة؛ فإنّ المعدودين منهم في الدولة العبّاسية: ابن جامع و عمرو بن أبي الكنّات و إبراهيم ابن المهديّ و مخارق. و هؤلاء من الطبقة الأولى، و إن كان بعضهم يتقدّم. و كان إبراهيم مع علمه و طبعه مقصّرا عن أداء الغناء القديم و عن أن ينحوه في صنعته، فكان يحذف نغم الأغاني الكثيرة العمل حذفًا شديدا و يخفّفها على قدر ما يصلح (2) له و يفني بأدائه. فإذا عيب ذلك عليه قال: أنا ملك و ابن ملك، أغنّي كما أشتهي و على ما أتدّ. فهو أوّل من أفسد الغناء القديم، و جعل للناس طريقا إلى الجسارة على تغييره. فالناس إلى الآن صنفان: من كان منهم على مذهب إسحاق و أصحابه ممّن كان ينكر تغيير الغناء القديم و يعظم الإقدام عليه و يعيب من فعله، فهو يغنّي الغناء القديم على جهته أو قريبا منها. و من أخذ بمذهب إبراهيم بن المهديّ أو اقتدى به مثل مخارق و شارية و ريق و من أخذ عن هؤلاء إنما يغنّي الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غنّاه من ينسب إليه، و يجد على ذلك مساعدين ممّن يشتهي أن يقرب عليه مأخذ الغناء و يكره ما ثقل و ثقلت أدواره، و يستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيّد على جهته بقصر معرفته. و هذا إذا طرد فإنّما الصنعة لمن غنّي في هذا الوقت لا للمتقدّمين؛ لأنهم إذا غيروا ما أخذوه كما يرون و قد غيّره من أخذوه عنه و أخذ ذلك أيضا عمّن غيّره، حتى يمضي على هذا خمس طبقات أو نحوها. لم (3) يتادّ إلى الناس في عصرنا هذا من جهة الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتّة. و ممن أفسد هذا الجنس خاصّة بنو حمدون بن إسماعيل فإن أصلهم فيه مخارق، و ما نفع الله أحدا قطّ بما أخذ عنه، و زرياب الواقية فإنها كانت بهذه الصورة تغيّر الغناء كما تريد، و جوارى شارية و ريق. فهذه الطبقة على ما ذكرت. و من عداهم من الدّور بمثل (4) دور غريب و دور جواربها و القاسم بن زرور و ولده و دور بذل الكبرى و من أخذ عنها، و جوارى البرامكة و آل هاشم و آل يحيى بن معاذ و دور آل الرّبيع و من جرى مجراهم ممّن (5) تمسّك بالغناء القديم و حمله كما سمعه، فعسى أن يكون قد بقي ممّن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير، و على (6) أن/الجميع من

ص: 290

1- كذا في الأصول. و لعلها «يتحفى به تحفيا... إلخ».

2- في الأصول: «ما أصلح له» و هو تحريف.

3- في الأصول: «فلم».

4- لعله: «مثل».

5- لعله: «فقد».

6- لعله: «على».

الصحيح و المغير قد انقضى في عصرنا هذا.

فمن مشهور غناء إبراهيم بن المهدي:

### صوت

هل تظمسون من السماء نجومها \*\*\* بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تدفعون مقالة من ربكم \*\*\* جبريل بلغها النبي فقالها

طرقتك زائرة فحي خيالها \*\*\* زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن أبي حفصة. و الغناء لإبراهيم بن المهدي، ثقيل أول بالبنصر، و ذكر حبش أن فيه لآبن جامع لحنا ماخوريًا.

ص: 291

نسبه و شيء من أخبار آباءه:

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. و يكنى أبا السَّمط. و اسم أبي حفصة يزيد. و ذكر التّوفليّ عن أبيه أنه كان يهوديًا، فأسلم على يدي مروان بن الحكم. و أهله ينكرون ذلك و يذكرون أنه من سبي إصطخر(1)، و أنّ عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم. و أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك. قال: و شهد أبو حفصة الدّار(2) مع مولاة مروان بن الحكم، و قاتل قتالا شديدا و قتل رجلا من أسلم يقال له بنان. و جرح مروان يومئذ، أصابته ضربة قطعت علباه(3) فسقط، فوثب عليه أبو حفصة و احتمله، فجعل يحمله مرّة على عنقه و مرّة يجرّه، فيتأوّه؛ فيقول له:

اسكت و اصبر؛ فإنه إن علموا أنك حيّ قتلت. فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ؛ فأعتقه مروان و نزل له عن أم ولد له يقال لها سكرّ كانت له منها بنت يقال لها حفصة؛ فحضرها، فكنى أبا حفصة؛ فحفصة بنت مروان. قال: و كان مروان إذا ولي المدينة وجّه أبا حفصة إلى اليمامة - و كانت مضافة إلى المدينة - ليجمع ما فيها من المال و يحمله إليه. قال: فمرّ أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض، فوقف على باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية معصر(4) فسقته فأعجبته؛ فسأل عنها ليشترها؛ فقبل له:

هي حرّة، و هي مولاة لبني عامر بن حنيفة. فمضى حتى قدم حجرا(5)، ثم تبعها نفسه/فتزوّجها، فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيى بن أبي حفصة، ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز. فلما وقعت فتنة ابن الزّبير خرج أبو حفصة مع مروان إلى الشام.

قال محمد بن إدريس و حدّثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول: أمّ يحيى بن أبي حفصة لحناء(6) بنت ميمون من ولد النابغة الجعديّ، و إنّ الشعر أتى آل أبي حفصة بذلك السبب. قال: و شهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل و قاتل قتالا شديدا. فلما ظفر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، لجأ مروان إلى مالك بن مسمع فدخل داره و معه أبو حفصة، فقال لمالك: أغلق بابك. فقال له مالك: إن لم أمنعك و الباب مفتوح لم أمنعك و الباب مغلق. فطلب عليّ رضي الله عنه مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا برهينة، فدفع مالك الرهنية إلى أبي حفصة، و مضى مروان إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، و قال لأبي حفصة: إن حدث حدث بصاحبك

ص: 292

1- إصطخر: بلدة بفارس، و هي من أعيان حصونها و مدنها.

2- يريد دار عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، و ذلك أنه يوم هاجت الفتنة عليه لزم داره فحصره فيها حتى قتلوه و سمي ذلك بيوم الدار.

3- العلباء: عصابة صفراء في صفحة العنق.

4- أعصرت المرأة: بلغت عصر شبابها و أدركت.

5- حجر: حاضرة اليمامة.

6- في ابن خلكان (ج 2 ص 133): «حيا بنت ميمون».

فعليك بالزّهينة. فلما أتى مروان عليًا كساه كسوة، فكساها مروان أبا حفصة، فغدا فيها أبو حفصة. وبلغ عليًا رضي الله عنه ذلك فغضب و قال: كسوته كسوة فكساها عبدا! و شهد أبو حفصة مع مروان مرج(1) راهط، و كان له بلاء. و كان أبو حفصة شاعرا.

قال أبو أحمد قال لي محمد بن إدريس أخبرني أبي أن أبا السّمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدّار:

و ما قلت يوم الدّار للقوم صالحوا \*\*\* أجل لا، و لا اخترت الحياة على القتل

و لكنني قد قلت للقوم جالدوا \*\*\* بأسيافكم لا يخلصنّ إلى الكهل

قال: و أنشدني لأبي حفصة أيضا:

لست على الرّحام بالأصر(2) \*\*\* إني لوّزاد حياض الشّرّ

معاود للكّرّ بعد الكّرّ

قال يحيى و أخبرني محمد بن إدريس قال:

عكل تدّعي أن أبا حفصة منهم، يقولون: هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر، و قد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم، و قالوا: إنما باعته عمّته لمجاعة؛ فأبى هو أن يقرّ لهم بذلك. ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا؛ فأبى إلا أنه رجل من العجم من سبي فارس، نشأ في عكل و هو صغير.

قال محمد بن إدريس: و ولد السّموع بن عادياء يدّعونه، و السّموع من غسان. قال محمد: و زعم أهل اليمامة و عكل و غيرهم أن ثلاثة نفر أتوا مروان بن الحكم و هم أبو حفصة و رجل من تميم و رجل من سليم، فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم؛ فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم، فأقرّ أحدهم و هو السّمعيّ أنه إنما أتى مروان فباعه نفسه و أنه من العرب؛ فدسّ إليه مروان من قتله. فلمّا رأى ذلك الآخرا نثبنا على أنهما موليان لمروان. فأخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: زعم المدائنيّ أنه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سمّاه مروان بن الحكم باسمه، و ليس بالشاعر، و أنه كان شجاعا مجرّبا، و أمّد به عبد الملك بن مروان الحجاج و قال له: قد بعثنا إليك مولاي ابن أبي حفصة و هو يعدل ألف رجل. فشهد معه محاربة ابن الأشعث، فأبلى بلاء حسنا و عقرت تحته عدّة خيول، فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه. فشكاه إلى عبد الملك و ذمّ الحجاج عنده؛ فعوّضه مكان ما أغرمه الحجاج. و كان يحيى جدّ مروان بن سليمان جوادا ممدّحا.

### جرير يودع ابنه يحيى بن أبي حفصة:

أخبرنا محمد العباس اليزيديّ قال حدّثنا أبو سعيد السّكّريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

أراد جرير أن يوجّه ابنه بلال بن جرير إلى الشام في بعض أمره، فأتى يحيى بن أبي حفصة فأودعه إيّاه، ثم بلغ بلالا أن بعض بني أميّة يريد الخروج، فقال لأبيه: لو كلّفت هذا القرشيّ أمري! فقال له جرير:

- 
- 1- مرج راهط: في غوطة دمشق من ناحية الشرق، وفيه كانت الواقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس داعية ابن الزبير، فقتل مروان فيها الضحاك وخلصت له الخلافة.
- 2- من الصرير يقال: صر الرجل إذا صاح صياحا شديدا.



أزادا سوى يحيى تريد وصاحباً \*\*\* ألا إن يحيى نعم زاد المسافر

/و ما تأمن الوجناء(1) وقعة سيفه \*\*\* إذا أنفضوا(1) أو قل ما في الغرائر

### يحيى بن أبي حفصة يتزوج بنت زياد بن هودة:

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال:

تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هودة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة؛ فاستعدى عليه عمّاها عبد الملك بن مروان وقالوا: أينكح إبراهيم بن عديّ و هو من كنانة منك وإليك بنتها، وينكح هذا العبد هذه!

فقال عبد الملك: بل العبد ابن العبد والله إبراهيم بن عديّ - وكان مغمور النسب في الإسلام - والله لهذا أشرف منه، وإن لأبيه من البلاء في الإسلام ما ليس لأبيها ولا لأبيكما، وما أحب أن لي يحيى ألفاً منكما. والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعته منه. ومن زوجته فقد زوج ابني هذا، وأشار إلى ابنه سليمان. فخرجا وتخلّف يحيى بعدهما، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهما قد أنصيا ركبهما وأخلقا ثيابهما و التزما مئونة في سفرهما، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعوّضهما عوضاً! فقال: أبعد ما قالاً فيك!! قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيتهما ما شئت. فكساه ووصله وحمّله. فخرج يحيى إليهما ففرّق ذلك عليهما، وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما، وولدت بنت زياد منه أولاداً.

### يهنئ الوليد بن عبد الملك و يعزّيه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدي قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال:

دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه، فهنّأه وعزّاه وأنشده:

إنّ المنايا لا تغادر واحداً \*\*\* يمشي ببرّته ولا ذا جته

لو كان خلق للمنايا مفلتاً \*\*\* كان الخليفة مفلتاً منهته

بكت المنابر يوم مات وإنما \*\*\* بكت المنابر فقد فارسهته

لما علاهنّ الوليد خليفة \*\*\* قلن ابنه ونظيره فسكنه

لو غيره قرع المنابر بعده \*\*\* لنكرنه فطرحنه عنهنه

### زوج بنيه من بنات مقاتل المنقري فهجاه القلاح فرد عليه:

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العنزي قال:

خطب يحيى بن أبي حفصة إلى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقريّ ابنته وأختيه، فأنعم(2) له بذلك. فبعث يحيى إلى بنيه سليمان و عمر و جميل، فأتوه بالجفر(3) فزوّجهن بنيه ثلاثتهم، و دخلوا بهنّ ثم حملوهن إلى حجر. فقال القلاح بن حزن المنقريّ في ذلك:

ص: 294

- 
- 1- الوجناء: الناقة الشديدة. و أنفض القوم: أرملوا، و قيل هلكت أموالهم و فني زادهم.
  - 2- أنعم له: أفضل و قال نعم.
  - 3- جفر: علم على أسماء مواضع كثيرة. (انظر «معجم البلدان» لياقوت في الكلام عليه).

سلام على أوصال قيس بن عاصم \*\*\* وإن كنّ رسا في التراب بواليا

أضيّعتموا خيلا عرابا فأصبحت \*\*\* كواسد لا ينكحن إلا المواليا

فلم أر أبرادا أجرّ لخزيرة \*\*\* و الأم مكسوًا و الأم كاسيا

من الخزّ و اللائي بحجر عليكم \*\*\* نشرن فكنّ المخزيات البواقيا

/فقال يحيى يردّ عليه:

الأقبح الله الفلاح و نسوة \*\*\* على البئر يعطشن الكلاب من التّتن

نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم \*\*\* وعمدا رغبنا عن بنات بني حزن

/أبا كان خيرا من أبيك أرومة \*\*\* و أوسط في سعد و أرجح في الوزن

لبيت بني حزن من الذّلّ وهنة \*\*\* كوهنة بيت العنكبوت التي تبني

و لم تر حزنيتا، و لو ضمّ أربعا \*\*\* و أبرز(1)، في فرج يعفّ و لا بطن

و ضيف بني حزن يجوع و جارهم \*\*\* إذا أمن الجيران ناء من الأمن

### يذكر خروج ابن المهلب:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أنشدني محمد بن إدريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب و يتأسّف على الحجّاج:

لا يصلح الناس إلاّ السيف إذ فتنوا \*\*\* لهفي عليك و لا حجّاج للدين

لو كان حيّا غداة الأزديّ إذ نكثوا \*\*\* لم يحص قتلاهم حسّاب ديرين

لم تأته الأزديّ عند الباب تربصه \*\*\* مثل الجراد تنزّي في التّبابين(2)

من كلّ أفحج(3) ذي حنف مخالفة \*\*\* أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو أحمد: و أنشدني ليحيى في سفيان بن عمرو و إلى اليمامة:

لقد عصاني ابن عمرو إذ نصحت له \*\*\* و لو أطعت(4) لما زلت به القدم

لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت \*\*\* ناري و لكن رماد ماله حمم

## بخل مروان بن أبي حفصة و نواذر له في ذلك:

و ليحيى أشعار كثيرة؛ وإنما ذكرنا هاهنا منها ما ذكرنا لنعرف أعراق مروان في الشعر. و كان مروان أبخل الناس على يساره و كثرة ما أصابه من الخلفاء، لا سيّما من بني العبّاس، فإنه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم.

ص: 295

- 1- أبرز: اتخذ الإبريز و هو الذهب الخالص يريد باتخاذ الإبريز كثرة المال.
- 2- تربصه: تنتظره. و التباين: جمع تبان، و هو سراويل صغير، فارسي معرب.
- 3- الأفحج: ذو الفحج، يقال رجل أفحج و امرأة فحجاء. و الفحج هو تداني صدور القدمين و تباعد العقبين. و الحنف: اعوجاج الرجل إلى الداخل. و أرفت السفينة: دنت من الشط. و غير مجنون: غير مغطى، من جنه الشيء إذا ستره يريد علجا لا شك فيه.
- 4- في الأصول: «اطقت» بالقاف و ظاهر أنه مصحف عما أثبتناه.

أخبرنا أحمد بن عمّار وقال حدّثنا عليّ بن محمد النوفليّ قال سمعت أبي يقول:

كان المهديّ يعطي مروان و سلما الخاسر عطية واحدة، وكان سلم يأتي باب المهديّ على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم، و السّرج و اللجام المقدوذين(1)؛ و لباسه الخزّ و الوشي و ما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، و رائحة المسك و الغالية و الطيب تفوح منه، و يجيء مروان و عليه فرو كبش، و قميص كرايس(2) و عمامة كرايس، و خفّا كبل(3) و كساء غليظ متنن الرائحة، و كان لا يأكل اللّحم بخلا حتى يقرم(4) إليه، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله. فقيل له: نراك لا تأكل إلاّ الرءوس في الصّيف و الشتاء، فلم تختار ذلك؟ قال:

نعم! الرأس أعرف سعره، و لا يستطيع الغلام أن يغبني فيه، و ليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسّ عينا أو أذنا أو خدّا وقفت عليه، فأكل منه ألوانا، آكل عينيّه لونا، و أذنيه لونا، و غلصمته(5) لونا، و أكفى مئونة طبخه، فقد اجتمعت لي فيه مرافق.

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقريّ قال حدّثني موسى بن يحيى قال:

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، و جمع إليها مالا حتى تمّت مائة و خمسين ألف درهم، و أودعها يزيد بن يزيد.

قال: فيينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن يزيد، و كانت فيه دعاية، فقال: يا أبا عليّ أودعني مروان خمسين و مائة ألف درهم و هو يشتري الخبز من البقّال. قال فغضب يحيى ثم قال: عليّ/بمروان، فأتي به. فقال له: أخبرني أبو خالد لما أودعته من المال و ما تبتاعه من البقّال، و الله لما يرى من أثر البخل عليك أضّرّ من الفقر لو كان بك.

أخبرنا يحيى قال و حدّثني عمر بن شبة عن أبي العلاء المنقريّ عن موسى بهذا الخبر، إلاّ أنه قال: فقال له يحيى: يا مروان، و الله لا بالبخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت إليه، فلا تبخل.

أخبرنا يحيى قال حدّثني عمر بن شبة قال:

بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال ما فرحت بشيء قطّ فرحي بمائة ألف و هبها لي أمير المؤمنين المهديّ، فوزنتها فزادت درهما فاشترت به لحما.

أخبرنا يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال:

أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمرا، و أرسل غلامه بفلس و سكرجة(6) ليشتري له زيتا. فلما جاء بالزّيت قال لغلامه: خنتني! قال: من فلس كيف أخونك! قال: أخذت الفلس لنفسك و استوهبت الزيت.

ص: 296

1- المقدوذ: المزين المسوّى.

2- الكرايس: جمع كرايس و هو هنا الثوب الخشن.

3- الكبل: الكثير الصوف من الفراء.

4- كذا في أ، ح و قرم إلى اللحم اشتدت شهوته له. وفي «الأصول»: «يقدم» بالبدال المهملة وهو تحريف.

5- الغلصمة: اللحم بين الرأس و العنق، وقيل رأس الحلقوم بشواربه.

6- السكرجة: الصفحة.

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أصحاب التّوّزيّ عنه قال:

مرّ مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته و هو يريد منى(1) بامرأة من العرب فأضافته، فقال: لله عليّ إن وهب لي الأمير مائة ألف أن أهب لك درهما، فأعطاه ستين ألف درهم، فأعطاهم أربعة دنانق.

/أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال:

اشترى مروان لحما بنصف درهم، فلما وضعه في القدر و كاد أن ينضج، دعاه صديق له، فردّه على القصاب بنقصان دانق. فشكاه القصاب و جعل ينادي: هذا لحم مروان، و ظنّ أنه يأنف لذلك. فبلغ الرشيد ذلك فقال: ويلك! ما هذا! قال: أكره الإسراف.

### قصة له مع أبي الشمقمق:

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال:

أنشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان:

و ليس لمروان على العرس غيرة \*\*\* و لكنّ مروانا يغار على القدر

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبو هفّان قال حدّثني يحيى بن الجون العبديّ قال:

فرّق المهديّ على الشعراء جوائز، فأعطى مروان ثلاثين ألفاً. فجاءه أبو الشّمقمق فقال له: أجزني من الجائزة. فقال له: أنا و أنت نأخذ و لا نعطي. قال: فاسمع منّي بيتين. قال: هات. فقال أبو الشّمقمق:

لحية مروان تقي عنبرا \*\*\* خالط مسكا خالصا أذفرا(2)

فما يقيمان بها ساعة \*\*\* إلاّ يعودان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين. و أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة عن أبي هفّان فذكر مثل الخبر الماضي و زاد فيه. فأعطاه عشرة دراهم، فقال له خذ هذه و لا تكن رواية الصّبيان.

### مدح الهادي فداعيه في المعجل و المؤجل و وصله:

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمّي مصعب عن جدّي عبد الله بن مصعب قال.

/دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي، فأنشده قوله فيه:

تشابه يوما بأسه و نواله \*\*\* فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي: أيما أحبّ إليك: أ ثلاثون ألفا معجّلة أم مائة ألف تدوّن في الدّواوين؟ فقال له: يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من

هذا ولكتك نسيته، أفتأذن لي/أن أذكرك؟ قال نعم. قال: تعجل لي الثلاثين ألفا و تدون المائة الألف(3) في الدواوين. فضحك وقال: بل يعجلان جميعا؛ فحمل المال إليه أجمع.

ص: 297

- 
- 1- كذا في م. وفي ب، ح، س: «و هو يريد مغني امرأة». وفي أ: «و هو يريد مغني بامرأة» و كلاهما تحريف.
  - 2- الأذفر: الجيد من المسك.
  - 3- في الأصول المائة ألف.



## مدح المهدي فلحنه اليزيدي فاعترض على سوء أدبه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني سليمان بن جعفر قال حدّثني أحمد بن عبد الأعلى قال:

اجتمع مروان بن أبي حفصة و أبو محمد اليزيديّ عند المهديّ؛ فابتدأ مروان ينشد:

طرتك زائرة فحيّ خيالها

فقال اليزيديّ: لحن والله وأنا أبو محمد. فقال له مروان: يا ضعيف الرأي أهذا لي يقال! ثم قال:

بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له (1) بعض من حضر: يا أمير المؤمنين أيتكّني في مجلسك! (يعني اليزيديّ) فقال: اعذروا شيخنا، فإن له حرمة.

## سأله الرشيد عن الوليد بن يزيد فأجابه:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لي الرشيد: هل دخلت على الوليد بن يزيد؟ فقلت: نعم دخلت مع عمومتي إليه.

قال: فأخبرني عنه. قال: /فذهبت أترزح. فقال لي: إنّ أمير المؤمنين لا يكره ما تقول، فقل ما شئت.

فقلت: يا أمير المؤمنين، كان من أجمل الناس وأشدّهم وأشعرهم وأجودهم. دخلت عليه مع عمومتي ولي لمة فينانة، فجعل يغمز القضب فيها ويقول: ولدتك سكر؟ - وهي أمّ ولد لمروان بن الحكم فوهبها (2) لجديّ أبي حفصة فولدت منه - فقلت له: نعم. قال لي الرشيد: فهل تحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاماً و تحامله عليه و ما كان يريد من نقض أمره و ولايته:

ليت هشاماً عاش حتى يرى \*\*\* مكثله (3) الأوفر قد أترعا

كلنا له الصاع التي كالها \*\*\* و ما ظلمناه بها أصوعا

و ما أتينا ذاك عن بدعة \*\*\* أحلّه الفرقان لي أجمعا

فقال الرشيد: يا غلام، الدواة و القرطاس، فأتي بهما، فأمر الأبيات فكتبت.

## فضل خلف الأحمر شعرا له على شعر للأعشى:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني خلاد الأرقط قال:

جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس، فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه، و أخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار أبي (4) عمير فجلسنا في

الدهلزي. فقال مروان لخلف: نشدتك الله يا أبا محرز إلا نصحتني في شعري فإن

ص: 298

---

1- كذا في الأصول و لعلها من زيادات النساخ.

2- كذاب: الأصول و لعله «وهبها».

3- المكتل: زبيل يعمل من الخوص يحمل فيه التمر و غيره يسع خمسة عشر صاعا.

4- في ج: «ابني عمير».

الناس يخدعون في أشعارهم، وأنشده قوله:

طرتك زائرة فحيّ خيالها \*\*\* بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له: أنت أشعر من الأعشى في قوله:

رحلت سميّة غدوة أجمالها

/فقال له مروان: أتبلغ بي الأعشى هكذا! ولا كلّ ذا! قال: ويحك! إنّ الأعشى قال في قصيدته هذه:

فأصاب حبة قلبها وطحالها

و الطّحال ما دخل قطّ في شيء إلا أفسده، وأنت قصيدتك سليمة كلّها. فقال له مروان: إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول، أقولها في أربعة أشهر، و أنتخالها(1) في أربعة أشهر، و أعرضها في أربعة أشهر.

### عرض شعرا له على يونس فمدحه و فضله على شعر للأعشى:

و أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال أبو دلف هاشم بن محمد و حدّثني به الرّياشيّ عن الأصمعيّ قال:

جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس، /فسلمّ ثم قال لنا: أيكم يونس؟ فأومأنا إليه. فقال له:

أصلحك الله! إني أرى قوما يقولون الشعر، لأن يكشف أحدهم سواته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر. و قد قلت شعرا أعرضه عليك، فإن كان جيّدا أظهرته، و إن كان رديئا سترته. فأنشده قوله:

طرتك زائرة فحيّ خيالها

فقال له يونس: يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت و الله فيه أشعر من الأعشى في قوله:

رحلت سميّة غدوة أجمالها

فقال له مروان: سررتني و سؤرتني. فأما الذي سررتني به فارتضاؤك الشعر. و أما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى و أنت تعرف محلّه. فقال: إنما قدّمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كلّه لأنه قال فيها:

فأصاب حبة قلبها و طحالها

و الطّحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، و قصيدتك سليمة من هذا و شبهه.

قال الأصمعيّ إنه مولود و لا علم له باللغة:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني العباس بن ميمون طائع قال:

سمعت الأصمعيّ ذكر مروان بن أبي حفصة فقال: كان مولّداً، لم يكن له علم باللغة.

**أنشد شعر جماعة من الشعراء فقال عن كل واحد منهم إنه أشعر الناس:**

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني أحمد بن عبيد الله عن العتبيّ قال حدّثني بعض أصحابنا قال:

ص: 299

---

1- في الأصول: «أنتحلها» بالحاء المهملة و هو تصحيف.

أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال: زهير والله أشعر الناس، ثم أنشد للأعشى فقال:

الأعشى أشعر الناس، ثم أنشد شعراً لأمير القيس فقال: امرؤ القيس أشعر الناس، ثم قال: والناس والله أشعر الناس. أي إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد، حتى ينتقل إلى شعر غيره.

### اشترى من أعرابي شعراً مدح به مروان بن محمد فمدح هو به معن بن زائدة فأكرمه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثني علي بن محمد التوفلي قال حدثني أبي قال:

اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوماً كان جالساً إليهم شعراً مدح به مروان بن محمد، وإن قتل قبل أن يلقاه وينشده إياه، أوله:

مروان يا ابن محمد أنت الذي \*\*\* زيدت به شرفاً بنو مروان

فأعجبته القصيدة، فأمهل الباهلي حتى قام من مجلسه، ثم أتاه في منزله فقال له: إني سمعت قصيدتك وأعجبتي، ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قد رمته (1) عنده؛ أتبعني القصيدة حتى أنتحلها، فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير؟ قال نعم. قال: بكم؟ قال: بثلاثمائة درهم. قال: قد ابتعتها؛ فأعطاه الدراهم وحلّفه بالطلاق/ثلاثاً وبالأيمان المحرّجة ألاّ ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه ولا ينشدها، وانصرف بها إلى منزله، فغيّر منها أبياتاً وزاد فيها، وجعلها في معن، وقال في ذلك البيت:

معن بن زائدة الذي زيدت به \*\*\* شرفاً إلى شرف بنو شيان

ووفد بها إلى معن بن زائدة فملاً يديه، وأقام عنده مدة حتى أثرى واتسعت حاله. فكان معن أول من رفع ذكره ونوّه به. قال: وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة.

### نقل قصة فرار معن أن عبداً أسود طلقه تكراً بعد ما عرفه:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخيّ أبو يونس قال حدثني مروان بن أبي حفصة وكان لي صديقاً قال:

كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً، وجعل فيه مالا؛ فحدثني معن بن زائدة باليمن أنه اضطرّ لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لوحت وجهه، وخفف عارضيه ولحيته، ولبس جبّة صوف غليظة، وركب جملاً من الجمال الثقال ليمضي إلى البادية فيقيم بها، وكان قد أبلى في حرب (2) يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسناً غاظ المنصور وجدّ في طلبه. قال معن: فلما خرجت من باب حرب (3) تبعني أسود متقلداً سيفاً، حتى إذا غبت عن الحرس قبض عليّ خطام جملي فأناخه وقبض عليّ؛ فقلت له: مالك؟ قال: أنت طلبت أمير المؤمنين. قلت: ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين! قال: معن بن زائدة. فقلت: يا هذا اتق الله! وأين أنا من معن! قال: دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك. فقلت له: فإن كانت القصة كما تقول/فهذا جوهر حملته معي

1- في ج: «ما قدرته».

2- هو يزيد بن عمر بن هبيرة. أبو خالد أحد رجالات بني أمية وفرسانهم وولاتهم، أبلى مع مروان بن محمد في الدعوة العباسية، قتله أبو جعفر المنصور سنة 132 هـ (انظر الكلام عليه في الطبري ق 2 ص 1363، 1372، 1913-1916، ق 3 ص 61-73).

3- موضع ببغداد ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور. (انظر «معجم البلدان» لياقوت في الكلام على الحربية).

يفي بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي، فخذته ولا تسفك دمي. قال: هاته فأخرجته إليه؛ فنظر إليه ساعة وقال:

صدقت في قيمته، و لست قابله حتى أسألك عن شيء، فإن صدقتني أطلقتك. فقلت: قل. قال: إن الناس قد وصفوك بالجدود، فأخبرني هل وهبت قطّ مالك كله؟ قلت لا. قال: فنصفه؟ قلت لا. قال: فثلثه؟ قلت لا.

حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت: أظنّ أنّي قد فعلت هذا. فقال: ما أراك فعلته! أنا والله راجل، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما، وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير، وقد وهبته لك، و وهبتك لنفسك و لجدوك المأثور عنك بين الناس، و لتعلم أن في الدنيا أجود منك، فلا تعجبك نفسك و لتحقّر بعد هذا كلّ شيء تفعله، و لا تتوقّف عن مكرمة. ثم رمى بالعقد في حجري و خلّى خطام البعير و انصرف. فقلت: يا هذا قد والله فضحتني، و لسفك دمي أهون عليّ ممّا فعلت، فخذ ما دفعته إليك فأنيّ غنيّ عنه. فضحك ثم قال: أردت أن تكذّبي في مقامي هذا، والله لا أخذه و لا آخذ بمعروف ثمنا أبداً، و مضى. فو الله لقد طلبته بعد أن أمنت و بذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبرا، و كأن الأرض ابتلعتة.

### سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة:

قال: و كان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشميّة (1)، فلما وثب القوم على المنصور و كادوا يقتلونه، و ثب معن و هو متلثم فانتضى سيفه و قاتل فأبلى بلاء حسنا، و ذبّ القوم عنه حتى نجا و هم يحاربونه بعد، /ثم جاء و المنصور راكب على بغلة و لجامها بيد الرّبيع؛ فقال له: تتخّ فإنيّ أحقّ باللّجام منك في هذا الوقت و أعظم فيه غناء. فقال له المنصور: صدق فادفعه إليه؛ فأخذه و لم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال. فقال له المنصور: من أنت لله أبوك؟ قال: أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة.

قال: قد أمّنتك الله على نفسك و مالك، و مثلك يصطنع. ثم أخذه معه و خلع عليه و حباه و زيّنه. ثم دعا به يوما و قال له: إنّي قد أمّنتك لأمر، فكيف تكون فيه؟ قال: كما يحبّ أمير المؤمنين - قال: قد وليّتك اليمن، فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة و اليمن - قال: أبلغ من ذلك ما يحبّ أمير المؤمنين. فولاه اليمن و توجه إليها فبسط السيف فيهم حتى أسرف.

### عاب المنصور معن على إكرامه له فأجابه إنما أكرمه لمدحه هو:

قال مروان: و قدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل: قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لو لا مكانك عنده و رأيه فيك لغضب عليك. قل: و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فو الله ما تعرّضت لك منك، قال: إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله/فيك:

معن بن زائدة الذي زيدت به \*\*\* شرفا إلى شرف بنو شيبان

إن عدّ أيام الفعّال فإتّما \*\*\* يوماه يوم ندى و يوم طعان

فقال: و الله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر، و إنما أعطيته لقوله:

ما زلت يوم الهاشميّة معلما \*\*\* بالسيف دون خليفة الرحمن

1- الهاشمية: مدينة بناها السفاح بالكوفة. وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناءه وجعله مدينة و سماها الهاشمية. فلما توفي دفن بها. واستخلف المنصور فنزلها واستتم بناء كان بقي فيها وزاد فيها ما أراد. وكانت فيها وقعة بين أبي جعفر المنصور و الراوندية، وهم قوم يقولون بتناسخ الأرواح و يزعمون أن روح آدم حلت في أحد رجال المنصور، وأن ربهم الذي يطعمهم و يستقيهم هو أبو جعفر المنصور و أن الهيثم بن معاوية جبريل. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و «تاريخ الطبري» ق 3 ص 129، 131).



فمنعت حوزته و كنت وقاءه \*\*\* من وقع كل مهتد و سنان

فاستحيا المنصور و قال: إنما أعطيته ما أعطيته لهذا القول؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! و الله لو لا مخافة التّمة(1) عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الأموال و أبحته إيّاها، فقال له المنصور: لله درك من أعراي! ما أهون عليك ما يعزّ على الرجال و أهل الحزم!

### مدح المهدي فرده لمدحه معنا ثم مدحه العام المقبل فأجازه مائة ألف درهم:

أخبرني حبيب بن نصر قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال:

رأيت مروان بن أبي حفصة و قد دخل على المهديّ بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر و غيره، فأنشده مديحا فيه، فقال له: و من أنت؟ قال: شاعرك يا أمير المؤمنين و عبدك مروان بن أبي حفصة. فقال له المهديّ: أ لست القائل:

أقمنا باليمامة بعد معن \*\*\* مقاما لا نريد به زوالا

و قلنا أين نرحل بعد معن \*\*\* و قد ذهب التّوال فلا نوالا

قد ذهب التّوال فيما زعمت، فلم جئت تطلب نوالنا؟ لا شيء لك عندنا، جرّوا برجله؛ فجرّوا برجله حتى أخرج. قال: فلما كان من العام المقبل تلطّف حتى دخل مع الشعراء - و إنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كلّ عام مرّة - فمثل بين يديه و أنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء:

طرقتك زائرة فحيّ خيالها \*\*\* بيضاء تخلط بالجمال(2) دلالتها

قادت فؤادك فاستقاد و مثلها \*\*\* قاد القلوب إلى الصّبا فأمالها

قال: فأنصت الناس لها حتى بلغ إلى قوله:

هل تظمسون من السماء نجومها \*\*\* بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم \*\*\* جبريل بلّغها النّبيّ فقالها

شهدت من الأنفال آخر آية(3) \*\*\* بترائهم فأردتم إبطالها

/قال: فرأيت المهديّ قد زحف من صدر مصلاّ حتى صار على البساط إعجابا بما سمع، ثم قال: كم هي؟ قال: مائة بيت. فأمر له بمائة ألف درهم. فكانت أوّل مائة ألف درهم أعطيتها شاعر في أيام بني العبّاس.

### مدح الرشيد فرده لمدحه معنا ثم مدحه بعد أيام فأجازه لكل بيت ألفا:

قال: و مضت الأيام و ولي هارون الرشيد الخلافة، فدخل إليه مروان؛ فرأيته واقفا مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها. فقال له: من

أنت؟ قال: شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة. قال له:

ص: 302

1- في ج «الشنعة».

2- في ج في هذا الموضوع: «بالحياء».

3- يريد قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

أُست القائل في معن بن زائدة! وأنشده البيهقي اللذين أنشده إياهما المهديّ، ثم قال: خذوا بيده فأخرجوه، لا شيء لك عندنا، فأخرج. فلما كان بعد ذلك بأيام تلطّف حتى دخل؛ فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

/

لعمرك ما أنسى غداة المحصّب \*\*\* إشارة سلمى بالبنان المنخضب

وقد صدر الحجاج إلا أقلهم \*\*\* مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال: فأعجبته، فقال: كم قصيدتك من بيت؟ فقال: ستون أو سبعون. فأمر له بعدد أبياتها ألوفاً. فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات.

### مدح المهدي في الرصافة فأجازه:

أخبرني عمي قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ عن إسحاق قال:

دخل مروان بن أبي حفصة على المهديّ في أوّل سنة قدم عليه. قال: فدخلت عليه في قصره بالرّصافة فأنشدته قولِي فيه:

أمّر وأحلى ما بلا الناس طعمه \*\*\* عذاب أمير المؤمنين وناثله

فإنّ طليق الله من أنت مطلق \*\*\* وإنّ قتيل الله من أنت قاتله

كانّ أمير المؤمنين محمداً \*\*\* أبو جعفر في كلّ أمر يحاوله

قال: فأعجب بها، وأمر لي بمال عظيم؛ فكانت تلك الصلّة أوّل صلّة سنّيّة وصلت إليّ في أيام بني هاشم.

### مدح المهدي و ذم عنده يعقوب بن داود فأجازه من خالص ماله:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن عبد الله العبديّ الراوية قال حدّثني حسين

بن الضحّاك قال حدّثني مروان بن أبي حفصة قال:

دخلت على المهديّ في قصر (1) السلام، فلما سلّمت عليه، وذلك بعقب سخطه على يعقوب (2) بن داود، قلت (3): يا أمير المؤمنين إنّ

يعقوب رجل رافضيّ وإنه سمعني أقول في الوراثة:

أنتي يكون وليس ذاك بكائن \*\*\* لبني البنات وراثة الأعمام

فذلك الذي حمّله على عداوتي. ثم أنشدته:

كانّ أمير المؤمنين محمداً \*\*\* لرأفته بالناس للناس والد

على أنه من خالف الحقّ منهم \*\*\* سقته يد الموت الحتوف الرّواصد

ثم أنشدته:

ص: 303

---

1- كذا في الأصول. و الذي في كتابي ما يعول عليه في «المضاف و المضاف إليه» و «معجم البلدان» لياقوت أن قصر السلام من أبنية الرشيد بن المهدي بالرقّة. و الذي بناه المهدي هو قصر السلامة و هو القصر الذي بناه بالآجر في عيساباذ الكبرى (انظر «تاريخ الطبري» ق 3 ص 502، 517).

2- هو يعقوب بن داود السلمى، كان وزير للمهدي ثم غضب عليه و سجنه في المطبق و ما زال به حتى أيام هارون الرشيد. و قد ذكره أبو الفرج في ترجمة بشار بن برد في «الأغاني» (ج 3 من هذه الطبعة).

3- في الأصول: «فقلت».

أحيا أمير المؤمنين محمد \*\*\* سنن النبي حرامها و حلالها

قال فقال لي المهديّ: واللّه ما أعطيك إلا من صلب مالي فاعذرنني، وأمر لي بثلاثين ألف درهم، وكساني جبّة و مطرفا، وفرض لي على أهل بيته و مواليه ثلاثين ألفا أخرى.

### مدح مغنا فأعطاه عطايا سنية لم يستكثرها عليه ابن الأعرابي:

أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرزّاق قال حدّثنا ابن الأعرابيّ أن مروان بن أبي حفصة أخبره أنه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله:

/

بنو مطر يوم اللّقاء كأنهم \*\*\* أسود لها في بطن خفّان(1) أشبل

هم يمنعون الجار حتّى كأنما \*\*\* لجارهم بين السّماكين منزل

لهاميم(2)، في الإسلام سادوا ولم يكن \*\*\* كأولهم في الجاهليّة أول

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا \*\*\* أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

و لا يستطيع الفاعلون فعالهم \*\*\* وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

قال: فأمر لي بصلة سنّيّة و خلع عليّ و حملني و زوّدي. قال ثم قال لنا ابن الأعرابيّ: لو أعطاه كلّ ما يملك لما وفاه حقّه. قال: و كان ابن الأعرابيّ يختم به الشعراء، و ما دوّن لأحد بعده/شعرا.

### سئل عن جرير و الفرزدق أيهما أشعر فأجاب بشعر:

أخبرني حبيب بن نصر قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني أحمد بن موسى بن حمزة قال:

رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة و هو شيخ كبير، فسألته عن جرير و الفرزدق أيهما أشعر، فقال لي: قد سئلت عنهما في أيام المهديّ و عن الأخطل قبل ذلك، فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت. فسألته عنه فأنشدني:

ذهب الفرزدق بالهجاء و إنّما \*\*\* حلو القريض و مرّه لجرير

و لقد هجا فأمضّ أخطل تغلب \*\*\* و حوى النّهى ببيانه المشهور

كلّ الثلاثة قد أجاد فمدحه \*\*\* و هجاؤه قد سار كلّ مسير

و لقد جريت ففتّ غير مهلّل(3) \*\*\* بجراء لا قرف(4) و لا مبهور

إني لأنف أن أحبّر مدحة \*\*\* أبدا لغير خليفة ووزير

ما ضررتني حسد اللئام ولم يزل \*\*\* ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال: فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها. وكتبت الأبيات عن فيه.

ص: 304

---

1- خفان كحسان: موضع كثير الغياض قرب الكوفة وهو مأسدة.

2- اللهاميم: جمع لهميم وهو السابق الجواد.

3- هلل الرجل: جبن وفرّ.

4- القرف: الشديد الحمرة ولعله يعني به الهجين.

## مدح معنا فسأله عن أمله فأعطاه إياه و استقله له:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني أبو حاتم السّجستانيّ قال حدّثني العنسيّ قال:

لَمَّا قَدِمَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ مِنَ الْيَمَنِ، دَخَلَ عَلَيْهِ مِرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَالْمَجْلِسَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي (1) الْبَابَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَا أَحْجَمَ الْأَعْدَاءَ عَنْكَ بِقِيَّةٍ (2) \*\*\* عَلَيْكَ وَ لَكِنْ لَمْ يَرَوْا فَيْكَ مَطْمَعًا

لَهُ رَاحَتَانِ الْجُودِ وَالْحَتْفِ فِيهِمَا \*\*\* أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَضُرًّا وَ تَنْفَعًا

قَالَ فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: احْتَكَمْتُ، قَالَ: عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ مَعْنُ: رَبِحْنَا عَلَيْكَ تَسْعِينَ أَلْفًا. قَالَ: أَقْلَنِي.

قَالَ: لَا أَقَالَ اللَّهُ مِنْ يَقِيلُكَ.

## رمى محرز معنا بالظلم فرد عليه بما أخجله:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أبي قال:

لَمَّا قَدِمَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ مِنَ الْيَمَنِ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ، وَ تَلَّقَاهُ مِرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَهْتِنُّ فِيهَا بِقُدُومِهِ وَ بِرَأْيِ الْمَنْصُورِ فِيهِ، وَ تَلَّقَاهُ فِيمَنْ تَلَّقَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ (3) مَحْرُزٌ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: سَفَكَتَ الدَّمَاءَ، وَ ظَلَمْتَ النَّاسَ، وَ تَعَدَّيْتَ طُورَكَ بِذَلِكَ. فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَى مَعْنٍ التَّنْفِتَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا مَحْرُزُ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ خَفِيكَ تَضْرِبُ الْيَوْمَ: أَبَا السَّبَاعِيِّ أَمْ بِالْثَّمَانِيِّ؟ قَالَ: فَانْقَطَعَ وَ سَكَتَ خَجَلًا.

وَ دَخَلَ مَعْنُ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ وَ سَأَلَهُ قَالَ لَهُ: يَا مَعْنُ، أُعْطِيتَ ابْنَ حَفْصَةَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَنْ قَوْلِهِ فَيْكَ:

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ \*\*\* شَرَفًا إِلَى شَرَفِ بَنُو شَيْبَانَ

فَقَالَ لَهُ: كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ أُعْطِيتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا \*\*\* بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

فَاسْتَحْيَا الْمَنْصُورُ مِنْ تَهْجِينِهِ إِيَّاهُ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مَعْنُ فِي فَعْلِكَ.

## ترك يحيى بن منصور الشعر فلما سمع بكرم معن مدحه و قال مروان في ذلك شعرا:

أخبرني الحسن بن عليّ المصريّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عليّ بن ثور قال حدّثني أبو العباس العدويّ قال:

لَمَّا وَلِيَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الْيَمَانَ كَانَ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورِ الدَّهْلِيِّ قَدْ تَسَنَّكَ وَ تَرَكَ الشَّعْرَ. فَلَمَّا بَلَغَتْهُ أَعْمَالُ مَعْنٍ وَفَدَ إِلَيْهِ وَ مَدَحَهُ، فَقَالَ مِرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ:

1- عضاداتا الباب. خشبتاه من جانبيه.

2- البقية: الإبقاء.

3- هو أبو القاسم محرز بن إبراهيم أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية. انظر الكلام عليه في الطبري (ق 3 ص 1955-1957).



لا تعدموا راحتي معن فإنّهما \*\*\* بالجدود أفتنتا يحيى بن منصور

/لما رأى راحتي معن تدققتا \*\*\* بنائل من عطاء غير منزور(1)

ألقى المسوح التي قد كان يلبسها \*\*\* وظلّ للشعر ذا رصف و تحبير

### تزوجت امرأة من أهله في بني مطر فلم يرضهم و قال شعرا:

أخبرني محمد بن يزيد وعيسى بن الحسين قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله تزوّجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر؛ فقال في ذلك لأخيها:

لو كنت أشبهت يحيى في مناكحه \*\*\* لما تنقيت فحلا جدّه مطر

لله درّ جواد كنت سائسها \*\*\* ضيّعتها وبها التّحجيل والغرر

نبتت خولة قالت يوم أنكحها \*\*\* قد طالما كنت منك العار أنتظر

### تهكم بالجنى الشاعر فهجاه و لم يعف عنه حتى حقره:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا الحسن بن عليّ المعروف بحدّان(2) عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفيّ قال:

مرّ مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات بن ثعلبة يعرف بالجنّي؛ فقال له مروان: زعموا أنك تقول الشعر. فقال له: إن شئت عرفتك ذلك. فقال له مروان: ما أنت والشعر، ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله! فقال الجنّي: اجلس و اسمع فجلس؛ فقال الجنّي يهجو:

/

ثوى اللؤم في العجلان يوما و ليلة \*\*\* وفي دار مروان ثوى آخر الدّهر

غدا اللؤم يبغي مطر حا لرحاله \*\*\* فنقّب في برّ البلاد وفي البحر

فلمّا أتى مروان خيّم عنده \*\*\* وقال رضينا بالمقام إلى الحشر

وليس لمروان على العرس غيرة \*\*\* ولكنّ مروانا يغار على القدر

فقال له مروان: ناشدتك الله إلاّ كففت، فأنت أشعر الناس. فحلف الجنّي بالطلاق ثلاثا أنه لا يكفّ حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم: قاق في استي بيضة. فجلبهم إليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم، وكان فيهم جدّي يحيى بن الأيهم، فانصرفوا و

هم يضحكون من فعله.

### عزى الهادي في المهدي بيتين تناقلهما الناس:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني أبو عبد الله بن سليمان بن زيد الدّوسي قال حدّثني الفضل بن العبّاس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدّثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهالبي قال:

ص: 306

---

1- يقال: أعطاه عطاء غير منزور: إذا لم يلح عليه فيه بل أعطاه عفوا.

2- سمي بحدان: وحدان بضم أوله وفتححه.

لمّا مات المهديّ وفدت العرب على موسى يهنّونه بالخلافة و يعزّونه عن المهديّ؛ فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال:

لقد أصبحت تختال في كل بلدة \*\*\* بقبر أمير المؤمنين المقابر

و لو لم تسكّن بابنه في مكانه \*\*\* لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين.

### مدح عمرو بن مسعدة في مرضه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبر قال:

مرض عمرو بن مسعدة، فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ يقول:

صحّ الجسم يا عمرو \*\*\* لك التّمحيص والأجر

أو لله علينا الحم \*\*\* د و المّة والشكر

فقد كان شكا شوقا \*\*\* إليك التّهي والامر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد فقال:

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم \*\*\* نفسي الفداء له من كل محذور

يا ليت علّته بي غير أن له \*\*\* أجر العليل وأني غير ماجور

### رأي الغول في بعض سفراته فزع:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا أبو حذيفة قال حدّثني رجل من بني سليم في مسجد الرّصافة قال

أخبرني مروان بن أبي حفصة قال:

وفدت في ركب إلى الرشيد فصرنا في أرض موحشة قفر، و جنّ علينا الليل فسرنا لنقطعها، فلم نشعر إلاّ بامرأة تسوق بنا إبلنا و تحدو في

آثارنا، فإذا هي الغول. فلما لاح الفجر عدلت عنّا و أخذت عرضا(1) و جعلت تقول:

يا كوكب الصّبح إليك عني \*\*\* فلست من صبح و ليس منّي

قال: فما أذكر أنني فزعت من شيء قطّ فزعي ليلتند.

## عارضه التغلبي في شعره في وراثة بني العباس:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عليّ بن الحسن الكوفيّ قال حدّثني محمد بن يحيى بن أبي مرّة التغلبيّ قال:

مررت بجعفر بن عقّان الطائيّ يوما وهو على باب منزله، فسلمت عليه، فقال لي: مرحبا يا أخا تغلب، اجلس فجلست. فقال لي: أما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:

ص: 307

---

1- العرض: الناحية.

أنى يكون و ليس ذاك بكائن \*\*\* لبني البنات وراثه الأعمام

فقلت بلى و الله إنى لأتعجب منه و أكثر اللعن له، فهل قلت في ذلك شيئاً؟ فقال: نعم قلت:

/

لم لا يكون و إن ذاك لكائن \*\*\* لبني البنات وراثه الأعمام

للبنت نصف كامل من ماله \*\*\* و العمّ متروك بغير سهام

ما للطلاق و للتراث و إنّما \*\*\* صلّى الطليق مخافة الصّمصام

**لازمه صالح بن عطية الأضجم أياما ثم قتله:**

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن محمد بن سليمان التّوّليّ قال حدّثني صالح بن عطية الأضجم قال:

لما قال مروان:

أنى يكون و ليس ذاك بكائن \*\*\* لبني البنات وراثه الأعمام

لزمته و عاهدت الله أن أغتاله فأقتله أيّ وقت أمكنتني ذلك، و ما زلت لأطفه و أبرّه و أكتب أشعاره، حتى خصصت به، فأنس بي جداء، و عرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بي، و لم أزل أطلب له غرّة حتى مرض من حمى أصابته، فلم أزل أظهر له الجزع عليه و الأزمه و الأطفه، حتى خلا لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقت حتى مات، فخرجت و تركته، فخرج إليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً، و ارتفعت الصّيحة فحضرت و تباكيت و أظهرت الجزع عليه حتى دفن، و ما فطن بما فعلت أحد و لا اتهمني به.

**نشأته و نسب أمه شكلة:**

ثم نعود إلى ذكر إبراهيم بن المهديّ و أمه شكلة (1). و يكنى أبا إسحاق. و شكلة أمّه مولّدة، كان أبوها من أصحاب المازيار، يقال له شاه أفزند، فقتل مع المازيار و سبيت بنته شكلة، فحملت إلى المنصور، فوهبها لمحياة أمّ ولده فربّتها و بعثت بها إلى الطائف فنشأت هناك و تقصّحت؛ فلما كبرت ردت إليها. فرأها المهديّ /عندها فأعجبته، فطلبها من محياة فأعطته إيّاها، فولدت منه إبراهيم. و كان رجلاً عاقلاً فهما ديّنا (2) أديبا شاعرا راوية للشعر و أيّام العرب خطيباً فصيحاً حسن العارضة.

**مدحه إسحاق الموصلي:**

و كان إسحاق الموصليّ يقول: ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس: رجلاً أفضل من إبراهيم بن المهديّ. فقيل له: مع ما تبدّل له من الغناء؟ فقال: و هل تمّ فضله إلا بذلك! حدّثني بذلك محمد بن يزيد عن حمّاد عن أبيه.

**كان ينسب ما يصنع لشارية و ريق جاريتيه:**

وكان أشدّ خلق الله إعظاماً للغناء، وأحرصهم عليه، وأشدّهم منافسة فيه. وكانت صنعتُه لينةً، فكان إذا صنع شيئاً

ص: 308

---

1- ضبط في «القاموس» بالقلم بفتح أوله. وفي الطبري بفتح أوله و كسره.

2- هذه الكلمة ليس في ج.

نسبه إلى شارية وريق، لئلا يقع عليه في طعن أو تفریح، فقلّت صنعته في أيدي الناس مع كثرتها لذلك. و كان إذا قيل له فيها شيء قال: إنما أصنع تطرّبا لا تكسّبا، وأعتى لنفسى لا للناس فأعمل ما أشتهي.

### كان ينازع إسحاق و يجادله و جرت بينهما مناظرات في الغناء:

و كان حسن صوته يستر عوار ذلك كلّه. و كان الناس يقولون لم ير في جاهليّة و لا إسلام أخ و أخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهديّ و أخته عليّة. و كان يماظ (1) إسحاق و يجادله، فلا يقوم له و لا يفي به، و لا يزال إسحاق يغلبه و يغصّه بريقه و يغصّ منه بما يظهر عليه من السّقطات و يبيّنه من خطئه في وقته (2) و عجزه عن معرفة الخطأ الغامض إذا مرّ به؛ و قصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك. و قد ذكرت قطعة من هذه الأخبار في أخبار إسحاق و أنا أذكرها هنا منها ما لم أذكر هناك.

و ممّا خالف إبراهيم بن المهديّ و من قال بقوله على إسحاق فيه: الثّقيلان و خفيفهما؛ فإنّه سمّى الثّقيل الأوّل و خفيفه الثّقيل الثاني و خفيفه، و سمّى الثّقيل الثاني و خفيفه الثّقيل الأوّل و خفيفه؛ و جرت بينهما في ذلك مناظرات و مجادلات و مراسلة و مكاتبة و مشافهة، و حضرهما النّاس، فلم يكن فيهم من يفي بفصل/ ما بينهما و الحكم لأحدهما على صاحبه. و وضع لذلك (3) مكايل لتعرف بها أقدار الطرائق، و أمسك كلّ واحد منهما إلى آخر أقداره، فلم يصحّ شيء يعمل عليه، إلّا أن قول إبراهيم بن المهديّ اضمحلّ و بطل و ترك، و عمل الناس على مذهب إسحاق؛ لأنّه كان أعلم الرجلين و أشهرهما. و أوضح إسحاق أيضا لذلك وجوها فقال: إنّ الثّقيل الأوّل يجيء منه قدران، الثّقيل الأوّل التّام، و القدر الأوسط من الثّقيل الأوّل، و جميعا طريقتهم واحدة لاّساعه و التمكنّ منه، و الثّقيل الثاني لا يجيء هذا فيه و لا- يقاربه. و الثّقيل الأوّل يمكن الإدراج في ضربه لثقله، و الثّقيل الثاني لا يندرج لنقصه عن ذلك. و لهما في هذا كلام كثير و مخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما، و شرحت العلل مبسوطة في كتاب ألفته في النّغم شرحا ليس هذا موضعه و لا يصلح فيه. و أمّا التّجزئة و القسمة فإنّهما أفنيا أعمارهما في تنازعهما فيهما، حتى كان يمضي لهما الزمان الطويل لا تنقطع مناظرتهما و مكاتبتهما في قسمة و تجزئة صوت واحد فيه، و حتى كانا يخرجان إلى كلّ قبيح، و حتى إنهما ماتا جميعا و بينهما منازعة في هذا الصوت / و قسمته:

حيّا أمّ يعمرًا \*\*\* قبل شحط من النّوى

لم يفصل بينهما فيها إلى أن افترقا. و لو ذهبت إلى ذكر ذلك و شرح سائر أخبار إبراهيم بن المهديّ و قصصه لثا ولي الخلافة و غير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان، و حسن البيان، و جودة الشعر، و رواية العلم، و المعرفة بالجدل، و جزالة الرأي، و التصرّف في الفقه و اللّغة، و سائر الآداب الشريفة، و العلوم النفيسة، و الأدوات الرفيعة، لأطلت. و إنّما الغرض في هذا الكتاب الأغاني أو ما جرى مجراها، لا سيما لمن كثرت الروايات و الحكايات عنه؛ فلذلك اقتصر على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقّه من التفضيل و التّجليل و الثناء الجميل.

ص: 309

1- يماظ: ينازع.

2- في الأصول: «وقت».

3- لعله: و وضع كلاهما أو كل منهما أو نحو ذلك.

## كلمة لإبراهيم بن المهدي عن نفسه في صنعة الغناء:

أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جدّه حمدون بن إسماعيل قال قال لي إبراهيم بن المهدي:

لولا أنّي أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرت فيها ما يعلم الناس معه أنهم لم يروا قبلي مثلي.

غنى الرشيد وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي فأطرياه:

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال:

دخلت يوماً إلى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار، وبين يديه ابن جامع وإبراهيم الموصلي. فقال: بحياتي يا إبراهيم غنّني. فأخذت العود ولم ألتفت إليهما لما في رأسي من الفضلة فغنّيت:

أسرى بخالدة(1) الخيال ولا أرى \*\*\* شيئاً ألدّ من الخيال الطارق

فسمعت إبراهيم يقول لابن جامع: لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبداً. فقال ابن جامع:

صدقت. فلما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت: خذا في حقكما ودعا باطلنا.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

أسرى بخالدة(1) الخيال ولا أرى \*\*\* شيئاً ألدّ من الخيال الطارق

إنّ البليّة من تملّ (2) حديثه \*\*\* فانقع فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل \*\*\* مذ بنت قلبي كالجنح الخافق

أطربا إليك ولم تبالي حاجتي \*\*\* ليس المكاذب كالخيل الصادق(3)

الشعر لجريير. والغناء لابن عائشة رمل بالوسطى عن عمرو.

## غنى الرشيد وعنده سليمان بن أبي جعفر و جعفر بن يحيى:

أخبرني جحظة قال أخبرني هبة الله بن إبراهيم المهدي قال حدثني أبي، وحدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني هبة الله - ولم يذكر عن أبيه - قال:



كان الرشيد يحب أن يسمع أبي. وقال جحظة عن هبة الله عن إبراهيم قال: كان الرشيد يحب أن يسمعني، فخلا بي مرّات إلى أن سمعني.  
ثم حضرته مرّة وعنده سليمان بن أبي جعفر؛ فقال لي: عمّك و سيّد ولد

ص: 310

- 
- 1- رواية «الديوان»: «أسرى لخالدة إلخ».
  - 2- في «ديوان جرير»: «يمل» بالبناء المجهول.
  - 3- في الأصول: شوقا إليك و لم تجاز مودتي ليس المكذب بالحبيب الصادق و التصويب عن «الديوان».

المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك؛ فلم يتركني حتى غنيت بين يديه:

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية \*\*\* وإذ أجر إليكم سادرا رسني

/فأمر لي بألف ألف درهم، ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس إلا جعفر بن يحيى: أنا أحب أن تشرف جعفرا بأن تغنيه صوتا. فغنيت له لحننا  
صنعت في شعر الدارمي:

كأن صورتها في الوصف إذ وصفت \*\*\* دينار عين من المصرية العتق

## نسبة هذين الصوتين، منهما

### إشارة

نسبة هذين الصوتين، منهما (1)

### صوت

سقيا لربعك من ربع بذي سلم \*\*\* و للزمان به إذ ذاك من زمن

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية \*\*\* وإذ أجر إليكم سادرا رسني

الشعر للأحوص. و الغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

/أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمد بن زهير عن مصعب قال: أنشد منشد و ابن أبي عبيدة عندنا قول الأحوص:

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية \*\*\* وإذ أجر إليكم سادرا رسني

فوثب قائما و ألقى طرف رداؤه و جعل يخطو إلى طرف المجلس و يجزّه. ثم فعل ذلك حتى عاد إلينا. فقلنا له: ما حملك على ما صنعت؟  
فقال: إني سمعت هذا الشعر مرّة فأطربني، فجعلت على نفسي ألا أسمعه أبدا إلا جررت رسني.

## و الآخر من الصوتين:

### صوت

كأن صورتها في الوصف إذ وصفت \*\*\* دينار عين من المصرية العتق

أو درّة أعيت الغوّاص في صدف \*\*\* أو ذهب صاغه الصوّاغ في ورق

الشعر للدارمي. والغناء لمرزوق الصوّاف رمل بالبنصر عن ابن المكي. و ذكر عمرو أن هذا اللّحن للدارمي أيضا. و ذكر الهشامي أنه لابن سريج. و في هذا الخبر أنه لإبراهيم بن المهدي. و فيه خفيف رمل يقال إنه لحن مرزوق الصوّاف، و يقال إنه لمتميم ثاني ثقيل عن الهشامي و ابن المعتز.

### غنى صوتا على أربع طبقات:

أخبرني يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن إسحاق بن عمر بن بزيع قال:  
كنت أضرب على إبراهيم بن المهدي صوتا (2) ذكره فغناه على أربع طبقات. على الطبقة التي كان العود

ص: 311

1- لعله: «الأول منهما إلخ».

2- كذا في أ، م و في سائر الأصول: «ضربا».

عليها، وعلى ضعفها، وعلى إسجاحها، وعلى إسجاح الإسجاح. قال أبو أحمد قال عبید الله: وهذا شيء ما حكى لنا عن أحد غير إبراهيم، /وقد تعاطاه بعض الحدّاق بهذا الشأن، فوجده صعباً متعذراً لا يبلغ إلا بالصوت القويّ وأشدّ ما في إسجاح الإسجاح؛ لأن الضعف لا يبلغ إلا بصوت قويّ مائل إلى الدقة، ولا يكاد ما اتسع مخرجه يبلغ ذلك. فإذا دق حتى يبلغ الإضعاف لم يقدر على الإسجاح فضلاً عن إسجاح الإسجاح. فإذا غلظ حتى يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف.

### غنى صوتاً لمعبد:

أخبرني عمّي قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدّثني محمد بن سليمان بن موسى الهادي قال:

دعاني إبراهيم بن المهديّ يوماً فصرت إليه، وغنّي صوتاً لمعبد:

أفي الحقّ هذا أنّي بك مولع \*\*\* وأنّ فؤادي نحوك الدهر نازع

فقال لي: لمن هذا الغناء؟ فقلت: يا سيدي يقولون إنه لمعبد، ولا غنّي والله معبد كذا قطّ، ولا سمعت أحداً يقول كذا، لا والله ما في الدنيا كذا. قال: فضحك ثم قال: والله يا بنيّ ما قمت بنصف ما كان يقوم به معبد.

### نسبة هذا الصوت

أمّا اللحن فمن الثقبيل الثاني، وقد ذكر في هذا الخبر أنه لمعبد، وما وجدته في شيء من الكتب له. وذكر الهشاميّ أنه لابن المكيّ.

### عاب مخارقاً عند المأمون:

أخبرني أحمد بن عبید الله بن محمد بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نعيم قال حدّثني إسحاق بن محمد قال حدّثني عيسى بن محمد القحطبيّ قال حدّثني محمد بن الحارث بن بسخرّ قال:

لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغنّ بالمدينة مدينة السلام غيري، فكنت أناديه سرّاً، ولم يظهر للتدماء أربع سنين، حتى ظفر بإبراهيم بن المهديّ. /فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للتدماء ثم جمعنا؛ ووجه إلى إبراهيم فحضر في ثياب مبتذلة. لما رآه المأمون قال: ألقى عمّي رداء الكبر عن منكبيه، ثم أمر له بخلع فاخرة وقال: يا فتاح (1) غدّ عمّي؛ فتغدّى إبراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحوّل إلينا، وكان مخارق حاضراً، فغنّي مخارق:

هذا وربّ مسوفين (2) صبحتهم \*\*\* من خمر بابل لذة للشارب

فقال له إبراهيم: أسأت فأعد؛ فأعاده، فقال: قاربت ولم تصب. فقال له المأمون: إن كان أساء فأحسن أنت. فغناه إبراهيم ثم قال لمخارق: أعده فأعاده، فقال: أحسنت. فقال للمأمون: كم بين الأمرين؟ فقال:

1- هوفتح خادم المأمون. انظر الطبري (ق 3 ص 1041).

2- المسوفون: الصبر؛ يقال: إن فلانا لمسوف (بالبناء للفاعل) إذا كان صبورا. (راجع «لسان العرب» في مادة سوف).

كثير. فقال لمخارق: إنما مثلك كمثّل الثّوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه، فإذا نفّض عاد إلى جوهره. ثم غنّي إبراهيم:

يا صاح يا ذا الضّامر العنس \*\*\* والرّحل ذي الأقتاد والحلس (1)

أمّا التّهار فما تقصّره \*\*\* رتكا (2) يزيدك كلّما تمسي

### ضنّ على مخارق بصوت:

قال: و كانت لي جائزة قد خرجت، فقلت: يا أمير المؤمنين، تأمر سيّدي بإلقاء هذا الصّوت عليّ مكان جائزتي فهو أحبّ إليّ منها. فقال: يا عمّ ألق هذا الصّوت على مخارق، فألقاه عليّ، حتى إذا كدت أن أخذه قال: اذهب فأنت أحذق الناس به. فقلت: إنه لم يصلح لي بعد. قال: فاغد عليّ. فغدوت عليه فغناه متلوّياً؛ فقلت: أيها الأمير، لك في الخلافة ما ليس لأحد، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعمّ الخليفة، /تجود بالرّغائب وتبخل عليّ بصوت! فقال: ما أحمقك! إن المأمون لم يستبقني محبّة فيّ ولا صلة لرحمي ولا رياء للمعروف عندي، و لكنه سمع من هذا الجرم (3) ما لم يسمع من غيره. قال: فأعلمت المأمون مقالته؛ فقال: إنّنا لا نكدر على أبي إسحاق عفونا عنه، فدعه. فلما كانت أيّام المعتصم نشط للصّبح يوماً فقال: أحضروا عمّي.

فجاء في درّاعة من غير طيلسان. فأعلمت المعتصم خبر الصّوت سرّاً. فقال: يا عمّ غنّني:

يا صاح يا ذا الضّامر العنس

فغناه؛ فقال: ألقه على مخارق. فقال: قد فعلت، وقد سبق منّي /قول ألاّ أعيده عليه. ثم كان يتجنّب أن يغنّيه حيث أحضره.

### نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

#### صوت

هذا وربّ مسوفين صبحتهم \*\*\* من خمر بابل لذة للشارب

بكروا عليّ بسحرة فصبحتهم \*\*\* ياناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنّها \*\*\* قنديل فصح (4) في كنيسة راهب

الشعر لعديّ بن زيد. و الغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسّبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.

#### صوت

يا صاح يا ذا الضّامر العنس \*\*\* والرّحل ذي الأقتاد والحلس

- 
- 1- يقال جمل ضامر، و ناقة ضامر (بغير هاء) و ضامرة. و العنس: الناقة الصلبة القوية. و الحلس: كل شيء ولي ظهر البعير و الدابة تحت الرحل و القتب و السرج.
  - 2- الرتك: سير للإبل سريع.
  - 3- الجرم هنا: الحلق أو الصوت.
  - 4- الفصح (بالكسر): عيد للنصارى.

أما التَّهَارُ فما تَقَصَّرَهُ \*\*\* رَتَكَ يَزِيدُكَ كَلِّمَا تَمْسِي

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد.

### طلبت إليه أخته أسماء سماع غنائها:

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أثير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي:

قلت لأخي إبراهيم: يا أخي أشتهي والله أن أسمع من غنائك شيئا. فقال: إذا والله يا أختي لا تسمعين مثله، عليّ وعليّ، وغلظ في اليمين، إن لم يكن إبليس ظهر لي وعلمني التمر والتعم و صافحني وقال لي: اذهب فأنت منّي وأنا منك.

### غضب عليه الأمين ثم رضي عنه:

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال:

غضب عليّ محمد الأمين في بعض هناته، فسلمني إلى كوثر(1)، فحبسني في سرداب وأغلقه عليّ فمكثت فيه ليلتي. فلما أصبحت إذا أنا بشيخ قد خرج عليّ من زاوية السرداب، ودفع إليّ وسطا(2) وقال: كل فأكلت، ثم أخرج قنينة شراب فقال: اشرب فشربت، ثم قال لي: غنّ:

لي مدّة لا بدّ أبلغها \*\*\* معلومة فإذا انقضت متّ

لو ساورتني الأسد ضارية \*\*\* لغلبتها ما لم يج الوقت

فغنّيته. وسمعتي كوثر فصار إلى محمد وقال: قد جنّ عمك وهو جالس يغني بكيك و كيت. فأمر بإحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة، فأمر لي بسبعمئة ألف درهم ورضي عني.

### طارح أخته عليّة فأطربا المأمون وأحمد بن الرشيد:

أخبرني عمي قال حدّثني ابن أبي سعد قال سمعت ينشؤ يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال:

كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب، فدعا بياسر وأدخله فساّزه(3) بشيء و مضى و عاد. فقام المأمون وقال لي: قم، فدخل دار الحرم و دخلت معه، فسمعت غناء/أذهل عقلي ولم أقدر أن أتقدم ولا أتأخر. و فطن المأمون لما بي فضحك ثم قال: هذه عمّتك عليّة تطارح عمك إبراهيم:

ما لي أرى الأبصار بي جافية

### نسبة هذا الصوت



- 
- 1- هو كوثر خادم محمد الأمين. (انظر فقرا عليه في الطبري ق 3 ص 899، 928، 939، 956، 965).
  - 2- كذا في الأصول و ظاهر أنه يريد نوعا من الطعام.
  - 3- في الأصول: «فسره».

لا ينظر الناس إلى المبتلى \*\*\* وإنما الناس مع العافيه

وقد جفاني ظالما سيدي \*\*\* فأدمعي منهلة هاميه (1)

صحبي سلوا ربكم العافيه \*\*\* فقد دهنتي بعدكم داهيه

الشعر و الغناء لعليّة بنت المهديّ خفيف رمل. وأخبرني ذكاء وجه الرّزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا، وأنّ لحن عليّة مطلق.

### كتب إليه إسحاق بجنس صوت فغناه من غير أن يسمعه:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني أبي عن إبراهيم عن عليّ بن هشام أنّ إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهديّ بجنس صوت صنعه وإصبعه و مجراه وإجراء لحنه؛ فغناه إبراهيم من غير أن يسمعه فأدّى ما صنعه. و الصوت:

حييا أم يعمرأ \*\*\* قبل شحط من التوى

قلت لا تعجلوا الرّوا \*\*\* ح فقالوا ألا بلى

أجمع الحيّ رحلة \*\*\* ففؤادي كذي الأسى

### نسبة هذا الصوت

الشّعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج، و لحنه من القدر الأوسط من الثّقل الأول مطلق في مجرى الوسطى. وذكر عمرو بن بانه أنه لمالك. وفيه للهدليّ خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن ابن المكيّ، وزعم الهشاميّ أنه لحن مالك. وفيه/لحنان من الثّقل الثاني أحدهما لإسحاق وهو الذي كتب به إسحاق إلى إبراهيم بن المهديّ.

و الآخر زعم الهشاميّ أنه لإبراهيم، وزعم عبد الله بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام أنّه لابن محرز.

أخبرني عمّي قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الجمان: أنّ إسحاق بن إبراهيم لمّا صنع صوته:

قل لمن صدّ عاتبا

اتّصل خبره بإبراهيم بن المهديّ فكتب يسأله عنه؛ فكتب إليه بشعره وإيقاعه وبسيطه و مجراه وإصبعه و تجزئته و أقسامه و مخارج نغمه و مواضع مقاطعه و مقادير أدواره و أوزانه، فغناه. قال: ثمّ لقيني فغنّانيه، ففضلني فيه بحسن صوته.

### نسبة هذا الصوت

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعبا

الشعر والغناء في هذا اللحن لإسحاق، ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها. وفيه لغيره أَلحان.

ص: 315

---

1- في، ب، س، ج: «واهبة».

## سمعه أحمد بن أبي داود فذهل عن نفسه ورجع عن إنكاره الغناء:

أخبرني ابن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نعيم قال حدّثني إسحاق بن محمد عن أبيه قال:

سمعت أحمد بن أبي داود يقول: كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله، فخرج المعتصم يوماً إلى الشّمسائيّة في حرّاقة يشرب، ووجه في طلبي فصرت إليه؛ فلما قربت منه سمعت غناء حيرني و شغلني عن كلّ شيء، فسقط سوطي من يدي؛ فالتفت إلى زنقطة غلامي أطلب منه سوطه، فقال لي: قد والله سقط سوطي. فقلت له:

فأيّ شيء كان سبب سقوطه؟ قال: صوت سمعته شغلني عن كلّ شيء فسقط سوطي من يدي؛ فإذا قصّته قصّتي. قال: و كنت أنكروا/أمر الطّرب على/الغناء وما يستفرّ الناس منه و يغلب على عقولهم، وأناظر المعتصم فيه. فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر؛ فضحك وقال: هذا عمّي كان يغنيّني:

إنّ هذا الطويل من آل حفص \*\*\* نشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن تبت ممّا كنت تناظرنا عليه في ذمّ الغناء سألته أن يعيده. ففعلت و فعل، و بلغ بي الطّرب أكثر ممّا يبلغني عن غيري فأنكره؛ و رجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم. وقد أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن عليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى المنجّم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصّة أو قريباً منها لزيادة اللفظ و نقصانه، و ذكر أنّ الصوت الذي غناه إبراهيم:

طرتك زائرة فحيّ خيالها \*\*\* بيضاء تخلط بالحياء دلالتها

هل تظمسون من السماء نجومها \*\*\* بأكفكم أو تسترون هلالها

## اتخذ لنفسه حرّاقة بحذاء داره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني الحسن بن عليل قال:

سمعت هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ يقول: اتّخذ أبي حرّاقة فأمر بشدّها في الجانب الغربيّ بحذاء داره، فمضيت إليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بأمره و نهيه، فنسمعه و بيننا عرض دجلة و ما أجهد نفسه.

## ثناء ابن أبي ظبية عليه:

أخبرني عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدّثني ابن أبي ظبية قال: كنت أسمع إبراهيم بن المهديّ يتنحّح فأطرب.

## غنى و عنده عدّة من المغنين و غنى بعده مخارق فأعاد هو فأطرب:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد القاسم بن مهرويه قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني القطرانيّ المغنيّ عن محمد بن جبر عن عبد الله بن العباس الرّبيعيّ قال:

اكتأ عند إبراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشّ طرنج. فترنّم (1)  
بصوت فريدة:

ص: 316

---

1- كذا في ج. وفي أ: «فترنّم بعضهم». وفي سائر الأصول: «فترنّم أحدهم» وكلاهما تحريف. وفي «نهاية الأرب» (ج 4 ص 228. طبع دار الكتب المصرية): «فترنّم إبراهيم».

قال لي أحمد ولم يدر ما بي \*\*\* أ تحبّ الغداة عتبه حقا

و هو متكى. فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه و أطربنا و زاد على إبراهيم، فأعاده إبراهيم و زاد في صوته فعفى على غناء مخارق. فلما فرغ رده مخارق و غنى فيه بصوته كله و تحفظ فيه، فكدنا نظير سرورا.

و استوى إبراهيم جالسا و كان متكئا فغنا بصوته كله و وقاه نغمة و شذوره، و نظرت إلى كتفيه تهتران و بدنه أجمع يتحرك حتى فرغ منه، و مخارق شاخص نحوه يردد و قد انتقع لونه و أصابعه تختلج؛ فحيل لي و الله أن الإيوان يسير بنا. فلما فرغ منه تقدم إليه مخارق فقبل يده و قال: جعلني الله فداك أين أنا منك! ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه، و الله لكأنما كان يتحدث.

### نسبة هذا الصوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي \*\*\* أ تحبّ الغداة عتبه حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبّ \*\*\* أجرى في العروق عرقا فعرقا

ما لدمعي عدمته ليس يرقا (1) \*\*\* إنما يستهلّ غسقا فغسقا (2)

طربا نحو ظبية تركت قلبي من الوجد قرحة ما تقفا (3) الشعر لأبي العتاهية. و الغناء لفريضة خفيف رمل بالوسطى. و فيه لإبراهيم بن المهديّ خفيف رمل آخر.

و لفريضة أيضا لحن من الثقليل الثاني في أبيات من هذه القصيدة و هي:

قد لعمرى ملّ الطيب و ملّ ال \*\*\* أهل منّي مما أداوى و أرقى

ليتني متّ فاسترحت فإني \*\*\* أبدا ما حييت منها ملقى (4)

### غنى الأمين فأطربه:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني عمّي منصور بن المهديّ:

أنه كان عند أبي في يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الأمين، فتشاغل أبي بالشرب في بيته و لم يمض، و أرسل إليه عدّة رسل فتأخّر. قال منصور: فلما كان من غد قال: ينبغي أن تعمل على الرواح إليّ لنمضي إلى أمير المؤمنين فنترضا؛ فما أشكّ في غضبه عليّ. ففعلت و مضينا. فسألنا عن خبره فأعلمنا أنه مشرف على حير (5) الوحش و هو مخمور، و كان من عادته ألا يشرب إذا لحقه الخمار. فدخلنا؛ و كان طريقنا على حجرة تصنع فيها الملاهي. فقال لي أخي: اذهب فاختر منها عودا ترضاه، و أصلحه غاية الإصلاح حتى لا تحتاج إلى

ص: 317

2- الغسق: الانصباب؛ يقال: غسقت العين تغسق (من باب ضرب) غسقا وغسقانا إذا دمعت.

3- تقفاً: تنفلق و تشق، وأصله الهمز.

4- الملقى: الممتحن الذي لا يزال يلقاه مكروه إثر مكروه.

5- الحير: الحظيرة والبستان.

تغييره البتة عند الضرب؛ ففعلت و جعلته في كمّي. و دخلنا على الأمين و ظهره إلينا. فلما بصرنا به من بعيد قال:

أخرج عودك فأخرجته، و اندفع يغني:

و كأس شربت على لذة \*\*\* و أخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس أنّي امرؤ \*\*\* أتيت الفتوة من بابها

و شاهدنا الجلّ (1) و الياسم \*\*\* ين و المسمعات بقصّابها

و بربطنا (2) دائم معمل \*\*\* فأبي الثلاثة أزرى بها

فاستوى الأمين جالسا و طرب طربا شديدا و قال: أحسنت و الله يا عمّ و أحييت لي طربا، و دعا برطل فشربه على الرّيق و امتدّ في شربه. قال منصور: و غنى إبراهيم يومئذ على أشدّ طبقة يتناهى إليها في العود، و ما سمعت مثل غنائه يومئذ قطّ. و لقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدّثت به ما صدّقت، كان إذا ابتداء يغني أصغت الوحش إليه و مدّت أعناقها، و لم تزل تدنو ممّا حتى تكاد أن تضع رءوسها على الدّكان الذي كُنّا عليه، فإذا سكت نفرت و بعدت ممّا حتى تنتهي إلى أبعد غاية يمكنها التّباعد فيها عنّا، و جعل الأمين يعجب من ذلك، و انصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قطّ.

### كتب له إسحاق بصوت صنعه فغناه و أجاده:

أخبرني عمّي و الصّوليّ قالا حدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمان أنّ إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهديّ بصوت صنعه في شعر له و هو:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت و إن كنت لاعبا

و بين له شعره و إيقاعه و بساطه و مجراه و إصبعه و تجزئته و قسمته و مخارج نغمه و مواضع مقاطعه و مقادير أوزانه، فغناه إبراهيم، ثم لقيه بعد ذلك فغناه إيّاه فما خرم منه شذرة و لا نغمة. قال: و فاقني فيه بحسن صوته.

### نسبة هذا الصوت

/

قل لمن صد عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت و إن كنت لاعبا

و اعترفنا بما ادّعي \*\*\* ت و إن كنت كاذبا



يقال: إنَّ الشعر لإسحاق، ولم أجده في مجموع شعره. ووجدت فيه لحنًا لحكم الواديّ في ديوان أغانيه و لحنه من الماخوريّ، وهو خفيف من خفيف(3) الثقيل الثاني بالبنصر. وكذلك ذكرت دنانير أنّه لحكم الواديّ؛

ص: 318

---

1- انظر شرح هذا البيت مفصلا في «الأغاني» ج 6 ص 299 من هذه الطبعة.

2- البربط: العود، فارسي معرب. وفي أوم: «وإبريقنا دائما معمل».

3- في أوم: «وهو خفيف من الثقيل الثاني... إلخ».

و يشبه أن يكون الشعر لغيره. و لحن إسحاق الذي كتب به إلى إبراهيم بن المهديّ ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها.

وفيه ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر لم يقع إليّ نسبه إلى صانعه، وأظنه لحن حكم.

### غنى أبا دلف العجلي و أهداه جارية:

أخبرني عمي قال حدّثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدّثني إبراهيم بن أبي دلف العجليّ قال:

كنا مع المعتصم بالقاطول(1)، و كان إبراهيم بن المهديّ في حرّاقته بالجانب الغربيّ و أبي و إسحاق الموصليّ في حرّاقتهما في الجانب الشرقيّ، فدعاهما يوم جمعة فعبرا إليه في زلال(2) و أنا معهما و أنا صغير و عليّ أقبية و منطقة. فلما دنونا من حرّاقة إبراهيم نهض و نهضنا و نهضت بنهوضه صبيّة له يقال لها غصّة، و إذا في يديه كأسان و في يديها كأس. فلما صعدنا إليه اندفع فغّتي:

حيّا كما الله خليليّا \*\*\* إن ميّتا كنت و إن حيّا

إن قلتما خيرا فأهل له \*\*\* أو قلتما غيّا فلا غيّا

ثم ناول كلاّ منهما كأسا و أخذ هو الكأس التي كانت في يد الجارية و قال: اشربا على ريقكما، ثم دعا بالطعام فأكلوا و شربوا، ثم أخذوا العيدان فغناهما ساعة/و غنّياه؛ و ضرب و ضربا معه، و غنّت الجارية بعدهم.

فقال لها أبي: أحسنت مرارا. فقال له: إن كنت أحسنت فخذها إليك، فما أخرجتها إلاّ إليك.

### سمع من مخارق لحنا فأطراه:

أخبرني عمي قال حدّثنا عليّ بن محمد بن نصر قال حدّثني أبو العبيس بن حمدون قال: لمّا صنع مخارق في شعر العتّابي.

أخضني المقام الغمر إن كان غرني \*\*\* سنا خلّب أو زلّت القدمان

غنّاه إبراهيم بن المهديّ؛ فقال له: أحسنت و حياتي ما شئت! فسجد مخارق سرورا بقول إبراهيم ذلك له.

### غنى عمرو بن بانه لحنا و حدّثه حديثه:

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني القطرانيّ عن عمرو بن بانه قال: غنّي إبراهيم بن المهديّ يوما:

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة \*\*\* فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

فاستحسنته و سألته إعادته عليّ حتى آخذه عنه ففعل. ثم قال لي: إن حديث هذا الصوت أحسن منه.

قلت: و ما حديثه أعزك الله؟ قال: غنّانيه ابن جامع و الصنعة فيه له، فلما أخذته عنه غنّيته إيّاه ليسمعه منّي، فاستحسنه جدّا و قال: كأني و الله ما سمعته قطّ إلاّ منك ثم كان صوته بعد ذلك على نسبة هذا الصوت.

- 
- 1- القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند.
- 2- ظاهر أنه نوع من السفن ولم نقف عليه.

## قصته مع ابن بُسْحَرٍّ و جاريتته شارية و مخارق و علوية:

/أخبرني عليّ بن إبراهيم الكاتب قال حدّثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال حدّثني محمد بن الحارث بن بُسْحَرٍّ قال:

وجّه إليّ إبراهيم بن المهديّ يوماً يدعوني، و ذلك في أوّل خلافة المعتصم، فصرت إليه و هو جالس وحده و شارية جاريتته خلف السّتارة، فقال: إني قلت شعراً و غنّيت فيه و طرحته على شارية فأخذته و زعمت أنّها أحذق به منّي، و أنا أقول/إني أحذق به منها، و قد تراصينا بك حكماً بيننا لموضعك من هذه الصناعة، فاسمعه منّي و منها و احكم و لا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرّات. فقلت نعم. فاندفع يغنيّ بهذا الصوت:

أضنّ بليلى و هي غير سخية \*\*\* و تبخل ليلي بالهوى و أجود

فأحسن و أجاد. ثم قال لها: تغنيّ، فغنّته فبرّزت فيه حتى كأنه كان معها في أبيجاد، و نظر إليّ فعرف أنّي قد عرفت فضلها عليه، فقال: على رسلك! و تحدّثنا ساعة و شربنا. ثم اندفع فغنّاه ثانية فأضعف في الإحسان، ثم قال لها: تغنيّ، فغنّت فبرت و زادت أضعاف زيادته، و كدت أشقّ ثيابي طرباً. فقال لي: تثبّت و لا تعجل. ثم غنّاه ثالثة فلم يبق غاية في الإحكام، ثم أمرها فغنّت، فكانه إنما كان يلعب. ثم قال لي: قل، فقضيت لها؛ فقال: أصبت، فكم تساوي عندك؟ فحملني الحسد له عليها و التفاسة بمثلها أن قلت: تساوي مائة ألف درهم.

فقال: أو ما تساوي على هذا الإحسان و هذا التّفصيل إلاّ مائة ألف! قبح الله رأيك! و الله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك، قم فانصرف إلى منزلك مذموماً. فقلت له: ما لقولك اخرج من منزلي جواب، و قمت و انصرفت، و قد أحفظني كلامه و أرمضني(1). فلمّا خطوت خطوات التفتّ إليه فقلت له: يا إبراهيم! أتطردني من منزلك! فوالله ما تحسن أنت و لا جاريتك شيئاً. و ضرب الدهر ضربانه، ثم دعانا المعتصم بعد ذلك و هو بالوزيرية في قصر التّل(2)، فدخلت أنا و مخارق و علّويه، و إذا أمير المؤمنين مصطبح و بين يديه ثلاث جامات:

جام فضّة مملوءة دنانير جدداء، و جام ذهب مملوءة دراهم جدداء، و جام قوارير مملوءة عنبراً، فظنّنا أنّها لنا بل لم نشكّ في ذلك، فغنّيناه و أجهدنا/أنفسنا، فلم يطرب و لم يتحرّك لشيء من غنائنا. و دخل الحاجب فقال:

إبراهيم بن المهديّ. فأذن له فدخل، فغنّاه أصواتاً أحسن فيها، ثم غنّاه بصوت من صنعته و هو:

ما بال شمس أبي الخطّاب قد غربت \*\*\* يا صاحبيّ أظنّ الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم و طرب له، و قال: أحسنت و الله! فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين فإن كنت أحسنت فهب لي إحدى هذه الجامات؛ فقال: خذ أيّتها شئت، فأخذ التي فيها الدنانير؛ فنظر بعضنا إلى بعض. ثم غنّاه إبراهيم بشعر له و هو:

فما مرّة قهوة قرقف \*\*\* شمول تروق براووقها(3)

فقال: أحسنت و الله يا عمّ و سررت. فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أحسنت فهب لي جاماً أخرى؛ فقال:

خذ أيّتهما شئت، فأخذ الجام التي فيها الدراهم؛ فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها. و غنّاه بعد ساعة:

1- في أ، م: «وأمضني».

2- في ب، س: «قصر الليل».

3- المزة و القهوة و الفرقف و الشمول: من أسماء الخمر. و الراووق: باطية الخمر.

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى \*\*\* عشير (1) الذي ألقى فيلتنم الحبّ

فارتجّ بنا المجلس الذي كنا فيه، و طرب المعتصم و استخفّه الطرب فقام على رجليه، ثم جلس فقال:

أحسنّت و الله يا عمّ ما شئت! قال: فإن كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لي الجام الثالثة؛ فقال: خذها فأخذها. و قام أمير المؤمنين، و دعا إبراهيم بمنديل فثناه طاقتين و وضع الجامات فيه و شدّه، و دعا بطين فختمه و دفعه إلى غلامه، و نهضنا إلى الانصراف، و قدّمت دوابنا. فلما ركب إبراهيم التفت إليّ فقال: يا محمد بن الحارث، زعمت أنّي لا أحسن أنا و جاريتي شيئا، و قد رأيت ثمرة الإحسان. فقلت في نفسي: قد رأيت، فخذها لا بارك الله لك فيها! و لم أجه بشيء.

### نسبة هذه الأصوات

#### صوت

ما بال شمس أبي الخطّاب قد غربت \*\*\* يا صاحبي أضنّ الساعة اقتربت

أم لا فما بال ربح كنت آملها \*\*\* غدت عليّ بصرّ (2) بعد ما خبئت

أشكو إليك أبا الخطّاب جارية \*\*\* غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت

رأيت قيمها يوما يحدّثها (3) \*\*\* يا ليتها قربت منّي و ما بعدت

الشّعر و الغناء لإبراهيم بن المهديّ رمل بالبنصر. و فيه هزج بالبنصر، ذكر عمرو بن بانه أنه لإبراهيم الموصليّ، و ذكر غيره أنه لإبراهيم بن المهديّ.

#### صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى \*\*\* عشير الذي ألقى فيلتنم الحبّ

وصالكم صدّ و قربكم قلى \*\*\* و عطفكم سخط و سلمكم حرب

الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء لإبراهيم.

### شعره في باقة نرجس غنى به المعتصم:

#### إشارة

وقال ابن أبي طاهر حدّثني المؤمّل بن جعفر قال: سمعت أبي يقول: كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لإبراهيم بن المهديّ: يا عمّ قل فيها أبياتا وغنّ فيها. فنكت في الأرض بقضيب في يده هنيهة ثم قال:

## صوت

ثلاث عيون من النّرجس \*\*\* على قائم أخضر أملس

يذكّرني طيب ريّا الحبيب \*\*\* فيمنعني لذّة المجلس

ص: 321

1- العشير: جزء من عشرة كالعشر.

2- ريح صر: شديدة الصوت والبرد.

3- كذا في أ، م وفي ج: «و النأي عندكم». وفي سائر النسخ: «و الشوق يغليني».

و صنع فيه لحنا و غنّاه به، فأعجبه و أمر له بجائزة. لحن إبراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر، ذكر لي ذكاء و غيره ذلك.

### غضب عليه المأمون و سجنه فاستعطفه حتى عفا عنه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد التّحوي عن الجاحظ، و أخبرني به محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا يموت بن المزّع عن الجاحظ قال:

أرسل إليّ ثمامة (1) يوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهديّ و أمر بإحضار الناس على مراتبهم فحضروا فجيء بإبراهيم، و أخبرني عمّي قال حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثني محمد بن عمرو الأنباريّ من أبناء خراسان قال:

لما ظفر المأمون بإبراهيم بن/المهديّ أحبّ أن يوبّخه على رءوس الناس. قال: فجيء بإبراهيم يحجل في قيوده، فوقف على طرف الإيوان و قال: (2): السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فقال له المأمون: لا سلّم الله عليك و لا حفظك و لا رعاك و لا كلاك يا إبراهيم. فقال له إبراهيم: على رسلك يا أمير المؤمنين! فلقد أصبحت وليّ ثأري، و القدرة تذهب الحفيظة، و من مدّ له الاغترار في الأمل هجمت به الأناة على التّلف. و قد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب، كما أنّ عفوك فوق كلّ عفو - و قال الحسن بن عليل في خبره: و قد أصبحت فوق كلّ ذنب، كما أصبح كلّ ذي عفو دونك - فإن تعاقب فبحقّك، و إن تعف فبفضلك. قال:

فأطرق مليّاً ثم رفع رأسه فقال: إنّ هذين أشارا عليّ بقتلك. فالتفت فإذا المعتصم و العباس بن المأمون، فقال:

يا أمير المؤمنين، أمّا حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة و السياسة فقد أشارا عليك به و ما غشّاك إذ كان ما كان منّي، و لكنّ الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو، فكفّك الله. فتبسّم المأمون و أقبل على ثمامة ثم قال: إنّ من الكلام ما يفوق الدرّ و يغلب السّحر، و إن كلام عمّي منه، أطلقوا عن عمّي/حديده و ردّوه إليّ مكرّما. فلما ردّ إليه قال: يا عمّ صر إلى المنادمة و ارجع إلى الأنس، فلن ترى منّي أبدا إلاّ ما تحبّ.

فلما كان من الغد بعث إليه بدرج (3) فيه:

يا خير من ذملت يمانية به \*\*\* بعد الرسول لايس أو طامع

و أبرّ من عبد الإله على الهدى \*\*\* نفسا و أحكمه بحقّ صادع

عسل الفوارع ما أطعت فإن تهج \*\*\* فالموت في جرع السّمام التّاقع (4)

متيقّظا حذرا و ما يخشى العدا \*\*\* نبهان من و سنان ليل الهاجع

و الله يعلم ما أقول فإنها \*\*\* جهد الأليّة من حنيف راعع

ص: 322

1- ثمامة: هو ثمامة بن أشرس أبو معن النميري أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد و اتصل بهارون الرشيد و غيره من الخلفاء، و له أخبار و



- نوادير يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره. (انظر «تاريخ بغداد» ج 7 ص 145).
- 2- انظر في هذا المقام الطبري ق 3 ص 1076 طبع أوروبا و «تاريخ بغداد» ج 6 ص 144 طبع مصر.
- 3- الدرج (بالفتح ويحرك): ما يكتب فيه.
- 4- رواية الطبري: فالصاب يمزج بالسمام النافع

قسما و ما أدلي إليك بحجة \*\*\* إلا التضرع من محب خاشع

ما إن عصيتك و الغواة تمدني \*\*\* أسبابها إلا بنية طائع

حتى إذا علقت حبال شقوتي \*\*\* بردي على حفر المهالك هائع (1)

لم أدر أن لمثل ذنبي غافرا \*\*\* فأقمت أرقب أي حتف صارعي

رد الحياة إلي بعد ذهابها \*\*\* ورع الإمام القاهر المتواضع

أحيك من ولاك أطول مدة \*\*\* ورمي عدوك في الوتين بقاطع

إن الذي قسم الفضائل (2) حازها \*\*\* في صلب آدم للإمام السابع

كم من يد لك لا تحدّثني بها \*\*\* نفسي إذا آلت إلي مطامعي

أسديتها عفوا إلي هنيئة \*\*\* فشكرت مصطنعا لأكرم صانع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا \*\*\* و عويل عانسة كقوس التازع

وعفوت عمّن لم يكن عن مثله \*\*\* عفو و لم يشفع إليك بشافع

إلا العلوّ عن العقوبة بعد ما \*\*\* ظفرت يداك بمستكين خاضع

أقال: فبكى المأمون ثم قال: عليّ به، فأتي به فخلع عليه و حمله و أمر له بخمسة آلاف دينار، و دعا بالفراش فقال له: إذا رأيت عمّي مقبلا فاطرح له تكأة، فكان ينادمه و لا ينكر عليه شيئا. و روي بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه: لمّا فرغ المأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد (3) الأحول و قال:

هو صديقك فخذ به إليك. فقال: و ما تغني صداقتي عنه و أمير المؤمنين ساخط عليه! أما إني و إن كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحقّ فيه. فقال له: قل فإنك غير متهم. قال و هو يريد التسلّق على العفو عنه (4): إن قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقلّ جرما منه، و إن عفوت عنه عفوت عمّن لم يعف قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعة ثم تمثّل:

فلئن عفوت لأعفون جلا \*\*\* و لئن سطوت لأوهنن عظمي (5)

قومي هم قتلوا أميم أخي \*\*\* فإذا رميت أصابني سهمي

خذه يا أحمد إليك مكّرما، فانصرف به. ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية. فلما قرأها رقّ له و أمر برده إلى منزله (6) و ردّ ما قبض منه من أمواله و أملاكه. و في خبر عمّي عن الحسن بن عليل قال: حدّثني محمد بن إسحاق الأشعريّ عن أبي داود: أن المأمون تقدّم إلى محمد بن مزداد لمّا أطلق إبراهيم أن يمنعه داري الخاصة

- 1- الهائع هنا: المنشور.
- 2- في الطبري: «الخلافة».
- 3- هو أحمد بن أبي خالد الأحول أحد رجالات المأمون و موضع ثقته. (انظر الطبري ق 3 ص 1038، 1042، 1064، 1065، 1075).
- 4- في الأصول: «قال و هو يريد التسلق على العفوعنه فقال... إلخ» و كلمة «فقال» لا موضع لها في الكلام.
- 5- هذا شعر الحارث بن وعله الذهلي. (انظر «أشعار الحماسة» ص 96 طبع أوربا).
- 6- لعله: «منزلته».

و العامّة، و يوكدل به رجلا- من قبله يثق به ليعرّفه أخباره و ما يتكلّم به. فكتب إليه الموكل به أنّ إبراهيم لمّا بلغه منعه من داري الخاصّة و العامّة تمثّل:

يا سرحة الماء قد سدّت مواردہ \*\*\* أما إليك طريق غير مسدود(1)

الحائم حام حتى لا حيام له \*\*\* محلاً عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى و أمر يا حضاره من وقته مكرّما و إنزاله في مرتبته؛ فصار إليه محمد فبشّره بذلك و أمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال:

البرّ بي منك و طّا العذر عندك لي \*\*\* دون اعتذاري فلم تعذل و لم تلم

و قام علمك بي فاحتجّ عندك لي \*\*\* مقام شاهد عدل غير متّهم

رددت مالي و لم تمنن عليّ به \*\*\* و قبل ردّك مالي قد حقنت دمي

تعفو بعدل و تسطو إن سطوت به \*\*\* فلا عدمنك من عاف و منتقم

فبؤت منك و قد كافأتها بيد \*\*\* هي الحياتان من موت و من عدم

فقال له: اجلس يا عمّ آمنّا مطمئنّا، فلن ترى أبدا منّي ما تكره، إلا أن تحدث حدثا أو تتغيّر عن طاعة؛ و أرجو ألا يكون ذلك منك إن شاء الله.

### بذ أحمد بن يوسف الكاتب في حسن المحاضرة:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ابن حمدون عن أبيه قال:

كنت أحبّ أن أجمع بين إبراهيم بن المهدي و أحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدّم أحمد و غلبته الناس جميعا بحفظه و بلاغته و أدبه في كل محضر و مجلس. فدخلت يوما على إبراهيم بن المهديّ و عنده أحمد بن يوسف و أبو العالية الخزريّ، فجعل إبراهيم يحدّثنا فيضيف شيئا إلى شيء، مرّة يضحكننا و مرّة يعظنا / و مرّة ينشدنا و مرّة يذكرنا، و أحمد بن يوسف ساكت. فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد، فسبقني إليه أبو العالية فقال:

مالك لا تبح يا كلب الدوم \*\*\* قد كنت تباحا فمالك اليوم

فتبسّم إبراهيم ثم قال: لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت أحمد منّي.

### أنّي عليه إسحاق:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال قال لي إسحاق: ليس فيمن يدّعي العلم بالغناء مثل إبراهيم بن المهديّ و أبي دلف القاسم بن

عيسى العجليّ. فقيل له: فأين محمد بن الحسن بن مصعب منهما؟ فقال: لو قيل لك إن محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول: وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربيّ إلا ما لا يفهمه!

ص: 324

---

1- هذا الشعر لإسحاق الموصلي.

## إقرار ابن بانه له و لإسحاق بالعلو في فن الغناء:

أخبرني يحيى قال حدّثني أبو العبيس بن حمدون عن عمرو بن بانه قال:

رأيت إسحاق الموصليّ يناظر إبراهيم بن المهديّ في الغناء، فتكلّم فيه بما فهماه و لم نفهم منه شيئاً.

فقلت لهما: لئن كان ما أنتم فيه من الغناء ما نحن منه في قليل و لا كثير.

## فضل المأمون غناءه على غناء إسحاق في شعر الأخطل:

أخبرني عمّي عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمدون: أنّ المأمون قال لإسحاق: غنّني لحنك في شعر الأخطل:

يا قلّ خير الغواني كيف رغن به \*\*\* فشربه و شلّ منهّنّ تصرّيد(1)

فغنّاه إيّاه فاستحسنه، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ: هل صنعت في هذا الشعر شيئاً؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: فهاته؛ فغنّاه فاستحسنه المأمون و قدّمه على صنعة إسحاق، و لم يدفع إسحاق ذلك.

## علمه إسحاق لحننا فطرب له الأمين و قصة ذلك:

أخبرني أبو الحسن عليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى الموصليّ قال ذكر أبي عن جدّي عن عبد الله بن عيسى الماهانيّ قال:

دخلت يوماً على إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في حاجة، فرأيت عليه مطرف خزّ أسود ما رأيت قطّ أحسن منه؛ فتحدّثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف فقال: لقد كانت/لكم أيام حسنة و دولة عجيبة، فكيف ترى هذا؟ فقلت له: ما رأيت مثله. فقال: إن قيمته مائة ألف درهم، و له حديث عجيب. فقلت له: ما أقومه إلاّ نحو من مائة دينار. فقال إسحاق: اسمع حديثه: شربنا يوماً من الأيام، فبتّ و أنا مثخن، فانتبهت لرسول محمد الأمين، فدخل عليّ فقال لي: يقول لك أمير المؤمنين عجلّ إليّ - و كان بخيلاً على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب إليه - فقمّت فتسوّكت و أصلحت أمري، و أعجلني الرسول عن الغداء. فدخلت عليه و إبراهيم بن المهديّ جالس عن يمينه و عليه هذا المطرف و جبّة خزّ دكاء. فقال لي محمد: يا إسحاق تغدّيت؟ فقلت: نعم يا سيّدي. فقال:

إنّك لنهم، أ هذا وقت غداء! فقلت: أصبحت يا أمير المؤمنين و بي خمار، فكان ذلك ممّا حداني(2) على الأكل.

فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرتال. فقال: اسقوه مثلها. فقلت: إن رأيت أن تفرّقها عليّ! فقال: تسقى رطلين و رطلا. فدفع إليّ رطلان فجعلت أشربهما و أنا أتوهم أنّ نفسي تسيل معهما، ثم دفع إليّ رطل آخر فشربته فكانّ شيئاً انجلى عنيّ. فقال غنّني:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً \*\*\* و أيسر جرماً منك ضرّج بالدم

فغنّيته؛ فقال: أحسنت و طرب، ثم قام فدخل. و كان يفعل ذلك كثيراً، يدخل إلى النساء/و يدعنا.

فقمّت في أثر قيامه فدعوت غلاماً لي فقلت: اذهب إلى منزلي و جنّني

- 
- 1- كذا في «ديوان الأخطل» (طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1891 م). وفي الأصول: «لشربة». والشرب (بالكسر) هنا: الحظ من الماء. والوشل هنا: القليل. والتصريد: السقي دون الري. يريد بهذا الشرط أن حظه منهن قليل.
- 2- كذا في ج. وفي سائر الأصول: «جرأني».

بزموردتين(1) ولقهما في منديل و اذهب ركضاً و عجل. فمضى الغلام فجاءني بهما. فلما وافى الباب و نزل عن الدابة انقطع البرزون فنفق من شدة ما ركضه، فأدخل إليّ البزموردتين فأكلتهما و رجعت إليّ نفسي و عدت الى مجلسي. فقال/لي إبراهيم: إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي. فقلت: إنما أنا عبدك و ابن عبدك، قل ما شئت. قال: تردّ عليّ:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً

و هذا المطرف لك. فقلت: أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا، و لكني أصير إليك إلى منزلك فألقيه على الجوّاري و أردّه عليك مراراً. فقال: أحبّ أن تردّه عليّ الساعة و أن تأخذ هذا المطرف فإنه من لبسك و من حاله كذا و كذا.

فرددت عليه الصوت مراراً حتى أخذه. ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا، فشرّب و تحدّثنا. فعنّاه إبراهيم:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً

فكأنّي و الله لم أسمع قبل ذلك ذلك حسناً، و طرب محمد طرباً عجيباً و قال: أحسنت و الله يا عمّ! أعط يا غلام عشر بدر لعمّي الساعة، فجاءوا بها. فقال: يا أمير المؤمنين إن لي فيها شريكاً. قال: و من هو؟ قال: إسحاق. قال:

و كيف؟ قال: إنما أخذته الساعة منه لَمّا قمت. فقلت له: و لم! أضاقت الأموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه! قال: أمّا أنا فأشركك و أمير المؤمنين أعلم. فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفاً و أعطاني هذا المطرف. فهذا أخذ به مائة ألف درهم و هي قيمته.

**حج مع الرشيد و قصته مع جارية رأها:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال قال لي إبراهيم بن المهديّ:

حججت مع الرشيد؛ فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها، فأنتهيت إلى بئر و قد عطشت و جارية تستقي منها، فقلت: يا جارية، امتحي لي دلوا. فقالت: أنا و الله عنك في شغل بضريبة موالى عليّ. فنقرت بسوطي على سرجي و غنّيت:

**صوت**

رام قلبي السلوّ عن أسماء \*\*\* و تعزّى و ما به من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصبي \*\*\* ف سراج في الليلة الظلماء

كفّناي إن متّ في درع أروى \*\*\* و امتحالي من بئر عروة مائي



- الشّعر للأحوص. و الغناء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق - و تمام هذه الأبيات:

إنّني و الذي تحجّ قريش \*\*\* بيته سالكين نقب كداء(2)

لملمّ بها و إن أبت منها \*\*\* صادرا كالذي وردت بداء

ص: 326

---

1- البز ماورد: طعام يسمى «لقمة القاضي» و «فخذ الست» و «لقمة الخليفة»، و هو مصنوع من اللحم المقلي بالزبد و البيض. (انظر كتاب

«التاج» للجاحظ ص 173 هامشة 3).

2- كداء بأعلى مكة عند المحصب.

ولها مربع ببرقة خاخ (1)\*\*\* و مصيف بالقصر قصر قباء

قلبت لي ظهر المجنّ فأمست\*\*\* قد أطاعت مقالة الأعداء

ولمعبد أيضا في البيت الأخير من هذه الأبيات ثم الأوّل والثاني خفيف ثقيل عن الهشاميّ. ولابن سريح في:

ولها مربع ببرقة خاخ

وكفّناي إن متّ في درع أروى

رمل عن الهشاميّ أيضا. ولإبراهيم في: «رام قلبي» وما بعده ثاني ثقيل عن حبش - قال إبراهيم/بن المهدي في الخبر: فرفعت الجارية رأسها إليّ فقالت: أتعرف بئر عروة؟ قلت لا. قالت: هذه والله بئر عروة، ثم سقتني حتى رويت، وقالت: إن رأيت أن تعيده ففعلت، فطربت وقالت: والله لأحملنّ قربة إلى رحلك!. فقلت: افعلي، ففعلت وجاءت معي تحملها. فلما رأيت الجيش والخدم فزعت. فقلت/لها: لا بأس عليك! وكسوتها وهبت لها دنانير وحسبتها عندي، ثم صرت إلى الرشيد فحدّثته حديثها؛ فأمر باتباعها وعتقها؛ فما برحت حتى اشترت وأعتقت، وأخذت لها منه صلة وافترقنا.

### حواره مع المأمون حين استعطفه بكلام سعيد بن العاص لمعاوية:

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدّثنا محمد بن يزيد النّحويّ قال حدّثنا الفضل بن مروان قال:

لما أدخل إبراهيم بن المهديّ على المأمون وقد ظفر به، كَلّمه إبراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كَلّم به معاوية بن أبي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه به. وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال له المأمون:

هيهات يا إبراهيم! هذا كلام سبقك به فحل بني العاص بن أميّة وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية.

فقال له إبراهيم (2): مه يا أمير المؤمنين؟! وأنت أيضا إن عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم إلى.

العفو، فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية، فإنّك أشرف منه، وأنا أشرف من سعيد، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى (3) معاوية، وإن أعظم الهجنة أن تسبق أميّة هاشما إلى مكرمة. فقال: صدقت يا عمّ، وقد عفوت عنك.

### غضب عليه الأمين فاستعطفه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

جرى بين محمد الأمين وبين إبراهيم بن المهديّ كلام على التّبئذ، فوجد عليه محمد. فلما كان بعد أيام بعث إليه إبراهيم بالطفاف فلم يقبلها؛ فوجّه إليه وصيفة مليحة مغنّية معها عود معمول من عود هنديّ، وقال هذه الأبيات وغنّى فيها وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجّه بها إليه. فوقف الجارية بين يديه

- 
- 1- برقة خاخ: قرب المدينة، وكذلك قباء.
  - 2- في ب، س: «فقال له إبراهيم فكان مه يا أمير المؤمنين» و كلمة «فكان» لا موقع لها في الكلام.
  - 3- كذا في ح. وفي سائر النسخ: «عند».

وقالت له: عمّك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك - واندفعت تغني بالشعر وهو -:

هتكت الضمير بردّ اللطف \*\*\* وكشفت هجرك لي فانكشف

أو إن كنت تنكر شيئاً جرى \*\*\* فهب للخلافة ما قد سلف

وجد لي بصفحك عن زلّتي \*\*\* فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال: فسّر محمد بها، وبعث إلى إبراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار و تمّم يومه معه.

### صالح جاريته صدوف:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسديّ قال حدّثني جعفر بن محمد الهاشميّ قال حدّثني بعض خدم إبراهيم بن المهديّ قال:

كانت لإبراهيم بن المهديّ جارية يقال لها صدوف، وكان لها من نفسه موضع. فحسدها جواريه على محلّها منه، فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها و جفاها أياماً؛ ثم شقّ ذلك عليه و اعتمّ به، و لم يطب نفساً بمراجعتها و صلحها. فدخل عليه الأعرابيّ أخو معلّلة صاحبة الفضل بن الربيع، و كان حسن الشّعر حلو اللفظ فصيحاً، و كان إبراهيم يأنس به، فقال له: ما لي أرى الأمير منكسراً منذ أيّام؟ فأمسك. فقال: قد عرفت حال الأمير و قلت في/أمره أبياتا إن أذن لي أنشدته إيّاها. فتبسّم و قال: هات؛ فأنشده:

أعتبت أم عتبت عليك صدوف \*\*\* و عتاب مثلك مثلها تشريف

لا تقعدنّ تلوم نفسك دانيا \*\*\* فيها و أنت بحبّها مشغوف

إن الصّريمة لا ينوء بحملها \*\*\* إلاّ القويّ بها و أنت ضعيف

فاستحسن إبراهيم الأبيات و أمر له بمائتي دينار، و بعث إلى صدوف فخرجت إليه و رضى عنها، و بعثت إليه صدوف بمائة دينار.

### قيل له تب و أحرق دفاتر الغناء فقال ريق تحفظ كل غنائي:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثني أحمد بن عليّ بن حميدة قال حدّثتني ريق قالت:

مرض إبراهيم بن المهديّ مرضة أشرف منها على الموت، فجعل يتذكّر شغفه بالغناء و ما سلف له فيه و يتندّم عليه. فقال له بعض من حضر: فتب و أحرق دفاتر الغناء. فحرّك رأسه ساعة ثم قال: يا مجانين! فهبني أحرقت دفاتر الغناء كلّها، ريق أيش أعمل بها؟ أأقتلها و هي تحفظ كلّ شيء في دفاتر الغناء!!

### رأى عليا في النوم:

أخبرني جعفر بن قدامة و الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدّثني المبرّد عن أحمد بن الربيع عن إبراهيم بن المهديّ قال:

رأيت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم، فقلت له: إن الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر، فما عندك في ذلك؟ فقال لي: إحصاً! ولم يزدني على ذلك. وأخبرني الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال:

ص: 328

كان إبراهيم شديد الانحراف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فحدّث المأمون يوماً أنه رأى عليّاً في النوم، فقال له: من أنت؟ فأخبره أنه عليّ بن أبي طالب. قال: فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدّمني لعبورها؛ فأمسكته وقلت له: إنما أنت رجل تدّعي هذا الأمر بامرأة ونحن أحقّ به منك! فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه. فقال: و أيّ شيء قال لك؟ فقال: ما زادني على أن قال سلاماً سلاماً. فقال له المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب. قال: وكيف؟ قال: عرفك أنك جاهل لا يجاوب مثلك؛ قال الله عز وجل: وَإِذَا خُاطِبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. فحجل إبراهيم وقال: ليتني لم أحدثك بهذا الحديث.

### تمنى له الأمين طول العمر:

أخبرني الكوكبيّ قال حدّثني المفضل بن سلمة عن هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه قال:

قلت للأمين يوماً: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك! فقال: بل جعلني الله فداك؛ فأعظمت ذلك. فقال:

يا عمّ لا تعظمه فإنّ لي عمراً لا يزيد ولا ينقص؛ إفحياتي مع الأحبة أطيب من تجرّعي فقدمهم، وليس يضرنني عيش من عاش بعدي منهم.

### غنى للأمين لحنا فطرب و طلب إليه أن يلقيه إحدى جواريه، و قصة ذلك:

#### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني أبي قال: كنت يوماً بين يدي الأمين أغنيته؛ فغنيته:

#### صوت

أقوت منازل بالهضاب \*\*\* من آل هند والرّباب

خطّارة بزمامها \*\*\* وإذا ونت ذلّل (1) الرّكاب

ترمي الحصاء بمناسم \*\*\* صمّ صلادمة صلاب

قال: فاستحسن اللّحن وسألني عن صانعه؛ فعرفته أن ابن جامع حدّثني عن سيات أنه لابن عائشة؛ فلم يزل يشرب عليه لا يتجاوزه، ثم انصرفنا ليلتنا تلك. ووافاني رسوله حين انتبهت من النوم وأنا أستاك، فقال لي:

يقول لك: بحياتي يا عمّ لا تشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب إليّ. فصلّيت و تناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله، وركبت إليه. فلما رأيته من بعيد صاح بي: يا عمّ بحياتي:

خطّارة بزمامها

فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته؛ فأمر بإحضار صبيّة كان يتحطّأها، فأخرجت إليّ صبيّة كأنها لؤلؤة في يدها العود. فقال: بحياتي يا عمّ

ألقه عليها! فأعدته مرارا و هو يشرب؛ حتى إذا ظننت أنها قد أخذته أمرتها أن تغنّيه فغنّته، فإذا هو قد استوى لها إلا في موضع كان فيه و كان صعبا جدّا فجهدت جهدي أن يقع لها طلبا لمسرّته، و كان حقيقا منّي بذلك، فلم يقع لها البتّة. و رأى جهدي في أمرها و تعدّره عليها، فأقبل عليها/ و قد سكر ثم قال: نفيت من الرشيد و كلّ أمة لي حرّة و عليّ عهد الله لئن لم تأخذه في المرّة الثالثة لآمرنّ بالقائك في دجلة!

ص: 329

---

1- ذل: جمع ذلول و هو السهل المنقاد من الناس و الدواب، الذكر و الأنثى فيه سواء.

قال: ودجلة تطفح و بيننا وبينها نحو ذراعين و ذلك في الربيع، فتأملت القصة، فإذا هو قد سكر، و إذا الجارية لا تقوله كما أقوله أبدا. فقلت: هذه والله داهية، و يتنغص عليه يومه و أشرك في دمها، فعدلت عمّا كنت أغنّيه عليه و تركت ما كنت أقوله، و غنّيته كما كانت هي تقوله، و جعلت أردده حتى انقضت ثلاث مرّات أعيده فيها على ما كانت هي تقوله، و أريته أنّي أجتهد. فلما انقضت الثلاث المرّات قلت لها: هاتيه الآن، فغنّته على ما كان وقع لها. فقلت: أحسنت يا أمير المؤمنين، و ردّدهت معها ثلاث مرّات، فطابت نفسه و سكن، و أمر لي بثلاثين ألف درهم.

### حدث لحظّة مع طرخان ما حدث له هو مع الأمين:

قال جحظة: و قد لحقني مثل هذا؛ فإنّ طرخان(1) بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق استحسن صوتا غنّيته و هو:

أعياني السّادن الرّيب \*\*\* أكتب أشكو فلا يجيب

من أين أبغي شفاء دائي \*\*\* و إنما دائي الطّيب

- و لحنه رمل - فقال: أحبّ أن تطرحه على زهرة جاريتي، فمكثت أتردّد إليها شهرا و أكثر و أردّده عليها و هو يصلني و يخلع عليّ و يعطيني كلّ شيء حسن يكون في مجلسه، فلا تأخذه منّي و لا يقع لها. فلما كان بعد شهر قلت له: أيّها الأمير قد والله استحييت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت، و قد أعياني أن تأخذه زهرة؛ ثم حدّثته حديث إبراهيم بن المهديّ و قلت له: لو لا أنّي آمنك عليها لقلته أنا كما تقوله هي حتى نتخلّص جميعا.

و ليس و حياتك تأخذه أبدا كما أقوله و لا فيه حيلة. فقال لي: فدعه إذا.

### غنى بحضرة المأمون لحننا و أراد ابن بسخر أن يأخذه عنه فضله:

#### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم قال حدّثني محمد بن الحارث بن بسخر قال:

غنى إبراهيم بن المهديّ يوما بحضرة المأمون:

#### صوت

يا صاح يا ذا الضّامر العنس \*\*\* و الرّحل ذي الأنساع و الحلس

أمّا التّهار فأنت تقطعه \*\*\* رتكا و تصبح مثل ما تسمي

- في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس و الهشاميّ. قال: و لمعبد فيه ثقيل أول، / و قد نسب قوم لحن كلّ واحد منهما إلى



الآخر. قال محمد بن الحارث بن بُسْحَنَر في الخبر: والحن لمالك بن أبي السّمح وهو من قصاره. هكذا في الخبر - قال: فاستحسنه المأمون، وذهبت آخذه، ففطن لي إبراهيم فجعل يزيد فيه مرّة وينقص منه أخرى بزوانده التي كان يعملها في الغناء، وعلمت ما هو يصنع فتركته. فلما قام قلت للمأمون: يا سيّدي إن رأيت أن تأمر إبراهيم أن يلقي عليّ:

يا صاح يا ذا الضّامر العنس

ص: 330

---

1- كان من الأمراء. (انظر الكلام عليه في «صلة تاريخ الطبري» ص 63).

قال: أفعّل. فلما عاد قال له: يا إبراهيم ألق عليّ محمد:

يا صاح يا ذا الضّامر العنس

فألقاه عليّ كما كان يغثيه معيّراً، ثم انقضى المجلس وسكر المأمون. فقال لي إبراهيم: قم الآن فأنت أحذق الناس به، فخرجت وخرج. ثم جئته إلى منزله فقلت له: ما في الأرض أعجب منك! أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعمّ الخليفة تبخل على وليّ لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكثر بصوت!! فقال لي: يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلاً منك! والله ما استبقاني المأمون محبّة لي ولا صلة لرحمي، و لكنه سمع من هذا الجرم شيئاً فقدته من سواه فاستبقاني لذلك. فغازني فعله. فلما دخلت/على المأمون حدّثته بما قال لي. فقال المأمون: يا محمد هذا أكفر الناس لنعمة! وأطرق مليّاً ثم قال لي: لا نكدرّ على أبي إسحاق عفونا عنه ولا نقطع رحمه، فدع هذا الصوت الذي صنّ به عليك إلى لعنة الله.

### قال بيتا يكيّد به لدعل:

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن يزيد قال:

قلت لدعل: بالله أسألك أنت القائل:

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة \*\*\* إذا حسبوا يوماً و ثامنهم كلب

فقال: لا والله! فقلت: من قاله؟ قال: من حشا الله قبره ناراً إبراهيم بن المهديّ، كافأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط(1) بدمي.

### خطأ مخارقاً في لحن غناه للمأمون ثم لقنه إياه علي وجهه:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن الحارث بن بسخر قال:

لمّا رضي المأمون عن إبراهيم بن المهديّ و نادمه، دخل عليه متبدّلاً في ثياب المغنّين وزيّهم. فلما رآه وضحك وقال: نزع عمّي ثياب الكبر عن منكبيه. فدخل و جلس، و أمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع. ثم ابتداء مخارق فغنى:

### صوت

خليليّ من كعب أ لمّا هديتما \*\*\* بزيب لا يفقد كما أبدا كعب

من اليوم زوارها فإنّ مطيّننا \*\*\* غداة غد عنها وعن أهلها نكب(2)

فقال له إبراهيم: أسأت وأخطأت. فقال له المأمون: يا عمّ إن كان أساء وأخطأ فأحسن أنت. فغنى إبراهيم الصوت. فلما فرغ منه قال

لمخارق: أعدده الآن، فأعاده فأحسن. فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في أول الأمر؟ قال: ما أبعد ما بينهما! فالتفت إلى مخارق ثم قال: إنما مثلك يا مخارق مثل الثوب الوشي الفاخر، إذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه، فإذا نفض عاد إلى جوهره.

ص: 331

---

1- أشاط دمه و بدمه: أذهب.

2- نكب: مائلات، واحدها أنكب و نكباء.

## سأله الرشيد عن أحسن الأسماء و أسمجها فأجابته:

أخبرني جعفر بن قدامة(1) قال حدّثني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهديّ قالت: سمعت مولاي إبراهيم بن المهديّ يحدث قال:

كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حرّاقة من حرّاقته وهو يريد الموصل/وقد بلغنا إلى السودان(2)، والمدّادون يمدّون السفن، و الشّطرنج بيني وبينه، والدّست متوجّه له، إذ أطرق هنيهة ثم قال لي:

يا ابن أمّ، ما أحسن الأسماء عندك؟ قلت: محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ثم أيّ شيء بعده؟ قلت: هارون اسم أمير المؤمنين. قال: فما أسمح الأسماء؟ قلت: إبراهيم. فجزني ثم قال: ويحك! أ تقول هذا! أ ليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن! فقلت له: بشؤم هذا الاسم لقي من نمرود ما لقي وطرح في النار. قال: فأبراهيم ابن النبيّ صلى الله عليه وسلم؟ قلت: لا جرم أنه لم يعمر من أجله. قال: فأبراهيم الإمام؟ قلت بحرفة(3) اسمه قتله مروان في حرّان(4). وأزيدك يا أمير المؤمنين: إبراهيم بن الوليد خلع، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل، وعمّه إبراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات، و ما رأيت والله أحدا يسمّى/بهذا الاسم إلا قتل أو نكب أو رأته مضروبا أو مقذوبا أو مظلوما. ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بأخر: مدّي يا إبراهيم يا عاصّ بظر أمّه مدّ.

فقلت له: أ بقي لك شيء بعد هذا! ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم والسلام. فضحك والله حتى أشفقت عليه.

## غنى المأمون لحنا عرض فيه بالحسن بن سهل:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ عن أبيه قال:

دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب؛ فقال له: بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد إلا شربت معي قدحا، و صبّ له من نبيذه قدحا. فأخذه بيده وقال له: من تحب أن يغتّيك؟ فأوماً إلى إبراهيم بن المهديّ فقال له المأمون: غنّه يا عمّ، فغنّاه:

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت

يعرّض به لما كان لحقه من السوداء والاختلاط. فغضب المأمون حتى ظنّ إبراهيم أنّه سيوقع به، ثم قال له:

أبيت إلا أكفرا يا أكفر خلق الله لنعمه! والله ما حقن دمك غيره! ولقد أردت قتلك فقال لي: إن عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك إليه أحد، فعفوت والله عنك لقوله. أفحقّه أن تعرّض به ولا تدع كيدك ولا دغلك! أو أنفت من إيمانه إليك بالغناء!. فوثب إبراهيم قائما وقال: يا أمير المؤمنين، لم أذهب حيث ظننت، و لست بعائد؛ فأعرض عنه.

ص: 332

1- في ب، س: «جعفر بن محمد بن قدامة». وقد تقدم هذا الاسم في رجال السنن غير مرة.

2- ظاهر من السياق أنها موضع.

3- كذا في الأصول وهو تحريف والمعنى المراد واضح إذ هو يريد بشؤم اسمه أو نحو ذلك.

4- في بعض الأصول هكذا: «في جراب النورة» وفي بعضها: «في حراب النورة» وكلاهما تحريف. والمذكور في كتب التاريخ: أن

إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد اللّٰه بن عباس القائم بالدعوة العباسية قتله مروان بن محمد و هو في سجنه بحران، وقيل: إنه مات بالطاعون فيه، وقيل: إنه مات مسموما. و حران مدينة عظيمة و هي قصبة ديار مضر على طريق الموصل و الشام و الروم. (انظر «تاريخ الطبري» ق 3 ص 24-27 «و معجم البلدان» لياقوت في الكلام على «حران»).

## غنى للمعتصم لحنا و سمعه أحمد بن أبي دواد فمال للغناء بعد أن كان يتجنبه:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن أحمد بن أبي دواد قال حدثني أخي عن أبي قال:

كنت أتجنب الغناء وأطعن على أهله وأذم لهجهم به؛ فوجه المعتصم إلي عند خروجه من مدينة السلام:

الحق بي؛ فلحقت به بباب الشماسية ومعى غلامي زنقطة، فوجدته قد ركب الزورق، وسمعت عنده صوتا أذهلني حتى سقط سوطي/من يدي ولم أشعر به، ثم احتجت وقد أعنق بي بردوني أن أكفه بسوطي. فقلت لغلامي: هات سوطك؛ فقال: سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغناء. فغلبني الضحك حتى بان في وجهي.

ودخلت إلى المعتصم بتلك الحال. فلما رأي قال لي: ما يضحكك يا أبا عبد الله؟ فحدثته، فقال: أتتوب الآن من الطعن علينا في السماع؟ فقلت له: قبل ذلك من كان يغتيك؟ قال: عمي إبراهيم، كان يغتيني:

إن هذا الطويل من آل حفص \*\*\* أنشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال: أعدده يا عمّ لیسمعه أبو عبد الله فإني أعلم أنه لا يدع مذهبه. فقلت: بلى والله لأدعته/في هذا ولا لمتك عليه. فقال: أمّا إذ (1) كانت توبته على يدك يا عمّ فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه إلى شأننا.

## فضله مخارق على نفسه و على إبراهيم الموصلي و ابن جامع:

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني الحسين بن إبراهيم (2) قال:

كنت أسأل مخارقا: أي الناس أحسن غناء؟ فيجيبني جوابا مجملا حتى حفت (3) عليه يوما قال: كان إبراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات، وأنا أحسن غناء من إبراهيم الموصلي بعشر طبقات، وإبراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات. قال ثم قال لي: أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا، وإبراهيم بن المهدي أحسن الجنّ والإنس والوحش والطيور صوتا، وحسبك هذا.

## سمع إسحاق الموصلي صوتا من لحنه و شعره فطرب له و استعاده عامة يومه و قصة ذلك:

حدثني علي بن هارون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني (4) قال:

/انتبهت يوما مغلّسا، فدخل إلي الغلام فقال لي: إسحاق الموصلي بالباب قبل أن أصلي الغداة. فقلت:

يدخل، في الدنيا إنسان يستأذن لإسحاق! فدخل فقال: حملني الشوق إليك على أن بكرت هذا البكور، وقد حملت معي نبيذي وعملت على المقام عندك. فقلت: مرحبا بك وأهلا. ودعوت طبّاخي فسألته عمّا في

1- كذا في ج. وفي سائر الأصول: «إذا» وهو تحريف.

2- في ب، س: «الحسين بن إبراهيم بن رياح» وورد في الأصول المخطوطة كما أثبتناه.

3- يقال حفه القوم وبه وحواليه إذا أحدقوا به و أطافوا و عكفوا، فلعله يريد هنا حتى أحدقت به مضيفا عليه بالجواب.

4- كذا في الطبري (ق 3 ص 1379، 1407، 1514) وفي الأصول: «الجرجاني» وهو تحريف.

المطبخ، فذكر أشياء يسيرة، منها قطعة جدي وطباهج(1) ودرّاج معلق. فقال: ما أريد غير ذلك، هاته الساعة.

فقلت للطّباخ: عَجَل يا حضاره، وعملت على الأكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا. فدخل حاجبي فقال: رسول الأمير إسحاق(2) بن إبراهيم بالبواب، وإذا فرانق يذكر أنه وجّه به إلى محمد بن الفضل ليحضره. قال فقال لي إسحاق: قم في حفظ الله واجتهد في أن تتعجّل. قال: فتقدّمت إلى الخادم بإخراج الجوّاري إليه ووضع التّبيذ بين يديه، ولست ثيابي وخرجت وركبت. فلمّا سرت قليلا قلت في نفسي: أنا أخسر التّاس صفقة إن تركت إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في منزلي ومضيت إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبيّ، ولا أدري ما يريد منّي. فقلت لفرانق: هل لك في خير؟ قال: وما هو؟ قلت: تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول: إنك وجدتني شارب دواء.

قال نعم. فدفعت إليه ثلاثين درهما، وختمت له ختما ورجعت. فقال لي إسحاق: أسرعت الكرّة، فأخبرته بما صنعت؛ فقال وفقت. فجلست وكان يأكل فأكلت معه، فأخذنا في شأننا. وخرج الجوّاري إليه فغنّين حتى مرّ صوت إبراهيم بن المهديّ في شعره وهو:

جدّد الحبّ بلايا \*\*\* أمرها ليس يسيرا

/ - ولحنه من التّقيّل الثاني - قال: فطرب إسحاق طربا ما رأيت طرب مثله قطّ، وعجب من إحسانه في صنعته وجودة قسمته، ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنيّ غيره حتى شرب إسحاق قطر ميزة(3)، وفيه من المشمّس(4) الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا، وكلّما حضرت صلاة قام إسحاق يصليّ بنا، فصلّى بنا العتمة وقد فني قطر ميزه فشرّب من نبيذ رطلين على الصوت. قال: وكان محمد بن الفضل ينزل بسوق الثلاثاء وإسحاق ينزل على نهر المهديّ. وقد ورّر محمد بن الفضل للمتوكّل قبل عبيد الله بن يحيى.

### نسبة هذا الصوت

جدّد الحبّ بلايا \*\*\* أمرها ليس يسيرا

كبر الحبّ وقدا \*\*\* كان إذ حلّ صغيرا

دّلّ(5) الحبّ رقابا \*\*\* كان أداها عسيرا

ليس لي من حبّ إلفي \*\*\* غير حرمانني السرورا

الشّعر والغناء لإبراهيم بن المهديّ ثاني ثقيل.

### أحبّ جاريتة عند بعض أهله و قال فيها شعرا:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد قال حدّثني عبد الوهّاب بن محمد بن عيسى قال:

ص: 334

1- الطباهج: الكباب. (فارسي معرب). والدراج: ضرب من الطير يطلق على الذكر والأنثى.

2- هو إسحاق بن إبراهيم المصعبي حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والواثق، وهو من أرباب المكانة العالية في الرواية والأدب و



تقد الغناء. (انظر الحاشية رقم 1 من كتاب «التاج» للجاحظ ص 31).

3- القطرميز: قلة كبيرة من الزجاج، فارسي معرب.

4- كذا في ج ولعله يعني به نبيذا من الأنبذة صنع في الشمس. وفي أ، م: «المشمشي». وفي ب، س: «المشمش».

5- في أ، م: «ملك».

استتر إبراهيم بن المهديّ عند بعض أهله من النساء، فوَكَّلت بخدمته جارية جميلة وقالت همسا: إن أَرادك لشيء فطاوعيه و أعلميه ذلك حتى يتَّسع له، فكانت توفِّيه حَقَّه في الخدمة والإعظام ولا- تعلمه بما قالت لها؛ فجلَّ مقدارها في نفسه إلى أن قَبِلَ يوما يدها، فقَبِلت الأرض بين يديه. فقال:

يا غزالا لي إليه \*\*\* شافع من مقلتيه

/و الذي أجللت خدَّ \*\*\* يه فقَبِلت يديه

بأبي وجهك ما أك \*\*\* ثر حسّادي عليه

أنا ضيف و جزاء الصّ \*\*\* يف إحسان إليه

قال: و عمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج.

### غنى للمأمون بشعر له و كان يخشى بطشه فرق له و أمنه:

وقال أحمد بن أبي طاهر:

غنى إبراهيم بن المهديّ يوما و المأمون مصطبج، و قد كان خافه و بلغه عنه تنكّره:

ذهبت من الدنيا و قد ذهبت منّي \*\*\* هوى الدهر بي عنها و ولّى بها عني

فرقّ له المأمون لما سمعه، و قال له: و الله لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يد أمير المؤمنين، فطب نفسا؛ فإنّ الله قد أمّنك إلا أن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل، و أرجو ألا يكون منك حدث إن شاء الله.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

ذهبت من الدنيا و قد ذهبت منّي \*\*\* هوى الدهر بي عنها و ولّى بها عني

فإن أبك نفسي أبك نفسا نفيسة \*\*\* و إن احتسبها احتسبها على صنّ

الشعر و الغناء لإبراهيم بن المهديّ ثاني ثقيل بالوسطى. و هذا الشعر قاله إبراهيم بن المهديّ لما أخرج الجند عيسى(1) بن محمد ابن أخي خالد من الحبس، و له في ذلك خبر طويل، و قد شرطنا ألا نذكر من أخباره إلا ما كان من جنس الغناء.

و في هذه القصيدة يقول:

وأفلتني عيسى وكانت خديعة \*\*\* حلت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن أبي طاهر وحدثني أبو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن إبراهيم قال:

غنى إبراهيم بن المهدي يوما عند المأمون فأحسن، وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكنى أبا زيد، فطرب

ص: 335

---

1- كان من القواد، وقد ناصر إبراهيم بن المهدي في وثوبه على الخلافة، وكان من وجوه شيعته ثم غضب عليه وأمر بضربه وحبسه لخيانة ظهرت منه. (انظر «تاريخ الطبري» «ق 3 ص 1002، 1004، 1006، 1007، 1011، 1022، 1023، 1030 - 1034»).

حتى وثب فأخذ طرف ثوب إبراهيم فقبّله. فنظر إليه المأمون منكرا لفعله. فقال/ما تنظر! أقبله و الله و لو قتلت عليه! فتبسّم المأمون و قال: أبيت إلاّ ظرفا.

### أراد الحسن بن سهل أن يضع منه فعرض هو به:

قال ابن أبي طاهر و حدّثني عليّ بن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول:

اجتمع إبراهيم بن المهديّ و الحسن بن سهل عند المأمون؛ فأراد الحسن أن يضع (1) من إبراهيم فقال له: يا أبا إسحاق أيّ صوت تغنّيه العرب أحسن؟ يريد بذلك أن يشهّر إبراهيم بالغناء و العلم به. فقال إبراهيم: بيت الأعشى:

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت

أي إنك موسوس، و كان بالحسن شيء من هذا.

### غنّت مغنية بحضرته فداعبها:

أخبرني عمّي عن جدّي عن عليّ بن يحيى المنجّم قال:

غنّت مغنّية و إبراهيم بن المهديّ حاضر:

من رأى نوقا غدت سحرا

فقال إبراهيم: أنا رأيت هذا. قيل له: و أين رأيت أيها الأمير؟ قال: رأيت ولد عليّ بن ربيعة يمضون في السحر إلى الصيد.

### سمعت رومية أعجمية فبكت نائرا من صوته:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني بعض الكتّاب عن ريق قالت:

أخرجت يوما إلى سيدي (تعني إبراهيم بن المهديّ) و قد صنع لحنه في:

و إذا تباع كريمة أو تشتري \*\*\* فسواك بائعها و أنت المشتري

و إذا صنعت صنيعة أتممتها \*\*\* بيدين ليس نداهما بمكدر

و جارية لنا روميّة أعجميّة لا تقصح في أقصى الدار تكس، و هو يطرح الصوت على شارية، و الأعجميّة تبكي أحرّ بكاء سمعته قطّ، فجعلت أعجب من بكائها و انظر إليها حتى سكت، فلما سكت قطعت البكاء، فعلمت أنّ هذا من غلبته بحسن صوته لكلّ طبع فصيح و أعجميّ.

### غنى الأمين صوتا فأجازه:

أخبرني الحسين بن يحيى وابن المكيّ وابن أبي الأزهري عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنى إبراهيم بن المهديّ ليلة محمدا الأمين صوتا لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو:

يا كثير التّوح في الدّمن \*\*\* لا عليها بل على السّكن

سنة العشاق واحدة \*\*\* فإذا أحببت فاستكن

ص: 336

---

1- في ب، س: «يسمع» وهو تحريف.

ظنّ بي من قد كلفت به \*\*\* فهو يجفوني على الظنن

رشاً لو لا ملاحظته \*\*\* خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلاثمائة ألف درهم (1). قال إسحاق فقال إبراهيم له: يا أمير المؤمنين قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف (2) درهم، فقال: هل هي إلا خراج بعض الكور! هكذا ذكر إسحاق. وقد روى محمد بن الحارث بن بسخر هذه الحكاية عن إبراهيم فقال: لما أردت الانصراف قال: أوقروا زورق عمي دنانير، فانصرفت بمال جليل.

### كان يحسن الإيقاع على الطبل و الناي:

أخبرني أبو الحسن عليّ بن هارون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشاميّ عن أهله قال قال إبراهيم بن المهديّ - وقد خرج إلى ذكر الطبل و الإيقاع به - فقال إبراهيم:

هو من الآلات التي لا يجوز أن تبلغ نهايتها. فقليل له: وكيف خصّ الطبل بذلك؟ فقال: لأن عمل اليدين فيه عمل واحد، ولا بدّ من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين، ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع إيقاعاً لم نكن نظنّ أن مثله يكون، وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار. قال وقال له الأمين في بعض خلواته: يا عمّ أشتهي أن أراك تزم. فقال: يا أمير المؤمنين، ما وضعت على فمي نايًا قطّ و لا/أضعه، ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة - من موالي المهديّ - حتى تنفخ في الناي و أمرّ يدي عليه. فأحضرت و وضعت الناي على فيها و أمسكه إبراهيم، فكلما مرّ الهواء أمرّ أصابعه، فأجمع سائر من حضر أن لم يسمع مثله قطّ.

### حسن ترجيّعه في لحن:

و أخبرني أبو الحسن عليّ بن هارون أيضاً قال حدّثني أبي قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله و أبو عبد الله الهشاميّ قال:

كان إبراهيم بن المهديّ إذا غنّى لحنه:

هل تظمسون من السماء نجومها \*\*\* بأكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ إلى قوله:

جبريل بلّغها النبيّ فقالها

هزّ حلقة فيه و رجّعه ترجيعاً تتزلزل منه الأرض.

### غنّت متيم الهشامية لحننا فاخترت إيقاعه منها:

أخبرني محمد بن إبراهيم قريظ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ قال حدّثني الهشاميّ قال:

كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد و إبراهيم بن المهديّ حاضر، فتغنّت متيم في الثقل الأول:

1- في ب، س: «دينار».

2- في ب، س: بعشرين ألف ألف درهم هل هي إله».

لزئب طئف فعئرئبئ طوارقه

فأشار إلبها إبراهم أن فعئبه. فقالت مئم للمعصم: با سئءب إن إبراهم سئعئءنئ الصوء وأظنه ىرئء أن باأءه. فقالب لها: لا فعئبه. فلما كان بعء أئام كان إبراهم ءاضرا بمجلس المعصم و كانت مئم ءائبة عنه، فانصرف إبراهم بالئل إلى منزله و مئم فئ منزلها بالمئءان و طرئقه علئها و هئ فئ منظره لها مشرفة على الطرئق و هئ طرء هذا الصوء على بعض ءوارئ بنئ هاشم، فقءم إلى المنظره على ءابته و طاول ءئى أءء الصوء، ثم ضرب باب المنظره بمقرعته و قال: قء أءءناه بلا ءمءك.

### نسبة هذا الصوت

لزئب طئف فعئرئبئ طوارقه \*\*\* هءوءا إذا النءم ارءءئ(1) لواءه

سئبئك مرئان(2) العشئ ىءئبه \*\*\* لطف بنان الكفء ءرم(3) مرافقه

إذا ما بساط اللّهُ مءء وقرئب \*\*\* للءآاه أنماطه و نمارقه(4)

الشعر للئمئربئ. و العناء لمعبء، و لءنه من القءر الأوسط من الثقل الأوء بالبنصر فئ مءراها عن إسءاق.

و فئه لمالك ءفف ءقل أول بالبنصر عن ىونس و الهشامئ.

### برهان محمد بن موسى المنجم على أنه أحسن الناس غناء:

أءبرئبئ علئئ بن هارون قال ءءئئب عبئء اللّهُ بن عبء اللّهُ بن طاهر قال:

كان مءمء بن موسى المنءم ىقول: ءءمء أن إبراهم بن المهءئب آءسن الناس كلّهم ءناء بئرهان، و ءلك آئئ ءنت أراه بمءالس الءلفاء مثل المأمون و المعصم ىءنئ المءنون و ىءنئئ، فإذا ابءءأ الصوء لم ىبق من العلمان و المئصرئفئ فئ الءءمة و أصءاب الصئاعات و المهن الصءار و الكبار آءء إلا ءرك ما فئ ىءه و قرب من أقرب موءع ىمكنه أن ىسمعه، فلا ىزال مصءفا إلبه لاهفا عمّا كان فئه ما ءام ىءنئئ، ءئى إذا أمسك و ءعئئ ءبره رءعوا إلى الشاعل بما كانوا فئه و لم ىلئفئوا إلى ما ىسمعون. /و لا برهان أقوى من هذا فئ مثل هذا من شءاءة الفطن له و آءفاق الطباءع - مع اءءلافها و شعب طرقها - على المئل إلبه و الانقاء له.

### كانت له أشياء لم يكن لأحد مثلها:

ءءئئبئ آءمء بن ءعفر ءءظة قال ءءئئب هبة اللّهُ بن إبراهم بن المهءئب قال:

قلت للمعصم: كانت لأبئ أشفاء لم ىكن لأءء/مئلها. فقالب: و ما هئ؟ قلت: شاربئ و زامرئها معمعة.

فقالب: أمّا شاربئ فعءءنا، فما فعءء الزامرة؟ قلت: ماتء. قال: و ما ءا؟ قلت: و ساقئته مءنونة، و لم ىر آءسن وءها و لا ألئن و لا أظرف منها.

قال: فما فعءء؟ قلت: ماتء. قال: و ما ءا؟ قلت: نءلة كانت ءءمل رطبا طول الرطبة



- 1- ارجحن النجم: مال نحو المغرب.
- 2- المرنان: الكثير الرنين، ويقال: سحابة مرنان وقوس مرنان، أي كثيرة الرنين. والمراد هنا: آلة الطرب.
- 3- درم: جمع أدرم وهو من لا حجم لعظامه.
- 4- نسب هذا البيت في «الكامل» للمبرد ص 708 طبع أوربا لنصيب.

منها شبر. قال: فما فعلت؟ قلت: جمرتها(1) بعد وفاته. قال: وما ذا؟ قلت: قدحه الصّخضاح. قال: وما فعل؟ قلت: الساعة والله حجمني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لي ففعل، ووجهت به إلى منزلي فغسل ونظف وأعيد إلى خزانتي، فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك و هو يقول لي:

أيترع ضحضاحي دما بعد ما عدت \*\*\* عليّ به مكنونة مترعا خمرا

فإن كنت مئّي أو تحبّ مسرتي \*\*\* فلا تغفلن قبل الصّباح له كسرا

فانتبهت فرعا و ما فرق(2) الصبح حتى كسرته.

### كتب إليه إسحاق الموصلي فأجابه:

فأما المماظة(3) التي كانت بينه وبين إسحاق فقد مضى في خبر إسحاق منها طرف. و نذكر هاهنا منها ما جرى مجرى محاسن إبراهيم و القيام بحجّته إن كانت له، و عذره(4) فيما عيب عليه لأنه بذلك حقيق. فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخطّ إسحاق في قرطاس - و أنا أعرف خطّه - و جواب لإبراهيم بن المهديّ في ظهره بخطّ ضعيف و أظنّه خطّه؛ لأنه لو كان خطّ/كاتب(5) لكان أجود من ذلك الخطّ، و قد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء و الجواب، و نسخت بقيّته؛ فكان ما وجدته من ابتداء إسحاق:

و كنت - جعلت فداءك - كتبت في كتابك إلى محمد بن واضح تذكر أنك مولاي و سيدي(6). فمتى دفعت ذلك! و هل لي فخر غيره! أو لأحد عليّ و على أبي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم!. و أحبّ(7) ذلك أن يكون، و أرجو أن أموت قبل أن يبتليني الله بذلك إن شاء الله. فأما ذكرك - جعلت فداءك - الصناعة فقد أجلّ الله قدرك عن الحاجة إلى دفعها و الاعتذار عنها. و أمّا أنا المسكين فأنت تعلم أني لم أتخذ ما نحن فيه صناعة قطّ، و أني لم أردّها إلاّ لكم شكرا لنعمتكم و حبّاً للقرب منكم و إليكم. فليس ينبغي أن يعينني ذلك عندكم، و لا يجوز لأحد أن يعينني به إذ كان لكم. و قد علمت أنك لم تضعني من علّويه و مخارق بحيث وضعتني إلاّ لغضب أحوجك إلى ذلك، و إلاّ فأنت تعلم أنهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الرّاحة منهما بعثتهما أو تخلية سبيلهما على ثمن أصيبه بيعهما أو حمد أكتسبه بثمانهما، فكيف أظنّ أني عندك مثلهما، أو أنك تقرنني(8) إليهما و تذكرني معهما!. أو تلومني الآن على أن أخرس فلا أنطق بحرف، و أن أفرّ من الغناء فرارك من الخطأ فيه، و أمتعض منه امتعاضك ممن يخفي عليك شيئا من علومه!. كيف ترى - جعلت فداءك - الآن سبابي و أنت ترى أنّ أحدا لا

ص: 339

1- جمر النخلة: قطع جمارها.

2- فرق الصبح: تبين و اتضح.

3- المماظة: المخاصمة و المنازعة.

4- في الأصول: «و عذر» من غير هاء الضمير.

5- كذا في ب، س. و في سائر النسخ: «كتابه».

6- كذا في أ، م. و في سائر النسخ: «مولي و سيد».

7- كذا في الأصول ولعل صوابه: «ولا أحب ذلك أن يكون إلخ».

8- في الأصول: «تقربني» وهو تحريف.

يحسن (1) السب غيرك! قد أحدثت لي - جعلت فداءك - أدبا وزدتني بصيرة فيما أحب من تركه و ترك الكلام فيه. فإن ظننت أن هذا فرار من الحجّة و تعريد (2) عن المناظرة، كما قلت، فقد ظفرت و صرت إلى ما أحببت؛ وإلا فإنه لا ينبغي للحرّ أن يتلهّى بما لا تقوم لذّته بمعرّته، /و لا لعاقل أن يبذل ما عنده لمن لا يحمده، و لعلّه لا يقلّب العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه. و أمّا ما قاله أبي - رحمه الله - من أنه لم يزل يتمنى أن يرى من/ساداته من يعرف قدره حقّ معرفته و يبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتى رآك، فقد صدق، ما زال يتمنى ذلك و ما زلت أتمناه. فهل رأيت - جعلت فداءك - حظّي (3) منه إلا بأن ساويت به (4) من لم يكن يساوي شسعه، و لعلك لا ترضى في بعض القوم حتى تقصّ له عليه، لا تنفعه عندك معرفة به، و لا رعاية لطول الصّحبة و الخدمة، و لا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها و نحتجّ بها. ثم ها أنا من بعده تضعني بالموضع الذي تضعني به، و تسبني إلى ما تسبني إليه؛ لأنّي توخّيت الصواب و اجتهدت في البذل و المناصحة، لا يدفعك عني حفظ لسلف، و لا صيانة لخلف، و لا استدامة لقديم ما نعلم، و لا مصانعة لما تطلب، و لا ولاء مما أكره أن أقوله (5). فما أرى - جعلت فداءك - من معرفتك بما في أيدينا إلا تجرّع الحسرات، و تطلبك لنا العثرات، و الله المستعان. كيف أصنع جعلت فداءك! إن سكتّ لم تقبل ذلك مني، و إن صدقت كذّبتني، و إن كذبت ظفرت بي، و إن مزحت لأطربك و أضحكك و أقرب من أنسك و آخذ بنصيبي من كرمك غضبت و سببت، و لو كنت قريبا منك لضربت! وليتك فعلت، فكان ذلك أيسر من غضبك. ثم من أعظم المصائب عندي أمرك إيّاي أن أسأل محمد بن واضح عن قول قلته فيّ عند عمرو بن بانه. فو الله - جعلت فداءك - إني لأبشع (6) بذكره فكيف أحبّ أن أذكره و أذكر له! و إني لأرثي لك من النظر إليه، و أعجب من صبرك عليه، مع أني - أعوذ بالله من ذلك - لورغبت في هذا منه و من مثله لكفيتك و نفسي ذلك بأن أكسوه ثوبين، أو أهب له دينارين، أو أقول له أحسنت في صوتين، حتى نبلي أكثر مما أردت لي أو أريده لنفسني. فالحمد لله الذي جعل/حظّي منك هذا! و مثله غير مستصغر لشأنك و لا مستقلّ لقليل حسن رأيك. و الله أسأل أن يطيل بقاءك، و يحسن جزاءك، و يجعلني فداءك. قد طال الكتاب، و كثر العتاب. و جملة ما عندي (7) من الإعظام و الإجلال اللذين لا أخاف أن أجعلهما عندك، و المحبة التي لا أمتنع منها و لا أعرف سواها، و السمع و الطاعة في تسليم ما تحب تسليمه و الإقرار بما أحببت أن أقرّ به، و سأشهد على ذلك محمد بن واضح و أشهد لك به من أحببت و أوّدي الخراج. و لكن لا بدّ من فائدة و إلا انكسر، فهات - جعلت فداءك - و أوف و استوف فإنك واجد صحة و استقامة إن شاء الله. مدّ الله في عمرك، و صبرني عليك، و قدّمني قبلك، و جعلني من كل سوء فداءك.

ص: 340

- 1- كذا في الأصول.
- 2- التعريد: الفرار.
- 3- لعله: «حظه».
- 4- كذا في ج. و في سائر الأصول «فيه» و هو تحريف.
- 5- كذا في الأصول.
- 6- بشع بالأمر: ضاق به ذرعا.
- 7- كذا في الأصول و لعلها: «و جملة ما عندي الإعظام و الإجلال اللذان إلخ».

... و آية سلامة أقدر لك عليها إلا أسوقها إليك، أعطاني الله ما أحبّ من ذلك لك. فأما أن أتكلّم من ورائك بشيء تستثقله متعمّدا؛ فما أنا إذا بحرّ ولا كريم، معاذ الله من ذلك!. ولئن جمعني وإياك و عليّ بن هشام مجلس لأستشهدته على أشياء لم أذكرها لك، ولم أكتب بها إليك، إجلالا لقدر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك مني، وأنت عنه غافل، والله به عليم. وأما الرشوة(1) فأرجو أن تحيّنك على ما تشتهي آتاك الله ما تحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا. وأما الفوائد التي وعدت ورودها علينا فإنّي لو اتق أنك لا تفيدني شيئا فأنظر فيه إلاّ وجدتنني فيه فطنا أجيد تقتيشه وأعرف كنهه وأفيدك فيه وفيما استتبطت منه ما لا تجد عند نفسك/أكثر منه، فأما غيرك فالهباء المنثور. و يا رأس المشتّعين(2) تقول إني عيّرتك بالصّناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال واكتساب الحجج، لتفحم خصمك، و تعلي حجّتك، فكيف أعيبك بحاجتي إليك، وما أنا داخل فيه معك! لا! ولكني قلت لك: إني لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك، إنما أنا رجل من مواليك متوسّل إليك بما يسرّك، أو كصاحب لك تناظره بما تحب أن تجد من تناظره فيه، فليكن ذلك بالإنصاف و طلب الصواب أصبته أو أخطأته، لا بالحميّة والأنفة والحيلة لتردّ الحقّ بالباطل. هذا معنى قولتي؛ وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر، و جاءني كتابك وهو عندي يشهد لي. و الكتاب الذي هذا فيه بخطّي عنده(3) لم يرده عليّ، فتتبع ما فيه و خذني به. فلعمري لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه لك بهم ما عبت غير رأيي، و لا جهّلت غير نفسي. و لست أعتذر من هذا لأنك تشهد لي بالحقّ فيه، و إنما تريد أن تخصمني(4) بلا- حجّة، فيكفيني علمك بما عندي، وإلاّ فأنت إذا بي أجهل منّي بك. و قلت: «تذكرني معهما(5)» فقد ذكر الله النار مع الجنة، و موسى مع فرعون، و إبليس مع آدم، فلم يهن بذلك موسى و لا آدم و لا أكرم فرعون و إبليس، فأعفني من المغالطة لي و التحريف لقولي، و استمتع بي و أمتعني بالمصادقة. فإن أنت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا، و لم تجد غيري إن علم ما تعلم لم ينقصك، و إن علم أكثر منك لم يشنك، و إن أفهمته كافاك، و إن استفهمته شفاك. لا والله ما أردت إلا ما ذكرته لك، و لا أحسبك ظننت فيّ غير ذلك؛ لأنك لا تجهلني فأنا عندك غير جاهل. و واحدة هي لك دوني، و والله ما كنت أبالي ألاّ أسمع من مخارق و علويّه شيئا حتى أسمع بنعيهما، و لا أراهما حتى أراهما ميّتين، و ما في هذا غيرك و الإعظام لك و الإكرام. و ذلك أنهما كانا لك غلامين فصيّرتهما ندين تقول فيهما و يقولان فيك، و إنّما هما صنيعتاك و خريجا/تأديك و إن كانا غير طائل. فلو أعرضت عن انتقاصهما و رفعت ما رفع الله من قدرك عن الإفراط في عيبيهما، لكان ذلك أشبه بك و أجمل بمحلّك و خطرك و مكانك. و كذلك الذي ترثي له منه و صاحبه محمد بن الحارث، فو الله ما أحبّ لك في أدبك و فضلك و دينك و محلّك أن تشهر نفسك لهما بهذا و مثله، و أن ينتهي إليهما ذلك عنك. أقول يعلم الله في ذلك لا لهما(6). و إنّ

ص: 341

- 1- لعل إبراهيم يشير بهذا و نحوه إلى أشياء خاصة جرت بينه و بين إسحاق.
- 2- كذا في ج و في سائر الأصول: «المغنين».
- 3- في ب، س: «عندك لم ترده عليّ».
- 4- خصمه يخصمه (بكسر الصاد في المضارع): غلبه في الخصومة. و كسر عين الفعل في المضارع هنا شاذ في هذا الباب.
- 5- يريد مخارقا و علويّه، كما سيأتي في السياق.
- 6- كذا في الأصول. و لعل صواب العبارة: «أقول - يعلم الله - ذلك لك لا لهما».

ذلك، لو صرت إليه، لأجمل بك وأجلّ لقدرك وإن كنت لتتخوّلهما به. ولو أردت ذلك، وإن زهدت فيه، لم تضع نفسك ومحلّك مع غلمان أحداث يسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم على نفسك، ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليتهم الذين تولّوا متّهم. هذا رأيي لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلّك. ووالله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء، فاختر لنفسك ما رأيت. ولا والله لا سمعا بهذا أبدا ولا بما قلته فيّ إلا خزيا حتى يموتا، ولا أردت - يشهد الله - بهذا غيرك. وأما من ذكرت أنّي أسوّيه بأبي إسحاق رحمه الله وهو لا يساوي شسعه فإنك عنيت ابن جامع. وأنت لا تدخل بيني وبين أبي إسحاق رضي الله عنه، ولا أظنك والله أشدّ حبا له مني، ولا كان لك أشدّ حبا منه لي، فقد تعلم كيف كان لي، ولكن لا أظلم ابن جامع كما تظلمه أنت/يا أظلم البشر. ولئن ضمننت أن تنصفني لأكلمتك فيه بما لا تدفعه، ولكنّي لا أكلمك في شيء حتى أثق بهذه منك، وإلاّ وسعني من السكوت ما وسعك. ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة التي لا يشبهها شيء اعتداؤك عليّ في التجزئة حيث (1) تقول:

حيّيا أمّ يعمرأ \*\*\* قبل شحط من التّوى

يا أخي وحبیب نفسي فانظر كم في هذا من العيوب!! قولك: «ييا» ليكون مثل «شحط» في الوزن، أي يكون مثل هذا في الكلام! في الجزء الثاني «حيّ» حتى يكون مثل «قبل»، هل يكون مثل هذا! أو ليس في «ييا» المشدّدة أربع ياءات، وفي «حي» التي عطفت بها ثلاث فتصير سبع ياءات، وإتّما هي ثلاث في الأصل: الياء المشدّدة وياء الاثنين حيث (2) تقول «حييا»!. والناس في هذا بيني وبينك بهائم، فمن استعدي عليك! ولو أنصفت لعلمت أنّه لا يمكن في:

حيّيا أمّ يعمرأ

غير ما جرّأت أنا إلاّ بهذا الغلط الذي لا يحول من تحريك ساكن تجعله أوّل الكلام فقد زدت قبله حرفا، أو تسكين متحرّك فتريد بعده حرفا؛ كقولك «أمّ يعمرأ قابل شحطن» حيث جعلت قبل الباء ألفا، وكقولك «أمّ يعمرن قبلا» فزدت الألف لتسكت عليها لأن السكوت على متحرّك لا يمكن. فأيّة حجّة هذه! أو من يصبر لك على هذا! وإنما أردت أنا ما يجوز فجئني بتجزئة واحدة، لا أريد غير ذلك منك. مالك يا أخي تنفس عليّ الصواب فيما لا نقيصة عليك فيه ولا عيب، ثم اتخذت تحمّدي إليك، بما قلت لك أن تسأل محمدا عن (3) قولي فيك بظهر الغيب. ذنبا بطبعك على الظلم والتحريف، حتى كأني أعلمتك أن أحدا تنقصك فحميت لذلك، ولم يكن غير الردّ عليه. والله ما مثلي يمنّ بهذا، ولكنّي كنت إذا تحدّثت مع محمد خاليا كلفته بمثل ما أكلمك به من الردّ والجدل، فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب (4) أن أتكلّم به من الإكرام والتقديم، فقال لي: أيّ شيء هذا الذي أرى؟ فقلت له: هذا كلام الحشمة وذلك كلام الأّنس. فأردت بإعلامك هذا أن تعلم أنّي لا أريد بما أنازعك فيه شيئا يزيغ عما تعرف مني، وأني أذكرك بما يشبهك في موضعه. فلو اتّقيت الله وأبقيت على الإخاء لما كنت تحرّف هذا بشيء، وهو جميل أرضاه من نفسي، فتصيّره قبيحا تريد أن أعتذر إليك منه.

وأما أداء الخراج والإشهاد، فهذا شيء لم أطلبه منك، إنما أنت طلبته منّي ظالما لي. وذلك لأنني لم أنازعك إلاّ منازعة مناظر يحبّ أن يعرف حسن فحوصه وثاقب نظره.

ص: 342

1- في ج، ب، س: «حتى».

2- في ج، ب، س: «حتى».

3- في الأصول: «من».



وأما الرّئاسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل، ولا رئاسة لي عليهم ولا لك عليّ؛ لأنني في العلم مناظر وفي العمل متلذذ. فلا تظلمني ولا نفسك لي.

ومن بعد فإني أحبّ أن تخبرني كيف أنت اليوم بعد. والله غممتني، لا غمّك الله ولا غمّني بك. ولو شئت أرسلت إلى يحيى بن خالد طبيب أخي عبيد الله فإنه رفيق مبارك عليم، وهو منك قريب في دار الرّوم، أخذت برأيه ومن علاجه. وهب الله لك العافية ووهبها لي فيك برحمته.

وإنما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما، وهما قليل من كثير من مكاتباتهما، لتعرف بهما طرفا من مقدارهما في المنازعة والمجادلة، وأن إسحاق كان يريد من إبراهيم التّواضع له والخنوع برئاسته ويتحامل عليه في بعض الأوقات، وينحو إبراهيم نحو ما فعله به؛ لأنّ نفسه تأبى ما يريده إسحاق منه، فيستعمل معه من المباينة مثل ما استعمله، ويكونان في طرفين من الظلم يعد كل واحد منهما عن إنصاف صاحبه. وقد روى يوسف بن إبراهيم أخبارا فيما جرى بينهما - فوجدت كلامهما مرصوفا رصف إبراهيم بن المهديّ ومنظوما نظم منطوقه - فيها تحامل على إسحاق شديد، وحقايات ينسب من نقلها إلى جهل بصناعته كان إسحاق بعيدا من مثله، فعلمت أن إبراهيم عمل ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به. وذلك بعيد وقوعه، ولن تدفع الحقائق بالأكاذيب، ولا يزيل الخطأ الصواب، ولا الخطل السداد. وكفى من نضح عن إسحاق بأن أغاني إبراهيم بن المهديّ لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها إلا اليسير، وأنّ كلامه في تجنيس الطرائق أطرح، وعمل على مذهب إسحاق، وانقضى الصنع لإبراهيم بذلك مع انقضاء مدّته، كما يضمحلّ الباطل مع أهله. فعدلت عن ذكر تلك الأخبار؛ لا لأنّها لم تقع إليّ، ولكنّها أخبار يتبين فيها التحامل والحنق، وتتضمّن من السبّ لإسحاق والشتم والتجهيل ما يعلم أنه لم يكن يقضي على مثله لأحد ولو خاف القتل<sup>(1)</sup>، فاستبردت ذلك وأطرحته، واعتمدت من أخبار إبراهيم على الصحيح، وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحقاية ظريفة دون ما يجري مجرى التحامل؛ فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارهما وإغصاص إسحاق إيّاه بريقه وتجريعه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره.

ومن صنع من أولاد الخلفاء عليّة بنت المهديّ، ولا أعلم أحدا منهم بعد إبراهيم أخيها كان يتقدّمها. وكان يقال: ما اجتمع في الجاهلية ولا الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهديّ وعليّة أخته. وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها. فمن صنعتها:

### صوت

تضحك عمّا لو سقت منه شفا \*\*\* من أقحوان بلّه قطر التّدى

أغرّ يجلو عن غشا العين العشا \*\*\* حلو بعيني كلّ كهل وفتى

إنّ فؤادي لا تسلّيه الرّقى \*\*\* لو كان عنها صاحبا لقد صحا

الشعر لأبي النّجم العجليّ. والغناء لعليّة بنت المهديّ رمل بالوسطى.

1- في هذه الجملة غموض. ولعلها تصح على هذا الوجه «... ما يعلم أنه لم يكن يقضي بمثله على أحد ولو خاف القتل» أو نحو ذلك.



**أصله و نسبه، و هو في الطبقة الأولى من الرّجاز:**

قال أبو عمرو الشّيبانيّ: اسمه المفضّل، و قال ابن الأعرابيّ: اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صععب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. و هو من رّجاز الإسلام الفحول المقدّمين و في الطبقة الأولى منهم.

**هو أبلغ في النّعت من العجاج:**

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحيّ إجازة عن محمد بن سلامّ و ذكر ذلك الأصمعيّ أيضا قال أبو عمرو بن العلاء: كان أبو النّجم أبلغ في النّعت من العجاج.

**انتصف مع الرّجاز من الشعراء:**

/أخبرنا محمد بن خلف و كيع قال حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال حدّثني الفضل بن العباس الهاشميّ عن أبي عبيدة قال:

ما زالت الشعراء تغلب (1) حتى قال أبو النّجم:

الحمد لله الوهوب المجزل

و قال العجاج:

قد جبر الدين الإله فجبر

و قال رؤبة:

و قاتم الأعماق خاوي المخترق (2)

فانتصفوا منهم.

**أعظمه رؤبة و قام له عن مكانه:**

و وجدت في أخبار أبي النّجم عن أبي عمرو الشّيبانيّ قال:

ص: 344



قال له فتیان من عجل: هذا رؤية بالمربد(1) يجلس فيسمع شعره وينشد الناس و يجتمع إليه فتیان من بني تميم، فما يمنعك من ذلك؟ قال: أو تحبّون هذا؟ قالوا نعم. قال: فأتوني بعسّ (2) من نبيذ فأتوه به، فشربه ثم نهض وقال:

إذا اصطبحت أربعا عرفتني \*\*\* ثم تجشمت الذي جشمتني

فما رآه رؤية أعظمه و قام له عن مكانه و قال: هذا رجاز العرب. و سألوه أن ينشدهم فأنشدهم:

الحمد لله الوهوب المجزل

و كان إذا أنشد أزيد و وحش بثبابة (أي رمى بها). و كان من أحسن الناس إنشادا. فلما فرغ منها قال رؤية:

هذه أمّ الرّجز. ثم قال: يا أبا النّجم، قد قربت مرعاها إذ جعلتها بين رجل و ابنه. يوهم عليه رؤية أنه حيث قال:

تبّقلت (3) من أول التّبقل \*\*\* بين رماحي مالك و نهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. فقال له أبو النّجم: هيهات! الكمر(4) تشابه. أي إني إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل. و نهشل قبيلة من ربيعة و هؤلاء يرعون الصّمان(5) أو عرض الدّهناء. قال أبو عمرو: و كان سبب ذكر هاتين القبيلتين (يعني بني مالك و نهشل) أنّ دماء كانت بين بني دارم و بني نهشل و حروبا في بلادهم، فتحامى جميعهم الرّعي فيما بين فلج(6) و الصّمان مخافة أن يعرّوا(7) بشرّ حتى عفا(8) كلّوه و طال، فذكر أنّ بني عجل جاءت لعزّها إلى ذلك الموضوع فرعته و لم تخف من هذين الحيين، ففخر به أبو النّجم. قال: و يدلّ على ذلك قول الفرزدق:

أترتع بالأحياء سعد بن مالك \*\*\* و قد قتلوا مثني بظنّة(9) واحد

فلم يبق بين الحيّ سعد بن مالك \*\*\* و لا نهشل إلا دماء الأسود(10)

### ترتيب الرّجاز في رأي بعض الرواة:

و قال الأصمعيّ: قيل لبعض رواة العرب: من أرجز النّاس؟ قال: بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد. (يريد الأغلب ثم العجاج ثم أبا النّجم ثم رؤية).

ص: 345

1- يعني مربد البصرة و هو من أشهر محالها، و كانت به سوق الإبل قديما ثم صار محلّة عظيمة سكنها الناس، و به كانت مفاخرات الشعراء و مجالس الخطباء.

2- العس: القدح الكبير.

3- تبّقلت: خرجت لطلب البقل.

4- الكمر: جمع كمرّة، و هي رأس الذكر. يريد أن الرجال اختلطت عليك. و قد صار هذا مثلا، و لفظه «الكمر أشباه الكمر».

5- الصّمان: أرض فيها غلظ و ارتفاع، و فيها قيعان واسعة و رياض معشبة، و إذا أخصبت ريعت العرب جميعا. و كان الصّمان في قديم

الدهر لبني حنظلة، و الحزن لبني يربوع، و الدهناء لجماعتهم، و الصمان متاخم للدهناء و العرض: الوادي.

6- فليج: علم على عدّة مواضع.

7- يعرفوا: يصابوا. و في الأصول: «يعرفوا». بالغين المعجمة و هو تصحيف.

8- عفا: كثر.

9- الظنة: التهمة.

10- الأسود: شخوص القتلى، و هو جمع الجمع للسواد؛ و منه قول الأعشى: تناهيتم عنا و قد كان فيكم أساود صرعى لم يسود قتيلاها

## كان يتسرع إلى رؤية فيكفه عنه المسمعي:

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي:

كان رؤية و أبو النّجم يجتمعان عندي فأطلب لهما النبيذ، فكان أبو النّجم يتسرع إلى رؤية حتى أكفّه عنه.

## ناجز العجاج حتى هرب منه:

ونسخت من كتاب أبي عمرو والشيباني قال حدثني بعض البصريين منهم أبو برزة المرثدي - قال و كان عالما راوية - قال:

خرج العجاج متحفلاً (1) عليه جبّة خزّ و عمامة خزّ على ناقة له قد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد و الناس مجتمعون، فأنشدهم قوله:

قد جبر الدين الإله فجبر

أفذكر فيها ربيعة و هجاهم. فجاء رجل من بكر بن وائل إلى أبي النّجم و هو في بيته فقال له: أنت جالس و هذا العجاج يهجوننا بالمربد قد اجتمع عليه الناس!! قال: صف لي حاله و زيّه الذي هو فيه، فوصف له. فقال:

ابغني/جملاً طحّانا قد أكثر عليه من الهناء (2)، فجاء بالجمال إليه. فأخذ سراويل له فجعل إحدى رجليه فيها و اتزر بالأخرى و ركب الجمال و دفع خطامه إلى من يقوده، فانطلق حتى أتى المربد. فلمّا دنا من العجاج قال: اخلع خطامه فخلعه، و أنشد:

تذكر القلب و جهلاً ما ذكر

فجعل الجمال يدنو من الناقة يتشمّمها و يتباعد عنه العجاج لنلا يفسد ثيابه و رحله بالقطران، حتى إذا بلغ إلى قوله:

شيطانه أنثى و شيطاني ذكر

تعلّق الناس هذا البيت و هرب العجاج.

## غلب الشعراء عند عبد الملك بن مروان أو سليمان بن عبد الملك و ظفر منه بجارية:

ونسخت من كتاب أبي عمرو قال حدثني أبو الأزهر ابن بنت أبي النّجم عن أبي النّجم أنّه كان عند عبد الملك بن مروان - و يقال عند سليمان بن عبد الملك - يوماً و عنده جماعة من الشعراء، و كان أبو النّجم فيهم و الفرزدق، و جارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذبّ عنه، فقال: من صبّحني بقصيدة يفتخر فيها و صدق في فخره فله هذه الجارية. فقاموا على ذلك ثم قالوا: إن أبا النّجم يغلبنا بمقطعاته (يعنون بالترجّز)، قال: فإني لا أقول إلاّ قصيدة. فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها و هي:

علق الهوى بحبائل الشّعثاء

ثم أصبح و دخل عليه و معه الشعراء فأنشده، حتى إذا بلغ إلى قوله:

1- متحفلا: متزينا.

2- الهناء: القطران.

منا الذي ربع (1) الجيوش لظهره \*\*\* عشرون و هو يعدّ في الأحياء

فقال له عبد الملك: قف، إن كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه. فقال الفرزدق: وأنا أعرف منه ستة عشر، و من ولد ولده أربعة كلهم قد ربع. فقال عبد الملك أو سليمان: و من ولد ولده هم ولده، ادفع إليه الجارية يا غلام. قال: فغلبهم يومئذ.

قال: و بلغني من وجه آخر أنه قال له: فإذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة، و دفع إليه الجارية، فقدم بها البادية؛ فكان بينه و بين أهله شرّ من أجلها.

### وصف جارية لخالد بن عبد الله القسري لساعته فوهبها له:

وقال أبو عمرو:

بعث الجنيد بن عبد الرحمن المرّي إلى خالد بن عبد الله القسريّ بسبي من الهند بيض، فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قريش و من وجوه الناس، حتى بقيت جارية منهم جميلة كان يدّخرها و عليها ثياب أرضها فوطتان. فقال لأبي النّجم: هل عندك فيها شيء حاضر و تأخذها الساعة؟ قال: نعم أصلحك الله! فقال العريان بن الهيثم التّخعيّ: كذب و الله ما يقدر على ذلك.

فقال أبو النّجم:

علقت خودا من بنات الرّظّ (2) \*\*\* ذات جهاز (3) مضغط ملطّ (4)

رابي المجسّ جيّد المحطّ \*\*\* كأنما قَطّ على مقطّ

إذا بدا منها الذي تغطّي \*\*\* كأنّ تحت ثوبها المنعطّ (5)

/شطّا (6) رميت فوقه بشطّ \*\*\* لم ينز في البطن و لم ينحطّ

فيه شفاء من أذى التّمطيّ \*\*\* كهامة الشيخ اليماني الثّطّ (7)

و أوماً بيده إلى هامة العريان بن الهيثم. فضحك خالد و قال للعريان: كيف ترى!. أحتاج إلى أن يرؤي (8) فيها يا عريان؟! قال: لا و الله! و لكنّه ملعون ابن ملعون:

وقال أبو عمرو في هذه الرواية و أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثني محمد بن المغيرة (9) بن محمد عن الزّبير بن بكّار عن فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير قال:

ص: 347

1- ربع الجيوش: أخذ ربع أموالهم، و كان ذلك حظّ الرئيس عند الغلبة، و اسم هذا النصيب المربع.

2- الرظط: جبل أسود من السند.

3- الجهاز هنا: فرج المرأة.

4- ملط: مستور، من أظ الشيء إذا ستره.

5- انعط الثوب: انشق.

6- الشط: جانب السنام.

7- الثط: الخفيف اللحية.

8- يروي: يتروى ويفكر.

9- في أ، م: «المغيرة بن محمد».



ورد أبو التّجم على هشام/بن عبد الملك في الشعراء. فقال لهم هشام: صفوا لي إبلا فقطروها(1) وأوردوها وأصدروها حتى كأني انظر إليها. فأنشدوه وأنشده أبو التّجم:

الحمد لله الوهوب المجزل

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال «وهي على الأفق كعين...» وأراد أن يقول «الأحول» ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه. فقال هشام: أجز البيت. فقال «كعين الأحول» وأتم القصيدة. فأمر هشام فوجئ(2) عنقه وأخرج من الرّصافة، وقال لصاحب شرطته: يا ربيع إياك وأن أرى هذا! فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقرّه ففعل، فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي إلى المساجد. وقال الزبير في خبره قال أبو التّجم: ولم يكن أحد بالرّصافة يضيف إلاّ سليم بن كيسان الكلبيّ وعمرو بن بسطام التّغليبيّ، فكانت آتي سليما فأتعدّي عنده، وأتي عمرا فأتعدّي عنده، وأتي المسجد فأبيت فيه. قال: فاهتمّ هشام ليلة وأمسى لقس النّفس/وأراد محدثًا يحدثه، فقال لخدام له: ابغني محدثًا أعرابيًا أهوج شاعرا يروي الشعر. فخرج الخادم إلى المسجد فإذا هو بأبي التّجم، فضربه برجله وقال له: قم أجب أمير المؤمنين. قال: إني رجل أعرابيّ غريب.

قال: إياك أبغي، فهل تروي الشعر؟ قال: نعم وأقوله. فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب، قال: فأيقن بالشرّ ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير، بينه وبين نسائه ستر رقيق والشّمع بين يديه ترهر(3). فلما دخل قال له هشام: أبو التّجم؟! قال: نعم يا أمير المؤمنين طريديك. قال: اجلس. فسأله وقال له: أين كنت تأوي ومن كان ينزلك؟ فأخبره الخبر. قال: وكيف اجتمعنا لك؟ قال: كنت أتعدّي عند هذا و أتعدّي عند هذا.

قال: وأين كنت تبيت؟ قال: في المسجد حيث وجدني رسولك. قال: ومالك من الولد والمال؟ قال: أمّا المال فلا مال لي، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وبنّي يقال له شيبان. فقال: هل زوّجت(4) من بناتك أحدا؟ قال: نعم زوّجت اثنتين، وبقيت واحدة تجمز(5) في أبياتنا كأنّها نعامة. قال: وما وصّيت به الأولى؟ - وكانت تسمّى «برّة» بالراء - فقال:

أوصيت من برّة قلبا حرّا \*\*\* بالكلب خيرا والحماة شرّا

لا تسأمي ضربا لها وجرّا \*\*\* حتى ترى حلو الحياة مرّا

وإن كستك ذهبا ودرّا \*\*\* والحّي عمّهم بشرّ طرّا

فضحك هشام وقال: فما قلت للأخرى؟ قال قلت:

سبّي الحماة وابهتي(6) عليها \*\*\* وإن دنت فازدلفي إليها

2- في ب، س: «بوجء عنقه وإخراجه». يقال وجأه باليد و بالسكين إذا ضرب به.

3- زهر السراج: تلاًلاً.

4- في ح، ب، س: «أخرجت».

5- جمز: عدا وأسرع.

6- بهته: قذفه بالباطل. وهي هنا على تضمين ابهتي معنى افتري عليها فتتعدى بعلى.

و أوجعي بالفهر(1) ركبتيها \*\*\* و مرفقيها و اضربي جنبها

و ظاهري التذر لها عليها \*\*\* لا تخبري الدهر به ابنتها

قال: فضحك هشام حتى بدت نواجذه و سقط على قفاه. فقال: ويحك! ما هذه وصية يعقوب ولده! فقال: و ما أن كييعقوب يا أمير المؤمنين.  
قال: فما قلت للثالثة؟ قال قلت:

أوصيك يا بنتي فإني ذاهب \*\*\* أوصيك أن تحمدك القرائب

و الجار و الضيف الكريم السّاغب \*\*\* لا يرجع المسكين و هو خائب

و لا تني أظفارك السّلاه(2) \*\*\* منهنّ في وجه الحماة كاتب

و الزوج إنّ الزوج بئس الصاحب

قال: فكيف قلت لها هذا و لم تتزوج؟ و أيّ شيء قلت في تأخير تزويجها؟ قال قلت فيها:

كانّ ظلّامة أخت شيبان \*\*\* يتيمة و والداها حيّان

الرأس قمل كلّه و صبّان(3) \*\*\* و ليس في الساقين إلاّ خيطان

تلك التي يفزع منها الشيطان

قال: فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه، و قال للخصميّ: كم بقي من نفقتك؟ قال: ثلاثمائة دينار.

قال: أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلّامة مكان الخيطين.

### كان أسرع الناس بديهة:

و قال الأصمعيّ أخبرني عمّي و أخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي التّجم أنّ أبا التّجم قال:

الحمد لله الوهوب المجزل

في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى حاتم الجزّار. و مقدار ما بينهما غلوة(4) أو نحوها.

قال: و كان أسرع الناس بديهة.

### سئل الأصمعيّ أي الرجز أحسن و أجود فقال رجز أبي النجم:

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثنا أبو أيوب المدنيّ قال حدّثنا أبو الأسود النوجشاني(5) قال:

مرّ أبي الأصمعي وأنا عنده فقال له: يا أبا سعيد أيّ الرّجز أحسن وأجود؟ قال: رجز أبي النّجم.

### سأله هشام بن عبد الملك عن رأيه في النساء فأجابته:

ص: 349

- 
- 1- الفهر: الحجر يملأ الكف.
  - 2- السلاه: الطويلة.
  - 3- الصئبان: جمع صؤابة وهي بيضة القمل.
  - 4- الغلوة: رمية سهم أبعد ما يقدر عليه، ويقال: هي قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة.
  - 5- كذا في الأصول. ولم نقف على هذه النسبة فيما لدينا من كتب «الأنساب». و الظاهر أنها محرفة عن «النوشجاني» نسبة إلى نوشجان بلدة بفارس.

نسخت من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز قال حدّثنا المدائني قال:

دخل أبو التّجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة. فقال له هشام: ما رأيك في النساء؟ قال: إنّي لأنظر إليهنّ شزرا(1) و ينظرن إليّ خزرا. فوهب له جارية وقال له: اغد عليّ فأعلمني ما كان منك. فلما أصبح غدا عليه. فقال له: ما صنعت؟ فقال: ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه، وقد قلت في ذلك أبياتا. ثم أنشده:

نظرت فأعجبها الذي في درعها \*\*\* من حسنه ونظرت في سرباليا

فأرأت لها كفلا يميل بخصرها \*\*\* وعثا(2) روادفه وأجثم(3) جاثيا

ورأيت منتشر العجان(4) مقلّصا \*\*\* رخوا مفاصله و جلدا باليا

أدنى له الرّكب(5) الحليق كأنما \*\*\* أدنى إليه عقاربا وأفاعيا

إنّ التّدامة والسّدامة فاعلمن \*\*\* لو قد صبرتك للمواسي خاليا

ما بال رأسك من ورائي طالعا \*\*\* أظننت أنّ حر الفتاة ورائيا

فاذهب فإنّك ميّت لا ترتجى \*\*\* أبد الأبيد ولو عمرت لياليا

أنت الغرور إذا خبرت وربما \*\*\* كان الغرور لمن رجاه شافيا

لكنّ أيري لا يرجى نفعه \*\*\* حتى أعود أختاء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى.

### حدث هشام بن عبد الملك عن نفسه فأضحك:

قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة:

قال هشام بن عبد الملك لأبي التّجم: يا أبا التّجم حدّثني. قال: عنّي أو عن غيري؟ قال: لا بل عنك.

قال: إنّي لمّا كبرت عرض لي البول، فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه. فقامت من الليل أبول، فخرج منّي صوت فتشددت، ثم عدت فخرج منّي صوت آخر، فأويت إلى فراشي، فقلت: يا أمّ الخيار هل/سمعت شيئا؟ فقالت: لا والله ولا واحدة منهما! فضحك. قال: وأمّ الخيار التي يعني بقوله:

قد أصبحت أمّ الخيار تدّعي \*\*\* عليّ ذنبا كلّ لم أصنع

وهي أرجوزة طويلة.

## ذكر فتاة في شعره فتزوجت:

وقال أبو عمرو الشيباني:

ص: 350

- 
- 1- الشزر: النظر بجانب العين في إعراض. و الخزر: هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخر عينه. و تسكين الزاي في الخزر لغة.
  - 2- الوعث: اللين.
  - 3- الكناية هنا ظاهرة.
  - 4- العجان: القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر.
  - 5- الركب: الفرج.

أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أنّ بنتا لها أدركت منذ سنتين، وهي من أجمل النساء وأمدّهنّ قامة ولم يخطبها أحد، فلو ذكرتها في الشعر! فقال: أفعل، فما اسمها؟ قالت: نفيسة. فقال:

نفيس يا فتّالة الأقبام \*\*\* أقصدت قلبي منك بالسّهام

وما يصيب القلب إلّا رام \*\*\* لو يعلم العلم أبو هشام

ساق إليها حاصل الشام \*\*\* وجزية الأهواز كلّ عام

وما سقى التّيل من الطعام \*\*\* إذ ضاق منها موضع الإدغام (1)

/أجثم جاث مستدير حام \*\*\* يعصّ في كين (2) له توأم

عصّ النجاريّ (3) على اللّجام

فقلت: حسبك حسبك! ووفد إلى الشام، فلما رجع سمع الرّمر والجلبة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نفيسة تزوّجت.

### وصف فهود عبد الملك بن بشر بن مروان:

قال أبو عمرو و ذكر عليّ بن المسور بن عمرو عن الأصمعيّ قال أخبرني بعض الرّواة و حدّثني ابن أخت أبي النّجم:

أنّ عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النّجم: صف لي فهودي هذه. فقال:

إنّا نزلنا خير منزلات \*\*\* بين الحميرات المباركات

في لحم وحش و حباريات (4) \*\*\* و إن أردنا الصيد ذا اللّدات

جاء مطيعا لمطاولات \*\*\* علّمن أو قد كنّ عالمات

فسكّن الطّرف بمطرفات \*\*\* تريك أماقا مخطّطات

### مدح الحجاج برجز و طلب إليه واديا في بلاده:

و نسخت من كتاب الخرزّ عن المدائنيّ عن عثمان بن حفص أنّ أبا النّجم مدح الحجاج برجز يقول فيه:

ويل امّ دور عزة و مجد \*\*\* دور ثقيف بسواء نجد

أهل الحصون و الخيول الجرد

فأعجب الحجاج برجزه و قال: ما حاجتك؟ قال تقطعني ذا الجبين. فوجم لها و سكت، ثم دعا كاتبه فقال: انظر ذا الجبين ما هو! فإن ذا

الأعرابي سألني لعله نهر من أنهار العراق، فسألوا عنه فقليل: واد في بلاد بني عجل أعلاه حشفة(5) و أسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له. فقال: اكتبوا له به. قال: فأهله به إلى اليوم.

ص: 351

- 
- 1- الكناية في «موضع الإدغام» ظاهرة يفسرها البيت التالي.
  - 2- الكين: لحم باطن الفرج.
  - 3- لم نعثر على هذه النسبة في مظانها. ولعله يريد به فرسا كريم النجار.
  - 4- حباريات: مفردا حباري وهو طائر يضرب به المثل في البلاهة والحمق.
  - 5- الحشفة: صخرة رخوة في سهل من الأرض. والسبخة: أرض ذات نز و ملح.



## أخطأ في أشياء أخذت عليه:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيّوب المدنيّ قال قال الأصمعيّ:

أخطأ أبو النّجم في أشياء أخذت عليه، منها قوله:

وهي على عذب رويّ المنهل \*\*\* دحل أبي المرقال خير الأدحل

من نحت عاد في الزمان الأوّل

قال الأصمعيّ: الدّحل لا تورده الإبل إنما تورّد الرّكايا(1). وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إنّ هذا الدّحل من نحت عاد. قال: والدّحلان لا تحفر ولا تنحت، إنما هي/خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس، فتبقى فيها المياه؛ وهي هوة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء.

قال الأصمعيّ: وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة:

تسيح أخراه ويطفو أوّله

قال الأصمعيّ: أخطأ في هذا؛ لأنه إذا سبيح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه. قال الأصمعيّ: و حدّثني أبي أنّه رأى فرسه هذا فقوّمه بسبعين درهما. وإنّما يوصف الجواد بأنّه تسيح أولاه وتلحق رجلاه. قال: وخير عدو الذكور أن تشرف، وخير عدو الإناث أن تنبسط و تصغى(2) كعدو الذئب.

ص: 352

---

1- الركيا: جميع ركبة وهي البئر.

2- تصغى: تميل.

**أمها مكنونة أم ولد اشترت للمهدي في حياة أبيه:**

عليّة بنت المهديّ أمّها أم ولد مغنّية يقال لها مكنونة، كانت من جواري المروانيّة المغنّية.

نسخت من كتاب محمد بن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات أن ابن القدّاح (1) حدّثه قال:

كانت مكنونة جارية المروانيّة - وليست من آل مروان بن الحكم، هي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبّاس - مغنّية، وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً، وكانت رسحاء (2)، وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح: طست طست (3). وكانت حسنة الصدر والبطن، فكانت توضح بهما وتقول: ولكن (4) هذا!

فاشترت للمهديّ في حياة أبيه بمائة ألف درهم، فغلبت عليه، حتى كانت الخيزران تقول: ما ملك امرأة أغلظ عليّ منها. واستتر أمرها عن المنصور حتى مات، فولدت له عليّة بنت المهديّ.

**بعض صفاتها:**

أخبرني عمّي قال حدّثني عليّ بن محمد التّوّليّ عن عمّه قال:

كانت عليّة بنت المهديّ من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشّعر الجيّد وتصوغ فيه الألحان الحسنة، وكان بها عيب، كان في جبينها فضل سعة حتى تسمح (5)، فاتخذت العصائب المكلّلة بالجواهر لتستر بها جبينها، فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه.

**كانت حسنة الدين و لا تشرب و لا تغني إلا أيام حيضها:**

أخبرني الحسين بن يحيى و وكيع قالاً حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول:

كانت عليّة حسنة الدين، وكانت لا تغني و لا تشرب التّبئذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة و القرآن و قراءة الكتب، فلا تلذّ بشيء غير قول الشعر في الأحيان، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيء فلا تقدر على خلافه. وكانت تقول: ما حرّم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلّ منه عوضاً، فبأيّ شيء يحتجّ عاصيه و المنتهك لحرّماته! وكانت تقول: لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قطّ، و لا أقول في شعري إلا عبثاً.

ص: 353

1- في أ، م: «أبا القدّاح».

2- الرسحاء: القليلة لحم العجز و الفخذين.

3- لعل المراد تشبيهها في استواء عجزها مع ظهرها و فخذها باستواء قعر الطست.

4- في ب، س: «ويكن هذا».

5- في أ، م: «تسّفح» (بتشديد الفاء). وفي ح: «تسبح». وعبارة «النجوم الزاهرة» (ج 2 ص 191 طبع دار الكتب المصرية): «وكان في

جبهتها سعة تشين وجهها».

## لم يجتمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء منها ومن أخيها:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عون بن محمد الكنديّ قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول:

ما اجتمع في الإسلام قطّ أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهديّ وأخته عليّة، وكانت تقدّم عليه.

## كانت تحب المكاتبة بالشعر و كاتبت طلا فمنعها الرشيد:

### إشارة

أخبرني محمد قال حدّثنا عون بن محمد الكنديّ قال حدّثنا سعيد بن إبراهيم قال:

كانت عليّة تحب أن تراسل بالأشعار من تختصّه، فاختصّت خادما يقال له «طلّ» من خدم الرشيد، فكانت تراسله بالشعر، فلم تره أيّاماً، فمشت على ميزاب و حدّثته وقالت في ذلك:

/

قد كان ما كلّفته زمنا \*\*\* يا طلّ من وجد بكم يكفي

حتى أتيتك زائراً عجلاً \*\*\* أمشي على حتف إلى حتف

فحلف عليها الرشيد ألاّ تكلم طلاً ولا تسمّيه باسمه، فضمنت له ذلك. و استمع عليها يوماً وهي تدرس (1) آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عزّ وجلّ: فَإِنْ لَمْ يُصِدْ بِهَا/وَابِلْ فَطَلٌّ و أرادت أن تقول: «فطلّ» فقالت: فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل فقَبّل رأسها وقال: قد وهبت لك طلاً، ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه. ولها في طلّ هذا عدّة أشعار فيها لها صنعة. منها:

### صوت

يا ربّ إني قد غرضت (2) بهجرها \*\*\* فإليك أشكو ذاك يا ربّاه

مولاة سوء تستهين بعبدها \*\*\* نعم الغلام وبست المولاه

«طلّ» و لكنّي حرمت نعيمه \*\*\* ووصاله إن لم يغثني الله

يا ربّ إن كانت حياتي هكذا \*\*\* ضراً عليّ فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبية الكوفيّ، وأنه هوي جارية تغني، فتعلّم الغناء من أجلها وقال الشعر، ولم يزل يتوصّل إليها بذلك حتى صار مقدّما في المغنّين، وأنّ هذا الشعر له فيها والصنعة أيضا.

أشارة

أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسديّ قال حدّثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال:

حجب ظلّ عن عليّة فقالت و صحّفت اسمه في أول بيت:

أيا سروة(3) البستان طال تشوّقي \*\*\* فهل لي إلى ظلّ لديك سبيل

ص: 354

- 
- 1- كذا في أكثر النسخ. وفي أ، م: «تريد» وهي محرفة عن «تدبر» بالذال بمعنى تقرأ.
  - 2- غرضت بهجرها أي ضجرت. وفي الأصول: «عرضت» بالعين المهملة و هو تصحيف.
  - 3- السرو: شجر حسن الهيئة قويم الساق، وقد فسر به صاحب «القاموس» العرعر.

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه \*\*\* وليس لمن بهوى إليه دخول

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا \*\*\* فيلقى اغتباطا خلّة و خليل

اعروضه من الطويل. الشعر و الغناء لعلية خفيف رمل. كذا ذكر ميمون بن هارون، و ذكر عمرو بن بانه أنه لسلسل خفيف رمل بالوسطى. و  
أول الصوت:

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه

و ذكر حبش أنه للهذليّ خفيف رمل بالبنصر.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقانيّ قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشاميّ قال:

قالت عليّة في ظلّ و صحّفت اسمه في هذا الشعر و غنت فيه:

### صوت

سَلِّم على ذاك الغزال \*\*\* الأعيد الحسن الدّلال

سَلِّم عليه و قل له \*\*\* يا غلّ الباب الرجال

خلّيت جسمي ضاحيا \*\*\* و سكنت في ظلّ الحجال (1)

و بلغت مَنّي غاية \*\*\* لم أدر فيها ما احتيالي

الشعر و الغناء لعلية خفيف رمل. و ذكر غير هذا أن الغناء لأحمد بن المكيّ في هذه الطريقة.

**أنت تقول الشعر في خادمها رشاً و تكنى عنه بزيب:**

### إشارة

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون عن محمد بن عليّ بن عثمان/الشطرنجيّ:

أن عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له «رشاً» و تكنى عنه. فمن شعرها فيه و كنت عنه بزيب:

### صوت

وجد الفؤاد بزينا \*\*\* وجدا شديدا متعبا

أصبحت من كلفي بها \*\*\* أدعى سقيما (2) منصبا

أو لقد كنيت عن اسمها \*\*\* عمدا لكي لا تغضبا

و جعلت زينب سترة \*\*\* و كتمت أمرا معجبا

قالت وقد عزّ الوصا \*\*\* ل ولم أجد لي مذهبها

والله لا نلت المودة \*\*\* أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هارون، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه. وهذا الصوت شعره لابن

ص: 355

---

1- الحجال: جمع حجلة وهي ستر العروس في جوف البيت.

2- في أ، م: «شقيا».

رهيمة المدني. والغناء ليونس الكاتب، و لحنه من الثقليل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، و هو من زيانب يونس المشهورات و قد ذكرته معها(1). و الصحيح أنّ عليّة غنّت فيه لحننا من الثقليل الأول بالوسطى، حكى ذلك ابن المكي عن أبيه، و أخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرور.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب أو الجماز(2) قال حدّثني عبيد الله بن العباس الرّبيعي قال:

لما علم من عليّة أنها تكني عن رشأ بزيب قالت:

### صوت

القلب مشتاق إلى ريب \*\*\* ياربّ ما هذا من العيب

قد تيمت قلبي فلم أستطع \*\*\* إلاّ البكايا عالم الغيب

خبأت في شعري اسم الذي \*\*\* أردته كالخبء في الجيب

قال: و غنّت فيه لحننا من طريقه خفيف الرّمل الأوّل فصخّفت اسمها في ريب.

### هجت طغيان حين و شت بها إلى رشأ:

قال: و كانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان، فوشت بعليّة إلى رشأ و حكّت عنها ما لم تقبل، فقالت عليّة:

لطغيان خفّ مذ ثلاثين حجّة \*\*\* جديد فلا يبلى و لا يتخرّق

و كيف بلى خفّ هو الدهر كلّه \*\*\* على قدميها في الهواء معلق

فما خرقت خفّا و لم تبل جوربا \*\*\* و أمّا سراويلاتها فتمزّق

### شعرها حين امتنع رشأ عن شرب النبيذ:

### إشارة

قال: و حلف رشأ ألاّ يشرب النبيذ سنة، فقالت:

### صوت



قد ثبت(3) الخاتم في خنصري \*\*\* إذ جاءني منك تجنيك

حرمت شرب الراح إذ عفتها \*\*\* فلست في شيء أعاصيك

فلو تطوّعت لعوّضتني \*\*\* منه رضاب الرّيق من فيك

فيا لها عندي من نعمة \*\*\* لست بها ما عشت أجزيك

يا زينا قد أرتقت مقلتي \*\*\* أمتعني الله بحبيك

ص: 356

---

1- انظر الجزء الرابع من «الأغاني» من هذه الطبعة ص 402 و ما بعدها.

2- مر هذا الاسم في الجزء الخامس ص 273 باسم «الحسين بن يحيى أبي الجمال» وفي الجزء السابع ص 208 باسم «الحسين بن يحيى أبي الحمار».

3- الكناية هنا غير مفهومة وإن كان المعنى الإجمالي واضحا.

اغنت فيه عليّة هزجا.

**غنى عقيد للمعتصم بشعر فسأل عنه فقال محمد بن إسماعيل إنه لها فغضب وأعرض عنه:**

**إشارة**

أخبرني جحظة و محمد بن يحيى قالا حدّثنا ميمون بن هارون قال حدّثني الحسن(1) بن إبراهيم بن رباح قال: قال لي محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي:

كنت عند المعتصم وعنده مخارق و علّويه و محمد بن الحارث و عقيد، فتغنّى عقيد و كنت أضرب عليه:

**صوت**

نام عدّالي و لم أنم \*\*\* و اشتفى الواشون من سقمي

و إذا ما قلت بي ألم \*\*\* شكّ من أهواه في ألمي

أفطرب المعتصم و قال: لمن هذا الشعر و الغناء؟ فأمسكوا. فقلت: لعليّة، فأعرض عنيّ، فعرفت غلطي و أنّ القوم أمسكوا عمدا، فقطع(2) بي. و تبينّ حالي، فقال: لا ترع يا محمد؛ فإنّ نصيبك فيها مثل نصيبي.

الغناء لعليّة خفيف رمل. و قد قال قوم: إنّ هذا اللحن للعبّاس بن أشرس الطنبوريّ مولى خزاعة، و إن الشعر لخالد الكاتب.

**غنى بنان للمنتصر بلحن لها في شعر الرشيد:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني أحمد بن يزيد قال حدّثني أبي قال:

كنا عند المنتصر، فغنّاه بنان لحنا من الرمل الثاني و هو خفيف الرمل:

**صوت**

يا ربّة المنزل بالبرك(3) \*\*\* و ربّة السلطان و الملك

تحرّجي باللّه من قتلنا \*\*\* لسنا من الدّيلم و التّرك

فضحكت. فقال لي: ممّ ضحكت؟ قلت: من شرف قائل هذا الشعر، و شرف من عمل اللّحن فيه، و شرف مستمعه. قال: و ما ذاك؟ قلت: الشعر فيه للرّشيد، و الغناء لعلية بنت المهديّ. و أمير المؤمنين مستمعه. فأعجبه ذلك و ما زال يستعيده.

**أخذت من إسحاق لحنا و غنته الرّشيد ثم غناه هو للمأمون فعنفه:**

**إشارة**

حدّثني إبراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخا يحدث أبي و أنا غلام فحفظت عنه ما حدّثه به و لم أعرف اسمه، قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

عملت في أيام الرّشيد لحنا و هو:

ص: 357

1- في ب، س: «الحسين».

2- قطع بي: يريد سدّت عليّ مسالك القول.

3- البرك: علم على عدّة مواضع.

سقى لأرض إذا ما نمت تبهني \*\*\* بعد الهدوء بها قرع التواقيس

كان سوسنها في كل شارقة \*\*\* على الميادين أذنان الطواويس

قال: فأعجبني و عملت على أن أباكر به الرشيد. فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي، فقال:

مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواربها غناء أخذته عن أبيك و شكّت فيه الآن. فدخلت معه إلى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة فجلست، وقدم لي طعام و شراب فلت حاجتي منهما، ثم خرج إليّ خادم فقال لي: تقول لك مولاتي: أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعدده له محدث، فأسمعنيه و لك جائزة سنوية تتعجلها، ثم ما يأمر به لك بين يديك، و لعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت، فيذهب سعيك باطلا. فاندفعت فغيتتها إياه، و لم تزل تستعيده مرارا، ثم أخرجت إليّ عشرين ألف درهم و عشرين ثوبا، و قالت: هذه جائزتك، و لم تزل تستعيده مرارا. ثم قالت: اسمعه مّي الآن؛ فغنته غناء ما خرق سمعي مثله. ثم قالت: كيف تراه؟ قلت: أرى و الله ما لم أر مثله. قالت: يا فلانة أعيدي له مثل ما أخذ؛ فأحضرت لي عشرين ألفا أخرى و عشرين ثوبا. فقالت: هذا ثمنه، و أنا الآن داخله إلى أمير المؤمنين، أبدأ أتغني (1) به، و أخبر أنه من صنعتي. و أعطي الله عهدا لئن نطقت أنّ لك فيه صنعة لأقتلتك! هذا إن نجوت منه إن علم بمصيرك إليّ. فخرجت من عندها و و الله إنني لكالموقن (2) بما أكره من جائزتها أسفا على الصوت، فما جسرت و الله بعد ذلك أن أتغم به في نفسي فضلا عن أن أظهره حتى ماتت. فدخلت على المأمون في أول مجلس جلسه للهو بعدها، فبدأت به أول ما غنيت. فتغيّر لون المأمون و قال: من أين لك و بلك هذا؟! قلت:

و لي الأمان على الصدق؟ قال: ذلك لك. فحدّثته الحديث. فقال: يا بغيض! فما كان في هذا من النفاسة حتى شهرته و ذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض! و هجنتني فيه هجنة و ددت معها أنّي لم أذكره. فأليت ألا أعتيه/بعدها أبدا. الشعر في هذا الصوت لإسماعيل بن يسار النسائي، و قيل: إنه لإسحاق. و لحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى الوسطى. و ذكر حبش أنه للهدلي، و لم يحصل ما قاله.

### طارحت أباها إبراهيم الغناء و سمعها من في مجلس المأمون:

أخبرني عمّي قال حدّثني الحسن بن عليل العنزّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي ينشو المغنّي حدّثني أبو أحمد بن الرشيد قال:

كنت يوما عند المأمون و إلى جانبي منصور و إبراهيم عمّي، فجاء ياسر دخله فسارّ المأمون. فقال المأمون لإبراهيم: إن شئت يا إبراهيم فانهض، فنهض. فنظرت إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم، فما كان بأسرع من أن سمعت شيئا ألقني. فنظر إليّ المأمون و أنا أميل فقال لي: يا أبا أحمد مالك تميل؟ فقلت: إني سمعت شيئا ما سمعت بمثله. فقال: هذه عمّتك عليّة تطرح عمك إبراهيم:

ما لي أرى الأبصار بي جافية

ص: 358

2- في أ، م: «ووالله إني لأكاد أموت بما أكره إلهي».

## نسبة هذا الصوت:

### صوت

ما لي أرى الأبصار بي جافية \*\*\* لم تلتفت مني إلى ناحيه

لا ينظر الناس إلى المبتلى \*\*\* وإنما الناس مع العافيه

صحبي سلوا ربكم العافيه \*\*\* فقد دهنتي بعدكم داهيه

صارمني بعدكم سيدي \*\*\* فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لأبي العتاهية، وذكر ابن المعتز أنه لعلية وأنّ اللحن لها خفيف رمل. وذكر أنه لغيرها خفيف رمل مطلق، ولحن لعلية مزوموم.

### أرسلت إلى الرشيد و منصور شرابا مع خلوب و غنتهما بلحن لها:

### اشارة

أخبرني عمي قال حدّثني أبو العباس أن بشرا المرثديّ قال قالت لي ريق:

كنت يوما بين يدي الرشيد و عنده أخوه منصور و هما يشربان، فدخلت إليه خلوب(1) (جارية لعلية) و معها كأسان مملوءتان و تحيتان، و مع خادم يتبعها عود، فغنتهما قائمة و الكأسان في أيديهما و التحيتان بين أيديهما:

### صوت

حيّا كما الله خليليا \*\*\* إن ميّتا كنت و إن حيّا

إن قلتما خيرا فخير لكم \*\*\* أو قلتما غيا فلا غيا

فشربا. ثم دفعت إليهما رقعة فإذا فيها: «صنعت يا سيديّ أختكما هذا اللحن اليوم، و ألقته على الجوّاري، و اصطبحت فبعثت لكما به، و بعثت من شرابي إليكما و من تحياتي و أحذق جواريّ لتغنيكما. هناكما الله و سرّكما و أطاب عيشكما و عيشي بكما».

### دعا إبراهيم بن المهدي إسحاق و أبا دلف و غنتهم جاريتة لحنا لها:

أخبرني عمي قال حدّثني بنحو من هذا أبو عبد الله المرزبان قال حدّثني إبراهيم بن أبي دلف العجليّ قال:

كنّا مع المعتصم بالقاطول(2) و كان إبراهيم بن المهديّ في حرّاقته بالجانب الغربيّ، و أبي و إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في حرّاقتيهما

بالجانب الشرقيّ. فدعاهما في يوم جمعة، فعبرا إليه من زلال(3) وأنا معهما وأنا صغير، عليّ أقبية و منطقة فلما دنونا من حرّاقة إبراهيم فرآنا نهض و نهضت بنهوضه صبيّة له يقال لها «غصّنة» و إذا

ص: 359

1- في أ، م: «خلوى».

2- القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، و هو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر، و كان الرّشيد أوّل من حفر هذا النهر و بنى على فوهته قصرا.

3- ظاهر من السياق أنه نوع من السفن كالزورق و نحوه. و قد ورد هذا الاسم في كتاب «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي صفحة 258 طبع حجر بمصر سنة 1279 هجرية في قوله: «فعزمت على واسط لأن لي بها صديقا من الكتاب فجئت فرأيت زلالا مهيا فطلبت النزول معهم فقالوا نحملك بدرهمين، و لكن الزلال لهاشمي لا يريد معه غريبا، فتزّي بزينا كأنك بعض الملاحين...» و كتب مصححه بالهامش: «قوله زلالا كأنه نوع من السفن كالزورق كما يظهر من بقية الكلام» اه و انظر الكلام عليه في «قاموس دوزي».

في يديها كأسان وفي يده كأس. فلما صعدا إليه اندفع فغنى:

/

حيّا كما الله خليليّاً \*\*\* إن ميّتا كنت وإن حيّا

إن قلتما خيرا فأهلا (1) به \*\*\* أو قلتما غيّا فلا غيّا

ثم ناول كلّ واحد منهما كأسا، وأخذ هو الكأس الثالث (2) الذي في يد الجارية وقال: هلمّ نشرب على ريقنا قدحا. ثم دعا بالطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا، وغنّياه وغنّاهما وضربا معه وضرب معهما، وغنّت الصبيّة، فطرب أبي وقال لها: أحسنت أحسنت! فقال له إبراهيم: إن كانت أحسنت فخذها، فما أخرجتها إلّا لك.

**شكّت إليها أم جعفر انقطاع الرشيد فقالت شعرا و غنت به فرجع إليها:**

**إشارة**

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم وإسماعيل بن يونس قالوا حدّثنا أبو هفّان قال:

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال، فخلا معها يوما وأخرج كلّ قينة في داره واصطبح، فكان جميع من حضره من جواريه المغنّيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زيّ من كلّ نوع من أنواع الثياب والجوهر. واتّصل الخبر بأمّ جعفر فغلظ عليها ذلك، فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها. فأرسلت إليها عليّة: لا يهولتّك هذا، فوالله لأردنّه إليك، قد عزمت أن أصنع شعرا وأصوغ فيه لحنًا وأطرحه على جواريّ، فلا تبقى عندك جارية إلّا بعثت بها إليّ وأبسيهنّ ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواريّ، ففعلت أمّ جعفر ما أمرتها به عليّة. فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلّا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها، وأمّ جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريتها وسائر جوارى القصر، عليهنّ غرائب اللباس، وكلهنّ في لحن واحد هزج صنعته عليّة:

**صوت**

منفصل عنّي و ما \*\*\* قلبي عنه منفصل

يا قاطعي اليوم لمن \*\*\* نويت بعدي أن تصل

/فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أمّ جعفر وعليّة هو على غاية السرور، وقال: لم أر كالיום قطّ. يا مسرور لا تبقيّ في بيت المال درهمًا إلّا نثرته. فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم، وما سمع بمثل ذلك اليوم قطّ.

**كانت تحب لحن الرمل:**



أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال/حدّثني محمد بن يزيد المبرّد قال:

كانت عليّة تقول: من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء. و كانت تقول: من أصبح وعنده طباهجة(3) باردة ولم يصطحب فعليه لعنة الله.

ص: 360

---

1- كذا في ح. وفي أ، م: «فأهلا له». وفي ب س: «فخير لكم».

2- كذا في الأصول. ويلاحظ أن الكأس مؤنثه.

3- الطباهجة: ضرب من اللحم المقلي.

## غنت هي و أخوها إبراهيم و زمر عليهما أخوهما يعقوب:

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني يوسف بن إبراهيم قال قالت لي عريب:

أحسن يوم رأيته و أطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهديّ عند أخته عليّة و عندهم أخوهم يعقوب، و كان أحذق الناس بالزّمر. فبدأت عليّة فغنّتهم من صنعتها و أخوها يعقوب يزمر عليها:

### صوت

تحبّب فإن الحبّ داعية الحبّ \*\*\* و كم من بعيد الدّار مستوجب القرب

و غنّي إبراهيم في صنعته و زمر عليه يعقوب:

### صوت

يا واحد الحبّ ما لي منك إذ كلفت \*\*\* نفسي بحبّك إلا الهمّ و الحزن

لم ينسنيك سرور لا و لا حزن \*\*\* و كيف لا! كيف ينسى وجهك الحسن

و لا خلا منك قلبي لا و لا جسدي \*\*\* كلّك مشغول و مرتهن

نور تولّد من شمس و من قمر \*\*\* حتى تكامل منه الرّوح و البدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قطّ، و أعلم أني لا أسمع مثله أبدا.

## نمّارت خشف و عريب في عدد أصواتها بحضرة المتوكل:

### إشارة

قال ميمون بن هارون قلت لعريب:

رأيت في النوم كأنّي سألت عليّة بنت المهديّ عن أغانيها فقالت لي: هي نيف و خمسون صوتا. فقالت لي عريب: هي كذلك. و قد أخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الرّبيع الرّبيعيّ قال حدّثني وسواسة و هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدّثني خشف الواضحية أنّها

تمارت هي و عريب في غناء عليّة بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء، فقالت هي: هي ثلاثة و سبعون صوتا. فقالت عريب: هي اثنان و سبعون صوتا. فقال المتوكل: غنّيا غناءها، فلم تزالا تغنّيان غناءها حتى مضى اثنان و سبعون صوتا، و لم تذكر خشف الثالث و السبعين فقطع بها و استولت عريب عليها و انكسرت. قالت: فلما كان الليل رأيت عليّة فيما يرى النائم فقالت: يا خشف خالفتك عريب في غنائي! قلت: نعم يا سيّدي. قالت: الصواب معك، أفتردين ما الصوت الذي أنسيته؟ قلت: لا و الله! و لوددت أني فديت ما جرى بكلّ ما أملك. قالت هو:

## صوت

بني الحبّ على الجور فلو \*\*\* أنصف المعشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى \*\*\* عاشق يحسن تأليف الحجج

لا تعيين من محبّ ذلّة \*\*\* ذلّة العاشق مفتاح الفرج

و قليل الحب صرفا خالصا \*\*\* لك خير من كثير قد مزج

ص: 361

و كأنّها قد اندفعت تغنّيني به، فما سمعت أحسن مما غنّته، ولقد زادت لي فيه أشياء في نومي لم أكن أعرفها. فانتبهت و أنا لا أعقل فرحا به. فباكرت الخليفة و ذكرت له القصة. فقالت عريب: هذا شيء صنعته أنت لما جرى بالأمس، و أمّا الصوت فصحيح. فخلفت للخليفة بما رضي/به أنّ القصة كما حكيت. فقال: رؤياك و الله/أعجب، و رحم الله عليّة! فما تركت طرفها حيّة و ميّته، و أجازني جائزة سنّية. و لعلّيّة في هذا الصوت أعني:

بني الحب على الجور فلو

لحنان: خفيف ثقيل و هزج. و قيل إن الهزج لغيرها.

**سمع الرشيد لحنين لها من جاريتها عند إبراهيم الموصلي فرجع إليها و سمعها منها و مدحهما:**

## إشارة

و نسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدّثني أحمد بن محمد الفيروزان(1) قال حدّثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير، و نسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيروزان(1)، و فيهما خلاف يذكر في موضعه، قال:

اشتاق الرشيد إلى إبراهيم الموصليّ يوما، فركب حمارا يقرب من الأرض، ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعي بين يديه، و خرج من داره، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم. فلما أحسّ به استقبله و قبّل رجله. و جلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا، و رأى عيدانا كثيرة، فقال: يا إبراهيم ما هذا؟ فجعل يدافع.

فقال: و إليك! اصدقني. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جاريتان أطرح عليهما. قال: هاتهما. فأحضر جاريتين ظريفتين، و كانت الجاريتان لعلّيّة بنت المهديّ بعثت بهما يطرح عليهما. فقال الرشيد لإحدهما: غنّي، فغنّت - و هذا كله من رواية محمد بن طاهر -:

بني الحبّ على الجور فلو \*\*\* أنصف المعشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى \*\*\* عاشق يحسن تأليف الحجج

لا تعين من محبّ ذلّة \*\*\* ذلّة العاشق مفتاح الفرج

و قليل الحب صرفا خالصا \*\*\* لك خير من كثير قد مزج

فأحسنت جدّا. فقال الرشيد: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أمله! و لمن اللحن؟ ما أظرفه! فقال: لا أعلم لي. فقال للجارية، فقالت: لسّي. قال: و من سنكّ؟ قالت: عليّة/أخت أمير المؤمنين. قال: الشعر و اللحن؟! قالت نعم! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال: غنّي؛ فغنّت:

## صوت

تحبّ فإن الحبّ داعية الحبّ \*\*\* و كم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصّر فإن حدثت أنّ أخوا هوى \*\*\* نجا سالما فارج النّجاة من الحب

إذا لم يكن في الحب سخط و لا رضا \*\*\* فأين حلاوات الرسائل و الكتب

- الغناء لعلّية خفيف ثقيل. و في كتاب علّويه: الغناء له - فسأل إبراهيم عن الغناء و الشعر؛ فقال: لا علم

ص: 362

---

1- في أ، م: «الغيزران».

لي يا أمير المؤمنين. فقال للجارية: لمن الشعر واللعن؟ فقالت لستِي. قال: و من ستك؟ فقالت: عليّة أخت أمير المؤمنين. فوثب الرشيد و قال: يا إبراهيم احتفظ بالجاريّتين. و مضى فركب حماره و انصرف إلى عليّة. هذا كله في رواية محمد بن طاهر، و لم يذكره محمد بن الحسن، و لكنه قال في خبره: إن الرشيد زار الموصلّي هذه الزيارة ليلا، و كان سببها (1) أنه انتبه في نصف الليل فقال: هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الأرض، فركبه و خرج في درّاعة (2) و شيء مثلثا بعمامة و شيء ملتحفا برداء و شيء، و خرج بين يديه مائة/خادم أبيض سوى الفرائشين. و كان مسرور الفرغاني جريئا عليه لمكانته عنده، فلما خرج على باب القصر قال: أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ قال: أردت منزل الموصلّي. قال مسرور: فمضى و نحن بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم، فتلقاه و قبل حافر حماره و قال: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك، أفي مثل هذه الساعة تظهر!! قال: نعم! شوق طرق بي. ثم نزل فجلس في طرف الإيوان و أجلس إبراهيم. فقال له إبراهيم: يا سيدي/أتشط لشيء تأكله؟ قال: نعم، و ما هو؟ قال: خاميز (3) ظبي. فأتي به كأنما كان معدّا له فأصاب منه شيئا يسيرا، ثم دعا بشراب كان حمل معه. فقال له إبراهيم الموصلّي: أغنيك يا سيدي أم يغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري. فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان و جانبيه. فقال: أ يضربن كلهن أم واحدة واحدة؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان و تغني واحدة فواحدة. ففعلن ذلك حتى مرّ صدر الإيوان و أحد جانبيه و الرشيد يسمع و لا ينشط لشيء من غنائهن، إلى أن غنت صبيّة من حاشية الصّف.

## صوت

يا موري الزند قد أعيت قوادحه \*\*\* اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني و أسمجهم \*\*\* إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب لغنائها و استعاد الصوت مرارا و شرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت إليه، فأخبرته بشيء أسرته إليه. فدعا بحماره فانصرف و التفت إلى إبراهيم فقال: ما عليك ألا تكون خليفة! فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به بعد و أدناه. هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره.

و قال محمد بن طاهر في خبره: فقال للموصلّي: احتفظ بالجاريّتين، و ركب من ساعته إلى عليّة فقال: قد أحببت أن أشرب عندك اليوم. فتقدّمت فيما تصلحه، و أخذنا في شأنهما. فلمّا أن كان في آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ، ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه إليها، فأكبرت ذلك. فقال: و تربة المهديّ لتغنّي!. قالت: و ما أغنيّ؟ قال: غنيّ:

بني الحبّ على الجور فلو

/فعلمت أنه قد وقف على القصة فغنته. فلمّا أتت عليه قال لها غنيّ:

تحبّ فإنّ الحبّ داعية الحب

فلجلجت ثم غنته. فقام و قبل رأسها و قال: يا سيدي هذا عندك و لا أعلم! و تمّم يومه معها.

1- في الأصول: «سببه».

2- الدراعة: ضرب من الثياب، أو هي جبة مشقوقة المقدم.

3- الخاميز: مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن. أعجمي معرب.

## عادها أخوها إبراهيم و كرر السؤال عنها فحجل من جوابها:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو العيس بن حمدون قال قال إبراهيم بن المهدي:

ما خجلت قطّ خجلتي من عليّة أختي. دخلت عليها يوما عاندا فقلت: كيف أنت يا أختي جعلت فداءك و كيف حالك و جسمك؟ فقالت: بخير و الحمد لله. و وقعت عيني على جارية كانت تذبّ عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبنتني و طال جلوسي، ثم استحييت من عليّة فأقبلت عليها فقلت: و كيف أنت يا أختي جعلت فداءك و كيف حالك و جسمك؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة لها و قالت: أليس هذا قد مضى مرّة و أجبنا عنه! فخجلت خجلا ما خجلت مثله قطّ، و قمت و انصرفت.

## أمرها الرشيد بالغناء فغنته من وراء ستار و كان معه جعفر فعرفه بها:

### إشارة

أخبرني عبد الله بن الربيع الرّبيعي قال حدّثني أحمد بن إسماعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال:

شهدت أبي جعفرا و أنا صغير و هو يحدث يحيى بن خالد جدّي في بعض/ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد، قال: يا أبت، أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت له، ثم رجع من كان معنا من الخدم، ثم صرنا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده و دخلنا جميعا و أغلقها من داخل بيده، ثم صرنا إلى رواق ففتحه و في صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس، فنقر هارون الباب بيده نقرات فسمعنا حسّا، ثم أعاد النّقر فسمعنا صوت عود، ثم أعاد النّقر ثلاثة فغنت جارية ما ظننت و الله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء و جودة الصّرب. فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصوتا: غني صوتي، فغنت صوته، و هو:

### صوت

و مخنّث شهد الرّفاف و قبله \*\*\* غنى الجوّاري حاسرا و منقّبا

لبس الدّلال و قام ينقر دقّه \*\*\* نقرأ أقرّ به العيون و أطربا

إنّ النساء رأينه فعشقنه \*\*\* فشكون شدّة ما بهنّ فأكذبا

- في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكيّ إلى ابن سريج و لم يصحّ له، و فيه خفيف ثقيل في كتاب عليّة أنه لها، و ذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لرقيق. و اللحن مأخوذ من:

إنّ الرجال لهم إليك وسيلة

و هو خفيف ثقيل للهدليّ، و يقال إنه لابن سريج، و هو يأتي في موضع آخر - قال: فطربت و الله طربا هممت معه أن أنطح برأسي الحائط. ثم قال غنيّ:



طال تكذبي و تصديقي

فغنت:

**صوت**

طال تكذبي و تصديقي \*\*\* لم أجد عهدا لمخلوق

ص: 364

إن ناسا في الهوى غدروا \*\*\* أحدثوا(1) نقض المواثيق

لا تراني بعدهم أبدا \*\*\* أشتكي عشقا لمعشوق

- لحن عليّة في هذا الصوت هزج. والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل. ولعريب فيه ثقيل أول و خفيف ثقيل آخر - قال: فرقص الرشيد ورقصت معه، ثم قال: امض بنا فإني أخاف أن يبدو منّا ما هو أكثر من هذا، فمضينا. فلما صرنا إلى الدهليز قال وهو قابض على يدي: أعرفت هذه المرأة؟ قال قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: فإني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك، وأنا أخبرك/أنها عليّة بنت المهدي. و والله لئن لفظت به بين يدي أحد و بلغني لأقتلنك. قال: فسمعت جدّي يقول له: فقد و الله لفظت به، و والله ليقتلنك! فاصنع ما أنت صانع.

### نسبة الصوت الذي أخذ منه:

### إشارة

و مخنث شهد الزفاف و قبله

### صوت

إن الرجال لهم إليك وسيلة \*\*\* إن يأخذوك تكحلي و تخصّبي

و أنا امرؤ إن يأخذوني عنوة \*\*\* أقرن إلى سير الركاب و أجنب

أو يكون مركبك القعود(2) و حدجه \*\*\* و ابن النعمامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الأبيات لعنترة بن شدّاد العبسيّ، و ذكر الجاحظ أنها لخز(3) بن لوزان، و هو الصحيح.

و خزر شاعر قديم يقال إنه قبل امرئ القيس. و قد اختلف في معنى قوله «ابن النعمامة» فقال أبو عبيدة و الأصمعيّ: النعمامة فرسه و ابنها ظلّها. يقول: أقاد في الهاجرة إلى جنبها فيكون ظلّي كالراكب لظلّها. و قال أبو عمرو و الشّيبانيّ: ابن النعمامة مقدّم رجله مما يلي الأصابع. يقول: فلا يكون لي مركب إلا رجلي. و قال خالد بن كلثوم: ابن النعمامة الخشبة التي يصلب عليها. يقول: أقتل و أصلب فتكون الخشبة مركبي. و احتجّ من ذكر أنه يعنى ظلّ فرسه و أنه يكون كالراكب له بقول الشاعر:

إذ ظلّ يحسب كلّ شيء فارسا \*\*\* و يرى نعامه ظلّه فيحول

قال: و ابن النعمامة: ظلّ كلّ شيء. و قد مضى هذا الصوت مفردا مع خبره في موضع آخر.

### أمرها الرشيد بالغناء فنظمت فيه شعرا و غنته به فطرب:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنا حماد بن إسحاق قال:

زار الرشيد عليّة فقال لها: بالله يا أختي غنّيني. فقالت: وحياتك لأعملنّ فيك شعرا ولأعملنّ فيه لحنا، فقالت من وقتها:

ص: 365

---

1- في ب، س: «حسنوا».

2- القعود: من الإبل ما اتخذها الراعي للركوب و حمل الزاد و المتاع. و الحدج: مركب من مراكب النساء نحو اليهودج و المحفة.

3- كذا في «القاموس» (في مادة «لوذ»). و في الأصول: «حزن» و هو تحريف.

## صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة \*\*\* لسنا نعدّ لها الزمان عديلا  
إلا الخلود، وذاك قربك سيدي \*\*\* لا زال قربك والبقاء (1) طويلا  
و حمدت ربي في إجابة دعوتي \*\*\* فرأيت حمدي عند ذلك قليلا  
و عملت فيه لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل، فأطرب الرشيد و شرب عليه بقيّة يومه.

**طلب الرشيد أختها و لم يطلبها فقالت شعرا و بعثت من غناه له فأحضرها:**

## إشارة

قال: و قالت للرشيد أيضا و قد طلب أختها و لم يطلبها.

## صوت

ما لي نسيت و قد نودي بأصحابي \*\*\* و كنت و الذّكر عندي رائح غادي  
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم \*\*\* فرق لي يا أخي من طول إبعاد  
قال: و غنّت فيه لحنا من الثقيل الثاني، و بعثت من غناه للرشيد، فبعث فأحضرها.

**حجت و تأخرت فتكدر الرشيد فنظمت شعرا و غنته فرضي عنها:**

## إشارة

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي:  
أنّ عليّة حجت في أيام الرشيد، فلمّا انصرفت أقامت بطيز ناباذ (2) أيّاما، فاتتهى ذلك إلى الرشيد فغضب.  
فقالت عليّة:

## صوت

أَيِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَيُّ ذَنْبٍ \*\*\* أَيُّ ذَنْبٍ لَوْ لَا رَجَائِي لِرَبِّي

بِمَقَامِي بِطَيْرِ نَابَاذِ يَوْمًا \*\*\* بَعْدَهُ لَيْلَةٌ عَلَيَّ غَيْرُ شَرْبٍ

ثُمَّ بَاكَرْتَهَا عَقَارًا شَمُولًا \*\*\* تَقْتَنُ النَّاسُكَ الْحَلِيمَ وَتَصْبِي

قَرْقَفًا قَهْوَةً تَرَاهَا جَهُولًا \*\*\* ذَاتَ حَلْمٍ فَرَّاجَةٌ كُلُّ كَرْبٍ

قال: و صنعت في البيتين الأولين لحنًا خفيف الثقل، و في البيتين الأخيرين لحنًا من الرّمل. فلمّا جاءت و سمع الشعر و اللحنين رضي عنها.

**اشتاقها الرشيد و هو بالرفقة فطلبها فجاءته و قالت شعرا و عملت فيه لحنًا:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد الله بن المعتز قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم بن المهديّ قال:

ص: 366

1- في أ، م: «في البقاء».

2- كذا في «معجم البلدان» لياقوت. و طيزناباذ: موضع بين الكوفة و القادسية، كان من أنزه المواضع محفوفًا بالكروم و الشجر و الحانات و المعاصر، و كان من المواضع المقصودة للهو و البطالة. و في الأصول: «طيرتاباذ» و هو تحريف.

اشتاق الرشيد إلى عمّتي عليّة بالرّقة، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها. فقالت في طريقها:

## صوت

اشرب و غنّ على صوت النّواعير \*\*\* ما كنت أعرفها لولا ابن منصور

لولا الرجاء لمن أمّلت رؤيته \*\*\* ما جزت بغداد في خوف و تغرير

و عملت فيه لحنًا في طريقة الثّقل الأوّل.

**كانت مع الرشيد في الري فحنت إلى العراق بشعر فردها:**

## إشارة

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال: حدّثنا الهشاميّ أبو عبد الله قال:

لما خرج الرشيد إلى الرّي أخذ أخته عليّة معه. فلما صار بالمرج (1) عملت شعرا و صاغت فيه لحنًا في طريقة الرمل و غنّت به، و هو:

## صوت

/

و مغترب بالمرج يبكي لشجوه \*\*\* و قد غاب عنه المسعدون على الحبّ

إذا ما أتاه الرّكب من نحو أرضه \*\*\* تنشقّ يستشفي برائحة الرّكب

فلما سمع الصّوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق و أهلها به فردّها.

**غنّت الرشيد في يوم فطر:**

## إشارة

و نسخت من كتاب هارون بن محمد الرّيات حدّثني بعض موالى أبي عيسى بن الرشيد عن أبي عيسى: أن عليّة غنّت الرشيد في يوم فطر:

## صوت

طالت عليّ ليالي الصّوم واتّصلت \*\*\* حتى لقد خلّتها زادت عليّ الأبد

شوقاً إلى مجلس يزهي بصاحبه \*\*\* أعيذه بجلال الواحد الصّمد

الغناء لعلية ثاني ثقيل لا يشكّ فيه، و ذكر بعض الناس أنه للوائح، و ذكر آخرون أنه لعبد الله بن العباس الرّبيعي. و الصحيح أنه لعلية. و فيه لعريب ثقيل أوّل غنّته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم.

**ضربت وكيلها سباعاً و حبسته لخيانته فشفع فيه جيرانه فقالت شعراً:**

و قال ميمون بن هارون حدّثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال:

كان لعلية وكيل يقال له سباع، فوفقت على خيانته فضربته و حبسته، فاجتمع جيرانه إليها فعرفوها جميل مذهب و كثرة صدقه، و كتبوا بذلك رقعة، فوفّعت فيها:

ص: 367

---

1- المرح: يريد به مرج القلعة، بينه و بين حلوان منزل إلى جهة همدان. كذا ذكر ياقوت في «معجمه» و ذكر البيتين الواردين في هذه القصة.

ألا أيّ هذا الرّاكب العيس بلّغن \*\*\* سباعا وقل إن ضمّ داركم (1) السّففر (2)

أ تسلّيني مالي وإن جاء سائل \*\*\* رقت له إن حطّه نحوك الفقر

كشافيه المرضى بعائدة الرّنا \*\*\* تؤمّل أجرا حيث ليس لها أجر

**تركت الغناء لموت الرّشيد فألح عليها الأمين فغنته:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني علم السّمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي أنّها شهدت عليّة غنّت الأمين في شعر لها، وهو آخر شعر قالته فيه، وطريقته من التّقيّل الثاني. وكانت لّمّا مات الرّشيد جزعت جزعا شديدا و تركت التّبيذ والغناء. فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما على كره.

و الشعر:

**صوت**

أطلت عادلتي لومي و تقنيدي \*\*\* و أنت جاهلة شوقي و تسهيدي

لا تشرب الراح بين المسمعات وزر \*\*\* ظيبا غيرا نقيّ الخدّ و الجيد

قد رنّحته شمول فهو منجدل \*\*\* يحكي بوجنته ماء العناقيد

قام الأمين فأغنى الناس كلّهم \*\*\* فما فقير على حال بموجود

لحن عليّة في هذا الشعر ثاني ثقيل. و لعريب فيه هزج، وقيل إنّ الهزج لإبراهيم بن المهديّ.

**قالت شعرا في لبانة بنت أخيها علي بن المهدي و غنت فيه:**

**إشارة**

و قال ميمون بن هارون حدّثني محمد بن أبي عون قال حدّثني عريب أنّ عليّة قالت في لبانة بنت أخيها علي بن المهديّ شعرا و غنّت فيه من التّقيّل الأول:

**صوت**



و حدّثني عن مجلس كنت زينه \*\*\* رسول أمين و النساء شهود

فقلت له كرّ (3) الحديث الذي مضى \*\*\* و ذكرك من ذلك (4) الحديث أريد

و قد ذكر الهشامي أنّ هذا اللحن لإسحاق غنّاه بالرّقة. و ليس ذلك بصحيح.

**سمعها إسماعيل بن الهادي تغني مسترة عند المأمون فأذهله غناؤها:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرّشيد. و نسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرّشيد و اللفظ له قال:

دخل يوما إسماعيل بن الهادي إلى المأمون، فسمع غناء أذهله. فقال له المأمون: مالك؟ قال: قد سمعت

ص: 368

- 
- 1- كذا في الأصول. و الأظهر أن تكون «ضم ركبكم» أو «حل - أو جاز - داركم السفر» أو نحو ذلك.
  - 2- السفر: القوم المسافرون.
  - 3- في ح: «فقلت لها كرى».
  - 4- في ب، س: «من بين الحديث».

ما أذهلني، و كنت أكذب بأن الأرعن الرومي يقتل طربا، و قد صدقت الآن بذلك. قال: أو لا تدري ما هذا؟ قال: لا والله! قال: هذه عمّتك عليّة تلقي على عمّك إبراهيم صوتا من غنائها. إلى هاهنا رواية محمد بن يحيى. و في رواية محمد بن الحسن قال: هذه عمّتك تلقي على عمّك إبراهيم صوتا استحسنته من غنائها. فأصغيت إليه فإذا هي تلقي عليه:

## صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير \*\*\* ليس ينيك عنه مثل حبير

ليس أمر الهوى يدبر بالراً \*\*\* ي و لا بالقياس و التفكير

اللحن في هذا لعلية ثقيل أول. و فيه لإبراهيم بن المهديّ ثاني ثقيل عن الهشاميّ.

## توفيت و لها خمسون سنة، و سبب وفاتها:

أخبرني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه:

أنّ عليّة بنت المهديّ ولدت سنة ستين و مائة، و توفيت سنة عشر و مائتين (1) و لها خمسون سنة. و كانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس. و أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدّثني محمد بن عليّ بن عثمان قال: ماتت عليّة سنة تسع و مائتين، و صلّى عليها المأمون. و كان سبب وفاتها أنّ المأمون ضمّها إليه و جعل يقبل رأسها، و كان وجهها مغطّى، فشرقت من ذلك و سعلت ثم حمّت بعقب هذا أيّاما يسيرة و ماتت.

## و ممّن صنع أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرّشيد

## إشارة

فمن صنّعته:

## صوت

قام بقلبي و قعد \*\*\* ظبي نفى عني الجلد

خلفني مدلّها \*\*\* أهيم في كلّ بلد

أسهرني ثم رقد \*\*\* و مارثي لي من كمد

ظبي إذا ازددت له \*\*\* تذلاّ تاه و صدّ

أوا عطشا إلى فم \*\*\* يمّجّ خمرا من برد

عروضه من مجزوء الرّجز. و الشعر و الغناء لأبي عيسى بن الرّشيد، و لحنه فيه ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى من روايتي عبد الله بن المعتزّ و الهشاميّ. و ذكر الهشاميّ أنّ له أيضا فيه لحننا من ثقيل الرّمل، و ذكر حبش أنّ الرّمل لحسين بن محرز. وفيه لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل.

ص: 369

---

1- في الأصول: «ست عشرة و مائتين» و التصويب عن «نهاية الأرب» و «النجوم الزاهرة».

### شيء من أوصافه:

اسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد. وهذا النسب أشهر من أن يشرح. وأمه أم ولد بربرية. وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة، وأمجنهم وأحدّهم نادرة وأشدّهم عبثاً. وكان يقول شعراً لطيباً من مثله.

### كان جميل الوجه:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدّثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول: سمعت أبي (يعني طاهر بن الحسين) يحدّث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون: أنت تعلم أنك أحبّ الناس إليّ، ولو أستطيع أن أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت.

### كان إذا ركب جلس له الناس لرؤية حسنه:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني مسيّد بن حاتم العكليّ قال حدّثنا إبراهيم بن محمد قال: كان يقال: انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى أولاد محمد وأبي عيسى. وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء.

### مدحت عريب حسنه و غناه:

حدّثني محمد قال حدّثني يعقوب بن بنان قال حدّثني عليّ بن الحسين الإسكافيّ قال: كنت عند أبي الصّقر إسماعيل بن بلبل وعنده عريب، فسمعتها تقول: انتهى جمال الرشيد إلى محمد الأمين وأبي عيسى، ما رأى الناس مثلهما، وكان المعترّ في طرازهما. قال: وسمعتها تقول لأبي العباس بن حمدون: ما غناؤك (1) من غناء أبي عيسى بن الرشيد! وما سمعت قطّ غناء أحسن من غنائه، ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه.

### عجب الرشيد من جواب له في صباه و قبله:

أخبرني محمد قال حدّثني الغلابيّ قال حدّثنا يعقوب بن جعفر قال: قال الرشيد لأبي عيسى ابنه وهو صبيّ: ليت جمالك لعبد الله (يعني المأمون). فقال له: على أنّ حظّك منك لي. فعجب من جوابه على صباه و ضمّه إليه و قبله.

### سخط من رؤية هلال شهر رمضان:

---

1- كذا في أ، م. وفي ح: «في غنائك من غناء أبي عيسى إلخ». وفي ب، س: «في غنائك مشابهة من غناء أبي عيسى إلخ».

وأخبرني الحسن بن عليّ وأحمد بن عبيد الله بن عمّار قالا حدّثنا عبد لله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال:

حدّثني من شهد المأمون ليلة وهم يتراءون هلال شهر رمضان وأبو عيسى أخوه معه وهو مستلق على قفاه، فأراه وجعلوا يدعون. فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى. كأنه كان متسخّطاً لورود الشهر، فما صام بعده.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا الحسين بن فهم قال: قال أبو عيسى بن الرشيد:

دهاني شهر الصّوم لا كان من شهر \*\*\* وما صمت شهراً بعده آخر الدّهر

فلو كان يعديني الإمام بقدره \*\*\* على الشهر لاستعدت جهدي على الشّهر

فإنه بعقب قوله هذا الشعر صرع، فكان يصرع في اليوم مرّات إلى أن مات، ولم يبلغ شهراً آخر.

### مدح إبراهيم بن المهدي غناءه:

وذكر عليّ بن الهشاميّ عن جدّه ابن حمدون قال: قلت لإبراهيم بن المهديّ: /من أحسن الناس غناء؟ قال: أنا. قلت: ثم من؟ قال: أبو عيسى بن الرشيد. قلت: ثم من؟ قال: مخارق.

### عابث طاهر بن الحسين أمام المأمون فغضب فترضاه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدّثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصّعديّ (1) قال:

كان أبو عيسى بن الرشيد و طاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون، فأخذ أبو عيسى هندباءة (2) فغمسها في الخلّ و ضرب بها عين طاهر الصحيحة. فغضب طاهر/وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين إحدى عينيّ ذاهبة، والأخرى على يدي عدل، يفعل هذا بي بين يديك!! فقال له المأمون: يا أبا الطيّب إنه والله ليعبث بي (3) أكثر من هذا العبث.

### عرّض يعقوب بن المهديّ فضحك المأمون و ذناه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدّثني أبو عيسى بن عليّ بن عيسى بن ماهان قال:

بينما المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرّصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهديّ وكان أفسى الناس، معروفًا بذلك. فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد فكاد أن يضحك. فلما انصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره وقال له: والله لهممت أن أبطحك فأضربك مائة درّة! ويلك! أردت أن تفضحني بين أيدي الناس يوم الجمعة وأنا على المنبر! إيّاك أن تعود لمثل هذه!. قال: وكان

1- هذه النسبة إلى صعدة، وهي من بلاد اليمن.

2- الهندباء: صنفان من النبات: أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق، و الآخر أدق وأرق منه وفي طعمه مرارة. (انظر «مفردات ابن البيطار» طبعة بلاق ج 2 ص 118).

3- في ح، ب، س: «معي».

يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه. فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها و تنوّقت فيها. فلما وضعها تحته فساء، فقال: هذه ليست بطيبة. فقالت له الداية: فديتك! هذه قد كانت طيبة و هي مثلثة، فلما ربعتها فسدت.

قال: و كان يعقوب هذا محمّقا، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبته في إحصاء خزائنه. فضجّ خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس عنده، وإنما أثبته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجد في دفتر له (1) فيه ثبت ثياب: «ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرايية و الهشامية، لا شيء - أستغفر الله - بل عندنا منها زرحية (2) كانت للمهدي. الفصوص الياقوت الأحمر التي من حالها كذا و كذا لا شيء - أستغفر الله - بل عندنا منها درج كان فيه/للمهدي خاتم هذه صفته». فحمل ذلك الدفتر إلى المأمون، فضحك لما قرأه حتى فحص برجله و قال: ما سمعت بمثل هذا قطّ!.

### كان المأمون يحبه و يتمنى أن يلي الأمر بعده:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا سليمان بن داود المهلبيّ قال حدّثني الهيثم بن محمد بن عباد عن أبيه قال:

كان المأمون أشدّ الناس حبّا لأبي عيسى أخيه، كان يعدّه للأمر بعده، و تذاكرنا ذلك كثيرا، و سمعته يقول يوما: إنه ليسهل عليّ أمر الموت و فقد الملك، و ما يسهل شيء منهما على أحد، و ذلك لمحبتّي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدي لشدة حبيّ إياه.

### كان يحب صيد الخنازير فوق عن دابته، و كان ذلك سبب موته:

أخبرني محمد بن عليّ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ قال:

كان سبب موت أبي عيسى بن الرّشيد أنه كان يحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه، فكان يتخبّط في اليوم مرّات إلى أن مات.

### عزاء محمد بن عباد المأمون فيه:

حدّثني محمد قال حدّثنا أبو العيّناء قال حدّثنا محمد بن عباد المهلبيّ قال:

لما مات أبو عيسى بن الرّشيد دخلت إلى المأمون و عمّامتي عليّ، فخلعت عمّامتي و نبذتها وراء ظهري - و الخلفاء لا تعزّي في العمائم - و دنوت. فقال لي: يا محمد، حال القدر/دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كلّ مصيبة أخطأتك تهون، فجعل الله الحزن لك لا عليك.

### مات سنة تسع و مائتين:

أخبرنا محمد قال حدّثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن إبراهيم يقول: مات أبو عيسى بن الرّشيد سنة تسع و مائتين، و صلّى عليه المأمون و نزل في قبره، و امتنع من الطعام أياما حتى خاف أن يضرب ذلك به.

### وجد عليه المأمون وجدا شديدا:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني أبو العيّناء قال سمعت محمد بن عباد يقول:



1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «... دفتر عنده له فيه».

2- ظاهر من السياق أنها ضرب من الثياب، ولم نعثر عليها فيما عرفناه من مغان.

المّا توفّي أبو عيسى بن الرّشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا، و كان له محبّا وإليه مائلا. فركب إلى داره حتى حضر أمره و صلّى عليه، و حضره الناس، و كنت فيمن حضر، فما رأيت مصابا حزينا قطّ أجمل أمرا في مصيبة و لا أحرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديّه من غير كحلح(1) و لا استنثار.

### بكاه المأمون و تمثّل شعرا و عزاه فيه ابن أبي دواد و عمرو بن مسعدة و ناحت عليه عريب:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد الورّاق قال حدّثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدّثني أبي قال قال أحمد بن أبي دواد: دخلت على المأمون في أوّل صحبتي إياه و قد توفّي أخوه أبو عيسى و كان له محبّا و هو يبكي و يمسح عينيه بمنديل، فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة و تمثّلت قول الشاعر:

نقص من الدّنيا و أسبابها \*\*\* نقص المنايا من بني هاشم

و لم يزل على تلك الحال ساعة يبكي، ثم مسح عينيه و تمثّل:

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض \*\*\* فحسبك ممّي ما تجرّ الجوانح

كأن لم يمت حيّ سواك و لم تنح \*\*\* على أحد إلا عليك النوائح

ثم التفت إليّ فقال: هيه يا أحمد! فتمثّلت قول عبدة بن الطّيب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم \*\*\* و رحمته ما شاء أن يترحمّا

تحيّة من أوليته منك نعمة \*\*\* إذا زار عن شحط بلادك سلّما

و ما كان قيس هللكه هلك واحد \*\*\* و لكته بنيان قوم تهدّما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال: هيه يا عمرو! قال: نعم يا أمير المؤمنين

بكّوا حذيفة لم تبكّوا مثله \*\*\* حتى تعود قبائل لم تخلق

/فإذا عريب و جوار معها يسمعن ما يدور بيننا، فقلن: اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا. فقال لها المأمون: قولي، فربّ صواب منك كثير. فقالت:

كذا(2) فليجلّ الخطب و ليفدح الأمر \*\*\* و ليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

كأنّ بني العبّاس يوم وفاته \*\*\* نجوم سماء خرّ من بينها البدر

فبكي و بكينا. ثم قال لها المأمون: نوحى، فناحت و ردّ عليها الجوّاري. فبكي المأمون حتى قلت: قد خرجت نفسه، و بكينا معه أحرّ بكاء،

ثم أمسكت. فقال لها المأمون: اصنعي فيه لحنًا وغمّي به. فصنعت فيه لحنًا على مذهب النوح وغمّته إياه على العود. فوالذي لا يحلف بأجلّ منه لقد بكينا عليه غناء أكثر ممّا بكينا عليه نوحًا.

ص: 373

---

1- كذا في الأصول. و الذي في «كتب اللغة». كلع وجه الرجل كلوحا و كلاحا (كغراب): تكشر في عبوس أو عبس فأفرط في تعبسه. و الاستثار: إخراج ما في الأنف من أذى.

2- يلحظ أن هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي، وقد قتل هذا الأمير في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابك الخرمي سنة 214 هجرية. و المروي هنا أن أبا عيسى بن الرشيد مات سنة 209 هجرية، فتأمل هذا، و أصل الشعر «كأن بني نبهان» فغير و جعل «كأن بني العباس».

## طلب المأمون من أبي العتاهية أن يسليه عنه:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا الطّبيب (1) بن محمد الباهليّ قال حدّثني موسى بن سعيد عن أخيه عمر و قال:

لَمَّا مات/أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من التّوم ولم يطعم شيئا.

فدخل عليه أبو العتاهية، فقال له المأمون: حدّثني يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا و فارقها. فقال: يا أمير المؤمنين، لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه و مسّ أطيب طيبه و ركب أفره خيله و تقدّم إلى جميع من معه أن يركب في مثل زيّه و أكمل سلاحه، و نظر في مرآته فأعجبته هيئته و حسنه، فقال: أنا الملك الشابّ، ثم قال لجارية له: كيف ترين؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى \*\*\* غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب و ممّا \*\*\* يكره الناس غير أنّك فاني

/فأعرض بوجهه، فلم تدر عليه الجمعة إلاّ و هو في قبره. قال: فبكى المأمون و الناس، فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم. قال: و هذان البيتان لموسى شهوات.

## بعض أصواته:

### إشارة

و من غناء أبي عيسى و جيّد صنعته، و الشعر له، و طريقته من الثّقل الثاني مطلق في مجرى البنصر. و ذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرّمّل:

### صوت

رقدت عنك سلوتي \*\*\* و الهوى ليس يرقد

و أطار السّهاد نو \*\*\* مي فنومي مشرّد

أنت بالحسن منك يا \*\*\* حسن الوجه تشهد

و فؤادي بحسن وج \*\*\* هك يشقى و يكمد

و من غنائه أيضا و هو من صدور صنعته في شعر الأخطل - و لحنه من الثّقل الأوّل -:

### صوت

إذا ما زياد علني ثم علني \*\*\* ثلاث زجاجات لهنّ هدير

خرجت أجرّ الذيل حتى كأنني \*\*\* عليك أمير المؤمنين أمير

ولإسحاق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو.

ص: 374

---

1- في ب، س: «الطيب».

## و ممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي

صوته في شعر له:

### إشارة

فمن صنعته:

### صوت

تقاضاك دهرك ما أسلفا \*\*\* و كدّر عيشك بعد الصّفا

فلا تجز عنّ فإنّ الزمان \*\*\* رهين بتشتيت ما ألفا

و ما زال قلبك مأوى السرور \*\*\* كثير الهوى ناعما مترفا

ألحّ عليك بروعاته \*\*\* وأقبل يرمىك مستهدفا

الشعر و الغناء لعبد الله بن موسى. و لحنه ماخوريّ و هو خفيف التّحليل الثاني بالوسطى.

### اختلف مع تقيف الخادم في صوت فضرب تقيف رأسه بالعود فحلم عليه، و كان معربدا:

أخبرني أحمد بن جعفر حجظة قال حدّثني أبو حشيشة قال:

كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود و أحسنهم غناء. و كان له غلام أسود يقال له قلم، فعلمه الصوت و حدّقه. فاشترته منه أمّ جعفر بثلاثمائة ألف درهم. قال أبو حشيشة فحدّثني/دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال: كنت أنا و تقيف الخادم الأسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاي عبد الله بن موسى و قد أخذ التّببذ من الجماعة. فضرب عبد الله و تقيف صوتا فاختلفا فيه و تشاجرا. فقال عبد الله: كذا أخذته من منصور زلزل. و قال تقيف: كذا أخذته منه، و طال تشاجرهما فيه. و كان تقيف معربدا يذهب عقله من أدنى شيء يشربه، و كان عبد الله أيضا معربدا. فغضب تقيف و رفع العود و هو لا يعقل، فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوّقه إيّاه.

و ابتدر خدم عبد الله؛ فقال لهم عبد الله بن موسى: لا تمسّوه و أخرجوا العود من عنقي فأخرجوه. و كان عبد الله بن موسى أشدّ خلق الله عربدة أيضا، فرزق في ذلك اليوم حلما لم ير مثله، و قال لخدمه: إن قتلته قتلت كلبا و تحدّث الناس بذلك، و لكن اخلعوا عليه و هبوا له و لا يدخل منزلي أبدا.

### دعا الحفصي فآثر عليه أخاه إسماعيل:

قال جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزفي قال:

دعاني عبد الله بن موسى يوما ودعاني أخوه إسماعيل؛ فأثرت إسماعيل لما كان في عبد الله من العريضة. فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على بردون أشهب متقلدا سيفاً وهو سكران. فلما رأيناه تطايرنا في الحجر، فنزل عن دابته و جلس. وجثا إسماعيل بين يديه إجلالا له، وقال له: يا سيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك إليّ. قال: دعني من هذا، من عندك؟ قال: فلان و فلان، فعد جماعة من كان عنده. قال له: هاتهم.

فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعا. فأقبل عليّ من بينهم فقال لي: يا حفصي! أبعث إليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني و تجيء إلى إسماعيل! و ضرب بيده إلى سيفه، /فقام إسماعيل بيني وبينه وقال: نعم! يجيئني ويدعك؛ لأنه لا ينصرف من عندك إلا بشجة أو عريضة مع حرمان، و لا ينصرف من عندي إلا ببرّ مع خلة و وعد محصل، أفتلومه على ذلك!. فكفّ عبد الله و كان شديد العريضة و قام و انصرف.

ص: 375

## قال شعرا في خادم لصالح بن الرشيد:

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد الكنديّ قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن أبيه سليمان بن داود - و كان يكتب لأبي جعفر - قال:

كنت جالسا مع عبد الله بن موسى الهادي، فمرّ به خادم لصالح بن الرشيد. فقال له: ما اسمك؟ فقال له:

اسمي «لا تسل». فأعجبه حسنه و حسن منطقه فقال لي: قم بنا حتى نسرّ اليوم بذكر هذا البدر، فقمت معه.

فأنشدني في ذلك اليوم:

و شادن مرّ بنا \*\*\* يجرح باللّحظ المقل

مظلوم خصر ظالم \*\*\* منه إذا يمشي الكفل

اعتدلت قامته \*\*\* و اللّحظ منه ما عدل

بدر تراه أبدا \*\*\* طالع سعد ما أفل

سألته عن اسمه \*\*\* فقال لي اسمي «لا تسل»

و أطلعت في وجنتي \*\*\* ه وردتان من خجل

فقلت ما أخطأ من \*\*\* سمّاك بل قال المثل

لا تسألن عن شادن \*\*\* فاق جمالا و كمل

/قال: و قال فيه - و قد قيل إنه من هذه الأبيات :-

عزّ الذي نهوى و ذلّ \*\*\* صبّ الفؤاد مختبل

لجّ به الهجر و ذا ال \*\*\* هجر إذا لجّ قتل

من شادن منتطق \*\*\* فاق جمالا و كمل

تناصف الحسن به \*\*\* فلا تسل عن «لا تسل»

**كان له ابن جيد الضرب و طلب إلى المكي أن يقومه موهما أنه مملوك:**



وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال:

دعاني عبد الله بن موسى يوماً فقال لي: أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لا حيف فيه على البائع ولا على المشتري؟ فقلت نعم. فأخرج إليّ ابنه القاسم و كنت قد عرفته، و هو أحسن من القمر ليلة البدر، فأخذ عوداً فضرب، فأكبت على يديه أقبليهما. فقال لي عبد الله: أتقبل يد غلام مملوك!! قلت: بأبي و أمي هو من مملوك! وقبّلت رجله أيضاً. فقال: أمّا إذ عرفته فأحبّ أن تضاربه، ففعلت. فلما رأى الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتمّ و أقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه: أنا متلذذ و هذا متكسب. فضحكت و قلت: هو ذاك يا سيدي.

و عجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنّه.

ص: 376

### اشارة

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ قال:

كان عبد الله بن موسى جوادا كريما ممدحا، وفيه يقول الشاعر - وفيه لعلويه لحن من خفيف الثّقل الأول بالبنصر -:

### صوت

أعبد الله أنت لنا أمير \*\*\* وأنت من الزمان لنا مجيز

حكيت أبك موسى في العطايا \*\*\* إمام النَّاس و الملك الكبير

### غنى بشعر لعمر بن أبي ربيعة:

### اشارة

قال محمد بن يحيى و العتّابيّ: و لعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة:

### صوت

إنّ أسماء أرسلت \*\*\* و أخو الشوق مرسل

أرسلت تستزيرني \*\*\* و تقدّي و تعدل

و لحنه فيه رمل. قال: وفيه لابن سريج و الغريض و مالك الحان.

### عربد على المأمون فحبسه ثم سمه فمات:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدّثني أبو سعيد السّكّريّ عن محمد بن حبيب قال:

كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا، و كان قد أحفظ (1) المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه. فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه؛ و أقعد على بابه حرسا. ثم تدمّم من ذلك فأظهر له الرضا و صرف الحرس عن بابه، ثم نادمه فعربد عليه أيضا و كلّمه بكلام أحفظه. و كان عبد الله مغرما بالصّيد، فأمر المأمون خادما من خواصّ خدمه يقال له «حسين» فسّمّه في درّاج و هو بمرسى (2) أباد، فدعا عبد الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدّراج فأكله. فلما أحسّ بالسّم ركب في الليل و قال لأصحابه: هو آخر ما تروني. قال: و أكل معه من الدّراج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، و أمّا الآخر فبقي مدّة ثم مات، و مات عبد الله بعد أيام.

- 1- في ج: «وكان قد أعضل بالمأمون» أي أعياه أمره وضاقت به الحيل فيه.
- 2- لم تقف على هذا الموضوع.

## و ممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الأمين

فمن مشهور صنعته:

ألا يا (1) دير حنظلة المفدى \*\*\* لقد أورثتني سقما وكدا

أزف من العقار إليك دتالا (2) \*\*\* وأجعل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الأمين، أخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي عن عبد الله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل و خفيف ثقيل. وفيه لعبد الله بن موسى الهادي رمل. وفيه ثاني ثقيل، و ذكر حبش - وهو ممن لا يحصل قوله - أنه لحنين، ولم يصح عندنا من صانعه.

ص: 378

---

1- سيذكر المؤلف هذا الدير في ص 200-201 من هذا الجزء.

2- في أ، م، ح: «زفا» بالفاء وهي مصحفة عن «زقا» بالقاف.

**نسبه:**

عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. و أم عبد الله بن محمد أم ولد. و كان ظريفا غزلا يقول شعرا ليثا و يصنع صنعة صالحة. و أم محمد الأمين زبيدة بنت جعفر بن المنصور. و زبيدة لقب غلب عليها، و اسمها أمة العزيز. و كان المنصور يرقصها و هي صغيرة - و كانت سمينة حسنة البدن - فيقول لها: يا زبيدة يا زبيدة، فغلب عليها ذلك.

**كان صديقا لأبي نهشل فأحب جارية اشتراها أخوه فكتب له شعرا فأخذها له منه:**

أخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال:

كانت بين عبد الله بن محمد الأمين و بين أبي نهشل بن حميد مودة. فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم و أعطى بها مالا عظيما. فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم، فتركها ليكسرهم. فجاء أخ لأبي نهشل بن حميد فاشتراها و زاد. فتبعها نفس عبد الله، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول له عنها، فسأله ذلك فوعده و دافعه. فكتب عبد الله إلى أبي نهشل:

يا ابن حميد يا أبا نهشل \*\*\* مفتاح باب الحدث المقفل

يا أكرم الناس و دادا و أر \*\*\* عاهم لحق ضائع مهمل

أحسن في ودي و أجملت بل \*\*\* جزت فعال المحسن المجمل

بيتك في ذي يمن شامخ \*\*\* تقصر عنه قننا يدبل (1)

خلفت فينا حاتما ذا الندى \*\*\* وجدت جود العارض المسبل

أي أخ أنت لذي وحدة \*\*\* تركته بالعز في جحفل

انجوم حظي منك مسعودة \*\*\* فيما أرجي لسن بالأقل

فصدق الظن بما قلته \*\*\* و سهّل الأمر به يسهل

لا تحرمني و لديك المنى \*\*\* بالله صيد الرشا الأكل

رميت منه بسهام الهوى \*\*\* و ما درى بالرّمي (2) في مقتلي

أدنتني بالوعد في صيده \*\*\* إدناء عطشان من المنهل

1- يذبل: جبل مشهور الذكر بنجد.

2- في ح: «ما الرمي».

ثم تناسيت وأسلمتني \*\*\* إلى مطال موحش المنزل

تركنتي في لجة عمائمنا \*\*\* لا أعرف المدبر من مقبل

أصرح بأمر واضح بين \*\*\* لا خير في ذي لبس (1) مشكل

قال: فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها.

### خرج إلى ضيعته و تكاتب هو و نديمه أبو نهشل بشعر:

و أخبرني الصولي أيضا بغير إسناد، و وجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال:

كان أبو نهشل بن حميد صديقا لعبد الله بن محمد الأمين و نديما. و كانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمريّة، فخرج إليها و أقام بها أياما. فكتب إليه أبو نهشل:

سقى الله بالعمريّة الغيث منزلا \*\*\* حللت به يا مؤنسي و أميري

فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره \*\*\* و أنت أخي حقًا و أنت سروري

فأجابه عبد الله:

لئن كنت بالعمريّة اليوم لا هيا \*\*\* فإنّ هواكم حيث كنت ضميري

فلا تحسبني في هواكم مقصرا \*\*\* و كن شافعي من سخطكم و مجيري

قال محمد بن الحسن في خبره: و صنع عبد الله في هذه الأبيات الأربعة لحنا، و صنع فيها (2) سليم بن سلام لحنا آخر.

### نادم الواثق و الخلفاء من بعده إلى المعتمد، و شعر له فيه:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا عبد الله بن المعتز قال:

كان عبد الله بن محمد الأمين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتمد.

قال: و أنشدني له في المعتمد:

رأيت الهلال على وجهها \*\*\* فما زلت أدعو إلهي لكا

فلا زلت تحيا و أحياء معا \*\*\* و آمنني الله من فقدكا

قال: و من شعره - وله فيه لحن من الرمل الثاني و هو خفيف الرمل -:

### صوت

يا من به كلّ خلق \*\*\* تراه صبّا متيّم

و من تجالّل تيّها \*\*\* فما تراه يكلم

ص: 380

---

1- حرّك لضرورة الشعر.

2- في الأصول: «فيه».



لا شيء أعجب عندي \*\*\* ممن يراك فيسلم

فأما دير حنظلة الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدّما، فإنه دير بالجزيرة. أخبرني بخبره هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدّثنا الرّياشيّ قال أنشدني أبو المحكم لحنظلة بن أبي عفراء أحد بني حيّة الطائيين وهم رهط أبي زييد(1) و رهط إياس(2) بن قبيصة:

و مهما يكن ريب الزمان فإنني \*\*\* أرى قمر الليل المغرّب كالتى

يهلّ صغيرا ثم يعظم ضوؤه \*\*\* و صورته حتى إذا ما هو استوى

تقارب يخبو ضوؤه و شعاعه \*\*\* و يمصح(3) حتى يستسرّ فلا يرى

/كذلك زيد المرء ثم انتقاصه \*\*\* و تكراره في دهره(4) بعد ما مضى

تصبح أهل الدار و الدار زينة(5) \*\*\* و تأتي الجبال من شماريخها العلا

فلا ذا غنى(6) يرجئن عن فضل ماله \*\*\* و إن قال أخرنى و خذ رشوة أبى

و لا عن فقير يأتخرن لفقره \*\*\* فتنفعه الشكوى إلهنّ إن شكا

/قال: و كان حنظلة هذا قد تعبّد في الجاهليّة و تفكّر في أمر الآخرة و تنصّر و بنى ديرا بالجزيرة؛ فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة. وفيه يقول الشاعر:

يا دير حنظلة المهيج لي الهوى \*\*\* قد تستطيع دواء عشق العاشق

ص: 381

1- هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي، كان نصرانيا و هو ممن أدرك الجاهلية و الإسلام. (انظر ترجمته في «الأغاني» ج 11 ص 24 طبع بلاق).

2- كان واليا لكسرى على الحيرة بعد قتله النعمان بن المنذر. (انظر «تاريخ ابن الأثير» ج 1 ص 356-369).

3- مصح: ذهب و انقطع.

4- في «معجم البلدان»: «في إثره».

5- في الأصول: «ريبة» و التصويب عن «معجم البلدان».

6- يلاحظ أن الضمائر في هذا البيت بعده متباينة، و المراد بها واحد هو الموت، فإذا كان ضمير جمع فالمراد المنايا.

## إشارة

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلاثمائة صوت، منها الجيد الصنعة و منها المتوسط، قد سمعنا كثيرا منها؛ إلا أنني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره و كان له خبر يتصل به حسب ما شرطناه في هذا الكتاب و ضمّمناه إيّاه من الأخبار، ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك.

قال ابن المعتز حدّثني التّميريّ قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول: إذا أتممت صنعة ثلاثمائة صوت و ستين صوتا عدد أيام السنة تركت الصنعة، فلمّا صنعها ترك الصنعة. فمنها - و هو لعمرى من جيد الغناء و فاخر الصنعة، و لو لم يصنع غيره لكفاه - في شعر أبي العتاهية:

## صوت

يضطرب الخوف و الرجاء إذا \*\*\* حرّك موسى القضيّب أو فكرّ

و لحنه من الثّقل الأوّل. و الشعر لأبي العتاهية، و قد مضت أخباره؛ و إنما قدّمت ذكره بجودة صنعته و أنه شبّه فيه بصنعة الفحول و محكم أغاني الأوائل.

و منها:

## صوت

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل \*\*\* و للدهر أيام تجور و تعدل

و عاقبة الصّبر الجميل جميلة \*\*\* و أفضل أخلاق الرجال التّجمل

الشعر لعليّ بن الجهم. و الغناء لأبي عيسى بن المتوكل، ثاني ثقيل بالوسطى.

## نسبه و نسب قبيلته بني سامة:

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كزاز بن كعب بن مالك (1) بن عيينة (2) بن جابر بن الحارث (3) بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب. هكذا يدعون، وقريش تدفعهم عن النسب وسميهم بني ناجية، ينسبون إلى أمهم ناجية، وهي امرأة سامة بن لؤي. وكان سامة، فيما يقال، خرج إلى ناحية البحرين مغاضبا لأخيه كعب بن لؤي في مماظة (4) كانت بينهما، فطأطأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئا من العشب، فعلق بمشفرها أفعى فعطفته على قتبها فحكته به، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله. فقال أخوه يرثيه (5):

عين جودي لسامة بن لؤي \*\*\* علفت ساق ساقه العلاءة (6)

رب كأس هرقتها ابن لؤي \*\*\* حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من نسائي قریش: وكانت معه امرأته ناجية. فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحارث، ومات أبوه وهو صغير. فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقریش، فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي. فرحل/من البحرين (7) إلى عمه/كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة. فعرف كعب أمه وظنه صادقا في دعواه. ومكث عنده مدة، حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين، فأوا الحارث فسلموا عليه وحدثوه ساعة. فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه، فقالوا له: هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان، وشرحوا له خبره. فنفاه كعب ونفى أمه، فرجعا إلى البحرين فكانا هناك، وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عمي سامة لم يعقب». وكان بنو ناجية ارتدوا عن الإسلام. ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام؛ فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم؛ فاشترهم مصقلة (8) بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله إلى

ص: 383

1- في «ابن خلكان»: «بن كعب بن جابر بن مالك».

2- في «ابن خلكان»: «عتبة».

3- في «ابن خلكان»: «... ابن الحارث بن قطن بن خديج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة... الخ».

4- المماظة: المناخمة والمناخمة.

5- ورد في «لسان العرب» (في مادة «فوق») أن امرأة رجل من الأزدي التي قالت هذا الشعر ترثيه وكان سامة نزل على زوجها ضيفا. فلما أصبح قعد يستن، فنظرت إليه زوجة الأزدي فأعجبها. فلما رمى سواكه أخذتها فمصتها. فنظر إليها زوجها، فحلب ناقة وجعل في حلابها سما وقدمه إلى سامة، فغمزته المرأة فهراق اللبن وخرج يسير. فبينما كان في موضع يقال له جوف الخمييلة نهشه أفعى، كما جاء في الأصل. وانظر بقية هذا الشعر في «لسان العرب».

6- العلاقة: في الأصل المنية. ويريد هنا الحية.

7- في الأصول: «من أهل البحرين».

8- انظر هذه القصة مفصلة في الطبري ق 1 ص 3439-3442).

معاوية، فصاروا أحرارا، ولزمه الثمن، فشعث (1) عليّ بن أبي طالب شيئا من داره، وقيل بل هدمها. فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وزعم ابن الكلبي: أنّ سامة بن لؤيّ ولد غالب بن سامة وأمّه ناجية، ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة، ثم هلك ابنا سامة و لم يعقبا (2)، وأنّ قوما من بني ناجية بنت (3) جرم بن ربّان (4) علاف ادّعوا أنهم بنو سامة بن لؤيّ، وأنّ أمّهم ناجية/هذه ونسبها هذا النسب، وانتما إلى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم عليّ بن أبي طالب إلى مصقلة. قال: ودليل ذلك وأنّ هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصيّ التميميّ أحد بني ربيعة بن مالك:

زعمتم أنّ ناجي بنت جرم \*\*\* عجوز بعد ما بلي السنّام

فإن كانت كذلك فألبسوها \*\*\* فإنّ الحلّى للأثني تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عديّ. فأما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قريش وقال: هم قريش العازبة. وإنما سمّوا العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمّهم ناجية بنت جرم بن ربّان وهو علاف، وهو أول من اتخذ الرّحال العلافية فنسبت إليه. واسم ناجية ليلي؛ وإنما سمّيت ناجية لأنها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقت ماء، فقال لها: الماء بين يديك، وهو يريها السّراب، حتى جاءت الماء فشربت و سمّيت ناجية. وللزبير في إدخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وميله إليهم لإجماعهم على بغضه رضي الله عنه، حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك.

### كان شاعرا فصيحاً اختص بالمتوكل و هجاء عليا و شيعته:

و كان عليّ بن الجهم شاعرا فصيحاً مطبوعاً؛ و خصّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم أبغضه لأنه كان كثير السّعاية إليه بندمائه والذّكر لهم بالقبيح عنده، وإذا خلا به عرفه أنهم يعيونه ويثلبونه ويتنقّصونه، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة، فنفاه بعد أن حسبه مدّة. وأخبره تذكر على شرح بعد هذا. و كان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب و ذمّهم و الإغراء بهم و هجاء الشّيعه، و هو القائل:

ورافضة تقول بشعب رضوى \*\*\* إمام، خاب ذلك من إمام

إمام من له عشرون ألفا \*\*\* من الأتراك مشرعة السّهام

أو فيه يقول البحتريّ:

إذا ما حصّلت عليا قريش \*\*\* فلا في العير أنت ولا التّغير

ص: 384

1- يريد أنه نقض بعضا منها.

2- في أ، م: «ثم هلك ابن سامة ولم يعقب».

3- في الأصول هنا: «ابن جرم».

4- ربان علاف: بالراء المهملة المفتوحة و الباء الموحدة المشدّدة، وليس في العرب غيره، و من سواه فبالزاي المعجمة. وقد ورد هذا الاسم في الأصول محرفا بصور شتى، وفي أكثرها زيادة «ابن» بين ربان و علاف، و هما لشخص واحد، كما ذكر ذلك المؤلف في الصفحة التالية. (راجع «القاموس» و «شرحه» في مادتي ربن و علف).

و ما رغثاؤك(1) الجهم بن بدر \*\*\* من الأقمار ثم و لا البدور

و لو أعطاك ربك ما تمنى \*\*\* لزيد الخلق في عظم الأيور(2)

علام هجوت مجتهدا عليا \*\*\* بما لفتت من كذب و زور

أ ما لك في استك الوجعاء شغل \*\*\* يكفك عن أذى أهل القبور

و سمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: أنا أدري لم تطعن على علي أمير المؤمنين. فقال له: أ تعني قصة بيعه أهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال: لا! أنت أوضع من ذلك، ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط و المفعول به، و أنت أسفلهما.

### هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه سنة ثم نفاه و قال في ذلك شعرا:

أخبرني عمي قال حدثنني محمد بن سعد الهشامي قال:

كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع(3)، فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل. فقال علي بن الجهم في حبسه عدّة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة، ثم نفاه بعد ذلك إلى خراسان. فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه، أولها قوله:

توكلنا على رب السماء \*\*\* و سلّمنا لأسباب القضاء

و وطّنا على غير الليالي \*\*\* نفوسا سامحت بعد الإباء

و أفنية الملوک محجّبات \*\*\* و باب الله مبدول الفناء

هي الأيام تكلمنا و تأسو \*\*\* و تأتي بالسعادة و الشقاء

و ما يجدي الثراء على غني \*\*\* إذا ما كان محظور العطاء

حلبنا الدهر أشطره و مرّت \*\*\* بنا عقب(4) الشدائد و الرّخاء

و جرّبنا و جرّب أولونا \*\*\* فلا شيء أعزّ من الوفاء

و لم ندع الحياء لمسّ ضرّ \*\*\* و بعض الضرّ يذهب بالحياء

و لم نحزن على دنيا تولّت \*\*\* و لم نسبق إلى حسن العزاء

توقّ الناس يا ابن أبي و أمي \*\*\* فهم تبع المخافة و الرّجاء

و لا يغررك من وغد إخاء \*\*\* لأمر ما غدا حسن الإخاء

- 
- 1- الرغناء: أصلها عصب أو عرق في الثدي يدر اللبن. واستعملها البحري هنا في الأب.
  - 2- في «ديوان البحري» طبع مطبعة الجوائب: ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزداد في غلظ الأيور
  - 3- هو بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع الأكبر المتطبب. (انظر الطبري ق 3 ص 667، 1437، 1447، 1790).
  - 4- العقب: جمع عقبة وهي النوبة.
  - 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «عتبا» وهو تصحيف.



فلَمَّا أن بليت غدوا وراحوا \*\*\* عليّ أشدّ أسباب البلاء

أبت أخطارهم أن ينصروني \*\*\* بمال أو بجاه أو ثراء

و خافوا أن يقال لهم خذلتهم \*\*\* صديقا فادّعوا قدم الجفاء

تضافرت الرّوافض و النّصارى \*\*\* و أهل الاعتزال على هجائي

- يعني بأهل الاعتزال عليّ بن يحيى المنجّم و قد كان بلغه عنه ذكر له: -

و عابوني و ما ذنبي إليهم \*\*\* سوى علمي بأولاد الرّناء

/فبختيشوع يشهد لابن عمرو \*\*\* و عزّون لهارون المرائي

و ما الجذماء بنت أبي سمير \*\*\* بجذماء اللّسان عن الخناء

إذا ما عدّ مثلكم رجالا \*\*\* فما فضل الرجال على النساء

عليكم لعنة الله ابتداء \*\*\* و عودا في الصّباح و في المساء

/إذا سمّيتم للنّاس قالوا \*\*\* أولئك شرّ من تحت السّماء

أنا المتوكّلّي هوى و رأيا \*\*\* و ما بالوائقيّة من خفاء

و ما حبس الخليفة لي بعار \*\*\* و ليس بمؤيسي منه التّنائى

**قال أبو الشبل شعره في الحبس كشعر عدي بن زيد:**

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد قال قال لي أبو الشّبل البرجميّ: ما شعر عليّ بن الجهم في الحبس بدون شعر عديّ بن زيد(1).

**حبسه المتوكّل بسعاية جلسائه و نفاه إلى خراسان فعذبه طاهر بن عبد الله فقال شعرا:**

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد قال:

كان سبب حبس المتوكّل عليّ بن الجهم أنّ جماعة من الجلساء سعوا به إليه و قالوا له: إنه يجمّش(2) الخدم و يغمزهم، وإنّه كثير الطعن عليك و العيب لك و الإزراء على أخلاقك؛ و لم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه؛ ثم أبلغوه عنه أنه هجاه. فنفاه إلى خراسان و كتب بأن يصلب إذا وردّها يوما إلى الليل. فلما وصل إلى الشاذياخ(3) حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها، ثم أخرج فصلب يوما إلى الليل مجرّدا ثم أنزل. فقال في ذلك:

- 
- 1- عدي بن زيد الشاعر حبسه النعمان، وله شعر في حبسه. (انظر ترجمته في الجزء الثاني ص 97 و ما بعدها من هذه الطبعة).
  - 2- يجمش الخدم: يلاعبهم و يقرصهم.
  - 3- الشاذياخ: من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان، وكانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصقا مدينة نيسابور، فبنى فيه دارا له، ثم أمر الجند بالبناء حوله فعمرت حتى اتصل بناؤها ببناء نيسابور و صارت من جملة محالها. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم \*\*\* شرفا و ملء صدورهم تبجيلا  
ما ازداد إلا رفعة بنكوله (1) \*\*\* و ازدادت الأعداء عنه نكولا  
هل كان إلا الليث فارق غيله \*\*\* فرأيته في محمل محمولا  
لا يأمن الأعداء من شدّاته \*\*\* شدّا يفصل هامهم تفصيلا  
ما عابه أن بزّ عنه لباسه \*\*\* فالسيف أهول ما يرى مسلولا  
إن يبتدل فالبدر لا يزري به \*\*\* أن كان ليلة تمّه مبذولا  
أو يسلبوه المال يحرن فقدّه \*\*\* ضيفا ألمّ و طارقا ونزيلا  
أو يحبسوه فليس يحبس سائر \*\*\* من شعره يدع العزيز ذليلا  
إنّ المصائب ما تعدّت دينه \*\*\* نعم و إن صعبت عليه قليلا  
و الله ليس بغافل عن أمره \*\*\* و كفى بربك ناصرا و وكيعا  
و لتعلمنّ (2) إذا القلوب تكشّفت \*\*\* عنها الأكنة من أضلّ سبيلا

### كتب المتوكل لطاهر بإطلاقه فأطلقه فقال شعرا:

أخبرني عمي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:  
كتب المتوكل إلى طاهر بن عبد الله بإطلاق عليّ بن الجهم. فلمّا أطلقه قال:  
أطاهر إنّي عن خراسان راحل \*\*\* و مستخبر عنها فما أنا قائل  
أصدق أم أكني عن الصدق (3) أيما \*\*\* تخيرت أدّته إليك المحافل  
و سارت به الركبان و اصطفتت به \*\*\* أكفّ قيان و اجتبتته القبائل  
أو إنّي بغالي الحمد و الذّمّ عالم \*\*\* بما فيهما نامي الرميّة (4) ناضل  
و حقّا أقول الصدق إنّي لمائل \*\*\* إليك و إن لم يحظ بالودّ مائل  
ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمّة \*\*\* لجار ألا فعل لقول مشاكل

ألا منصف إن لم نجد متفضلاً \*\*\* علينا ألا قاض من الناس عادل

أفلا تقطعن غيظاً عليّ أناملاً \*\*\* فقبلك ما عصت عليّ الأنامل

ص: 387

---

1- يريد بنكوله الأولى التنكيل به، وبالثانية الفرار عنه والإحجام. و يلاحظ في الأولى أنه يقال: نكل به تنكيلاً و نكل به مخفف و الاسم النكال بالفتح.

2- في أ، م: «و ليعلمن» بالياء المثناة من تحت.

3- في أ، م: «عن الحق».

4- الرمية النامية: التي أصيبت ثم غابت عن الرامي و ماتت؛ يقال أنمى فلان الصيد فنمى؛ قال امرؤ القيس يهجو: فهو لا تنمي رميته ما له لا عدّ من نفره يريد علي بن الجهم أنه يصيب مرماه. و ناضل: وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة و هي المباراة في الرمي.

أ طاهر إن تحسن فإني محسن \*\*\* إليك وإن تبخل فإني باخل

فقال له طاهر: لا تغل إلا خيرا فإني لا أفعل بك إلا ما تحب؛ فوصله و حمله و كساه.

### جمش جارية فباعده فقال شعرا فأجابته:

أخبرني عمي قال حدّثني محمد قال:

كان عليّ بن الجهم في مجلس فيه قينة، فعابثها و جمّسها، فباعده و أعرضت عنه، فقال فيها:

خفي (1) الله فيمن قد تبلت فواده \*\*\* و غادرتة نضوا كأنّ به وقرا

دعي البخل لا أسمع به منك إنّما \*\*\* سألتك أمرا ليس يعري لكم ظهرا

فقلت له: صدقت يا أبا الحسن، ليس يعري لنا ظهرا، و لكنّه يملأ بطننا!!

### كان يتشاءم من الحارثي فرآه فقال شعرا:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا إبراهيم بن المدبّر قال حدّثنا علي بن الجهم قال:

كان الحارثي يجيء إلى حلوان (2) و أنا أتولّأها - و كان عليّ بن الجهم على مظالمها - فإذا وردّها وقع الإرجاف (3)، فلم يزل متّصلا حتى يخرج، فإذا خرج سكن الإرجاف. فأتاني مرّة و ظهر كوكب الذّنب في تلك الليلة، فقلت:

لما بدا أيقنت بالعطب \*\*\* فسألت ربّي خير منقلب

لم يطلعا إلا لأبدة (4) \*\*\* الحارثي و كوكب الذّنب

قال ابن المدبّر: و كان الحارثي أعور مقبّح الوجه، و فيه يقول أبو عليّ البصير:

يا معشر البصراء لا تتطرّفوا (5) \*\*\* جيشي و لا تتعرّضوا لنكيري

ردّوا عليّ الحارثي فإنّه \*\*\* أعمى يدلس نفسه في العور (6)

### انتحل شعرا لإبراهيم بن العباس:

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبّر لعليّ بن الجهم و ذكر أن عليّا أنشده إيّاه لنفسه:

1- كذا في الأصول بإثبات الياء في «خفي» في هذا البيت، وفي «دعي» في البيت بعده. ونحسب أن هذه الياء من زيادات النساخ، وأن الخطّاب لمذكر والمراد به أنثى، كما يدل عليه سياق الكلام. وإلا فبعيد أن يقع مثل علي بن الجهم في هذا الخطأ اللغوي؛ إذ الأمر من «خاف» للمخاطبة «خافي».

2- حلوان: مدينة بالعراق.

3- الإرجاف هنا: الزلزلة؛ يقال رجفت الأرض وأرجفت.

4- الآبدة: الداهية الخالدة الذكر، والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش.

5- تطرف الشيء: تحيفه وأخذ من أطرافه.

6- كذا في ح. وفي سائر النسخ: «بالعور».

أميل مع الذمام على ابن أمي \*\*\* وأخذ للصدّيق من الشّقيق

وإن ألفتني حرًا مطاعا \*\*\* فأناك واجدي عبد الصديق

أفرق بين معروفني ومي \*\*\* وأجمع بين مالي والحقوق

فقال إبراهيم: كذب والله عليّ بن الجهم وأثم. والله لهذا الشعر أشهر (1) بإبراهيم بن العباس من إبراهيم بالعباس أبيه.

### قال المتوكل إنه كذاب وأثبت كذبه بكلامه له:

أخبرني الحسن قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثنا إبراهيم بن المدبر قال قال المتوكل:

عليّ بن الجهم أكذب خلق الله. حفظت عليه أنه أخبرني أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة، ثم مضت مدّة أخرى وأنسي ما أخبرني به، فأخبرني أنه أقام بالثغور ثلاثين سنة، ثم مضت مدّة أخرى وأنسي الحكايتين جميعا، فأخبرني أنه أقام بالجبل/ثلاثين سنة، ثم مضت مدّة أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة، فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة (2)، وإنما يزاهي سنّه الخمسين سنة. فليت شعري أيّ فائدة له في هذا الكذب وما معناه فيه!!

### عربد عليه بعض ولد علي بن هشام فهجاهم:

أخبرني محمد بن إبراهيم قال حدّثنا عبد الله بن المعتز، و حدّثني عمي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:

اجتمع عليّ بن الجهم مع قوم من ولد عليّ بن هشام في مجلس، فعربد عليه بعضهم، فغضب و خرج من المجلس، واتصل الشرّ بينهم حتى تقاطعوا و هجروه و عابوه و اغتابوه. فقال يهجوهم:

بني متيم هل تدرون ما الخبر \*\*\* وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجبتكم: من أبوكم يا بني عصب \*\*\* شتى و لكتما للعاهر الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر \*\*\* لكنّ أمكم في أمرها نظر

و لم تكن أمكم - والله يكلؤها - \*\*\* محجوبة دونها الحراس و السّتر

كانت مغنّية الفتيان إن شربوا \*\*\* و غير ممنوعة منهم إذا سكروا

و كان إخوانه غرّا غطارفة \*\*\* لا يمكن الشيخ أن يعصي إذا أمروا

قوم أعماء إلا في بيوتكم \*\*\* فإنّ في مثلها قد تخلع العذر

فأصبحت كمرّاح (3) السّول حافلة \*\*\* من كلّ لاقحة في بطنها درر

1- في ب، س: «أشبه».

2- يلاحظ أن مجموع السنين التي ذكرها لا يبلغ مائة و خمسين.

3- في الأصول: «كمريح» و المراح: مأوى الإبل. و الشول من النوق: التي خف لبنها و ارتفع ضرعها و أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية، فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان (بكسر أوله و سكون ثانيه) نتاجها. واحدها شائلة، و هو جمع على غير قياس. و أما الناقة الشائل (بغير هاء) فهي اللاقح التي تشول بذنبها للفحل أي ترفعه، فذلك آية لقاحها، و ترفع مع ذلك رأسها و تشمخ بأنفها، و هي حينئذ شامذ، و جمعها شول و شمذ. و المراد من البيت ظاهر.



فجئتم عسبا من كل ناحية \*\*\* نوعا (1) مخانيث في أعناقها الكبير (2)

فواحد كسروي في قراطقه (3) \*\*\* و آخر قرشي حين يختبر

ما علم أمكم من حل مئزها \*\*\* و من رماها بكم يا أيها القدر

اقوم إذا نسبوا فالأم واحدة \*\*\* و الله أعلم بالآباء إذ كثروا

لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم \*\*\* و أتم في المخازي فتية صبر

أحببت إعلامكم إنني بأمركم \*\*\* و أمر غيركم من أهلكم خبر

تفكّهون بأعراض الكرام و ما \*\*\* أنتم و ذكركم السادات يا عرر (4)

هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه (5) \*\*\* على جباهكم ما أورق الشجر

### سعى عند المتوكل بندمائه و بلغه أنه هجاه فحبسه، و أحسن شعره في الحبس:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبر قال:

كتب صاحب الخبر إلى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات. فقال عليّ بن الجهم:

قد بلغني أنّ العامل قتله و صانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا. و كان يسعى بالجلساء إلى المتوكل فأبغضه و أمره بأن يلزم بيته، ثم بلغه أنه هجاه فحبسه. و أحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها:

قالت (6) حبست فقلت ليس بضائري \*\*\* حبسي و أيّ مهتد لا يغمد

أ و ما رأيت الليث يألف غيله \*\*\* كبرا و أوياس السباع تردّد

و الشمس لو لا أنّها محجوبة \*\*\* عن ناظريك لما أضاء الفرقد

و البدر يدركه السرار (7) فتنجلي \*\*\* أيّامه و كأنه متجدّد

أو الغيث يحصره الغمام فما يرى \*\*\* إلا و ريقه يروع (8) و يردد

و الزاعبيّة (9) لا يقيم كعوبها \*\*\* إلا الثّفاف (10) و جذوة تتوقّد

و النار في أحجارها مخبوءة \*\*\* لا تصطلى إن لم تثرها الأزند

- 1- كذا في الأصل أي وهما نوعا مخانيث... إلخ، فسرهما في البيت الثاني، وإن كان مع ذلك يحتمل أنها حرفت عن كلمة على وزن فعل بضم أوله جمعا لأفعل، مثل نوك جمع أنوك أو نحو ذلك.
- 2- الكبر: الطبل. معرب.
- 3- القراطق: جمع قرطق وهو القباء.
- 4- العرر: جمع عرة وهو الرجل يكون شين القوم؛ يقال: فلان عرة أهله.
- 5- المياسم: جمع ميسم (بكسر الميم) وهو هنا أثر الوسم و الجمع مواسم على الأصل باعتباره من وسم، و مياسم على اللفظ.
- 6- في ب، س: «قالوا».
- 7- السرار: (بالفتح و الكسر) آخر أيام الشهر.
- 8- في الأصول: «يراع».
- 9- الزاعبية: رماح منسوبة إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة.
- 10- الثقاف: آلة من خشب تسوي بها الرماح.

و الحبس ما لم تغشه لدنيّة \*\*\* شنعاء نعم المنزل المتورّد(1)

بيت يجدد للكريم كرامة \*\*\* و يزار فيه و لا يزور و يحمد

لو لم يكن في الحبس إلا أنّه \*\*\* لا يستذلّك بالحجاب الأعبد

كم من عليل قد تخطّاه الردى \*\*\* فنجا و مات طبيبه و العود

يا أحمد بن أبي دواد إنّما \*\*\* تدعى لكلّ عظمة يا أحمد

أبلغ أمير المؤمنين فدونه \*\*\* خوض الردى و مخاوف لا تنفد

أنتم بنو عمّ النبيّ محمد \*\*\* أولى بما شرع النبيّ محمّد

ما كان من كرم فأنتم أهله \*\*\* كرمت مغارسكم و طاب المحتد

أمن السويّة يا ابن عمّ محمد \*\*\* خصم تقرّبه و آخر تبعد

إنّ الذين سعوا إليك بباطل \*\*\* حسّاد نعمتك التي لا تجحد

شهدوا و غبنا عنهم فتحكّموا \*\*\* فينا و ليس كغائب من يشهد

لو يجمع الخصماء عندك مجلس \*\*\* يوما لبان لك الطريق الأقصد

فبأيّ جرم أصبحت أعراضنا \*\*\* نهبا تقسمها اللئيم الأوغد

**دخل على المتوكّل و الطيب يفحص علته و كانت جاريتة قبيحة أغضبه فضربها ثم اغتم لذلك فقال هو في ذلك شعرا:**

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال قال لي أبو الفضل الرّبعيّ (2) قال قال لي عليّ بن الجهم:

دخلت على المتوكّل و قد بلغني أنّه كلّم قبيحة جاريتة فأجابته بشيء أغضبه، فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها، فتأوّهت و بكت و بكى المعتزّ لبكائها؛ فخرج المتوكّل و قد حمّ من الغمّ و الغضب. فلما بصر بي دعاني و إذا الفتح(3) يري بختيشوع القارورة و يشاوره فيها. فقال لي: قل يا عليّ في علّتي هذه شيئا وصف أنّ الطيب ليس يدري ما بي؛ فقلت:

تنكّر حال علّتي الطيب \*\*\* و قال أرى بجسمك ما يريب

جسست العرق منك فدلّ جسّي \*\*\* على ألم له خبر عجيب

فما هذا الذي بك هات قل لي \*\*\* فكان جوابه منّي التّحيب

وقلت أيا طبيب الهجر دائي \*\*\* وقلبي يا طبيب هو الكئيب

فحرّك رأسه عجباً لقولي \*\*\* وقال الحب ليس له طبيب

ص: 391

---

1- المتورد: الذي يورد ويزار مثل المورد. وفي ب، س: «المتودد» وهو تحريف.

2- في أ، م: «الربيعي».

3- هو الفتح بن خاقان وزير المتوكل ونديمه.

فأعجبني الذي قد قال جدًّا \*\*\* وقلت بلى إذا رضي الحبيب

فقال هو الشفاء فلا تقصّر \*\*\* فقلت أجل ولكن لا يجيب

ألا هل مسعد يبكي لشجوي \*\*\* فإني هائم فرد غريب

فقال: أحسنت وحياتي! يا غلام اسقني قدحا؛ فجاءه بقدر فشرب و سقيت الجماعة مثله. و خرجت إليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها. فقرأها فإذا هي:

/

أكتمنّ الذي في القلب من حرق \*\*\* حتى أموت ولم يعلم به الناس

و لا يقال شكا من كان يعشقه \*\*\* إنَّ الشُّكَاةَ لمن تهوى هي الياس

و لا أبوح بشيء كنت أكتمه \*\*\* عند الجلوس إذا ما دارت الكاس

فقال المتوكّل: أحسنت يا فضل. و أمر لها ولي بعشرين ألف درهم، و دخل إلى قبيحة فترصّأها.

**خرج مع جماعة إلى الشام فقطع عليهم الأعراب الطريق ففر أصحابه و ثبت هو و قال شعرا:**

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن سعد قال:

خرج عليّ بن الجهم إلى الشام في قافلة، فخرجت عليهم الأعراب في خساف(1) فهرب من كان في القافلة من المقاتلة، و ثبت عليّ بن الجهم فقاتلهم قتالا شديدا، و ثاب الناس إليه فدفعهم و لم يحظوا بشيء. فقال في ذلك:

/

صبرت و مثلي صبره ليس ينكر \*\*\* و ليس على ترك التّفحّم يعذر

غريزة حرّ لا اختلاق تكلف \*\*\* إذا خام(2) في يوم الوغى المتصبّر

و لمّا رأيت الموت تهفو بنوده \*\*\* و بانت علامات له ليس تنكر

و أقبلت الأعراب من كلّ جانب \*\*\* و ثار عجاج أسود اللّون أكردر

بكلّ مشيح(3) مستميت مشمّر \*\*\* يجول به طرف(4) أقبّ مشمّر

بأرض خساف حين لم يك دافع \*\*\* و لا مانع إلاّ الصّفيح(5) المذكّر

فقلل في عينيّ عظم جموعهم \*\*\* عزيمة قلب فيه ما جلّ يصغر

بمعترك فيه المنايا جواسر \*\*\* و نار الوغى بالمشرقية تسعر

فما صنت وجهي عن ظبات سيوفهم \*\*\* ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر

و لم أكن في حرّ الكريهة محجما \*\*\* إذا لم يكن في الحرب للورد مصدر

ص: 392

---

1- في الأصول «حساف» بالحاء المهملة و هو تصحيف. و خساف: برية بين بالس و حلب. («معجم البلدان» لياقوت).

2- خام: نكص و جبن.

3- المشيح: المجد.

4- الطرف: الكريم من الخيل. و الأقب: الدقيق الخصر الضامر البطن.

5- الصفيح هنا: السيف العريض.

إذا ساعد الطّرف الفتى و جناه \*\*\* وأسمر خطّي وأبيض مبتر(1)

فذاك، وإن كان الكريم بنفسه، \*\*\* إذا اصطكّت الأبطال في التّقع عسكر

منعتهم من أن ينالوا قلامه \*\*\* و كنت شجاهم و الأستة تقطر

و تلك سجايانا قديما و حادثاً \*\*\* بها عرف الماضي و عزّ المؤخر

أبت لي قروم أنجبتي أن أرى \*\*\* وإن جلّ خطب خاشعا أتضجّر

أولئك آل الله فهر بن مالك \*\*\* بهم يجبر العظم الكسير و يكسر

هم المنكب العالي على كلّ منكب \*\*\* سيوفهم تفني و تغني و تفقر

**قال إن أباه حبسه في الكتاب و هو صبيّ فكتب إلى أمّه شعرا فكذبه إبراهيم بن المدبر:**

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق و الحسن بن عليّ قالا جميعا حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عيسى بن أبي حرب قال حدّثني عليّ بن الجهم قال:

حبسني أبي في الكتاب، فكتبت إلى أمي:

يا أمّتا أفديك من أمّ \*\*\* أشكو إليك فظاظة الجهم

قد سرح الصّبيان كلّهم \*\*\* و بقيت محصورا بلا جرم

قال: و هو أول شعر قلته و بعثت به إلى أمي؛ فأرسلت إلى أبي: و الله لئن لم تطلقه لأخرجنّ حاسرة حتى أطلقه. قال عيسى فحدّثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبر فقال: عليّ بن الجهم/كذاب، و ما يمنعه من أن يكون وُلد هذا الحديث و قال هذا الشعر و له ستون سنة، ثم حدّثكم أنه قاله و هو صغير، ليرفع من شأن نفسه!

**مدح أحمد بن أبي دواد و كان منحرفا عنه ليشفع له في حبسه فقعد عنه فهجاه و شمت به بعد أن نفاه المتوكل:**

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:

كان أحمد بن أبي دواد منحرفا عن عليّ بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشويّة(2). فلما حبس عليّ بن الجهم مدح أحمد بن أبي دواد عدّة مدائح، و سأله أن يقوم بأمره و يشفع فيه، فلم يفعل و قعد عنه. فمنها قوله:

يا أحمد بن أبي دواد إنّما \*\*\* تدعى لكلّ عزيمة يا أحمد

أبلغ أمير المؤمنين و دونه \*\*\* خوض الرّدى و مخاوف لا تنفد

أنتم بنو عمّ النبيّ محمد \*\*\* أولى بما شرع النبيّ محمّد

و هذه الأبيات من قصيدته التي أولها:

قالت حبست فقلت ليس بضائري

ص: 393

- 
- 1- المعروف في «كتب اللغة» أن يقال سيف باتر وبتار (بتشديد التاء) وبتار (وزان غراب) وبتور. ولكن عليّ بن الجهم استعمل هنا هذه الصيغة، فرجحنا هذا الضبط؛ إذ المستعمل في القطع من هذه المادة إنما هو «بتر» الثلاثي، واسم الآلة منه مبتر.
- 2- الحشوية: طائفة يقولون: حكم الأحاديث كلها واحد، وعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض. وهم فرقة من المرجئة. (انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ج 4 ص 162 طبع دار الكتب المصرية).



افلماً نفى المتوكل أحمد بن أبي دواد شمت به علي بن الجهم و هجاه فقال:

يا أحمد بن أبي دواد دعوة \*\*\* بعثت إليك جنادلا و حديدا

ما هذه البدع التي سميتها \*\*\* بالجهل منك العدل و التوحيدا

أفسدت أمر الدين حين وليته \*\*\* و رميته بأبي الوليد(1) وليدا

لا محكما جزلا(2)، و لا مستطرفا(3) \*\*\* كهلا، و لا مستحدثا معمودا(4)

شرها، إذا ذكر المكارم و العلا \*\*\* ذكر القلايا(5) مبدئا و معيدا

و يودّ لو مسخت ربيعة كلّها \*\*\* و بنو إياد صحفة و ثريدا

و إذا ترّبع في المجالس خلته \*\*\* ضبعا و خلت بني أبيه قرودا

و إذا تبسّم ضاحكا شبّهته \*\*\* شرقا تعجّل شربه مردودا

لا أصبحت بالخير عين أبصرت \*\*\* تلك المناخر و الثنايا السوداء

**كتب من حبسه شعرا لطاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين:**

أخبرني عمي قال حدّثنا محمد قال:

كتب علي بن الجهم إلى طاهر من الحبس(6):

إن كان لي ذنب فلي حرمة \*\*\* و الحق لا يدفعه الباطل

و حرمتي أعظم من زنتي \*\*\* لو نالني من عدلكم نائل

و لي حقوق غير مجهولة \*\*\* يعرفها العاقل و الجاهل

و كلّ إنسان له مذهب \*\*\* و أهل ما يفعلُه الفاعل

و سيرة الأملاك منقولة \*\*\* لا جائر يخفى و لا عادل

و قد تعجّلت الذي خفته \*\*\* منك و لم يأت الذي آمل

**شعره في مقين كان ينزل عنده في جماعة بالكرخ:**

حدّثني عمّي قال حدّثنا محمد قال:

كان عليّ بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه وردّ من النفي، وكانوا يتقاينون(7) ببغداد، ويلزمون منزل مقبّين بالكرخ يقال له المفضّل. فقال فيه عليّ بن الجهم:

ص: 394

- 
- 1- أبو الوليد هو محمد بن أحمد بن أبي دواد، كان يتولى المظالم بسامرا وعزله المتوكل سنة 237 هـ.
  - 2- الجزل هنا: الجيد الرأي أصيله.
  - 3- لعلها «مستظرفا» بالطاء المعجمة أي معدودا ظريفا.
  - 4- لعلها: «محمودا».
  - 5- القلايا: المقليات، مفردة قليلة.
  - 6- بعد هذه الكلمة وقبل الشعر كلمة «صوت» في ح، ب، س: و لم يذكر فيه ألقانا حتى يكون لهذه الكلمة موقع.
  - 7- ظاهر أن معناه: يجالسون القيان، وأن معنى مقبّين صاحب قيان.

نزلنا بباب الكرخ أطيّب منزل \*\*\* على محسنات من قيان المفضّل

/فلا بن سريج و الغريض و معبد \*\*\* بدائع في أسماعنا لم تبدّل

أوانس ما للضيف منهّن حشمة \*\*\* و لا ربّهنّ بالجليل المبيجل

يسرّ إذا ما الصّيف قلّ حياؤه \*\*\* و يغفل عنه و هو غير مغفل

و يكثر من ذمّ الوقار و أهله \*\*\* إذا الصّيف لم يأنس و لم يتبدّل

و لا يدفع الأيدي المريبة غيرة \*\*\* إذا نال حظًا من لبوس و مأكّل

و يطرق إطراق الشّجاع مهابة \*\*\* ليطلق طرف الناظر المتأمل

أشربيد و اغمز بطرف و لا تخف \*\*\* رقيبًا إذا ما كنت غير مبخل

و أعرض عن المصباح و الهج بمثله \*\*\* فإن خمد المصباح فادن و قبّل

و سل غير ممنوع و قل غير مسكت \*\*\* و نم غير مذعور و قم غير معجل

لك البيت ما دامت هداياك جمّة \*\*\* و كنت مليًا بالتّبيذ المعسل

فبادر بأيّام الشّباب فإنّها \*\*\* تقصّي و تقنى و الغواية تنجلي

و دع عنك قول الناس أتلف ماله \*\*\* فلان فأضحى مدبرًا غير مقبل

هل الدهر إلّا ليلة طرحت بنا \*\*\* أو آخرها في يوم لهو معجل

اسقى الله باب الكرخ من متنّزه \*\*\* إلى قصر (1) و ضاح فبركة (2) زلزل

مساحب أذيال القيان و مسرح ال \*\*\* حسان و مثنوى كلّ خرق معدّل (3)

لو أنّ امرأ القيس بن حجر يحلّها \*\*\* لأقصر عن ذكر الدّخول و حومل (4)

إذا لرأى (5) أن يمنح الودّ شادنا \*\*\* مقصّر أذيال القبا غير مسبل

إذا الليل أدنى مضجعي منه لم يقل (6) \*\*\* عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

1- قصر وضاح: قصر بني للمهدي قرب رصافة بغداد، وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضاح فنسب إليه. وقيل وضاح من موالي المنصور. وقال الخطيب: لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلا يقال له الوضاح بن شبا، فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح. («معجم البلدان» لياقوت).

2- بركة زلزل: ببغداد بين الكرخ و الصراة (بفتح أوله) و باب المحول (بتشديد الواو مع فتحها) و سويقة أبي الورد تنسب إلى زلزل الضارب. («معجم البلدان» لياقوت).

3- الخرق من الرجال: الكريم الذي يتخرق في كرمه أي يتسع فيه. و المعذل: الذي يكثر الناس عدله و لومه على إسرافه في الكرم.

4- رواية «معجم البلدان»: منازل لا- يستتبع الغيث أهلها و لا أوجه اللذات عنها بمعزل منازل لو أن أمرا القيس حلها لأقصر عن ذكر الدخول فحومل

5- في ياقوت: إذا لرآني أمنح الود شادنا مقلص.....

6- في الأصول: «لم أقل». و التصويب من «معجم البلدان» لياقوت عند الكلام على قصر وضاح.

## أنشد إبراهيم بن المدبر شعرا لنفسه فكذبه و قال إن الشعر لإبراهيم بن العباس:

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبر قال أنشدني عليّ بن الجهم لنفسه:

وإذا جزى الله امرأ بفعاله \*\*\* فجزى أخا لي ماجدا سمحا

ناديته عن كربة فكأنما \*\*\* أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له: ويحك! هذا لإبراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيّات! فجددني و كابر. فدخل يوما عليّ بن الجهم إلى إبراهيم بن العباس و أنا عنده. فلمّا رأيّ قال: اجتمع الإبراهيمان. فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين، و قلت لإبراهيم بن العباس: إنّ هذا يزعم أنّ هذين البيتين له. فقال: كذب، هذان لي في محمد /ابن عبد الملك الزيّات. فقال له عليّ بن الجهم بقحة: ألم أنك أن تتحل شعري! فغضب إبراهيم و جعل يقول له بيده: سواء عليك سواء لك! ما أوقحك! و هو لا ينكر(1) في ذلك و لا يخجل. ثم التقينا بعد مدّة فقال:

أرأيت كيف أخزيت إبراهيم بن العباس!! فجعلت أعجب من صلابة وجهه.

## شعر له في الفراق:

حدّثني (2) عمّي قال أنشدنا محمد بن سعد لعليّ بن الجهم وفيه غناء:

اعلمي يا أحبّ شيء إليّا \*\*\* أنّ شوقي إليك قاض عليّا

إن قضى الله لي رجوعا إليكم \*\*\* لا ذكرت الفراق ما دمت حيّا

إنّ حرّ الفراق أنحل جسمي \*\*\* و كوى القلب منك بالشوق كيّا

## كان محمد بن عبد الملك الزيّات منحرفا عنه و يسبه عند الخليفة فهجاه:

حدّثني (2) عمّي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:

كان محمد بن عبد الملك الزيّات منحرفا عن عليّ بن الجهم و كان يسبه(3) عند الخليفة و يعيبه و يذكره بكلّ قبيح. فقال فيه عليّ بن الجهم:

لعائن الله متابعات \*\*\* مصبّحات و مهجّرات

على ابن عبد الملك الزيّات \*\*\* عرض شمل الملك للشّتات

وأنفذ الأحكام جائرات \*\*\* على كتاب الله ذاريات(4)

و عن عقول الناس خارجات \*\*\* يرمي الدواوين بتوقعات

- 1- في ح، ب، س: «لا يفكر».
- 2- في ب، س، ح: «قال حدّثني إلخ» وكلمة «قال» هنا لا موقع لها.
- 3- سبعة (من باب ضرب و منع) شتمه و وقع فيه. و هذه الكلمة محرفة في الأصول، ففي ب، س: «يسبه» و في أ، م: «يشعه» و في ح: «يسيعه».
- 4- كذا في الأصول بالذال المعجمة. و ذاريات من ذرت الريح التراب تذروه و تدرّيه: فرقته و أطارته. يريد أنها تعنى كتاب الله. و يحتمل أن يكون زاريات بالزاي أي عائبات.

معقّدت كرقى الحيّات \*\*\* سبحان من جلّ عن الصّفات

بعد ركوب الطّوف (1) في الفرات \*\*\* وبعد بيع الرّيت بالحبّات

أصرت وزيرا شامخ الثّبات (2) \*\*\* هارون (3) يا ابن سيّد السّادات

أما ترى الأمور مهمّلات \*\*\* تشكو إليك عدم الكفاة

فعاجل العالج بمهفات \*\*\* من بعد ألف (4) صحّب الأصوات

بمثمرات (5) غير مورقات \*\*\* ترى بمتنيه مرصّفات

ترصّف الأسنان في اللّثات

**استرفد عمر بن الفرج فلم يرفده ثم قبض على عمر فشمته به و قال شعرا:**

أخبرني عمي قال حدّثني محمد بن سعد قال:

كان عليّ بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرّخجيّ (6) معاونته، واسترفده في نكبته فلم يعاونه ولم يرفده، ثم قبض على عمر بن الفرج و أسلم إلى نجاح (7) ليصادره. فقال عليّ بن الجهم له:

أبلغ نجاحا فتى الفتيان مألّكة (8) \*\*\* تمضي بها الرّيح إصدارا وإيرادا

لن يخرج المال عفوا من يدي عمر \*\*\* أو يغمد السّيف في فوديه إغمادا

الرّخجيّون لا يوفون ما وعدوا \*\*\* والرّخجيّات لا يخلفن ميعادا

قال وقال في عمر بن الفرج أيضا:

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما \*\*\* تيه الملوّك وأفعال المماليك

/أردت شكرا بلا برّ و مرزنة (9) \*\*\* لقد سلكت طريقا غير مسلوّك

ظننت عرضك لا يرمى بقارعة \*\*\* و ما أراك على حال بمتروك

ص: 397

1- الطوف: قرب ينفخ فيها و يشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء و يحمل عليها.

2- كذا في الأصول و النفس غير مرتاحة لها (?).

3- يريد هارون الواثق الخليفة العباسي.

4- يريد ألفا من السياط.

5- مثمرات: لها ثمر. و الثمرة من السوط: عقدة في طرفه تشبيها بالثمر في الهيئة و التدلي عنه كتدلي الثمر.

6- كان هو و أبوه فرج من أعيان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل. غضب عليه المتوكل؛ لأن الواثق وكله به حين غضب عليه يكتب عنه و يحفظ أخباره. فلما ولي الخلافة نكبه في شهر رمضان سنة 233 هـ و أمر بحبسه و مصادرة أمواله. (راجع الطبري ق 3 ص 1370 ص 1377).

7- هونجاح بن سلمة أبو الفضل، كان على ديوان التوقيع و التبوع على العمال في عهد المتوكل، ثم نكبه عنده عبيد الله بن يحيى بن خاقان سنة 245، و كان متمكنا من المتوكل و إليه الوزارة و عامة أعماله. (راجع الطبري ق 3 ص 1440-1447).

8- المألكة: الرسالة.

9- يقال: رزأه ماله من باب قطع و علم رزء و مرزئة إذا أصاب منه خيرا.



## تمثل بشعره نديم لسليمان بن وهب و كان عربد عليه و أغضبه فرضي عنه:

أخبرني عمي قال حدّثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال:

كان لسليمان بن (1) وهب نديم يأنس به و يألفه، فعربد عليه ليلة من الليالي عربدة قبيحة، فأطرحه و جفاه مدّة. فوقف له على الطريق. فلما مرّ به وثب إليه (2) فقال له: أيها الوزير، ألا تكون في أمري كما قال عليّ بن الجهم:

القوم إخوان صدق بينهم نسب \*\*\* من المودّة لم يعدل بها نسب

تراضعوا درّة الصّهباء بينهم \*\*\* فأوجبوا الرضيع الكأس ما يجب

الا تحفظنّ على السّكران زلّته \*\*\* و لا تريبنك من أخلاقه ريب

فقال له سليمان: قد رضيت عنك رضا صحيحا، فعد إلى ما كنت عليه من ملازمتي.

و أوّل هذه الأبيات:

الورد يضحك و الأوتار تصطخب \*\*\* و التّاي يندب أشجانا و ينتخب

و الرّاح تعرض في نور الرّبيع كما \*\*\* تجلى العروس عليها الدّرّ و الدّهب

و اللّهُو يلحق مغبوقا بمصطبح \*\*\* و الدور (3) سيّان محثوث و منتخب

و كلّما انسكبت في الكأس آونة \*\*\* أقسمت أنّ شعاع الشّمس ينسكب

## أنشد عبد الله بن طاهر شعرا و كان مغتما فسرى عنه:

### إشارة

أخبرني عمي قال حدّثنا محمد بن سعد قال حدّثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال:

دخل عليّ بن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الرّبيع و في السماء غيم رقيق و المطر يجيء قليلا و يسكن قليلا، و قد كان عبد الله عزم على الصّّبوح. فغاضبته حظيّة له، فتنعّص عليه عزمه و فتر. فخبر عليّ بن الجهم بالخبر و قيل له: قل في هذا المعنى شيئا، لعله ينشط للصّبوح. فدخل عليه فأنشده:

### صوت

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله \*\*\* صحو و غيم و إبراق و إرعاد

كأنّه أنت يا من لا شبيه له \*\*\* وصل و هجر و تقريب و إبعاد

فباكر الرّاح و اشربها معتّمة \*\*\* لم يدّخر مثلها كسرى و لا عاد

و اشرب على الرّوض إذ لاحت زخارفه \*\*\* زهر و نور و أوراق و أوراد

ص: 398

---

1- هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد. كتب للمأمون و هو ابن أربع عشرة سنة ثم لإيتاخ ثم لأشناس، ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله، و قد مدحه خلق كثير من أعيان الشعراء كأبي تمام و البحتري. و تنقل سليمان المذكور في الدواوين الكبار و الوزارة. و لم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه في منتصف صفر سنة 272. (راجع ابن خلكان).

2- في ب، س، ح: «عليه».

3- كذا في الأصول.

كأنما يومنا فعل الحبيب بنا \*\*\* بذل و بخل و إيعاد و ميعاد

و ليس يذهب عني كل فعلكم \*\*\* غي و رشد و إصلاح و إفساد

فاستحسن الأبيات و أمر له بثلاثمائة دينار؛ و حملة و خلع عليه، و أمر بأن يغتنى في الأبيات. الغناء لبذل الطاهرية، خفيف رمل. و فيه لغيرها هزج.

**جلس في المقابر بعد خروجه من السجن و قال شعرا:**

**إشارة**

حدّثني عمي قال حدّثني محمد بن سعد قال حدّثني رجل من أهل خراسان قال:

رأيت علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر؛ فقلت له: ويحك! ما يجلسك هاهنا؟!

**فقال:**

يشتاق كل غريب عند غربته \*\*\* و يذكر الأهل و الجيران و الوطن

و ليس لي وطن أمسيت أذكره \*\*\* إلا المقابر إذ صارت لهم وطنا

**شعر له و فيه غناء:**

**إشارة**

حدّثني عمي قال أنشدنا أحمد بن عبيد و محمد بن سعد لعلي بن الجهم و فيه غناء:

**صوت**

لو تنصّلت إلينا \*\*\* لوهبنا لك ذنبك

بأبي ما أبغض العي \*\*\* ش إذا فارقت قربك

ليتني أملك قلبي \*\*\* مثل ما تملك قلبك

أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك

ما رأى النَّاسَ إماماً \*\*\* أنهب الأموال نهبك

أصبحت حجَّتكَ العَل \*\*\* يا و حزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل. وفيه لغيرها هزج.

**مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فهجاه:**

حدَّثني عمِّي قال حدَّثنا محمد بن سعد قال:

كان عليّ بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً، فقال يهجوهُ:

/

يا أبا أحمد لا ين \*\*\* جي من الشعر الفرار

لبنى العباس أحلا \*\*\* م عظام و وقار

و لهم في الحرب إقدا \*\*\* م و رأي و اصطبار

و لهم السنة تب \*\*\* ري كما تبرى الشفار

ص: 399

ووجوه كنجوم الليل تهدي من يحار ونسيم كنسيم الرّوض جادته القطار

ولعطفيك عن المَج \*\*\* د شماس وازورار

إن تكن منهم بلا شكّ فللعود قنار(1)

### رثى عبد الله بن طاهر بشعر و أنشده ابنه يعزيه:

حدّثني جحظة وعمّي قالا حدّثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال:

دخل إلينا عليّ بن الجهم بعقب موت أبي و المجلس حافل بالمعزّين، فمثل قائما و أنشدنا يرثيه:

أي ركن و هي من الإسلام \*\*\* أي يوم أخنى على الأيّام

جلّ رزء الأمير عن كلّ رزء \*\*\* أدركته خواطر الأوهام

سلبتنا الأيّام ظلّاً ظليلاً \*\*\* و أباحت حمى عزيز المرام

يا بني مصعب حللتهم من النا \*\*\* س محلّ الأرواح في الأجسام

فإذا رابكم من الدهر ريب \*\*\* عمّ ما خصّكم جميع الأنام

انظروا هل ترون إلّا دموعاً \*\*\* شاهدات على قلوب دوامي

من يداوي الدّنيا و من يكأ المل \*\*\* ك لدى فادح الخطوب العظام

نحن متنا بموته و أجلّ ال \*\*\* خطب موت السّادات و الأعلام

لم يمت و الأمير طاهر(2) حيّ \*\*\* دائم الانتقام و الإنعام

و هو من بعده نظام المعالي \*\*\* و قوام الدّنيا و سيف الإمام

قال: فما أذكر أني بكيت أو رأيت في دورنا باكياً أكثر من يومئذ.

### غنت عريب المعتز بشعر له فطرب و فرّق مالا:

حدّثني عمّي قال حدّثنا أبو الدهقانة التّديم قال:

دخلنا يوماً إلى المعتزّ و هو مصطبج على صوت اختاره و اقترحه على عريب، و أظنّ الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقيّة يومه، فلمّا سكر

أمر لها بثلاثين ألف درهم، و فرّق على الجلساء كلّهم الجوائز و الطّيب و الخلع.

العين بعدك لم تنظر إلى حسن \*\*\* و النفس بعدك لم تسكن إلى سكن

كأن نفسي إذا ما غبت غائبة \*\*\* حتى إذا عدت لي عادت إلى بدني

و الشعر لعلّي بن الجهم.

ص: 400

---

1- القطار: ريح العود المحرق.

2- يريد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين.

## خرج مع عبد الله بن طاهر للصيد و شربوا فقال شعرا يصف ذلك:

حدّثني جحظة و محمد بن خلف و كيع و عمّي قالوا جميعا حدّثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال:

لَمَّا أَطْلَقَ أَبِي طَاهِرَ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ مِنَ الْحَبْسِ أَقَامَ مَعَهُ بِالشَّاذِيَاخِ (1) مَدَّةً. فَخَرَجُوا يَوْمًا إِلَى الصَّيْدِ، وَاتَّقَى لَهُمْ مَرَجٌ كَثِيرٌ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، وَكَانَتْ أَيَّامَ الرَّعْفَرَانِ، فَاصْطَادُوا صَيْدًا كَثِيرًا حَسَنًا، وَأَقَامُوا يَشْرَبُونَ عَلَى الرَّعْفَرَانِ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَصِفُ ذَلِكَ:

وطئنا رياض الرَّعْفَرَانِ وَ أَمْسَكَتْ \*\*\* عَلَيْنَا الْبِزَاةَ الْبَيْضَ حَمْرَ الدَّرَارِجِ (2)

و لَمْ تَحْمَهَا الْأَدْغَالَ مَنَّا وَ إِنَّمَا \*\*\* أَبْحَنَّا حَمَاهَا بِالْكَلاِبِ النُّوَابِجِ (3)

بِمَسْتَرُوحَاتِ (4) سَابِحَاتِ بَطُونِهَا \*\*\* عَلَى الْأَرْضِ أَمْثَالَ السَّهَامِ الزُّوَالِجِ (5)

و مَسْتَشْرِفَاتِ بِالْهُوَادِي (6) كَأَنَّهَا \*\*\* وَ مَا عَقَفَتْ مِنْهَا رِءُوسَ الصَّوَالِجِ

/ أَوْ مِنْ دَالِعَاتِ أَلْسِنَا فَكَأَنَّهَا \*\*\* لَحَى مِنْ رِجَالِ خَاضِعِينَ كَوَاسِجِ (7)

/ فَلَئِنَّا بِهَا الْغَيْطَانَ فَلْيَا كَأَنَّهَا \*\*\* أَنَا مَلِ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحَوَالِجِ (8)

فَقَلَّ لِبَغَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مَفَاخِرِ \*\*\* بِصَيْدٍ وَ هَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مَخَارِجِ (9)

قَرْنَا بِزَاةَ الْبَصَّقُورِ وَ حَوِّمَتْ \*\*\* شَوَاهِينَنَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَامِجِ (10)

## كتب من حبسه إلى المتوكل شعرا:

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:

كتب عليّ بن الجهم إلى المتوكل و هو محبوس:

### صوت

أقلني أقالك من لم يزل \*\*\* يقيك و يصرف عنك الردى

و يغذوك بالنعم السابغات \*\*\* وليدا و ذا ميعة أمردا

و تجري مقاديره بالذي \*\*\* تحبّ إلى أن بلغت المدى

- 1- راجع الحاشية رقم 3 صفحة 208 من هذا الجزء.
- 2- الدرارج: جمع درّاج وهو طير جميل المنظر ملوّن الريش. وفي الأصول: «التدارج» وهو تحريف.
- 3- نباج الكلب: نباحه. وفي أ، ح، م: «النوايح» بالحاء المهملة، وهو تصحيف. وفي ب، س «البوارج» وهو تحريف.
- 4- استروح الشيء: تشممه. وسابحات: سرعات.
- 5- الزوالج: هنا بمعنى السريعة. يقال سهم زالج أي يزلج على وجه الأرض ثم يمضي.
- 6- الهوادي هنا: الأعناق. وعقفت: عطفت و عوجت.
- 7- دالعات ألسنا: مخرجات ألسنها من أفواهها. والكوسج: الذي لحيته على ذقنه لا على عارضيه.
- 8- حوالج: جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه.
- 9- خارجه: ناهده. يريد: هل من مناهض يناهضنا في الصيد.
- 10- كذا في أكثر الأصول. و الزمامج: جمع زمج (وزان سكر) وهو نوع من الطير يصاد به دون العقاب، تغلب على لونه الحمرة. وفي ب، س: «الروامج». جمع رامج، وهو ملواح تصاد به الجوارح كالصقور ونحوها. وهذا لا يصلح في هذا المقام.



و يعليك حتى لو انّ السماء \*\*\* تنال لجاوزتها مصعدا

فما بين ربك جلّ اسمه \*\*\* وبينك إلا نبيّ الهدى

فشكرا لأنعمه إنّه \*\*\* إذا شكرت نعمة جدّدا

و عفوك عن مذنب خاضع \*\*\* قرنت المقيم به المقعدا

إذا ادّرع الليل أفضى به \*\*\* إلى الصّبح من قبل أن يرقدا

عفا الله عنك ألا حرمة \*\*\* تعوذ بفضلك أن أبعدا

لئن جلّ ذنب و لم أعتد \*\*\* لأنت أجلّ و أعلى يدا

ألم تر عبدا عدا طوره \*\*\* و مولى عفا ورشيدا هدى

و مفسد أمر تلافيته \*\*\* فعاد فأصلح ما أفسدا

فلا عدت أعصيك فيما أمر \*\*\* ت حتى أزور الثرى ملحدا

و إلا فخالفت ربّ السماء \*\*\* و خنت الصّديق و عفت النّدى

و كنت كعزّون أو كابن عمرو \*\*\* مبيح العيال لمن أولدا

يكثر في البيت صبيانه \*\*\* يغيظ بهم معشرا جسّدا

**شمت بأحمد بن أبي دواد حين فليج و قال شعرا يهجوّه:**

حدّثني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعد قال:

لما فليج ابن أبي دواد شمت به عليّ بن الجهم و أظهر ذلك له و قال فيه:

لم يبق منك سوى خيالك لا معا \*\*\* فوق الفراش ممهّدا بوساد

فرحت بمصرعك البريّة كلّها \*\*\* من كان منهم موقنا بمعاد

كم مجلس لله قد عطّته \*\*\* كي لا يحدّث فيه بالإسناد

و لكم مصاييح لنا أطفأتها \*\*\* حتى يزول عن الطريق الهادي

ولكم كريمة معشر أرملتها \*\*\* و محدث أوثقت في الأقياد  
إن الأسارى في السجون تفرجوا \*\*\* لَمَا أتتك مواكب العواد  
وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد \*\*\* شيئاً لدائك حيلة المرتاد  
أفدق الهوان معجلاً ومؤجلاً \*\*\* والله ربّ العرش بالمرصاد  
لا زال فالجك الذي بك دائباً \*\*\* وفجعت قبل الموت بالأولاد

### شعر له غنت فيه عريب:

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء لعريب:

ص: 402

نطق الهوى بجوى هو الحق \*\*\* و ملكتني فليهنك الرقّ

رفقا بقلبي يا معذبّه \*\*\* رفقا و ليس لظالم رفق

و إذا رأيتك لا تكلمني \*\*\* ضاقت عليّ الأرض و الأفق

**و أنشدني له و فيه غناء أيضا، و يقال إنه آخر شعر قاله:**

يا رحمة للغريب بالبلد الن \*\*\* ازح ما ذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا \*\*\* بالعيش من بعده و ما انتفعا

**هجاء مغنيا بشعر :**

و قال لمغنّ حضر معه مجلسا و كان غير طيّب:

كنت في مجلس فقال مغنّي ال \*\*\* قوم كم بيننا و بين الشتاء

فذرعت البساط مّني إليه \*\*\* قلت هذا المقدار قبل الغناء

فإذا ما عزمت أن تتغنّي \*\*\* آذن الحرّ كلّهُ بانتقضاء

**استشفع بقبيحة إلى المتوكل و هو في حبسه فأرسلت إليه ابنها المعترّ:**

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال حدّثني عبد الله بن المعترّ قال:

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل عليّ بن الجهم، و أجمع الجلساء على عداوته و إبلاغ الخليفة عنه كلّ مكروه و وصفهم مساويه، قال هذه القصيدة يمدحه و يذكره حقوقه عليه، و هي:

عفا الله عنك ألا حرمة \*\*\* تعوذ بعفوك أن أبعدا

و وجه بها إلى بيدون الخادم، فدخل بها إلى قبيحة و قال لها: إنّ عليّ بن الجهم قد لاذ بك و ليس له ناصر سواك، و قد قصده هؤلاء التّدماء و الكتاب لأنه رجل من أهل السنّة و هم روافض، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله. فدعت المعترّ و قالت له: اذهب بهذه الرقعة يا بنيّ إلى سيّدك و أوصلها إليه، فجاء بها و وقف بين يدي أبيه. فقال له: ما معك فديتك؟ فدنا منه و قال: هذه رقعة دفعتها إليّ أمّي. فقرأها المتوكل و ضحك. ثم أقبل عليهم فقال: أصبح أبو عبد الله - فديته - خصمكم. هذه رقعة عليّ بن الجهم يستقبل (1)، و أبو عبد الله شفيعه، و هو ممن لا يردّ، و قرأها عليهم. فلمّا بلغ إلى قوله:

فلا عدت أعصيك فيما أمرت \*\*\* إلى أن أحلّ الثرى ملحدا

أوإلآ فآآلفآ ربّ السآماء \*\*\* و آنآ الصّءءق و عفت النّءى

و كنآ كعزّون أو كابن عمر و \*\*\* مءبآ العءال لمن أولءا

وآب(2) ابن آمءون و قال للمعآرّ: آا سبّءى فمّن ءفع هءه الرّقة إى السبّءة؟ قال ببءون الآاءم: أنا.

ص: 403

---

1- ىسآقءل: ىطلب الإقالة من ءنبه و العفو عنه.

2- فى الأصول: «فوآب».

فقالوا له: أحسنت تعادينا و توصل رقعة عدونا في هجاننا!! فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف. و استلب ابن حمدون قوله:

و كنت كعزّون أو كابن عمرو \*\*\* مبيح العيال لمن أولدا

فجعل يشدهم إياه و هم يشتمون ابن حمدون و يضجّون و المتوكّل يضحك و يصفق و يشرب حتى سكر و نام، و سرقوا قصيدته من بين يدي المتوكّل و انصرفوا، و لم يوقّع بإطلاقه و نسيه. فقالوا لابن حمدون: ويلك! تعيد هجاءنا و شتمنا!! فقال: يا حمقى و الله لو لم أفعل ذلك فيضحك و يشرب حتى يسكر و ينام لوقع في إطلاقه و وقعنا معه في كل ما نكره.

### هنا المتوكّل بفتح أرمينية:

أخبرني عليّ بن الحسين قال حدّثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدّثني أحمد بن حمدون قال:

لما افتتحت أرمينية و قتل إسحاق بن إسماعيل (1) دخل عليّ بن الجهم فأنشد المتوكّل قصيدته التي يهنّيه فيها بالفتح و يمدحه، فقال فيها و  
أوما بيده إلى الرسول الوارد بالفتح و برأس إسحاق بن إسماعيل:

أهلا و سهلا بك من رسول \*\*\* جئت بما يشفي من الغليل

بجملة تغني عن التفصيل \*\*\* برأس إسحاق بن إسماعيل

قهرا بلا ختل و لا تطويل

/فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا و ابتداءه، و أمر له المتوكّل بثلاثين ألف درهم، و تمّم القصيدة. و فيها يقول:

جاوز نهر الكرّ (2) بالخيول \*\*\* تردي بفتيان كأسد الغيل

معوّادات طلب الذّحول (3) \*\*\* خزر (4) العيون طيبي (5) التّصول

شعث على شعث من الفحول \*\*\* جيش يلفّ الحزن بالسّهول

كأنّه معتلج (6) السّيول \*\*\* يسوسه كهل من الكهول

لا ينشي للصّعب و الدّلول \*\*\* على أغرّ واضح الحبول

حتى إذا أصحّر (7) للمخدول \*\*\* ناجزه بصارم صقيل

ضربا طلحفا (8) ليس بالقليل \*\*\* و منجنيق (9) مثل حلق الفيل

- 1- هو إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية، ظفر به بغا وأحرق مدينة تقيس سنة 238 هـ.
- 2- الكر (بضم أوله): نهر بين أرمينية و أزان يشق مدينة تقيس. وتردى الخيل رديا و رديانا: ترجم الحصا بحوافرها من شدة وطئها.
- 3- في أكثر الأصول: «الدخول» بالدال والخاء وهو تصحيف وفي ج: «الدحول» بالدال والخاء المهملتين. و الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.
- 4- خزر: جمع أخزر و خزراء. و خزر العين: ضيقها، وهو كناية عن الغضب.
- 5- في ج: «طيب» وفي أ، م هكذا: «حيتي». وفي ب، س: «صيتي».
- 6- اعتلجت الأمواج و السيول: التطمت.
- 7- أصحر: برز.
- 8- طلحفا: شديدا.
- 9- المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة. فارسي معرّب.

ترفض عن خرطومه الطويل \*\*\* صواعق من حجر السّجيل (1)

ترك كيد القوم في تضليل \*\*\* ما كان إلا مثل رجح القيل

حتى انجلت عن حزبه المفلول \*\*\* وعن نساء حسر ذهول

صوارخ يعثرن في الذبول \*\*\* ثواكل الأولاد و البعول

لا والذي يعرف العقول \*\*\* من غير تحديد و لا تمثيل

ما قام لله و للرسول \*\*\* بالدّين و الدّنيا و بالتّنزيل

خليفة كجعفر المأمول

**مدح المتوكل بقصيدة و أرسلها من حبسه مع علي بن يحيى:**

أخبرني علي بن العباس قال حدّثني محمد بن عبد السلام قال:

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل و يصف الهاروني (2)، فقلت له: يا أبا الحسن، ما هذه القصيدة معك؟ فضحك و قال: قصيدة لعلي بن الجهم سألتني عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها. فلما سمع قوله:

/

وقبة ملك كأنّ النّجو \*\*\* م تصغي (3) إليها بأسرارها

تخرّ الوفود لها سجّدا \*\*\* إذا ما تجلّت لأبصارها

وفوّارة ثأرها في السماء \*\*\* فليست تقصّر عن ثأرها

تردّ على المزن ما أنزلت \*\*\* إلى الأرض من صوب مدارها

تهلّل وجهه و استحسناها. فلما انتهيت إلى قوله:

تبوّأت بعدك قعر السّجون \*\*\* وقد كنت أرثي لزوّارها

غضب و تربّد وجهه و قال: هذا بما كسبت يداه، و لم يسمع تمام القصيدة.

**شاع مذهبه و شره فساغر لحلب فقتل في الطريق و قال شعرا قبل موته:**

أخبرني علي بن العباس قال حدّثني الحسين بن موسى قال:

لَمَّا شَاع فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذَكَرَهُ كُلُّ أَحَدٍ بِسُوءِ مَنْ صَدِيقَهُ وَعَدُوَّهُ تَحَامَاهُ النَّاسُ، فَخَرَجَ عَنِ بَغْدَادِ إِلَى الشَّامِ، فَاتَّفَقْنَا فِي قَافِلَةٍ إِلَى حَلَبٍ. وَخَرَجَ عَلَيْنَا نَفَرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَتَسَرَّعَ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، وَخَرَجَ فِيهِمْ فِقَاتِلٌ قَتَلُوا شَدِيدًا وَهَزَمَ الْأَعْرَابَ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَتَسَرَّعَتْ إِلَيْهِمُ الْمُقَاتِلَةُ وَخَرَجَ فِيهِمْ فَأَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ قَتَلَتْهُ، فَجِئْنَا بِهِ وَاحْتَمَلْنَاهُ وَهُوَ يَنْزِفُ دَمَهُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ بِكِيَّ وَجَعَلَ يُوَصِّينِي بِمَا يَرِيدُ. فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَلِقَ قَلِقًا شَدِيدًا وَ أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَقُولُ:

/

أزید فی اللیل لیل \*\*\* أم سال بالصبح سیل

ص: 405

1- السجیل: حجارة كالمدر.

2- الهاروني: قصر قرب سامراء ينسب إلى هارون الواثق بالله. وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل.

3- يحتمل جدا أن تكون: «تفضي».



ذكرت أهل دجيل(1) \*\*\* وأين مني دجيل

فأبكي كل من كان في القافلة، و مات مع السحر، فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب.

## و من صنعة أبي عيسى بن المتوكل

### صوت

إن الناس غطوني تغطيت عنهم \*\*\* وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وإن حفروا بئري حفرت بناهم \*\*\* فسوف ترى ما ذا تثير النبأث(2)

الشعر لأبي دلامة. والغناء لأبي عيسى بن المتوكل، ولحنه ثقيل أول عن المعتز.

ص: 406

---

1- دجيل: نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا.

2- النبأث: جمع نبیثة، وهي تراب البئر.

**نسبه و هو مولى لبني أسد و كان فاسد الدين متهتكا:**

أبو دلامة زند بن الجون. و أكثر الناس يصحّف اسمه فيقول «زيد» بالياء، و ذلك خطأ، و هو زند بالنون.

و هو كوفيّ أسود، مولى لبني أسد. كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه. و أدرك آخر أيام بني أميّة، و لم يكن له في أيامهم نباهة، و نبغ في أيام بني العباس، و انقطع إلى أبي عباس و أبي جعفر المنصور و المهديّ، فكانوا يقدّمونه و يصلونه و يستطيّبون مجالسته و نوادره. و قد كان انقطع إلى روح بن حاتم المهلبيّ أيضا في بعض أيامه. و لم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دلامة من المنصور خاصّة. و كان فاسد الدّين، رديء المذهب، مرتكبا للمحازم، مضيّعا للفروض، مجاهرا بذلك، و كان يعلم هذا منه و يعرف به، فيتجافى عنه للطف محله.

**أول شعر عرف به:**

و كان أوّل ما حفظ من شعره و أسنيت/الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور و ذكر قتله أبا مسلم. فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال: لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها:

أبا مسلم خوّفنتي القتل فانتحي \*\*\* عليك بما خوّفنتي الأسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة \*\*\* على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس، فقال له: احتكم. قال: عشرة آلاف درهم، فأمر له بها. فلما خلا به قال له: إيه!! أما والله لو تعدّيتها لقتلتك.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن مسلم عن أبيه: سمّى لي أبو دلامة نفسه زندا (بالنون) ابن الجون. و أسلم مولاة فضافض، و له أيضا شعر، و كان في الصحابة.

**أعفاه المنصور من لبس السواد و القلانس دون الناس:**

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني جعفر بن الحسين المهلبيّ قال:

كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد و قلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، و أن يعلقوا السيوف في المناطق، و يكتبوا على ظهورهم: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فدخل عليه أبو دلامة في هذا الرّيّ. فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شرّ حال، و جهي في نصفي، و سيفي في استي، و كتاب الله وراء ظهري، و قد صبغت بالسواد ثيابي، فضحك منه و أعفاه وحده من ذلك، و قال له: إياك أن يسمع هذا منك أحد.

ونسخت من كتاب لابن النطّاح فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها:

ص: 407

و كُنَّا نرَجِّي من إمام زيادة \*\*\* فجاد بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها \*\*\* دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه و أعفاه.

### طلب من المنصور أو السفاح، كلب صيد ثم تدرج في الطلب إلى أشياء كثيرة:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد النحويّ قال حدّثني الجاحظ قال:

كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفا - وأخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قتيبة أنه كان واقفا بين يدي السّفاح - فقال له: سلني حاجتك. قال أبو دلامة: كلب أ تصيّد به. قال: أعطوه إيّاه. قال: ودابة أ تصيّد عليها.

قال: أعطوه. قال: و غلام يصيد بالكلب و يقوده. قال: أعطوه غلاما. قال: و جارية تصلح لنا الصّيد و تطعمنا منه. قال: أعطوه جارية. قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بدّ لهم من دار يسكنونها. قال: أعطوه دارا تجمعهم. قال: فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون! قال: قد أعطيتك مائة جريب (1) عامرة و مائة جريب عامرة. قال: و ما الغامرة؟ قال: ما لا نبات فيه. فقال: قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب عامرة من فيافي بني أسد. فضحك و قال: اجعلوها كلّها عامرة. قال: فأذن لي أن أقبّل يدك. قال: أمّا هذه فدعها. قال: و الله ما منعت عيالي شيئا أقلّ ضررا عليهم منها. قال الجاحظ: فانظر إلى حذقه بالمسألة و لطفه فيها: ابتداء بـكلب فسّهّل القصّة به، و جعل يأتي بما يليه على ترتيب و فكاهة، حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل إليه.

### كني باسم جبل بمكة:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني السّكّريّ عن محمد بن حبيب قال: اسم أبي دلامة زند بالنون، و من الناس من يرويه بالياء، و كنيّ أبا دلامة باسم جبل بمكة يقال له أبو دلامة، كانت قريش تتد فيه البنات في الجاهليّة؛ و هو بأعلى مكة.

### أنشد المنصور شعرا فأجازه:

و أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة، و أخبرني عمّي قال حدّثني الكرانيّ عن العمريّ عن الهيثم قال:

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

إنّ الخليط أجدّ البين فانتجعوا (2) \*\*\* و زودوك خبالا بشّ ما صنعوا

و الله يعلم أن كادت لبيّنهم \*\*\* يوم الفراق حصاة القلب تنصدع

عجبت من صبيتي يوما و أمّهم \*\*\* أمّ الدّلامة لّمّا هاجها الجزع

لا بارك الله فيها من منبّهة \*\*\* هبّت تلوم عيالي بعد ما هجعوا

- 
- 1- الجريب من الأرض: ثلاثة آلاف و ستمائة ذراع، وقيل: عشرة آلاف ذراع.
  - 2- كان الأفضل أن يكون «أجدوا البين فانتجعوا» ليتفق الضميران. على أنه يجوز أن يكون ضمير «الخليط» منفردا و جمعا.

و نحن مشتبهو الألوان أوجهنا \*\*\* سود قباح وفي أسمائنا شنع  
إذا تشكّت إليّ الجوع قلت لها \*\*\* ما هاج جوعك إلا الرّيّ والشّبع  
/ - و يروى و هو الجيّد:

أذابك الجوع مذ صارت عيالتنا \*\*\* على الخليفة منه الرّيّ و الشّبع  
لا و الذي يا أمير المؤمنين قضى \*\*\* لك الخلافة في أسبابها الرّفيع  
ما زلت أخلصها كسبي فتأكله \*\*\* دوني و دون عيالي ثم تضطجع  
شوهاء مشنأة في بطنها ثجل \*\*\* و في المفاصل من أوصالها فدع(1)  
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا \*\*\* و لم تكن بكتاب الله تنتفع  
فاخرنطمت(2) ثم قالت و هي مغضبة \*\*\* أنت تتلو كتاب الله يا كع  
اخرج لتبغ لنا مالا و مزرعة \*\*\* كما لجيراننا مال و مزدرع  
و اخدع خليفتنا عنها بمسألة \*\*\* إنّ الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك أبو جعفر و قال: أرضوها عنيّ و اكتبوا له بمائتي جريب عامرة و مائتي جريب غامرة - و قال الهيثم:  
بستمائة جريب عامرة و غامرة - فقال له: أنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة و النّجف، و إن شئت زدتك.  
فضحك و قال: اجعلوها كلّها عامرة.

### شهد عند ابن أبي ليلى لجارة له و قال شعرا فأمضى ابن أبي ليلى شهادته:

حدّثني محمد بن أحمد بن الطّلاس قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرزّاز عن المدائنيّ قال:  
شهد أبو دلّامة بشهادة لجارة له عند ابن أبي ليلى(3) على أتان نازعها فيها رجل. فلما فرغ من الشهادة قال: اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك  
ثم اقض ما شئت. قال: هات؛ فأنشده:

إن الناس غطّوني تعطيّت عنهم \*\*\* و إن بحثوا عنيّ ففيعهم مباحث  
و إن حفروا بئري حفرت بئارهم \*\*\* ليعلم يوما كيف تلك النّبائث

ثم أقبل على المرأة فقال: أتبعيني الأتان؟ قالت نعم. قال: بكم؟ قالت: بمائة درهم. قال: ادفعوها إليها ففعلوا. وأقبل على الرجل فقال: قد وهبتها لك، وقال لأبي دلامة: قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك، وابتعت ممن شهدت له، ووهبت ملكي لمن رأيت. أرضيت؟ قال نعم، وانصرف.

### شرب مع السيد الحميري أو أبي عطاء السندي فذم ابنته وأخبر المنصور فأكرمه:

/أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدّثنا محمد بن سلام عن عليّ بن إسماعيل قال:

ص: 409

1- الثجل: عظم البطن واسترخاؤه. والقدح: الاعوجاج.

2- اخرنطمت: رفعت أنفها واستكبرت و غضبت.

3- هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة. أول من استقضاه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي و استقضاه بعد ذلك بنو العباس.

كنت أسقي أبا دلامة و السيد، إذ خرجت بنت لأبي دلامة، فقال فيها أبو دلامة:

فما ولدتك مريم أم عيسى \*\*\* ولا ربك لقمان الحكيم

أجزيا أبا هاشم. فقال السيد(1):

ولكن قد تضمك أم سوء \*\*\* إلى لباتها و أب لنيم

فضحك لذلك. ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فألفاه في الرحبة يصلح فيها شيئاً يريد، فأخبره بقصة بنته و أنشده البيتين، ثم اندفع فأنشده بعدهما:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \*\*\* قوم لليل اقعديوا يا آل عبّاس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلّمكم \*\*\* إلى السماء فأنتم أظهر الناس

وقدّموا القائم المنصور رأسكم \*\*\* فالعين و الأنف و الأذنان في الرأس

/فاستحسنها، و قال له: بأيّ شيء تحبّ أن أعينك على قبح ابنتك هذه؟ فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال: تملأ لي هذه دراهم، فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم.

وقد أخبرني بهذا الخبر عمّي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عديّ قال:

دخل أبو عطاء السديّ يوماً إلى أبي دلامة فاحتبسه عنده، و دعا بطعام فأكلا و شبعوا، و خرجت إلى أبي دلامة صبيّة له فحملها على كتفه، فبال عليه فنبذها عن كتفه، ثم قال:

بللت عليّ - لا حيّيت - ثوبي \*\*\* فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى \*\*\* ولا ربك لقمان الحكيم

ثم التفت إلى أبي عطاء فقال له: أجز. فقال:

صدقت أبا دلامة لم تلدها \*\*\* مطهّرة و لا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء \*\*\* إلى لباتها و أب لنيم

فقال له أبو دلامة: عليك لعنة الله! ما حملك على أن بلغت بي هذا كلّه! و الله لا أنزعك بيت شعر أبداً.

فقال أبو عطاء: لأن يكون الهرب من جهتك أحبّ إليّ.

**رثى السفاح عند المنصور فغضب و أراد إخراجه إلى الحرب فاسترضاه:**



أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد الله بن المعتز قال حدّثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدّثني أبي قال:

لَمَّا تَوَفَّى أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ دَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَالنَّاسِ عِنْدَهُ يَعْرُونَهِ؛ فَأَنْشَأَ أَبُو دَلَامَةَ يَقُولُ:

أَمْسَيْتَ بِالْأَنْبَارِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ \*\*\* لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ عَقْرِهَا تَحْوِيلًا

ص: 410

---

1- كذا في ح. وفي سائر النسخ: «السندي». وقد رجحنا رواية ح لأن أبا هاشم كنية السيد الحميري. وسيأتي في الصفحة التالية هذا الخبر بين أبي دلامة وأبي عطاء السندي. فلعل ذلك هو الذي أوقع النساخ في هذا اللبس.

ويلي عليك أهلي كلهم \*\*\* ويلا و عولا في الحياة طويلا

/فلتبكيك لك النساء بعبرة \*\*\* و ليبيكيك لك الرجال عويلا

مات التدي إذ مت يا ابن محمد \*\*\* فجعلته لك في الشراء (1) عديلا

إني سألت الناس بعدك كلهم \*\*\* فوجدت أسمح من سألت بنخيلا

ألشقتوني أحررت بعدك للتي \*\*\* تدع العزيز من الرجال ذليلا

/فلأحلفن يمين حق برة \*\*\* بالله ما أعطيت بعدك سولا (2)

قال: فأبكي الناس قوله. فغضب المنصور غضبا شديدا وقال: لئن سمعتك تشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك. فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين، إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بإخوة يوسف إليه، فقل كما قال يوسف لإخوته: لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فسرى عن المنصور وقال: قد أفلناك يا أبا دلامة، فسل حاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها. فقال المنصور: ومن يعرف هذا؟ فقال: هؤلاء، وأشار إلى جماعة ممن حضر. فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا: صدق أبو دلامة، نحن نعلم ذلك. فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيب: يا سليمان ادفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية (يعني عبد الله بن علي (3)). وقد كان خرج بناحية الشام، و أظهر الخلاف). فوثب أبو دلامة فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أعيدك بالله أن أخرج معهم، فوالله إنني لمشتوم. فقال المنصور: امض فإن يمني يغلب شؤمك فاخرج.

/فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر؛ فإني لا أدري أيهما يغلب: أيمتك أم شؤمي، إلا أنني بنفسني أوثق وأعرف وأطول تجربة. قال: دعني من هذا فمالك من الخروج بد. فقال: إنني أصدقك الآن، شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت؛ وكنت سبها. فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل. فاستغرب (4) أبو جعفر ضحكا، وأمره أن يتخلف مع عيسى (5) بن موسى بالكوفة.

### أغضب المنصور لكثرة مدحه السفاح:

أخبرني عمي قال حدثنا الكرائي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال:

لما مات أبو العباس السفاح وولي المنصور، دخل عليه أبو دلامة، فقال له أبو جعفر: ألسنت القائل لأبي العباس:

ص: 411

1- الشراء: لغة في الشري. وسيرد في الصفحة التالية رواية أخرى: «بالتراب».

2- السول (يهمز ولا يهمز): ما سألته.

3- هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور، خرج عليه سنة ست و ثلاثين و مائة و دعا لنفسه؛ فوجه إليه المنصور أبا

مسلم الخراساني و وقعت له معه وقعة هائلة دارت فيها الدائرة أخيرا على عبد الله.

4- أي أكثر من الضحك وبالغ فيه.

5- هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي العباسي أمير الكوفة. و كان وليّ عهد المنصور بعهد من السفاح ثم قدّم المنصور عليه في ولاية العهد ابنه المهدي، ثم خلعه المهدي من ولاية العهد.

و كُنَّا بالخليفة قد عقدنا \*\*\* لواء الأمر فانتقض اللواء

فنحن رعية هلكت ضياعا \*\*\* تسوق بنا إلى الفتن الرعاء

قال: ما قلت هذا يا أمير المؤمنين. قال: كذبت والله! أفلست القائل:

هلك التدى إذ بنت يا ابن محمد \*\*\* فجعلته لك في التراب عديلا

و لقد سألت الناس بعدك كلهم \*\*\* فوجدت أكرم من سألت بخيلا

و لقد حلفت على يمين برة \*\*\* بالله ما أعطيت بعدك سولا

فقال أبو دلامة: إن أخاك صلى الله عليه غلبني على صبري، و سلبي عريمتي، و عزني بإحسانه إليّ و جزعي عليه، فقلت ما لم أتأمله، و إنني أرغب في الثمن فاستغره السلعة حيا و ميتا. فإن أعطيت ما أعطى، أخذت ما أخذ. فأمر به فحبس ثلاثا ثم خلّى سبيله و دعاه إليه فوصله، ثم عاد له إلى ما كان عليه.

### أمره روح بن حاتم بمبارزة خارجي فخدعه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثني أبو دلامة قال:

أتى بي المنصور أو المهديّ و أنا سكران، فحلف ليخرجني/في بعث حرب، فأخرجني مع روح بن حاتم(1) المهلبيّ لقتال الشّارة(2). فلما التقى الجمعان قلت لروح: أما والله لو أنّ تحتي فرسك و معي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثرا ترتضيه. فضحك و قال: والله العظيم لأدفعنّ ذلك إليك، و لأخذنك بالوفاء بشرطك. و نزل عن فرسه و نزع سلاحه و دفعهما إليّ، و دعا بغيرهما فاستبدل به. فلما حصل ذلك في يدي و زالت عني حلاوة الطمع، قلت له: أيها الأمير، هذا مقام العائد بك، و قد قلت بيتين فاسمعهما. قال: هات، فأنشدته:

إني استجرتك أن أقدم في الوغى \*\*\* لتطاعن و تنازل و ضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة \*\*\* فتركها و مضيت في الهرب

ما ذا تقول لما يجيء و ما يرى \*\*\* من واردات الموت في التّشاب

فقال: دع عنك هذا و ستعلم. و برز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة، فقال: اخرج إليه يا أبا دلامة.

فقلت: أنشدك الله أيها الأمير في دمي. قال: والله لتخرجنّ. فقلت: أيها الأمير فإنه أول يوم من الآخرة. و آخر يوم من الدنيا، و أنا والله جاع ما شبعت منّي جارحة من الجوع، فمر لي بشيء آكله ثم أخرج. فأمر لي برغيفين و دجاجة، فأخذت ذلك و برزت عن الصفّ. فلما رأني الشاري أقبل نحوي عليه فرو و قد أصابه المطر فابتلّ، و أصابته الشمس فاقفعل(3) و عيناه تقدان، فأسرع إليّ. /فقلت له: على رسلك يا هذا كما أنت، فوقف.

فقلت: أقتل من لا يقاتلك؟ قال لا. قلت: أقتل رجلا على دينك؟ قال لا. قلت: أفستحلّ ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك؟ قال:

لا، فاذهب عني إلى لعنة الله. قلت: لا أفعل أو تسمع مني. قال: قل. قلت: هل كانت بيننا قطة عداوة أو ترة، أو تعرفني بحال تحفظك عليّ، أو تعلم بين أهلي وأهلك وترا؟ قال: لا والله.

ص: 412

- 
- 1- هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، ولي إفريقية و البصرة وغيرهما، و كان جليلا شجاعا جوادا.
  - 2- الشراة: الخوارج.
  - 3- كذا في ح. واقفعل: تقبض. وفي سائر النسخ: «فانفعل». هو تحريف.

قلت: ولا أنا والله لك إلا جميل الرأي، وإني لأهواك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادته لك.

قال: يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف. قلت: إن معي زادا أحب أن آكله معك، وأحب مواكلك لتتوكد المودة بيننا، ويرى أهل العسكر هوانهم علينا. قال: فافعل. فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا. فلما استوفينا ودعني. ثم قلت له: إن هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني إليك فتتعبني و تتعب. فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل. قال: قد فعلت، ثم انصرف وانصرفت.

فقلت لروح: أما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك، فأمسك. و خرج آخر يدعو إلى البراز، فقال لي: اخرج إليه. فقلت(1):

إني أعوذ بروح أن يقدمني \*\*\* إلى البراز فتخزي بي بنو أسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه \*\*\* مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا إذ صمدت(2) لها \*\*\* وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

إن المهلب حب الموت أورثكم \*\*\* و ما ورث اختيار الموت عن أحد

لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها \*\*\* لكنّها خلقت فردا فلم أجد

فضحك وأعفاني.

### أمره مروان بن محمد بمبارزة خارجي ففر منه:

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة:

كنت في عسكر مروان(3) أيام زحف إلى سنان الخارجي. فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى:

من يبارز! فلم يخرج إليه أحد إلا -أعجله و لم ينهه(4). فغاض ذلك مروان و جعل يندب الناس على(5) خمسمائة، فقتل أصحاب الخمسمائة، فزاد مروان و ندبهم على ألف، و لم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة آلاف درهم. و كان تحتي فرس لا أخاف خونه؛ فلما سمعت بالخمسة(6) آلاف ترقبته(7) و اقتحمت الصّف. و اقتحمت الصّف. فلما نظرتي الخارجي علم أنّي خرجت للطمع؛ فأقبل إليّ متهيئا و إذا عليه فروقد أصابه المطر فابتلّ، ثم أصابته الشمس فأفعل، و إذا عيناه تقدان كأنهما من غورهما في وقبين(8). فلما دنا منّي أنشأ يقول:

ص: 413

1- وردت هذه الأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلكان هكذا: إني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فيخزي بي بنو أسد إن المهلب حب الموت أورثكم و لم أرث أنا حب الموت من أحد إن الدنو إلى الأعداء أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد  
2- في الأصول: «إن صدمت» و هو تحريف.

- 3- يعني مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.
- 4- نههه: كفه و زجره. و سياق الكلام يقتضي أن يكون «ولم يمهل». .
- 5- في الأصول: «عن».
- 6- هذه لغة ضعيفة و أفصح اللغات: «بخمسة الآف».
- 7- ترقبته: رصده.
- 8- الوقب هنا: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

و خارج أخرجه حبّ الطّمع \*\*\* قرّ من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

فلمّا وقرت في أذني انصرفت عنه هاربا. و جعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟ انتونني به، فدخلت في غمار النَّاس فنجوت.

### أعطاه موسى بن داود مالا ليحج معه فهرب إلى السواد و سكر بالمال:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمد بن سعيد قال حدّثنا الزّبير قال حدّثنا جعفر بن الحسين اللّهيّ قال:

اعزم موسى بن داود بن عليّ الهاشمي (1) على الحج. فقال لأبي دلامة: احجج معي و لك عشرة آلاف درهم. فقال: هاتها؛ فدفعت إليه، فأخذها و هرب إلى السّواد، فجعل ينفقها هناك و يشرب بها الخمر. فطلبه موسى فلم يقدر عليه، و خشى فوت الحج فخرج. فلمّا شارف القادسيّة إذا هو بأبي دلامة خارجا (2) من قرية إلى أخرى و هو سكران، فأمر بأخذه و تقييده و طرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به. فلمّا سار غير بعيد أقبل على موسى و ناداه:

يا أيّها الناس قولوا أجمعون (3) معا \*\*\* صلّى الإله على موسى بن داود

كأنّ ديباجتي خديّه من ذهب \*\*\* إذا بدا لك في أثوابه السّود

إنّي أعوذ بدواد و أعظمه \*\*\* من أن أكلف حجّا يا ابن داود

خبّرت أنّ طريق الحجّ معطشة \*\*\* من الشراب و ما شربي بتصريد (4)

و الله ما فيّ من أجر فتطلبه \*\*\* و لا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى: ألقوه لعنه الله عن المحمل و دعوه ينصرف، فألقي و عاد إلى قصفه بالسّواد، حتى نفذت العشرة آلاف (5) درهم.

### أمره المنصور بملازمة الجماعة في مسجد القصر فقال شعرا يستعفيه:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير عن جعفر بن الحسين اللّهيّ، و أخبرني عمّي عن الكرانيّ عن العمري عن الهيثم بن عدّي قال (6):

قال أبو أيّوب المورياتيّ لأبي جعفر، و كان يشنأ أبا دلامة: إنّ أبا دلامة معتكف على الخمر فما يحضر

ص: 414

1- هو ابن عم السفاح، كان أبوه داود أمير مكة و المدينة، و استخلف حين احتضر على عمله ولده موسى. فاستعمل السفاح خاله زيادا على مكة، و موسى بن داود هذا على إمرة المدينة.



- 2- في الأصول: «خارج».
- 3- في الأصول المخطوطة: «أجمعين».
- 4- صرد شربه: قطعه.
- 5- راجع الحاشية رقم 4 في الصفحة السابقة.
- 6- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «قال» وهو تحريف.

صلاة و لا مسجدا، و قد أفسد فتیان العسكر. فلو أمرته بالصلاة معك لأجرت فيه و في غيره من فتیان عسكرك بقطعه عنهم. فلمّا دخل عليه أبو دلامة قال له: يا ابن اللّخفاء، ما هذا المجون الذي يبلغني عنك!. قال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين ما أنا و المجون و قد شارفت باب قبري!. قال: دعني من استكانتك و تضرّعتك، و إياك أن تقوتك صلاة الظهر و العصر في مسجدي. فلئن فاتتاك لأحسننّ أدبك و لأطيلنّ حبسك. فوقع في شرّ و لزم المسجد أياما، ثم كتب قصّته و دفعها إلى المهديّ فأوصلها إلى أبيه، و كان فيها:

ألم تعلمنا أنّ الخليفة لرتي(1) \*\*\* بمسجده و القصر ما لي و للقصر!

أصلّي به الأولى جميعا و عصرها \*\*\* فويلي من الأولى و ويلي(2) من العصر

أصلّيها بالكره في غير مسجدي \*\*\* فما لي في الأولى و لا العصر من أجر

لقد كان في قومي مساجد جمّة \*\*\* سواه و لكن كان قدرا من القدر

يكلّفني من بعد ما شبت خطّة \*\*\* يحطّ بها عنيّ الثقيل من الوزر

و ما ضرّه و الله يغفر ذنبه \*\*\* لو أنّ ذنوب العالمين على ظهري

قال: فلمّا قرأ المنصور قصّته ضحك و أعفاه من الحضور معه، و أحلفه أن يصلّي الصلاة في مسجد قبيلته.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمّه، و نسخت من بعض الكتب عن نصر بن محمد الخزاز(3) عن أبيه عن الهيثم بن عدّيّ و روّانيه بعض من روى عن الزبير.

أنّ أبا جعفر كان يحبّ العبث بأبي دلامة - و قال الآخر: إنّ أبا العباس السّمّاح كان يحب ذلك - فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمّارين لا فضل فيه. فعاتبه/على انقطاعه عنه؛ فقال: إنّما أفعل ذلك خوفا أن تملّني.

فعلم أنه يحاجزه(4)، فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه في جماعة في الدار. فلمّا طال ذلك عليه قال:

ألم تريا أنّ الخليفة لرتي \*\*\* بمسجده و القصر ما لي و للقصر!

فقد صدّني عن مسجد أستلّده \*\*\* أعللّ فيه بالسّماع و بالخمّر

و كلّفني الأولى جميعا و عصرها \*\*\* فويلي من الأولى و عولي من العصر

أصلّيها بالكره في غير مسجدي \*\*\* فما لي من الأولى و لا العصر من أجر

يكلّفني من بعد ما شبت توبة \*\*\* يحطّ بها عنيّ المثاقيل من وزري

لقد كان في قومي مساجد جمّة \*\*\* و لم ينشرح يوما لغشيانها صدري

و و الله ما لي نيّة في صلاته \*\*\* و لا البرّ و الإحسان و الخير من أمري

و ما ضرّه و اللّٰه يغفر ذنبه \*\*\* لو انّ ذنوب العالمين على ظهري

ص: 415

---

1- لزه بكذا: ألزمه إياه.

2- في ج: «وعولي».

3- في ح: «الخرزي». وفي أ، م: «الخرزي».

4- يعني: يتخلص منه و ينتحل المعاذير الباطلة لانتقاعه عنه.

## أزمه المنصور بالقيام شهر رمضان فكتب إلى ربيعة شعرا يستشفع بها للمهدي:

فبلغته الأبيات فقال: صدق! ما يضرني ذلك، والله لا يصلح هذا أبدا، فدعوه يعمل ما يشاء. وقال الهيثم في خبره: فقال له أبو جعفر: قد أعفيناك من هذه الحال، ولكن على ألا تدع القيام معنا في ليالي شهر رمضان فقد أظل (1). فقال: أفعل. قال: إنك إن تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك. والله لئن فعلت لأحدتْك. فقال أبو دلامة: البليّة في شهر أصلح منها في طول الدهر، سمعا وطاعة. فلمّا حضر شهر رمضان لزم المسجد. وكان المهديّ يبعث إليه في كل ليلة حرسيا يجيء به؛ فشق ذلك عليه، وفتح إلى الخيزران وأبي عبيد (2) الله وكلّ من كان يلوذ بالمهديّ ليشفّعوا له في الإعفاء/من القيام، فلم يجبهم. فقال له أبو عبيد الله: الدالّ على الخير كفاعله، فكيف شكرك؟ قال: أتم شكر. قال: عليك بريطة (3) فإنّه لا يخالفها. قال: صدقت والله، ثم رفع إليها رقعة يقول فيها:

أبلغا ربيعة أنّي \*\*\* كنت عبدا لأبيها

فمضى يرحمه الله \*\*\* ه وأوصى بي إليها

وأراها نسيّتي \*\*\* مثل نسيان أخيها

جاء شهر الصّوم يمشي \*\*\* مشية ما أشتهيها

قائدا لي ليلة القدر \*\*\* ركائي أبتغيها

تنطح القبلة شهرا \*\*\* جبهتي لا تأتليها

ولقد عشت زمانا \*\*\* في فيافيّ وجيها

في ليال من شتاء \*\*\* كنت شيخا أصطليها

قاعدا أوقد نارا \*\*\* لضباب أشتويها

وصبوح وغبوق \*\*\* في علاب (4) أحتسيها

ما أبالي ليلة القدر \*\*\* ر ولا تسمعنيها (5)

فاطلبي لي فرجا من \*\*\* ها وأجري لك فيها

فلمّا قرأت الرّقعة ضحكت وأرسلت إليه: اصطر حتى تمضي ليلة القدر. فكتب إليها: إنني لم أسألك أن تكلميه في إعفائي عاما قابلا؛ وإذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر. وكتب تحتها أبياتا:

/

خافي إلهك في نفس قد احتضرت \*\*\* قامت قيامتها بين المصلينا

- 1- أظل: غشى وأشرف وأقبل.
- 2- هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب الوزير. كان من رجالات المنصور ثم المهدي. عزله المهدي عن الوزارة ثم جعله على ديوان الرسائل، ثم عزله عنه سنة 167 هـ.
- 3- ريطة: هي ابنة الخليفة أبي العباس السفاح وزوجة المهدي.
- 4- العلاب: جمع علبة وهي قدح ضخم من جلود الإبل أو هي قدح من خشب.
- 5- لا هنا نافية، وهو خبر يراد به النهي.

ما ليلة القدر من همّي فأطلبها \*\*\* إنّي أخاف المنايا قبل عشرينا

يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا \*\*\* يا ليلة القدر حقًا ما تمنّينا!؟

لا بارك الله في خير أوّمله \*\*\* في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الأبيات ضحكت، ودخلت إلى المهديّ فشفعت له إليه، وأنشدته الشعرين، فضحك حتى استلقى، ودعا به وريطة معه في الحجلة (1) فدخل؛ فأخرج رأسه إليه وقال: قد شفّعنا ريطه فيك، وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم. فقال: أمّا شفاعة سيّدتي فيّ حتى أعفيتني فأعفاها الله من النار. وأمّا السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته؛ إمّا أن تتمّها بثلاثة آلاف فتصير عشرة، أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف، فإنّي لا أحسن حساب السبعة. فقال: قد جعلتها خمسة. قال: أعيدك بالله أن تختار أدنى الحالين وأنت أنت. فعبث به المهديّ ساعة ثم تكلمت فيه ريطه فأتّمها له عشرة آلاف درهم.

### أنشد المهدي شعره في نخاس فضحك منه:

أخبرني الحسين بن عليّ عن حمّاد عن أبيه قال:

مرّ أبو دلامة بنخّاس ببيع الرقيق، فرأى عنده منهونّ من كل شيء حسن، فانصرف مهموما، فدخل إلى المهدي فأنشده:

إن كنت تبغي العيش حلوا صافيا \*\*\* فالشعر أعزبه وكن نخّاسا

تل الطرائف من ظراف نهّد \*\*\* يحدثن كلّ عشية أعراسا

أو الربح فيما بين ذلك راهن \*\*\* سمحا بيعك كنت أو مكّاسا (2)

دارت على الشعراء حرفة نوبة (3) \*\*\* فتجرّعوا من بعد كأس كاسا

أو تسربلوا قمص الكساد فحاولوا \*\*\* بالنّخس كسبا يذهب الإفلاسا

فجعل المهديّ يضحك منه.

### لفق رؤيا للمنصور و أخذ منه ثيابا:

نسخت من كتاب ابن النّطّاح قال:

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده:

رأيتك في المنام كسوت جلدي \*\*\* ثيابا جمّة وقضيت ديني

فكان بنفسجيّ الخرزّ فيها \*\*\* وساج (4) ناعم فأتّم زيني

1- الحجلة: بيت يزین بالثياب والأسرة والستور.

2- مكس في البيع يمكس (من باب ضرب): نقص الثمن. والمراد هنا المشاحة في البيع والشراء.

3- لعل صوابها: «نوبة حرفة».

4- الساج: الطيلسان الأخضر وقيل الأسود وقيل المقور ينسج كذلك، وفي الأساس: «لبسوا السيجان وهي الطيالة المدورة الواسعة».

فصدّق يا فداك النفس (1) رؤيا \*\*\* رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال له: لا تعد أن تتحلّم (2) عليّ ثانية، فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحقّقه.

### حبسه المنصور لسكره فبعث له من الحبس شعرا فعفا عنه:

ثم خرج من عنده و مضى فشرّب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل. فلقيه العسس فأخذه، وقيل له:

من أنت و ما دينك؟ فقال:

ديني على دين بنى العباس \*\*\* ما ختم الطين على القرطاس

إنّي اصطبحت أربعا بالكاس \*\*\* فقد أدار شربها براسي

فهل بما قلت لكم من باس

فأخذه و مضوا، و خرقوا ثيابه و ساجه و أتى به أبو جعفر - و كان يؤتى بكلّ من أخذه العسس - فحبسه مع الدجاج في بيت. فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرّة و جاريتيه أخرى فلا يجيبه أحد، و هو في ذلك يسمع صوت الدجاج و زقاة الديوك. فلما أكثر قال له السجّان: ما شأنك؟ قال: ويلك من أنت و أين أنا؟ قال: في الحبس، و أنا فلان السجّان. قال: و من حبسني؟ قال: أمير المؤمنين. قال: /و من خرق طيلساني؟ قال: الحرس. فطلب منه أن يأتيه بدواة و قرطاس ففعل، فكتب إلى أبي جعفر:

أمير المؤمنين فداك نفسي \*\*\* علام حبستني و خرقت ساجي

أ من صفراء صافية المزاج \*\*\* كأنّ شعاعها لهب السراج

و قد طبخت بنار الله حتّى \*\*\* لقد صارت من التّطف (3) التّضاج

تهشّ لها القلوب و تشتهيها \*\*\* إذا برزت (4) ترقرق في الزّجاج

أقاد إلى السّجون بغير جرم \*\*\* كأنّي بعض عمّال الخراج

و لو معهم حبست لكان سهلا \*\*\* و لكنّي حبست مع الدّجاج

و قد كانت تخبرني ذنوبي \*\*\* بأنّي من عقابك غير ناجي

على أني و إن لاقيت شرّا \*\*\* لخيرك بعد ذاك الشّرّ راجي

فدعا به وقال: أين حبست يا أبا دلامة؟ قال: مع الدّجاج. قال: فما كنت تصنع؟ قال: أقويّ معهنّ حتى أصبحت. فضحك و خلّى سبيله و أمر له بجائزة. فلما خرج قال له الرّبيع: إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين. أ ما سمعت قوله «و قد طبخت بنار الله» (يعني الشمس). فأمر برده



ثم قال: يا خبيث شربت الخمر؟ قال لا. قال:

أفلم تقل «طبخت بنار الله» تعني الشمس. قال: لا والله/ما عنيت إلا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع. فضحك وقال: خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض.

ص: 418

---

1- في ب، س: «الناس».

2- تحلم فلان: قال حلمت بكذا وهو كاذب.

3- النطفة: الماء الصافي قل أو كثر.

4- في أ، م: «برقت». و ترقق: تلاً لأ أي تجيء و تذهب.

## لفق رؤيا لتمام و أخذ منه تمرا:

قال ابن النطّاح: و مرّ أبو دلامة بتمّار بالكوفة فقال له:

رأيتك أطعمتني في المنام \*\*\* قواصر (1) من تمرّك البارحة

/فأمّ العيال و صبيانها \*\*\* إلى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جلتّي (2) تمر و قال له: إن رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصحّ تفسيرها. فأخذهما و انصرف.

## هنا المهدي بقدمه من الري فملا حجره دراهم:

و قال ابن النطّاح:

لما قدم المهديّ من الرّي دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول:

إنّي نذرت لئن رأيتك سالما \*\*\* بقرى العراق و أنت ذو وفر

لتصليّ عليّ النبيّ محمد \*\*\* و لتملأنّ دراهما حجري

فقال: صلى الله عليه و سلم، و أمّا الدراهم فلا. فقال له: أنت أكرم من أن تفرّق بينهما ثم تختار أسهلّهما. فأمر بأن يملأ حجره دراهم.

و مثل هذا و إن لم يكن منه ما حدّثني به الحسن بن عليّ عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال:

قدم المهلب من بعض غزواته، فلقيته عجوز من الأزد فقالت: أيّها الأمير، أسألك بالله و الرّحم إلّا وقفت فوقف، فدنت و قبّلت يده و قالت:

هذا نذر كان عليّ، إنّي نذرت عليّ لله أن أقبل يدك إن قدمت سالما و تهب لي أربعمئة درهم و جارية صغديّة تخدمني. فضحك و قال: أمّا

نحن فقد وقينا بنذرك؛ ادفعوا إليها ذلك، و إيّاك يا أمّاه و هذه التّدور؛ فليس كلّ أحد يفي لك بها و ينشط لتحليلك منها.

## ضجر من الصوم و الحر فكتب للمهدي شعرا فعجل جائزته:

قال ابن النطّاح:

و صام الناس في سنة شديدة الحرّ على عهد المهديّ، و كان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهديّ بها.

فكتب إليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحرّ و الصوم و هي:

/

أدعوك بالرّحم التي هي جمّعت \*\*\* في القرب بين قريتنا و الأبعد

إلا سمعت وأنت أكرم من مشى \*\*\* من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصيام فصمته متعبدا \*\*\* أرجو رجاء الصائم المتعبد

ولقيت من أمر الصيام وحره \*\*\* أمرين قيسا بالعذاب المؤصد (3)

ص: 419

---

1- قواصر: واحدها قوصرة، وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

2- الجلة (بالضم): قفة كبيرة للتمر.

3- المؤصد: المطبق.

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة \*\*\* ممّا يناطحني الحصا في المسجد

فامن بتسريحي بمطلك بالذي \*\*\* أسلفتنيه من البلاء المرصد

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال: يا عاصّ كذا من أمّه أيّ قرابة بيني وبينك؟! قال: رحم آدم وحواء، أنسيتها يا أمير المؤمنين! فضحك و  
قال: لا والله ما نسيتها؛ وأمر بتعجيل ما أجاز به وزاد فيه. وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ قال حدّثنا الخزاعي عن المدائنيّ وزاد فيه  
قال: و أنشدته أيضا في ذمّ الصّوم:

هل في البلاد لرزق الله مفترش \*\*\* أم لا فقي جلده من خشنة برش

- يعني أنّ جلد الرزق خشن الملمس (1) فهو يحترش (2) كما يحترش الضبّ - الشّعر:

أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا \*\*\* ليت الصيام بأرض دونها حرش (3)

إن صمت أوجعني بطني وأقلقني \*\*\* بين الجوانح مسّ الجوع والعطش

أو إن خرجت بليل نحو مسجدهم \*\*\* أضرنّي بصر قد خانه العمش

### عزى أم سلمة بنت يعقوب في السفاح فأضحكها:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمّه، ونسخت من كتاب ابن النطّاح قال اليزيديّ في خبره:

ادخل أبو دلامة على ربيعة بعد وفاة المهديّ، وقال ابن النطّاح: دخل على أمّ سلمة (4) بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس، وهو  
الصحيح، فعزّاهما به وبكى وبكت معه، ثم أنشدتها:

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن \*\*\* صبري عليك غداة بنت جميلا

يجدون أبدالاً به وأنا امرؤ \*\*\* لو متّ وجدا ما وجدت بديلا

إنّي سألت الناس بعدك كلّهم \*\*\* فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقلت أمّ سلمة: لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة. فقال: ولا سواء يرحمك الله، لك منه ولد وما ولدت أنا منه. فضحكت - و  
لم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت إلا ذلك الوقت - وقالت له: لو حدّث الشيطان لأضحكته.

### خدع المهدي بموت زوجته و خدعت زوجته الخيزران بموته كذلك فضحكا منهما:

أخبرنا محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا الغلابيّ قال حدّثنا عبد الله بن الضحّاك قال:

دخل أبو دلامة على المهديّ وهو يبكي. فقال له: مالك؟ قال: ماتت أمّ دلامة، وأنشدته لنفسه فيها:

- 1- في الأصول: «الملبس» بالباء.
- 2- احترش الضب و حرشه: صاده، وهو أن يحرك يده على حجرة لظنه حية فيخرج ذنبه ليضرب بها فيأخذه. ومنه المثل: «أ تعلمني بضب أنا حرشته» يخاطب به العالم بالشيء من يريد تعليمه.
- 3- الحرش (بالتحريك) لغة: الخشونة. يتمنى لو كان بينه وبين الصوم من غلظ الأرض و خزونها ما يحول دونه.
- 4- أم سلمة: هي أم سلمة المخزومية امرأة الخليفة أبي العباس السفاح، وتزوجها بعده عبد الله بن عبد الحميد المخزومي. (انظر «الأغاني» ج 4 ص 335 من هذه الطبعة).

و كُنَّا كزوج من قطن مفازة \*\*\* لدى خفض عيش ناعم مؤنق رعد

فأفردني ريب الزمان بصرفه \*\*\* ولم أر شيئا قطّ أوحش من فرد

فأمر له بثياب و طيب و دنانير، و خرج. فدخلت أمّ دلامة على الخيزران فأعلمتها أنّ أبا دلامة قد مات، فأعطتها مثل ذلك، و خرجت. فلما التقى المهديّ و الخيزران عرفا حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك و يعجبان منه.

### فرض له المنصور على كل هاشمي عطاء فنقصه العباس بن محمد دينارين فذمه:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة، و نسخت أنا من كتاب ابن النطّاح قال:

دخل أبو دلامة على المنصور فأشده:

أما وربّ العاديات ضبحا(1) \*\*\* حقّا وربّ الموريات قدحا

إنّ المغيرات عليّ صبحا \*\*\* و الناكثات(2) من فؤادي قرحا(3)

عشر ليال بينهن ضبحا(4) \*\*\* يجلفن(5) مالي كلّ عام صبحا

فقال له أبو جعفر: و كم تذبج يا أبا دلامة؟ قال: أربعا و عشرين شاة. ففرض له على كل هاشميّ أربعة و عشرين ديناراً، فكان يأخذها منهم. فأتى العباس بن محمد في عشر الأضحى يتنجزها. فقال: يا أبا دلامة، أليس قد مات ابنك؟ قال بلى. قال: انقصوه دينارين. قال: أصلح الله الأمير لا تفعل، فإنه ترك عليّ ولدين.

فأبى إلا أن ينقصه. فخرج و هو يقول:

أخطاك ما كنت ترجوه و تأمله \*\*\* فاعسل يديك من العباس بالياس

و اغسل يديك بأشنان(6) فأنتهما \*\*\* مما تؤمّل من معروف عباس

جزاك ربّك يا عباس عن فرج \*\*\* جنّات عدن و عنّي جرزتي(7) آس

/فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك، و اغتاض على العباس، و أمره بأن يبعث إليه بأربعة و عشرين ديناراً أخرى.

هذه رواية يزيد.

### قيل إن هذه القصة مع علي بن صالح:

و أمّا ابن النطّاح فإنه ذكر أن الذي نقصه/الدينارين عليّ بن صالح و قال له: إنما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة. فحلف ألا يأخذ إلاّ خمسين ديناراً، ثم قام مغضباً؛ فأتبعه الرسول فأعطاه إيّاها. فقال له:

- 1- الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة.
- 2- نكأ القرح: قشره قبل أن يبرأ فيندي. وقد وردت هذه الكلمة في الأصول محرفة؛ ففي ح: «الناكثات». وفي أ، م: «الناكثات». وفي ب، س: «الفاتكات».
- 3- في الأصول: «قدحا» بالذال، وهو تحريف.
- 4- في أ، م: «صبحا» بالصاد المهملة. وهي في كلتا صورتها غير واضحة.
- 5- يجلفن: يستأصلن. وفي ب، س: «يتلفن». وفي سائر الأصول. «يجلفن» بالحاء المهملة. وهو مصحف عما أثبتناه، كما يحتمل أن يكون مصحفا عن «يجلفن» بالقاف بمعنى يستأصلن أيضا.
- 6- الأشنان (بالضم): حمض تغسل به الأيدي.
- 7- الجرزة: الحزمة.

أولى (1) له. أمّا ما سبق فلا حيلة فيه، والمستأنف فقد أمنه. وقد كان قال فيه:

عليّ بن صالح بن عليّ \*\*\* نسب لو يعينه سماح

و بنو مالك كثير و لكن \*\*\* ما لنا في بقائهم من فلاح

غير فضل فإنّ للفضل فضلا \*\*\* مستبيناً على قریش البطاح

### تخاصم إلى عافية القاضي و داعبه:

أخبرني محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنيّ قال:

خاصم رجل أبا دلامة في داره، فارتفعا إلى عافية القاضي؛ فأنشأ أبو دلامة يقول:

لقد خاصمتني دهاة الرجال \*\*\* و خاصمتها سنة وافية

فما أدحض الله لي حجة \*\*\* و لا خيب الله لي قافية

و من خفت من جوره في القضاء \*\*\* فلست أخافك يا عافية

فقال له عافية: أما والله لأشكوّنك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هجوتني. قال: إذا يعزلك. قال: ولم؟ قال: لأنك لا تعرف المديح من الهجاء. فبلغ ذلك المنصور فضحك و أمر لأبي دلامة بجائزة.

### أمره المهدي بهجاء أحد الحضور فهجا نفسه:

أخبرني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال:

دخل أبو دلامة على المهديّ و عنده إسماعيل بن محمد و عيسى بن موسى و العباس بن محمد و محمد بن إبراهيم الإمام و جماعة من بني هاشم. فقال له: أنا أعطي الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممّن في البيت لأقطعنّ لسانك - و يقال إنه قال: لأضربنّ عنقك - فنظر إليه القوم، فكلموا نظر إلى واحد منهم غمزه بأنّ عليه رضاه. قال أبو دلامة: فعلمت أنّي قد وقعت و أنها عزيمة من عزماته لا بدّ منها، فلم أر أحداً أحقّ بالهجاء منّي، و لا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي، فقلت:

ألا أبلغ إليك أبا دلامه \*\*\* فليس من الكرام و لا كرامه

إذا لبس العمامة كان قرداً \*\*\* و خنزيراً إذا نزع العمامه

جمعت دمامة و جمعت لؤماً \*\*\* كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا \*\*\* فلا تفرح فقد دنت القيامة



فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازته.

**قال شعرا في المهدي و علي بن سليمان و قد خرجا للصيد فأصاب الأول و أخطأ الثاني:**

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال:

ص: 422

---

1- أولى له: معناها: التهدد و التوعد.

خرج المهديّ وعلّي بن سليمان إلى الصّيد، فسمح لهما قطيع من ظباء، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل، فرمى المهديّ ظيبا بسهم فصرعه، ورمى عليّ بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله. فقال أبو دلّامة:

قد رمى المهديّ ظيبا \*\*\* شكّ بالسهم فؤاده

وعليّ بن سليما \*\*\* ن رمى كلبا فصاده

فهنيئا لهما كلّ \*\*\* امرئ يأكل زاده

افضحك المهديّ حتى كاد أن يسقط عن سرجه، وقال: صدق والله أبو دلّامة، وأمر له بجائزة/سنّية.

أخبرني بهذا الخبر عمّي عن الكرانيّ عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ فذكر مثل ما ذكره وقال فيه: فلّقّب عليّ بن سليمان «صائد الكلب» وعلق به.

### أنشد المنصور شعرا فأعطاه دارا و كسوة ثم احتاج إلى الدار و عوضه بدلها:

قال ابن النطّاح: وأنشد أبو دلّامة المنصور يوما:

هاتيك والدتي عجوز همّة (1) \*\*\* مثل البليّة درعها في المشجب (2)

مهزولة اللّحين (3) من يرها يقل \*\*\* أبصرت غولا أو خيال القطرب (4)

ما إن تركت لها ولا لابن لها \*\*\* مالا يؤمّل غير بكر أجرب

ودجائب (5) خمسا يرحن إليهم \*\*\* لّمّا يبضن وغير غير (6) مغرب

كتبوا إليّ صحيفة مطبوعة (7) \*\*\* جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت أنّ الشّر عند فكاكها \*\*\* ففككتها عن مثل ريح الجورب

وإذا شبيهه بالأفاعي رقّشت \*\*\* يوعدني بتلمّظ و تثؤب (8)

يشكون أنّ الجوع أهلك بعضهم \*\*\* لزبا (9) فهل لك في عيال لّرب

لا يسألونك غير ظلّ سحابة \*\*\* تغشاهم من سيلك المتحلّب

يا باذل الخيرات يا ابن بدولها \*\*\* وابن الكرام وكلّ قرم منجب

أنتم بنو العباس يعلم أنّكم \*\*\* قدما فوارس كلّ يوم أشهب

- 1- الهمزة: العجوز الفانية.
- 2- المشجب (و مثله الشجاب): خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب و تنشر. يريد أن أمه فنيت حتى أشهت خشبات المشجب.
- 3- اللحي: عظم الحنك و هو الذي عليه الأسنان.
- 4- القطرب هنا: ذكر الغيلان أو الصغير من الجن.
- 5- يجوز في تابع المستثنى بغير مراعاة اللفظ و مراعاة المعنى. وقد روعي هنا المعنى.
- 6- العير (بالفتح): الحمار. و المغرب: الذي اشتد بياضه حتى نبيص محاجره و أرفاغه.
- 7- مطبوعة: مختومة.
- 8- في الأصول «و تتأوب» و يقال لغة تتأب و تتأب التضعيف. و قد آثرنا الثانية لأنه على رواية الأصول تكون في القافية ألف الأساس، و إذا كانت لزمت في القصيدة كلها.
- 9- اللزب (بالتحريك): ضيق العيش.

أحلاس(1) خيل الله و هي مغيرة \*\*\* يخرجن من خلل الغبار الأكهب(2)

قال: فأمر له بدار يسكنها و كسوة و دراهم. و كانت الدار قريبة من قصره، فأمر بأن تزداد في قصره بعد ذلك لحاجة دعته إليها. فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله:

يا ابن عمّ النبيّ دعوة شيخ \*\*\* قد دنا هدم داره و دماره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلّ \*\*\* ق فقرت و ما يقرّ قراره

إن تحز عسره بكفّيك يوما \*\*\* فبكفّيك عسره و يساره

أو تدعه لللبوار، و أنّى \*\*\* و لما ذا و أنت حيّ بواره

هل يخاف الهلاك شاعر قوم \*\*\* قدمت في مديحهم أشعاره

لكم الأرض كلّها فأعيروا \*\*\* شيخكم ما احتوى عليه جداره

فكأن قد مضى و خلف فيكم \*\*\* ما أعرتم و أقفرت منه داره

فاستعبر المنصور، و أمر بتعويضه دارا خيرا منها و وصله.

**عابه عند المهدي محرز و مقاتل ابنا ذؤال فهجاهما بحضرته:**

قال ابن النطّاح:

و دخل أبو دلامة على المهديّ و عنده محرز و مقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة و يعيبانه عنده.

فقال أبو دلامة:

ألا أيّها المهديّ هل أنت مخبري \*\*\* و إن أنت لم تفعل فهل أنت سائلي

ألم ترحم اللّحيين من لحيتهما \*\*\* و كلتاها في طولها غير طائل

و إن أنت لم تفعل فهل أنت مكرمي \*\*\* بحلقهما من محرز و مقاتل

فإن يأذن المهديّ لي فيهما أقلّ \*\*\* مقالا كوقع السيف بين المفاصل

أو إلا(3) تدعني و الهموم تنوبيني \*\*\* و قلبي من العجلين جمّ البلايل

فقال: أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها أعراضهما منك؟ قال: ذلك إلى أمير المؤمنين.

فأخذها له منهما وأمسك عنهما.

### مدح سعيد بن دعلج فأجازه:

قال ابن النطّاح:

و دخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج(4) مولى بني تميم فقال:

ص: 424

- 
- 1- أحلاس الخيل هنا: الملازمون ظهورها.
  - 2- الكهبة: غبرة مشربة سوادا.
  - 3- فعل الشرط محذوف أي وإلا تفعل تدعني.
  - 4- كان أميراً على شرطة البصرة وأحداثها لأبي جعفر المنصور، ثم ولي البحرين له أيضاً وعزله بعد ذلك. وولي للمهدي طبرستان - وعزله عنها. (انظر ابن الأثير ج 6 ص 6 و 7 و 26 و 27 و 39 و 41).

إذا جئت الأمير فقل سلام \*\*\* عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذلك فلي غريم \*\*\* من الأعراب قبيح من غريم

غريم لازم بفناء بيتي \*\*\* لزوم الكلب أصحاب الرقيم (1)

له مائة عليّ و نصف أخرى \*\*\* و نصف النصف في صكّ قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن \*\*\* وصلت بها شيوخ بني تميم

أتوني بالعشيرة يسألوني \*\*\* ولم أك في العشيرة باللئيم

فضحك و أمر له بمائتين و خمسة و سبعين درهما و قال: ما أساء من أنصف، و قد كافأتك عن قومك و زدتك مائة

### داعب المنصور في جنازة بنت عمه حتى ضحك:

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللّهيّ عن عمّه مصعب:

أنّ حمّادة بنت عيسى توفيت و حضر المنصور جنازتها. فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين حمّادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها. فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه.

### سأل الخيزران جارية فوعدها بها و أبطأت فاستنجزها بشعر، و قصة زوجته و ابنه مع هذه الجارية:

أخبرني عمّي رحمه الله تعالى قال حدّثنا محمد بن سعد الكرانيّ قال قال أبو عمر حفص بن عمر العمريّ حدّثنا الهيثم قال:

جئت الخيزران، فلما خرجت صاح بها أبو دلامة. قالت: سلوه ما أمره. قالوا له: ما أمرك؟ فقال:

أدنوني من محلها. قالت: أدنوه، فأدني. فقال: أيتها السيّدة، إنّي شيخ كبير و أجرك فيّ عظيم. قالت: فمه.

قال: تهيبين لي جارية من جواريك تونسني و ترفق بي و تريحيني من عجوز عندي، قد أكلت رفدي، و أطالت كدّي، و قد عاف جلدي جلدها، و تمّيت بعدها، و تشوّقت فقدها. فضحكت الخيزران و قالت: سوف أمر لك بما سألت. فلما رجعت تلقّاها و ذكرها، و خرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض (2). ثم دخل على أمّ عبيدة حاضنة موسى و هارون، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى الخيزران فيها:

ص: 425

1- قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا:» (الرقيم اسم كلبهم، قال أمية بن أبي الصلت: و ليس بها إلا الرقيم مجاورا و صيدهم و القوم في الكهف همّد و قيل هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف، و قيل إن الناس رقموا حديثهم نقرأ في الجبل، و قيل: هو الوادي الذي فيه الكهف، و قيل الجبل، و قيل فريتهم، و قيل مكانهم بين

غضببان وأيلة دون فلسطين». وفي «اللسان» مادة رقم: «قال أبو القاسم الزجاجي في الرقيم خمسة أقوال: أحدها عن ابن عباس أنه لوح كتبت فيه أسماؤهم. الثاني أنه الدواة بلغة الروم عن مجاهد. الثالث القرية عن كعب. الرابع الوادي. الخامس الكتاب عن الضحاك و قتادة، و إلى هذا القول يذهب أهل اللغة».

2- غرض: ضجر و ملّ.

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيده أنها أرشدتها الله وإن كانت رشيدة

وعدتني قبل أن تنح \*\*\* رج للحجّ وليده

فتأيت وأرسلت \*\*\* ت بعشرين قصيده

/كلّما أخلقن (1) أخلفت \*\*\* ت لها أخرى جديده

ليس في بيتي لتمهي \*\*\* د فراشي من قعيده

غير عجفاء عجوز \*\*\* ساقها مثل القديده

وجهبها أقبح من حو \*\*\* ت طريّ في عصيده

/ما حياة مع أنثى \*\*\* مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله «حوت طريّ في عصيده» وجعلت تضحك، ودعت بجارية من جواريتها فائقة فقالت لها: خذي كل ما لك في قصري ففعلت، ثم دعت ببعض الخدم وقالت له:

سلّمها إلى أبي دلامة. فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله. فقال لامرأته: إذا رجعت فادفعيها إليه، وقولي له: تقول لك السيّدة: أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها؛ فقالت له نعم. فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمّه تبكي. فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت: إن أردت أن تبرّني يوماً من الدهر فاليوم. فقال: قولي ما شئت فإني أفعله. قالت: تدخل عليها فتعلمها أنّك مالكةا وتطوؤها فتحرم عليه، وإلاّ ذهبت بعقله وجفاني وجفناك. ففعل ودخل إلى الجارية فوطنها وافقها ذلك منه، وخرج. ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته: أين الجارية؟ قالت: في ذلك البيت. فدخل إليها شيخ محطّم ذاهب، فمدّ يده إليها وذهب ليقبلها. فقالت له: مالك ويملك! تنحّ وإلاّ لطمتك لطمة دققت منها أنفك. فقال لها: أ بهذا أوصتتك السيّدة! فقالت: إنّها قد بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت، وقد كان عندي أنفاً، ونال منّي حاجته. فعلم أنه قد دهني من أمّ دلامة و ابنها.

فخرج إليه أبو دلامة فاطمه و لبّيه (2) وحلف/الأ يفارقه إلاّ عند المهديّ. فمضى به ملتباً حتى وقف على باب المهديّ. فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله. فلما دخل قال له: مالك ويملك؟! قال:

عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه، ولا ترضيني إلاّ أن تقتله. فقال له: ويملك فما فعل؟ فأخبره الخبر. فضحك حتى استلقى ثم جلس. فقال له أبو دلامة: أعجبك فعله فضحك منه؟ فقال: عليّ بالسيف والنّطع. فقال له دلامة: قد سمعت حجّته يا أمير المؤمنين فاسمع حجّتي. قال: هات. قال: هذا الشيخ أصفق الناس وجهها، بنيك أمّي منذ أربعين سنة ما غضبت، و نكت جاريته مرّة واحدة فغضب و صنع بي ما ترى! فضحك المهديّ أكثر من ضحكه الأول، ثم قال: دعها له يا أبا دلامة و أنا أعطيك خيراً منها. قال: على أن تنحأها لي بين السماء والأرض، وإلاّ ناكها والله كما ناك هذه. فتقدّم إلى دلامة ألاّ يعاود بمثل فعله، وحلف أنه إن عاود قتله، وهب له جارية أخرى كما وعده.



1- كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أخلفن» بالفاء الموحدة.

2- لبيه: أخذ بتلبيبه أن جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جرّه.

## سأله المهدي عن شاعر فأطراه فأجازه لحسن محضره:

وقال ابن النطّاح:

دخل أبو دلامة على المهديّ وعنده شاعر ينشده. فقال له: ما ترى فيه؟ قال: إنه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له. فقال المهديّ: وأبيك إنها لكلمة عذراء منك، أحسبك تعرفه! قال: لا والله ما عرفته ولا قلت أنا إلاّ حقًا. فأمر للشاعر بجائزة، ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره.

## خلع عليه العقيلي من ثيابه التي عليه:

قال ابن النطّاح وحدثني أبو عبد الله العقيليّ قال:

رأيت على أبي دلامة فروة في الصّيف، فقلت له: ألا- تملّ هذه الفروة! قال: بلى، وربّ مملول لا يستطاع فراقه. فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعتها إليه.

## فزع من رؤية الفيل و قال فيه شعرا:

قال: وأهدي للمهديّ فيل، فرآه أبو دلامة فولّى هاربا وقال:

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم \*\*\* لا بارك الله لي في رؤية الفيل

/أبصرت قصرا له عين يقلّبها \*\*\* فكدت أرمي بسلحي في سراويلي

## أنشد المهدي شعرا في بغلته و استوهبه أخرى غيرها:

قال ابن النطّاح:

و دخل أبو دلامة على المهديّ فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة:

أتاني بغلة (1) يستام (2) منّي \*\*\* عريق في الخسارة و الضلال

فقال تبيعها؟ قلت ارتبطها \*\*\* بحكمك إن بيعي غير غالي

فأقبل ضاحكا نحوي سرورا \*\*\* وقال أراك سمحا ذا جمال

هلمّ إليّ يخلو بي خداعا \*\*\* و ما يدري الشقيّ بمن يخالي

فقلت بأربعين فقال أحسن \*\*\* إليّ فإنّ مثلك ذو سجال (3)

فاترك خمسة منها لعلمي \*\*\* بما فيه يصير من الخبال

فقال المهديّ: لقد أفلت من بلاء عظيم. قال: والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقّع صاحبها أن يردها. قال: ثم أنشده:

فأبدلني بها يا ربّ طرفاً(4) \*\*\* يكون جمال مركبه جمالي

ص: 427

---

1- في ج: «أتاني خائب».

2- استام: طلب السوم أن تعيين الثمن.

3- السجال هنا: المباراة و المساجلة يريد أنه لا يماكس في الثمن.

4- الطرف من الخيل: الكريم.

فقال لصاحب دوابه: خيره من الإصطبل مركبين(1). قال: يا أمير المؤمنين إن كان الاختيار لي وقعت في شر من البغلة، ولكن مره أن يختار لي، فقال: اختر له. وأخبرني به عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي، وخبره أتم.

### احتال على العباس بن محمد بشعر وأخذ منه ألفي درهم و كان راهن المهدي على ذلك فأخذ منه ستة آلاف:

وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم بن عدي قال:

دخل أبو دلامة يوما على المهدي، فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له: هل بقي أحد من أهلي لم يصلك؟ قال: إن أمنتني أخبرتك، وإن أعفيتني فهو أحب إلي. قال: بل تخبرني وأنت آمن. قال كلهم قد وصلني إلا حاتم بن العباس. قال: /و من هو؟ قال: عمك العباس بن محمد. فالتفت إلى خادم على رأسه وقال: جأ(2) عنق العاص بظر أمه. فلما دنا منه صاح به أبو دلامة: تنح يا عبد السوء لا تخنث مولاك و تنكث عهده و أمانه.

فضحك المهدي و أمر الخادم فتنحى عنه، ثم قال لأبي دلامة: ويلك! والله عمي أبخل الناس. فقال أبو دلامة:

بل هو أسخى الناس. فقال له المهدي: والله لو مت ما أعطاك شيئا. قال: فإن أنا أتيتك فأجازني؟ قال: لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم. فانصرف أبو دلامة فحبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه و أنشده:

قف بالديار و أي الدهر لم تقف \*\*\* على المنازل بين الظهر(3) و النجف

و ما وقوفك في أطلال منزلة \*\*\* لو لا الذي استدرجت من قلبك الكلف

إن كنت أصبحت مشغوبا بساكنها \*\*\* فلا وربك لا تشفيك من شغف

دع ذا و قل في الذي قد فاز من مضر \*\*\* بالمكرمات و عز(4) غير مقترف(5)

هذي رسالة شيخ من بني أسد \*\*\* يهدي السلام إلى العباس في الصحف

تخطها من جواري المصر كاتبة \*\*\* قد طالما ضربت في اللام و الألف

و طالما اختلفت صيفا(6) و شاتية \*\*\* إلى معلّمها باللوح و الكتف

حتى إذا نهذ الثديان و امتلأ \*\*\* منها و خيفت على الإسراف و القرف(7)

صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا \*\*\* كما يصون تجار درة الصدف

/فيئنا الشيخ يهوي نحو مجلسه \*\*\* مبادرا لصلاة الصبح بالسدف(8)

- 1- في ب، س: «بين مركبين».
- 2- جأ: اضرب.
- 3- الظهر: موضع. و النجف (بالتحريك): موضع بظهر الكوفة و هو دومة الجندل بعينها، و القرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
- 4- في ب، س: «عزم».
- 5- مقترف: مكتسب.
- 6- في ب، س: «ضيفا» بالضاد المعجمة و هو تصحيف.
- 7- القرف: التهمة.
- 8- السدف: الظلمة.

حانت له لمحة منها فأبصرها \*\*\* مطلة بين سجنها من الغرف

/فخرّ والله ما يدري غدا تنذ \*\*\* آخر منكشفا أم غير منكشف

و جاءه الناس أفواجا بمائهم \*\*\* ليغسلوا الرجل المغشي بالتطف (1)

و وسوسوا بقران في مسامعه \*\*\* مخافة (2) الجنّ و الإنسان لم يخف

شيئا و لكنّه من حبّ جارية \*\*\* أمسى و أصبح موقوفا على التّلف

قالوا: لك الويل ما أبصرت؟ قلت لهم \*\*\* تطلّعت من أعالي القصر ذي الشرف

فقلت أيكم و الله يأجره \*\*\* يعين قوّته فيها على ضعف

فقام شيخ بهي من رجالهم \*\*\* قد طالما خدع الأقوام بالحلف

فابتاعها لي بألفي درهم فأتى \*\*\* بها إليّ فألقاها على كتفي

فبتّ أئتمها طورا و أئتمها \*\*\* طورا و أصنع بعض الشيء في اللّحف

فبين (3) ذلك كذا إذ جاء صاحبها \*\*\* يبغي الدراهم بالميزان ذي الكف

و ذكر حقّ على زند و صاحبه \*\*\* و الحقّ في طرف و الطّين في طرف

و بين ذلك شهود لا يضّرهم \*\*\* أ كنت معترفا أم غير معترف

فإن يكن منك شيء فهو حقّهم \*\*\* أو لا فإنّي مدفوع إلى التّلف

قال: فضحك العبّاس و قال: ويحك أصادق أنت؟ قال: نعم و الله. قال: يا غلام ادفع إليه ألفي درهم ثمنها. قال: فأخذها ثم دخل على

المهديّ فأخبره القصّة و ما احتال له به. فأمر له المهديّ بستة آلاف درهم.

و قال له المهديّ: كيف لا يضّرهم ذلك؟ قال: لأني معدم لا شيء عندي. و قال عمّي في خبره: فقال له العبّاس بن محمد شاركني في هذه

الجارية. قال: أفعل و لكن على شريطة. قال: و ما هي؟ قال: الشّركة لا تكون إلّا مفاوضة (4)، فاشتر معها أخرى، لبيعت كلّ واحد منا إلى

صاحبه ما عنده/و يأخذ الأخرى مكانها ليلة و ليلة. فقال له العبّاس: قبحك الله و قبح ما جئت به! خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها و

انصرف.

**أمره أبو مسلم بمبارزة رجل فقال شعرا أضحكه فأعفاه:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني العبيسيّ قال:

كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية. فدعا رجل إلى البراز؛ فقال له أبو مسلم: أبرز إليه. فأنشأ يقول:

ألا لا تلمني إن فررت فإتني \*\*\* أخاف على فخّارتي أن تحطّما

ص: 429

---

1- النطف: جمع نطفة (بالضم) وهي الماء الصافي قل أو أكثر.

2- في ح، ب، س: «فخّافه» وهو تحريف.

3- المشهور في مثل هذا أن يقال: فبيننا ذاك كذا أو «بينما». وقد جاء بها أبو دلامة هنا على الأصل.

4- شركة المفاوضة: هي الشركة العامة في كل ما يملكه الشريكان.

فلو أنّي في السّوق أبتاع مثلها \*\*\* و جدك ما باليت أن أتقدّما

فضحك و أعفاه.

### وعدته ربيعة جارية فاستنجزها بشعر:

و نسخت من كتاب ابن النّطّاح:

أنّ ربيعة وعدت أبا دلّامة جارية فمطلته حتى امتدحها بعدّة قصائد، كلّ ذلك لا تقي له، ثم خرجت إلى مكّة ورجعت. و كانت لها جارية يقال لها أمّ عبيدة تخرج و تكلمّ الرجال و تبّلع عنها الرسائل. فقال أبو دلّامة لأمّ عبيدة حين عيل صبره:

أبلغني سيّدتي إن \*\*\* شنت يا أمّ عبيده

/أنّها أرشدها الل \*\*\* ه و إن كانت رشيدة

وعدتني قبل أن تخ \*\*\* رج للحجّ وليده

فتنظّرت و أرسل \*\*\* ت بعشرين قصيده

كلّما تخلق أولى \*\*\* بدّلت أخرى جديده

إنّني شيخ كبير \*\*\* ليس في بيتي قعيده

غير مثل الغول عندي \*\*\* ذات أوصال مديده

/وجهها أسمح من حو \*\*\* ت طريّ في عصيده

ذات رجل و يد كل \*\*\* تاهما مثل القديده

فدخلت على ربيعة فأنشدتها الشعر، فأمرت له بجارية و مائتي دينار للنفقة عليها.

### اشترى لأضيافه نبيذا من نباذه و لم يعطها الثمن و قال فيها شعرا:

أخبرني الحسين بن يحيى نسخت من كتاب إسحاق الموصليّ حدّثني أبي عن جدّي (1):

أنّ أبا دلّامة نزل بالكوفة، فأتاه أضياف فغداهم، ثم بعث إلى سنديّة نباذه يقال لها دومة، فبعثت إليهم جرّة من نبيذ فشربوها، ثم أعاد فبعثت إليهم بأخرى، ثم جاءت تتقاضى الثمن. فقال: ليس عندي الثمن، و لكنني أمدحك بما هو خير من نبيذك. فقال:

ألا يا دوم دام لك النّعيم \*\*\* و أحمر ملء (2) كفك مستقيم



1- يلاحظ أن جدّ إسحاق بن إبراهيم الموصللي فارسي و هو ماهان أو ميمون بن بهمن، وأنه مات و ابنه طفل في الثانية أو الثالثة، فلا يعقل أن يكون إبراهيم روى عن أبيه. على أن ماهان لم يعرف أنه من رواة الأدب العربي. فلعل في كلمة «عن جدي» تحريفاً أو هي من زيادات النساخ. (راجع ترجمة إبراهيم الموصللي في الجزء الخامس من هذه الطبعة ص 154).

2- كذا في ج. وفي سائر الأصول: «مثل» و هو تحريف. وقد ورد هذا الشعر في الجزء العاشر صفحة 94 من «الأغاني» طبع بلاق في ترجمة الأفيشر، وروايته: ألا- يا دوم دام لك النعيم و اسمر ملء كفك مستقيم شديد الأسر ينبض حالباه يحتم كأنه رجل سقيم يرويه الشراب فيزدهيه و ينفخ فيه شيطان رجيم

شديد الأصل ينبذ(1) حالباه \*\*\* يئنّ كأنه رجل سقيم

و هذا الخبر يروى عن الأقيشر أيضا.

### قال شعرا في الجنيد النحاس يذمه و يمدح جارية له:

قال إسحاق و حدّثني أبي:

أنّ أبا دلّامة كان كثير الزيارة للجنيد النحاس، و كان يتعسّق جارية له و يبغضه. فجاءه يوما فقال: أخرج لي فلانة. فقال: إلى متى تخرج إليك و لست بمشتر!! /قال: فإن لم أكن مشتريا فإنني أخ يمدح و يطرى. قال: ما أنا بمخرجه إليك أو تقول فيها شعرا. قال: فاحلف بعنتها أن ترؤبها إياها و تأمرها بإنشاده من أذاك يعترضها و لا تحجبها. فحلف لا يحجبها. فقال أبو دلّامة:

إني لأحسب أن سأمسي ميّنا \*\*\* أو سوف أصبح ثم لا أمسي

من حبّ جارية الجنيد و بغضه \*\*\* و كلاهما قاض على نفسي

فكلامها يشفى به سقمي \*\*\* فإذا تكلمّ عاد لي نكسي

### عاد إسحاق الأزرق و عنده طبيبه فقال شعرا ينصحه فيه بمجانبة الطبيب:

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن الهيثم بن عدّيّ قال:

دخل أبو دلّامة على إسحاق الأزرق يعوده، و كان إسحاق قد مرض مرضا شديدا، ثم تعافى منه و أفاق، فكان من ذلك ضعيفا، و عند إسحاق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه. فقال أبو دلّامة للطبيب: يا ابن الكافرة! أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض! ما أردت و الله إلا قتله. ثم التفت إلى إسحاق فقال: اسمع أيها الأمير منّي. قال: هات ما عندك يا أبا دلّامة. فأنشأ يقول:

نحّ عنك الطبيب و اسمع لنعتي \*\*\* إنني ناصح من النصّاح

ذو تجارب قد تقلّبت في الصّحّ \*\*\* دهرا و في السّقام المتاح

غاد هذا الكباب كلّ صباح \*\*\* من متون الفتية السّحاح(2)

/فإذا ما عطشت فاشرب ثلاثا \*\*\* من عتيق في الشّم كالنّفّاح

ثم عند المساء فاعكف على ذا \*\*\* و على ذا بأعظم الأقداح

فتقوي ذا الضعف منك و تلتفي \*\*\* عن(3) ليال أصحّ هذي الصّحاح

ذا شفاء ودع مقالة هذا \*\*\* ناك ذا أمّه بأير رباح(4)

1- ينبذ: ينبض.

2- السحاح: السمان، واحدها سحاح و ساحة، بالحاء المشددة.

3- عن ليال أي بعد ليال.

4- رباح: القرد.

افضحك إسحاق و عواده، و أمر لأبي دلامة بخمسمائة درهم. و كان الطبيب نصرانيا فقال: أعوذ بالله من شرك يا ركل (يريد يا رجل). و قال الطبيب: اقبل مني أصلحك الله و لا تسألني عن شيء قدامه. فقال أبو دلامة:

أما و قد أخذت أجرة صفقتي (1) و قضيت الحق في نصح صديقي، فانعت له الآن أنت ما أحببت.

### نادر بسلمة الوصيف في حضرة المهدي:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني أبو الشّبل عاصم بن وهب البرجميّ قال:

دخل أبو دلامة على المهديّ و بين يديه سلمة الوصيف واقفا، فقال: إنّي أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لأحد مثله. فإن رأيت أن تشرّفني بقبوله. فأمره بإدخاله إليه. فخرج و أدخل إليه دابّته التي كان تحته، فإذا به برذون محطّم أعجف هرم. فقال له المهديّ: أيّ شيء هذا ويلك! ألم تزعم أنه مهر! فقال له: أ و ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسمّيه الوصيف و له ثمانون سنة، و هو عندك وصيف! فإن كان سلمة وصيفا فهذا مهر. فجعل سلمة يشتمه و المهديّ يضحك. ثم قال لسلمة: ويلك، إنّ لهذه منه أخوات، و إن أتى بها في محفل فضحك. فقال أبو دلامة: و الله لأفضحنّه يا أمير المؤمنين؛ فليس من مواليك أحد إلّا و قد وصلني غيره، فإني ما شربت له الماء قطّ. قال: فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم حتى يتخلّص من يدك.

قال: قد فعلت على أن لا يعاود. فقال له: ما ترى؟ قال: أفعل، فلو لا أنّي ما أخذت منه شيئا قطّ ما فعلت معه مثل هذه. فمضى سلمة فحملها إليه.

### عبث به ابنه فأراد أن يخصيه فحكم زوجته:

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن سعد الكرانيّ قال حدّثني الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال:

جاء ابن أبي دلامة يوما إلى أبيه و هو في محفل من جيرانه و عشيرته جالس، فجلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إن شيخي، كما ترون، قد كبرت سنّه، و رقّ جلده، و دقّ عظمه، و بنا إلى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أشير عليه بالشّيء يمسك رفقته و يبقي قوّته، فيخالفني فيه. و أنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم، فيها صلاح لجسمه، و بقاء لحياته، فأسعفوني بمسألته. فقالوا: نفعل حبّا و كرامة. ثم أقبلوا على أبي دلامة بالسنتهم و تناولوه بالعتاب حتى رضي و هو ساكت، فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد، فستعلمون أنّه لم يأت إلّا ببليّة. فقالوا له: قل. فقال: إنّ أبي إنّما يقتله كثرة الجماع، فتعاونوني عليه حتى أخصيه، فلن يقطع عنه ذلك غير الخصاء، فيكون أصحّ لجسمه و أطول لعمره. فعجبوا من ذلك و علموا أنّه إنّما أراد أن يعبث بأبيه و يخجّله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دلامة: قد سمعت فأجب. قال: قد سمعتم أنتم و عرفتكم أنّه لن يأتي بخير. قالوا: فما عندك في هذا؟ قال: قد جعلت أمّه حكما بيني و بينه فقوموا بنا إليها. فقاموا بأجمعهم فدخلوا إليها، و قصّ أبو دلامة القصّة عليها، و قال لها: قد حكمتك. فأقبلت على الجماعة فقالت: أنّ ابني - أصلحه الله - قد نصح أباه و برّه و لم يأل جهدا، و ما أنا إلى بقاء

أبيه بأحوج مني إلى بقائه، وهذا أمر لم تقع به تجربة منّا، ولا جرت بمثله عادة لنا، وما أشكّ في معرفته بذلك.

فليبدأ بنفسه فليخصها؛ فإذا عوفي ورأيناه ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه. فنعر(1) أبوه وجعل يضحك به، وخجل ابنه، وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب.

### أمر المهديّ مروانيا بقتل خارجي فبنا السيف في يده فقال هو في ذلك شعرا:

أخبرني عمّي قال حدّثنا ميمون بن هارون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال:

كان عند المهديّ رجل من بني مروان، فدخل إليه وسلّم عليه. فأتى المهديّ بعلاج(2) فأمر المروانيّ بضرب عنقه، فأخذ السيف وقام فضربه فبنا السيف عنه، فرمى به المروانيّ وقال: لو كان من سيوفنا ما بنا. فسمع المهديّ الكلام فغاضه حتى تغيّر لونه وبان فيه. فقام يقطين(3) فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العالج فرمى برأسه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذه سيوف الطاعة لا تعمل إلا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي المعصية. ثم قام أبو دلامة فقال: يا أمير المؤمنين، قد حضرني بيتان فأقولهما؟ قال: قل. فأنشده:

أيّ هذا الإمام سيفك ماض \*\*\* وبكفّ الوليّ غير كهام(4)

فإذا ما بنا بكفّ علمنا \*\*\* أنّها كفّ مبغض للإمام

قال: فسرى عن المهديّ وقام من مجلسه، وأمر حجّابه بقتل الرجل المروانيّ فقتل.

ص: 433

1- نعر: صاح و صوّت بخيشومه.

2- العالج: الرجل من كفار العجم.

3- يقطين: هو يقطين بن موسى البغدادي. (انظر الكلام عليه في الحاشية رقم 2 ص 285 ج 6 من كتاب «الأغاني» من هذه الطبعة).

4- الكهام من السيوف: الكليل الذي لا يقطع.

## إشارة

و ممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد و أحسن و برع و تقدّم جميع أهل عصره فضلاً و شرفاً و أدباً و شعراً و ظرفاً و تصرفاً في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله.

## أدبه و شعره و دفاع أبي الفرج عن مذهبه في الأدب:

و أمره، مع قرب عهده بعصرنا هذا، مشهور في فضائله و آدابه شهرة تشرك في أكثر فضائله الخاصّ و العامّ.

و شعره و إن كان فيه رقّة الملوكة و غزل الطّرفاء و هلهلة المحدثين، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين و لا تقتصر عن مدى السابقين، و أشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية. فليس يمكن واصفاً لصبح، في مجلس شكل ظريف، بين ندامى و قيان، و على ميادين من التّور و البنفسج و التّرجس و منضود من أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس و فاخر الفرش و مختار الآلات، و رقّة الخدم، أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السّبط (1) الرقيق الذي يفهمه كلّ من حضر، إلى جعد الكلام و وحشيّه، و إلى وصف البيد و المهامة و الطّبي و الظّليم (2) و الناقّة و الجمل و الديار و القفار و المنازل الخالية المهجورة؛ و لا إذا عدل عن ذلك و أحسن قيل له مسيء، و لا أن يغمط حقّه كلّ إذا أحسن الكثير و توسّط في البعض و قصّر في اليسير، و ينسب إلى التقصير في الجميع، لنشر المقابح و طيّ المحاسن. فلو شاء أن يفعل هذا كلّ أحد بمن تقدّم لوجد مساعاً. و لو أنّ قائلًا أراد الطعن على صدور الشعراء، لقد رأى أن يطعن على الأعشى - / و هو أحد من يقدّمه الأوائل على سائر الشعراء - بقوله: «فأصاب حبة قلبه و طحّالها (3)».

و بقوله:

/

و يأمر لليحموم (4) كلّ عشية \*\*\* بقتّ و تعليق فقد كاد يسنق

ص: 434

1- السبّط: السهل المرسل. و الجعد: المعقد.

2- الظّليم: ذكر النعام.

3- العيب في هذا ورود كلمة الطحال فيه و هي مما يباها الذوق. و قد ورد كلام فيه في هذا الجزء (ص 81-82) فراجع.

4- كذا في «لسان العرب» و كتاب «نسب الخيل» لابن الكلبي و كتاب «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة. و ليحموم: اسم فرسه. و القت: حب بري. و التعليق: ما تعلفه الدابة من شعر و نحوه. و يسنق: يأكل حتى يصيبه كالشم. و قد ورد هذا البيت في ب، س هكذا: و قد كان يأمر همو كل ليلة بقت و تعليق فقد كاد يسبق و في الأصول المخطوطة: و قد كان يأمر همو في كل ليلة بقت و تعليق فقد كاد يسبق و هما تحريف و عيب هذا البيت أنه مدح به ملك الحيرة و هو لا يمدح به رجل من خساس الجنود؛ لأنه ليس من أحد له فرس إلا و هو يعلفه قتا

و يقضمه شعيرا. و هذا مديح كالهجاء. و قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: «و لست أرى هذا عيبا؛ لأن الملوك تعد فرسا على أقرب الأبواب من مجالسها بسرجه و لجامه خوفا من عدو يفجؤها أو أمر ينزل أو حاجة تعرض لقلب الملك فيريد البدار، فلا يحتاج إلى أن يتلوم على إسراج فرسه و إجمامه. و إذا كان واقفا غدى و عشى. فوضع الأعشى هذا المعنى و دل به على ملكه و على حزمه». (راجع كتاب «الشعر و الشعراء» صفحة 141-142 طبع أوربا).

و أمثال لهذا كثيرة. وإنما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه، و يلغى (1) ما لم يستحسنه، فليس مأخوذاً به. و لكنّ أقواماً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة، و يشيدوا بذكرهم الخامل، و يعلوا أقدارهم الساقطة بالطنع على أهل الفضل و القدح فيهم، فلا يزدادون بذلك إلاّ ضعة، و لا يزداد الآخر إلاّ ارتفاعاً. ألا ترى إلى ابن المعتزّ قد قتل أسوأ قتلة، و درج فلم يبق له خلف يقرّظه و لا عقب يرفع منه، و ما يزداد بأدبه و شعره و فضله و حسن أخباره و تصرفه في كلّ فنّ من العلوم إلاّ رفعة/وعلوّاً. و لا نظر إلى أضداده كلّما ازدادوا في طعنه و تقرّظ أنفسهم و أسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه و الطعن عليه، زادوها سقوطاً و ضعة، و كلّما وصفوا أشعارهم و قرّظوا آدابهم، زادوا بها ثقلاً و مقّتا. فإذا وقع عليهم المحصّل الموافق، عدلوا عن ثلبه في الآداب، إلى التشنيع عليه بأمر الدين و هجاء آل أبي طالب، و هم أوّل من فعل ذلك و سنّع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتى نهاهم عنه، فعدلوا عن عيب أنفسهم بذلك إلى عيبه، و ارتكبوا أكثر منه. و أنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله، مصرّحاً به على شرح إن شاء الله تعالى.

### علمه بصناعة الموسيقى:

و كان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى، و الكلام على النغم و عللها. و له في ذلك و في غيره من الآداب كتب مشهورة، و مراسلات جرت بينه و بين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و بين بني حمدون، و غيرهم، تدلّ على فضله و غزارة علمه و أدبه.

### كتاب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر له و قد بعث إليه برسالة إلى ابن حمدون:

و لقد قرأت بخطّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة إليه بخطّه، و قد بعث إلى برسالة إلى ابن حمدون في أنه يجوز و لا ينكر أن يغيّر الإنسان بعض نغم الغناء القديم، و يعدل بها إلى ما يحسن في حلقه و مذهبه. و هي رسالة طويلة، و شاورة فيها. فكتب إليه عبيد الله: «قرأت - أيّدك الله - الرسالة الفاضلة البارعة الموقّعة. فأنا و الله أقرؤها إلى آخرها، ثم أعود إلى أولها مبتهجا، و أتأمل و أدعو مبتهلا، و عين الله التي لا تنام عليك و على نعمه عندك. فإنها - علم الله - النعمة المعدومة المثل. و لقد تمثّلت و أنا أكرّر نظري فيها قول القائل في سيّدنا و ابن سيّدنا عبد الله بن العباس:

كفى و شفى ما في النفوس و لم يدع \*\*\* لذي إربة في القول جدّاً و لا هزلاً

و لا و الله ما رأيت جدّاً في هزل، و لا هزلاً في جدّ يشبه هذا الكلام في بلاغته و فصاحته و بيانه و إنارة برهانه و جزالة ألفاظه. و لقد خيل إليّ أنّ لسان جدّك العباس عليه السلام ينقسم على أجزاء، فلك - أعزّك الله - نصفها، و النصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور و المأمون رحمة الله عليهما. و لو أنّ هذه الرسالة جبهت الإبراهيمين إبراهيم بن المهديّ و إبراهيم الموصليّ و ابنه إسحاق و هم مجتمعون لبهت منهم الناظر، و أخرس الناطق، و لأقرّوا لك بالفضل في السبق، و ظهور حجّة الصّدق، ثم كان قولك لهم فرقا بين الحقّ و الباطل، و الخطأ و الصواب. و و الله ما تأخذ في فنّ من الفنون، إلاّ برّزت فيه تبرز الجواد الرّائع، المغبّر في وجه كلّ حصان تابع. عضد الله الشرف ببقائك، و أحيا الأدب/بحياتك، و جمّل الدنيا و أهلها بطول عمرك».

هذا كلام العقلاء و ذوي الفضل في مثله، لا كلام الثقلاء و ذوي الجهل. و الإطالة في هذا المعنى مستغنى عنها.



و المشهور عنه و عن أضداده و ما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي معنى ما شرطته من جنس ما هو المقصد في كتابي هذا.

## أصوات له في أشعار مختلفة:

### إشارة

فمن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره على أنّ أكثرها هذه سبيله فيها:

### صوت

هل ترجع ليالٍ قد مضين لنا \*\*\* و الدار جامعة أزمان أزمانا(1)

صنعته في بيت واحد، و لحنه ثقيل أول.

او من صنعته في الثقيل الأول أيضا - و فيه لعلويه رمل قديم، و ما لحنه بدون لحن علويه :-

### صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمى \*\*\* إلى الشجر المحفوف بالطين و المدر(2)

و من صنعته الظريقة(3) الشكلة مع جودتها:

### صوت

و إبلائي من محضر و مغيب \*\*\* و حبيب منّي بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين إلا \*\*\* شرقت قبل ربّها بربّيب

## زارته زرياب في يوم الشعانين و غناها:

### إشارة

خفيف ثقيل، ابتداءه نشيد.

و من صنعته، و له خبر أخبرني به علي بن هارون بن المنجم عن زرياب قالت: زرت عبد الله بن المعتز في يوم(4) الشعانين، فسّر بورودي و

1- يقول: هل تعود ليال لنا مضت أزمان أزمان و الدار جامعة أسباب سرورنا و لهونا. و أزمان أزمان يراد به أزمان لهونا و أزمان سرورنا أو نحو ذلك مما يضاف إليه أزمان و يناسب المقام. و مثل هذا التركيب مما يجب فيه البناء على فتح الجزئين كالمركب المزجي. و كل ما ركب تركيب المزج من الظروف زمانية كانت أو مكانية يجب بناؤه، مثل قولك فلان يأتينا صباح مساء أي كل صباح و مساء، فحذف العاطف و ركب الظرفان قصدا للتخفيف تركيب خمسة عشر. قال الشاعر: و من لا يصرف الواسين عنه صباح مساء يبغوه خيالا و تقول: فلان يأتينا يوم يوم أي يوما فيوما؛ قال الشاعر: آت الرزق يوم يوم فأجمل طلبا و ابغ للقيامه زادا و مثال ما ركب من ظروف المكان قولهم: سهلت الهمزة بين بين؛ و منه قول الشاعر: نحمي حقيقتنا و بع ض القوم يسقط بين بينا و الأصل بين هؤلاء و بين هؤلاء. (راجع شرح «شذور الذهب في معرفة كلام العرب») لابن هشام الأنصاري طبع بلاق سنة 1282 ص 30، 31). و قد ورد هذا البيت في الأصول: «أزمان أزمان» و النون عارية من الشكل، و ليس فيها ألف الإطلاق. و رجعنا إلى «ديوانه» المطبوع فلم نجد فيه هذا البيت.

2- المدر: التراب المتلبد، أو هو قطع الطين اليابس.

3- كذا في ح. و في ب، س: «الظريقة الشكل». و في أ، م: «الظريقة الشكل».

4- في «لسان العرب» (في مادة سعن): «قال ابن الأثير: هو عيد لهم معروف قبل عيدهم الكبير بأسبوع، و هو سرياني، معرب. و قيل: هو جمع واحده سعنون» اه. و المشهور فيه «الشعانين» بالشين المعجمة؛ فقد ورد في «صبح الأعشى» (ج 2 ص 415) في كلامه على أعياد القبط: «الثاني - الزيتونة، و هو عيد الشعانين، و تفسيره بالعربية التسييح، يعملونه في سابع أحد من صومهم. و سنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة، و هو يوم ركوب المسيح لليعفور (و هو الحمار) في القدس و دخوله صهيون و هو راكب و الناس يسبحون بين يديه، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر» اه.

أنا في قلبي من الطّبي كلوم \*\*\* فدع اللّوم فإنّ اللّوم لوم(1)

حبّذا يوم السّعانيين و ما \*\*\* نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس، و لحنه فيه هزج - قالت: فصنع عبد الله بن المعتزّ في البيت الثاني، و بعده بيت أضافه إليه، هزجا و هو:

زارني مولاي فيه ساعة \*\*\* ليته و الله ما عشت يقيم

و لحن ابن المعتزّ في «حبذا يوم السّعانيين» هذا البيت خفيف رمل، و هو من نهايات الأغاني التي صنعها.

و من صنعته التي تظارف(2) فيها و ملح:

زاحم كمّي كمّه فالتويا \*\*\* وافق قلبي قلبه فاستويا

و طالما ذاقا الهوى فاكتويا \*\*\* يا قرّة العين و يا همّي و يا

أراد هنا بقوله «و يا» ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الإنسان من جميل أو قبيح، فيقولون: قلت له يا سيّدي و يا مولاي و يا و يا، و كذلك ضدّه ليستغنى بالإشارة بهذا التّداء عن الشرح. و لحن ابن المعتزّ في هذا هزج.

### خرجت عليه نشر في صورة جميلة فقال فيها شعرا على البديهة:

حدّثني جعفر بن قدامة قال:

كنا عند ابن المعتزّ يوما و عنده نشر و كان يحبها و يهيم بها، فخرجت علينا من صدر البستان/في زمن الربيع، و عليها غلالة معصفرة و في يديها جنّابي(3) باكورة

ص: 437

1- لوم: مخفف لؤم بالهمز.

2- في ب، س: «تظافر». و في سائر الأصول: «تضافر». و ظاهر أن كليهما تحريف.

3- كتب المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا عن هذه الكلمة فيما كتبه عن لعب العرب في العدد الأوّل من المجلة السلفية (السنة الثانية ص 34) شرحا لهذه اللعبة رأينا أن ننقله كله لما حواه من قيمة علمية كعادة الباشا عليه الرحمة و الرضوان فيما يكتبه. قال: «الجنّابي - في «القاموس»: «و الجنّاباء (بفتح أوله و ثانيه) و كسماني (بضم أوله و فتح ثانيه) لعبة للصبيان». و في «اللسان»: «الجنّاباء و الجنّابي لعبة للصبيان يتجانّب الغلامان فيعتصم كل واحد من الآخر» و نحوه في «المختصص». و بعد أن نقل هذه العبارة عن «الأغاني» و «معاهد

التنصيص» قال: «قلنا قوله «جنابي» باقلاء يظهر أنه شيء كالسلة ولم نعر عليه في اللغة، ولعله مولد سمي بذلك لأنه يحمل في الجنب. و المفهوم من القصة أنه بتشديد النون لأن الجارية أرادت بقولها التجنيس باسم اللعبة، وهو وارد بالتشديد في شعر ابن المعتز كما ترى وإليه مال شارح «القاموس». و عبارته: «و الجناباء بالمد و الجنابي كسماني مخففا مقصورا هكذا في النسخ التي رأيناها وفي «لسان العرب» بالضم و تشديد النون. و يدل على ذلك أن المؤلف ضبط سماني بالتشديد في (س م ن) فليكن هذا الأصح، ثم أنه في بعض النسخ بالمد في الثاني و كذا في «لسان العرب» أيضا، و الذي قيده الصاغانى بالضم و التخفيف ككسالى». انتهى و تتبعه مصححه بأنه سهو منه لأن المؤلف إنما ضبط سماني في (س م ن) بوزن حبارى اه. و نقول: السهو من الشارح في تعيين المادة و كأنه يريد مادة (ح و ر) لقول المؤلف فيها «و أحمد بن أبي الحواري كسكارى، و كسماني أبو القاسم الحواري، الزاهدان معروفان» و قد ناقشه فيها هناك و لا يبعد أن يكون قوله و كسماني حرفه النساخ عن (و كشقارى) كما نبه عليه المصحح على حاشية هذه المادة في نسخة «القاموس» المطبوعة ببلاق سنة 1303. بقي قول شارح «القاموس» إن (الجنابي) وردت بتشديد النون و بالمد أيضا في «لسان العرب». و لعلها وردت كذلك؟؟؟ طة بالقلم في النسخة التي كانت عنده؛ فإن النسخة التي بأيدينا ليس فيها إلا ما ذكرناه. و بعد، فتشديد هذه اللفظة في البيت إما أن يكون عن لغة فيها محكية اطلع عليها ابن المعتز أو عن خطأ شاع بين المولدين فجرت به ألسنة الشعراء. و الله أعلم اه».

باقلاً (1). فقالت له: يا سيدي تلعب معي جنّابي؟ فالتفت إلينا وقال على بديهته غير متوقّف ولا مفكّر:

/

فديت من مرّ يمشي في معصرة \*\*\* عشية فسقاني ثم حيّاني

وقال تلعب جنّابي فقلت له \*\*\* من جاد (2) بالوصل لم يلعب بهجران

و أمر فغني فيه. غنت فيما أرى فيه هزار لحنا، و هو رمل مطلق.

**جدر خادمه نشوان فجزع عليه ثم عوفي فسّر و قال شعرا:**

حدّثني جعفر قال:

كان لعبد الله بن المعتزّ غلام يحبه، و كان يغني غناء صالحا، يقال له «نشوان». فجدر و جزع عبد الله لذلك جزعا شديدا، ثم عوفي و لم يؤثّر الجدريّ في وجهه أثرا قبيحا. فدخلت إليه ذات يوم فقال لي: يا أبا القاسم، قد عوفي فلان بعدك، و خرج أحسن مما كان، و قلت فيه بيتين و غنت زرياب فيهما رملا ظريفا، فاسمعهما إنشادا إلى أن تسمعهما غناء. فقلت: يتفضّل الأمير، أيده الله تعالى، بإنشادي إياهما. فأشدني:

لي قمر جدر لّمّا استوى \*\*\* فزاده حسنا فزادت هموم

أظنه غنى لشمس الصّحى \*\*\* فنقطته طربا بالنجوم

فقلت: أحسنت و الله أيّها الأمير. فقال لي: لو سمعته من زرياب كنت أشدّ استحسانا له. و خرجت زرياب فغنته لنا في طريقة الرّمل في أحسن غناء، فشربنا عليه عامّة يومنا.

**غضب عليه غلامه نشوان فقال شعرا يترضاه به:**

حدّثني جعفر قال:

غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتزّ؛ فجهد في أن يترضاه، فلم تكن له فيه حيلة. فدخلت إليه فأشدني فيه:

بأبي أنت قد تما \*\*\* ديت في الهجر و الغضب

واصطباري على صدو \*\*\* دك يوما من العجب

ليس لي إن فقدت وج \*\*\* هك في العيش من أرب

رحم الله من أعا \*\*\* ن على الصلح و احتسب

قال: فمضيت إلى الغلام؛ ولم أزل أداريه و ارفق به حتى ترصّيته و جئته به، فمرّ لنا يومئذ أطيّب يوم

ص: 438

---

1- في «معاهد التنصيص» طبع بلاق سنة 1274 ص 194: «جنابي من باكورة باقلاء».

2- في «معاهد التنصيص»: «من جدّ» وهي رواية جيدة.

وأحسنه، وغنّتنا هزار في هذا الشعر رملا عجبيا.

### زار في حدائته أبا عيسى بن المتوكل وأنشده من شعره في كره البنات فمدحه:

أخبرني الحسين بن القاسم الكاتب قال حدّثني إبراهيم بن خليل الهاشمي قال:

دخلت يوما إلى أبي عيسى بن المتوكل، فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما، وسنه يومئذ دون عشرين سنة، إذ دخل عليّ (1) بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، فأكرمه أبو عيسى ونهض إليه. فلما استقرّ به المجلس قال لأبي عيسى: قد احتجت إلى معونتك في أمر دفعت إليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة. قال:

وما هو؟ قال: زوجت بنتا من بناتنا رجلا من أهلنا، فخرج عن مذهبنا، وأساء عشرة أهله، وجعل منزل عيسى بن هارون أكثر مظانّه وأوطانه، ويهدّدنا ويوعدنا بشره، حتى لقد نالنا من عيسى بسط ليدّه ولسانه فينا بالقبیح والقول السيئ، وكثرة معاونته له على ما يزري بدينه ونسبه. وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه لنا في معاونة صهرنا هذا الغاوي علينا. ولو لا نسبه الذي فخره لنا وعاره علينا، لانتصفنا منه بالحق دون التعدي، إلا أنّي أستعيذك منه. /فقال له أبو عيسى: أنا أوجّه إليه بعد انصرافك، وأراسله بما أنا المتكفل بعده بالأّ يعود إلى عشرته، /والضامن أن أردّ (2) هذا الصّهر إلى حيث تحبّ ويقع بموافقتك. فشكره ودعا له وانصرف. فقال أبو عيسى: ألا ترون إلى هذا الرجل التّيبه الفاضل السّريّ الشريف يدفع إلى مثل هذا! طوبى لمن لم تكن له بنت.

فقال عبد الله بن المعتز: أيها الأمير إنّ لولدك في هذا المعنى شيئا قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر.

فقال: هاته فذاك عمّك. فأنشده لنفسه:

وبكر قلت موتي قبل بعل \*\*\* وإن أثرى وعدّ من الصّميم

أمزج باللّثام دمي ولحمي \*\*\* فما عذري إلى النّسب الكريم

فقال له أبو عيسى: أمتع الله أهلك ببقائقك، وأحسن إليهم في زيادة إحسانه إليك، وجمّلهم بكمال محاسنك، ولا أرانا شرّا فيك.

### كان يعمر داره وبييضها وقال شعرا في ذلك:

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدّثني عبد الله بن موسى الكاتب قال:

دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصّناع، وهو يبني داره وبييضها. فقلت: ما هذه الغرامة الحادثة؟ فقال: ذلك السّيل الذي جاء مذ ليال أحدث في داري ما أحوج إلى الغرامة والكلفة، وقال:

ألا من لنفس وأحزانها \*\*\* ودار تداعى بحيطانها

أظّل نهاري في شمسها \*\*\* شقيّا معنى بينانها

- 
- 1- هو علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري قاضي القضاة أبو الحسن. كان ولي القضاء بسرّ من رأى، و كان عالما عفيفا ثقة. توفي سنة 283 هـ (عن «النجوم الزاهرة» ج 3 ص 97 طبع دار الكتب المصرية).
- 2- في ب، س: «و أنا الضامن إن أراد هذا الصهر إلا حيث» و هو تحريف.



## خفف النميري صلاته و أطال السجود بعدها فقال هو شعرا:

حدّثني جعفر بن قدامة قال:

كنت عند عبد الله بن المعتزّ و معنا النّميريّ، و حضرت الصلاة، فقام النّميريّ فصلّى صلاة خفيفة جدّاً، ثم دعا بعد انقضاء صلاته و سجد سجدة طويلة جدّاً، حتى استقله جميع من حضر بسببها، و عبد الله ينظر إليه متعجباً ثم قال:

/

صلاتك بين الورى نقرة \*\*\* كما اختلس الجرعة الوالغ

و تسجد من بعدها سجدة \*\*\* كما ختم المزود(1) الفارغ

## انقطعت عنه بنت الكراعة و كان يحبها فقال شعرا:

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدّثني عبيد(2) الله بن موسى الكاتب قال:

كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتزّ، و كان يحب غناءها و يستظرفها و يحبّها و يواصل إحضارها، ثم انقطعت عنه فقال:

ليت شعري بمن تشاغلتي بعدي \*\*\* و هو لا شكّ جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور \*\*\* و غدا في الهموم مثلي بصير

## كان يحب جارية قبيحة الصورة فاعترض عليه النميري فأجابه بشعر:

حدّثني جعفر بن قدامة قال:

كنا عند ابن المعتزّ يوما و معنا النّميريّ، و عنده جارية لبعض بنات المغنّين تغنّيه، و كانت محسنة إلا أنها كانت في غاية من القبح، فجعل عبد الله يجمّسها و يتعلّق بها. فلما قامت قال له النّميريّ: أيها الأمير، سألتك بالله أ تتعشّق هذه التي ما رأيت قطّ أقيح منها؟ فقال عبد الله هو يضحك:

قلبي و ثاب إلى ذا و ذا \*\*\* ليس يرى شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي \*\*\* و يرحم القبح فيهواه

## راسل خزامي فتأخرت عنه فقال شعرا فأجابته:

أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدّثني أبو الحسن الأمويّ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ قال:

كانت خزامى جارية الضبط المغنى تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ. وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة.

فراستها مرارا فتأخرت عني، فكتبت إليها:

رأيتك قد أظهرت زهدا و توبة \*\*\* فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

فأهديت وردا كي يذكر عيشة \*\*\* لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر

ص: 440

---

1- المزود: وعاء الزاد.

2- كذا في جميع الأصول هنا. و تقدم في الصفحة الماضية: «عبد الله بن موسى» و ذلك أيضا باتفاق الأصول.

/فأجابت:

أتاني قريض يا أميري محبّر \*\*\* حكي لي نظم الدرّ فصل بالشذر (1)  
أ أنكرت يا ابن الأكرمين إنابتي \*\*\* وقد أفصحت لي ألسن الدهر بالزجر  
و آذني شرخ الشّباب بينه \*\*\* فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

### شعره في موسم الربيع:

حدّثني جعفر بن قدامة قال:

كنت أسرح مع عبد الله بن المعتزّ في يوم من أيّام الرّبيع بالعبّاسيّة (2) و الدنيا كالجنّة المزخرفة. فقال عبد الله:

حبّذا آذار شهرا \*\*\* فيه للتور انتشار  
ينقص الليل إذا جا \*\*\* ء ويمتدّ النهار  
و على الأرض اخضرار \*\*\* و اصفرار و احمرار  
فكأنّ الرّوض وشي \*\*\* بالغت فيه التّجار  
نقشه آس و نسري (3) \*\*\* ن و ورد و بهار (4)

### هنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بولاية ابنه محمد شرطة بغداد:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال:

كتب عبد الله بن المعتزّ إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و قد استخلف مؤنس (5) ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد:

/

فرحت بما أضعافه دون قدركم \*\*\* و قلت عسى قد هبّ من نومه الدهر

فترجع فينا دولة طاهريّة \*\*\* كما بدأت، و الأمر من بعده الأمر

عسى الله، إنّ الله ليس بغافل \*\*\* و لا بدّ من يسر إذا ما انتهى العسر

فكتب إليه عبيد الله قصيدة منها:

ونحن إذا ما نالنا مسّ جفوة \*\*\* فمنا على لأوائها الصّبر و العذر

وإن رجعت من نعمة الله دولة \*\*\* إلينا فمنا عندها الحمد و الشكر

ص: 441

- 
- 1- الشذر: خرز تفصل به الجواهر في النظم.
  - 2- العباسية: محلة كانت ببغداد منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.
  - 3- النسرين: ورد أبيض عطري قوي الرائحة. فارسي معرب.
  - 4- البهار: نبت طيب الريح جعد له فقاحة صفراء ينبت أيام الربيع.
  - 5- مؤنس: هو مؤنس الخادم. و كان يلقب بالمظفر لما عظم أمره. و كان شجاعا مقداما فاتكا مهيبا. عاش تسعين سنة منها ستون سنة أميرا. و كان قد أبعد المعتمد إلى مكة. و لما بويع المقتدر بالخلافة أحضره و قرّبه و فوّض إليه الأمور. قتل سنة 321 هـ (انظر «النجوم الزاهرة» ج 3 ص 239).

## انقطع عنه محمد هذا مدة طويلة فكتب له شعرا يعاتبه:

قال: و جاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرًا لتنهنته، ثم لم يعد إليه مدّة طويلة. فكتب إليه عبد الله بن المعتزّ:

قد جتتنا مرّة و لم تعد \*\*\* و لم تزر بعدها و لم تعد

لست أرى واجدا بنا عوضا \*\*\* فاطلب و جرّب و استقص و اجتهد

ناولني حبل وصله بيد \*\*\* و هجره جاذبا له بيد

فلم يكن بين ذا و ذا أمد \*\*\* إلاّ كما بين ليلة و غد

## أبيات من معلقة زهير و شرحها:

### صوت

أ من (1) أمّ أوفى دمنة لم تكلم \*\*\* بحومانة الدّراج فالمتثلّم

بها العين و الآرام يمشين خلفه \*\*\* و أطلاؤها (2) ينهضن من كلّ مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حجّة \*\*\* فلاّيا عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها \*\*\* ألا عم صباحا أيّها الرّبع و اسلم

و من يعص أطراف الرّجاج فإثّه \*\*\* يطيع العوالي ركبت كلّ لهذم

و من هاب أسباب المنية يلقها \*\*\* و لورام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل. الحومانة، فيما ذكر الأصمعيّ، الأرض الغليظة، و جمعها حوامين. و قال غيره:

الحومانة: ما كان دون الرّمل. و الدّراج و المتثلّم. موضعان. و روى أبو عمرو عن بعض ولد زهير «الدّراج» مضمومة الدال. و العين: البقر. و

الآرام (3) تسكن الجبال. خلفه: يذهب فوج و يجيء فوج يخلفه مكانه.

و يروى: مجثم و مجثم. فمن قال مجثم قال: جثم يجثم جثوما، و من قال مجثم قال: جثم يجثم جثما، و اللّأي: البطء. الرّجاج: جمع زجّ.

قال: و أصله أنّ القوم كانوا إذا أرادوا صلحا قلبوا زجاج الرماح إلى فوق، فإنّ أبوا إلاّ الحرب قلبوا الأسنة. و اللّهزم: السّنان المحدّد؛ يقال رمح

لهدم و سنان لهذم: حادّ. و أمّ أوفى:

امرأة كانت لزهير فطلّقها. و له في ذلك خبر يذكر بعد هذا.

الشعر لزهير بن أبي سلمى. و الغناء للغربص، ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق في الأول و الثاني من الأبيات. و فيها لبذل الكبيرة ثقيل أول بالبنصر. و لعلويه في الثالث و الرابع ثقيل أول. و لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى في الخامس و السادس. و فيهما ثقيل أول يقال إنه ليزيد حوراء:

ص: 442

1- أ من أم أوفى: يريد أ من منازل أم أوفى.

2- الأطلاء: جمع طلا- و هو ولد البقرة و الظبية الصغير. و قوله ينهضن: يعني أنهم ينمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين، فإذا ظن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوتن بأولادهن فينهضن من مجاثمهن للأصوات ليرضعن. (عن شرح «ديوان زهير») للأعلم الشنتمري).

3- الآرام من الظباء: البيض الخالصة البيضاء، كما قال ذلك الأصمعي و أبو زيد. و في «اللسان» أنها تسكن الرمال.

**نسبه:**

هو زهير بن أبي سلمى (1). و اسم أبي سلمى ربيعة (2) بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصمّ بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. و مزينة أمّ عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة.

**هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء:**

و هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، و هم امرؤ القيس و زهير و النّابغة الذّبيانيّ.

**قال جرير هو شاعر الجاهلية:**

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال: شاعر أهل الجاهلية زهير.

**قال عمر لابن عباس إنه شاعر الشعراء:**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا هارون بن عمر قال حدّثنا أيّوب بن سويد قال حدّثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثيّ [عن ابن عباس] (4) قال:

قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية (5): أين ابن عباس؟ فأتيته (6)؛ فشكا تخلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. فقلت (6): أو لم يعتذر إليك؟ قال بلى، /قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أوّل من ريتكم عن هذا الأمر أبو بكر. إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة و النبوة - ثم ذكر قصّة طويلة ليست من هذا الباب

ص: 443

1- سلمى بضم السين. و ليس في العرب سلمى بضم السين غيره.

2- في «شرح التبريزي على المعلقات»: «... ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن برد بن لاطم (وفي هامش نسخة مخطوطة للزوزني محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 47 أدب م «الأطم») بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر». و في «طبقات الشعراء» لابن سلام: «... ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لام بن عثمان بن مزينة».

3- في ح «بن عثمان و هو عمرو الخ».

4- تكملة في السند يقتضيها سياق الخبر.

5- الجابية: «قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الحولان قرب مرج الصفر في شمال حوران. و يقال لها جابية الحولان أيضا. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

6- كذا في أ، م. و في سائر الأصول: «فأناه... فقال...».

فتركتها(1) أنا - ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: و من هو؟ قال: الذي يقول:

/

ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا \*\*\* و لكنّ حمد النَّاس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: و بم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاظر في الكلام و كان يتجنّب وحشيّ الشعر، و لم يمدح أحدا إلا بما فيه. قال الأصمعيّ: يعاظر بين الكلام: يداخل فيه(2). و يقال: يتّبع حوشيّ الكلام، و وحشيّ الكلام، و المعنى واحد.

### كان قدامة بن موسى يقّده على سائر الشعراء:

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلامّ و أخبرني عمر بن موسى الجمحيّ عن أخيه قدامة بن موسى - و كان من أهل العلم -: أنه كان يقّدم زهيراً. قلت: فأيّ شيء كان أعجب إليه؟ قال: الذي يقول فيه:

قد جعل المبتغون الخير من هرم \*\*\* و السائلون إلى أبوابه طرّقا

### قال جرير هو أشعر أهل الجاهلية:

قال ابن سلامّ و أخبرني أبو قيس العنبريّ - و لم أر بدويّاً يفني به - عن عكرمة بن جرير قال:

قلت لأبي: يا أبت من أشعر الناس؟ قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قلت: ما أردت إلا الإسلام. فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر. /قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك و يصيب وصف الخمر. قلت فما تركت لنفسك؟ قال:

نحرت الشعر نحرا.

### قال عنه الأحنف بن قيس هو أشعر الشعراء:

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن عيسى بن يزيد قال:

سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء، فقال: زهير. قال: و كيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: مثل ما ذا؟ قال: مثل قوله:

فما يك من خير أتوه فإنّما \*\*\* توارثه آباء آبائهم قبل

### مدح عمر بن الخطاب شعره و روى منه:



أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن عمرو القيسي قال حدّثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس، قال: و حدّثنيه غيره وهو أتمّ من حديثه، قال قال ابن عباس:

خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها. فقال لي ذات ليلة: يا بن عباس أنشدني لشاعر الشعراء. قلت: و من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمى. قلت: و بم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتّبع حوشي الكلام، و لا يعاقل

ص: 444

---

1- ذكرت هذه القصة مفصلة في الطبري ق 1 ص 2768-2771 فراجع.

2- يعاقل الكلام: يحمل بعضه على بعض و يتكلم بالرجيع من القول و يكرر اللفظ و المعنى. أو يعقده و يوالي بعضه على بعض. و كل شيء ركب شيئاً فقد عاقله. («اللسان» في مادة عاقل).

من (1) المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه. أليس الذي يقول:

إذا ابتدرت (2) قيس بن عيلان غاية \*\*\* من المجد من يسبق إليها يسود

اسبقت إليها كلّ طلق (3) مبرز \*\*\* سبوق إلى الغايات غير مزند

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه ال \*\*\* سراع (4) وإن يجهد و يجهدن يبعد

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت \*\*\* ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له، فأنشدته حتى برق الفجر. فقال: حسبك الآن، اقرأ القرآن. قلت: وما أقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة، فقرأتها ونزل فأذن و صلّى.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني أبي قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس: خرجت مع عمر، ثم ذكر الحديث نحو هذا.

### استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فما قال شعرا حتى مات:

وجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه إبراهيم بن محمد يرفعه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال: «اللهم أعذني من شيطانه» فما لآك بيتا حتى مات.

### خرج أبوه أبو سلمى مع خاله و ابن خاله لغزو طيء فمنعاه حقه في المغنم، و شعره في ذلك:

قال ابن الأعرابي و أبو عمرو الشيباني:

كان من حديث زهير و أهل بيته أنهم كانوا من مزينة، و كان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم، و قدما ولدتهم بنو مرة. و كان من أمر أبي سلمى أنه خرج و خاله أسعد بن العدير بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض و ابنه كعب/بن أسعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء، فأصابوا نعما كثيرة و أموالا فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم. فقال أبو سلمى لخاله أسعد و ابن خاله كعب: أفردا لي سهمي، فأبيا عليه و منعه حقه، فكفّ عنهما؛ حتى إذا كان الليل أتى أمه فقال: و الذي أحلف به لتقومنّ إلى بعير من هذه الإبل فلتعدنّ عليه أو لأضربنّ بسيفي تحت قرطيك. فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه، و ساق بها أبو سلمى و هو يرتجز و يقول:

ص: 445

1- الذي تقدّم في الصفحة السابقة: «يعاظل في الكلام». و الذي في «اللسان» و شرح «القاموس» في استعمالات هذه المادة أنه يتعدى بنفسه، يقال عاظل الكلام كما يقال عاظل فيه و بينه.

2- يقول: إذا تسابقت قيس بن عيلان لإدراك غاية من المجد تسود من سبق إليها كنت السابق إليها. و قيس بن عيلان: قبيلة. (راجع الجزء السادس من «الأغاني» حاشية رقم 1 ص 1 من هذه الطبعة).

- 3- يقال: رجل طلق اليدين إذا كان معطاء. و ظاهر أنه يريد أن يصف الجواد بأنه ماض يجود بما عنده من العدو. والمبرز: الذي سبق الناس إلى الكرم والخير. والمزند هنا: البخيل أو اللئيم. ويروى: «غير مجلد» أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يجلد و يضرب.
- 4- في الأصول: «فيسرع». والتصويب عن «الديوان» بشرح الأعلام، ورواية البيت فيه. كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ ال سراع و إن يجهدن يجهد و يبعد

ويل لأجمال العجوز مني \*\*\* إذا دنوت و دنون مني

كأنني سمع مع من جنّ

- سمع مع: لطيف الجسم قليل اللحم - وساق الإبل و أمه حتى انتهى إلى قومه مزينة.

فذلك حيث يقول:

و لتغدون إبل مجنّبة \*\*\* من عند أسعد و ابنه كعب

- مجنّبة: مجنوبة -

الآكلين صريح قومهما \*\*\* أكل الحباري (1) برعم الرّطب (2)

البرعم (3): شجرة و لها نور - قال: فلبث فيهم حيناً، ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان. حتى إذا مزينة أسهلت و خلّفت بلادها و نظروا إلى أرض غطفان، تطايروا عنه راجعين، و تركوه وحده. فذلك حيث يقول:

من يشتري فرسا لخير غزوها \*\*\* و أبت عشيرة ربّها أن تسهلا

/يعني أن تنزل السهل. قال: و أقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله بني مرّة. فلم يزل هو و ولده في بني عبد الله بن غطفان إلى اليوم.

**قال معلقته في مدح هرم بن سنان و الحارث بن عوف و قد حملا دية هرم بن ضمضم في مالهما:**

أ من أمّ أوفى دمنة لم تكلم

قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسيّ هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيه عنتره و في أخيه:

و لقد خشيت بأن أموت و لم تدر \*\*\* للحرب دائرة على ابني ضمضم

و يمدح بها هرم بن سنان و الحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لأنهما احتملا ديته في مالهما؛ و ذلك قول زهير:

سعى ساعيا غيظ بن مرّة بعد ما (4) \*\*\* تبرّل ما بين العشيرة بالدم

يعني بني غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

قال الأثرم أبو الحسن حدّثني أبو عبيدة قال:

كان ورد بن حابس العبسيّ قتل هرم بن ضمضم المرّي، فتشاجر عبس و ذبيان قبل الصلح، و حلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب، و لم يطلع

- 1- الحبارى: طائر يضرب به المثل في البلاهة و الحمق، و هو طائر صحراوي يبيض في الرمال النائية.
- 2- الرطب: الرعي الأخضر من البقل و الشجر، و قبيل جماعة العشب الأخضر.
- 3- الذي في «اللسان»: أن البرعم كم ثمر الشجر و النور، و قيل هو زهرة الشجر و نور النبت قبل أن يفتح. و قد استشهد بهذا البيت.
- 4- ما و الفعل بتأويل المصدر. و تبزل: تشقق، و بالدم: يريد بسفك الدم. يقول: سعى هذان السيدان (هرم بن سنان و الحارث بن عوف) في إحكام العهد بين عبس و ذبيان بعد تشقق الألفة و المودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس و ذبيان. (انظر «شرح ديوان زهير» للأعلم الشتمري).

على ذلك أحدا، وقد حمل الحمالة (1) الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وقيل بل أخوه حارثة بن (2) سنان.

فأقبل (3) رجل/من بني عبس ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من أنت أيها الرجل؟ قال: عبسي. قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه ركوبهم إليه و ما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول: قل لهم: الإبل أحب إليكم أم أنفسكم؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم: «الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم». فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا، ونتم الصلح. فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما:

أ من أم أوفى دمنة لم تكلم

وهي أول قصيدة مدح بها هرما، ثم تابع ذلك بعد.

### قصة زواج الحارث بن عوف ببهيسة بنت أوس و تحمله الدية في ماله بين عبس و ذبيان:

وقد أخبرني الحسن بن عليّ بهذه القصة، وروايته أتم من هذه، قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال:

قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة: أتراني (4) أخطب إلى أحد فيردني؟ قال نعم. قال: و من ذاك؟ قال:

أوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا، ففعل. فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحبا بك يا حار. قال: /و بك. قال: ما جاء بك يا حار؟ قال: جئتك خاطبا. قال: لست هناك. فانصرف ولم يكلمه. و دخل أوس على امرأته مغضبا و كانت من عبس فقالت: من رجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيّد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي. قالت: فما لك لم (5) تستنزله؟ قال: إنه استحمق. قالت: وكيف؟ قال: جاءني خاطبا. قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيّد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدرك ما كان منك. قال بما ذا؟ قالت: تلحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت تقول له: إنك لقيتني مغضبا بأمر لم تقدم فيه (6) قولا، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت، فانصرف و لك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل. فركب في أثرهما. قال خارجة بن سنان: فوالله إني لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيت، فأقبلت على الحارث و ما يكلمني غمّا فقلت له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: و ما نضع به! امض! فلما

ص: 447

1- الحمالة: الدية.

2- في «شرح التبريزي» و ابن الأنباري على «المعلقات» و الأعلام الشنتمري و «شرح ثعلب لديوان زهير»: «وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة و هرم بن سنان بن أبي حارثة».

3- في الأصول: «فأقبل على رجل إلخ» و التصويب عن المصادر المتقدمة.

4- هكذا في الأصول. و لم يذكر المخاطب الذي كان يحدثه. و باقي القصة يعين أنه خارجة بن سنان.

5- في ب، س: «لاستنزله».

6- كذا في ج. وفي سائر الأصول: «لم تقدّم مني فيه قولاً».

رأنا لا- نقف عليه صاح: يا حار اربع علي ساعة. فوقنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا. فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة (لأ-كبر بناته) فأنته، فقال: يا بنية، هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب، قد جاءني طالبا خاطبا، وقد أردت أن أزوّجك منه فما تقولين؟ قالت: لا تفعل. /قال: ولم؟ قالت: لأنني امرأة في وجهي ردة(1)، وفي خلقي بعض العهدة(2)، ولست بابنة عمّه فيرعى رحمي، وليس بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مّي ما يكره فيطلّقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليك.

ادعي لي فلانة (لابنته الوسطى)؛ فدعتها، ثم قال لها مثل قوله لأختها؛ فأجابته بمثل/جوابها وقالت: إني خرقاء وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلّقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم، وليس بابن عمّي فيرعى حقّي، ولا جارك في بلدك فيستحيك. قال: قومي بارك الله عليك. ادعي لي بهيسة (يعني الصغرى)، فأتي بها فقال لها كما قال لهما. فقالت: أنت وذاك. فقال لها: إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه. فقالت - ولم يذكر لها مقالتيهما - لكنّي والله الجميلة وجهها، الصّناع يدا، الرفيعة خلقا، الحسيبة أبا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير.

فقال: بارك الله عليك. ثم خرج إلينا فقال: قد زوّجتك يا حارث بهيسة بنت أوس. قال: قد قبلت. فأمر أمّها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر بيت فضرب له، وأنزله إيّاه. فلما هيئت بعث بها إليه. فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إليّ. فقلت: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لما مددت يدي إليها قالت: مه! أ عند أبي وإخوتي!! هذا والله ما لا يكون. قال: فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا، فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدّم فتقدمت، وعدل بها عن الطريق، فما لبث أن لحق بي. فقلت: أفرغت؟ قال لا والله. قلت: ولم؟ قال:

قالت لي: أكما يفعل بالأمة الجليبة أو السيّبة الأخيذة! لا والله حتى تنحر الجزر، وتذبح الغنم وتدعو العرب، وتعمل ما يعمل لمثلي. قلت: والله إني لأرى همّة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا، فأحضر الإبل والغنم، ثم دخل عليها وخرج إليّ. فقلت: أفرغت؟ قال لا. قلت: ولم؟ قال: دخلت عليها أريدها، وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين، فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فيك.

قلت: وكيف؟ قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها! (وذلك في أيام حرب عبس وذيبيان). قلت: فيكون ما ذا؟ قالت: اخرج إلي هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم ارجع إلي أهلك فلن يفوتك. فقلت: والله إني لأرى همّة وعقلا، ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا. فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح، فاصطلحوا علي أن يحتسبوا القتلى؛ فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الدّيات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين، فانصرفنا بأجمل الذّكر. قال محمد بن عبد العزيز: فمدحوا بذلك، وقال فيه زهير بن أبي سلمى قصيدته:

أ من أم أوفى دمنة لم تكلم

فذكرهما فيها فقال:

تداركتما عبسا وذيبيان بعد ما \*\*\* تقانوا ودّقوا بينهم عطر منشم(3)



1- الردة: القبح مع شيء من الجمال.

2- العهدة: الضعف.

3- منشم زعموا أنها امرأة عطارة من خزاعة، فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا، فضرب زهير بها المثل، أي صار هؤلاء في شدة الأمر بمنزلة أولئك. وقيل: هي امرأة من خزاعة كانت تباع عطرًا فإذا حاربوا اشتروا منها كافورًا لموتاهم فتشاءموا بها، و كانت تسكن مكة. وفيه أقوال أخرى كثيرة راجعها في «لسان العرب» (في مادة نشم) وأمثال الميداني في «أشأم من منشم» وفي «شرح الأعلام الشنتري» لديوان زهير.

فأصبح يجري فيهم من تلاككم \*\*\* مغانم شتى من إفال(1) المرثم

ينجمها(2) قوم لقوم غرامة \*\*\* ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال:

«صحا القلب عن سلمى وقد كاد(3) لا يسلو»

أو هي قصيدة يقول فيها:

تداركتما الأحلاف(4) قد نلّ عرشها \*\*\* وذيان قد زلت بأقدامها التعل

وهذه لهم شرف إلى الآن، ورجع فدخل بها، فولدت له بنين وبنات.

**مدح بقصيدته القافية هرما و أباه و إخوته:**

## إشارة

و مما مدح به هرما و أباه و إخوته و غنّي فيه قوله:

## صوت

إنّ الخليط(5) أجدّ البين فانفرقا \*\*\* وعلق القلب من أسماء ما علقا

و أحلفتك ابنة البكريّ ما وعدت \*\*\* فأصبح الجبل منها واهنا(6) خلقا

قامت تبدّى بذي ضال لتحزني \*\*\* و لا محالة أن يشتاق من عشقا

بجيد مغزلة أدماء خاذلة \*\*\* من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق: انفعل، من الفرقة. و أجدّ و جدّ بمعنى واحد، من الجدّ خلاف اللعب. و الواهن و الواهي واحد.

و الجبل: السبب في المودّة(7). و الضال: السدر الصّ غار، واحدها ضالّة. و الجيد: العنق. و المغزلة: الظبية التي لها غزال. و الأدماء:

البيضاء. و الخاذلة: المقيمة على ولدها و لا تتبع الظباء. و الشادن: الذي قد شدن أي تحرّك و لم يقوبعد. و الخرق: الدهش.

غنّي مالك في الأول و الثاني من الأبيات خفيف رمل بالوسطى، و قيل إنه لابن جامع، و قيل بل لحن ابن

- 1- الإفال: جمع أفيل وهو الصغير من الإبل، والمزمن: اسم فحل معروف. والتلاد: المال القديم الموروث. وإنما خص الإفال لأنهم كانوا يغرمون في المدينة صغار الإبل. (عن الأعلام). ويروي هذا البيت في شرح «القاموس» (في مادة «زمن») هكذا: فأصبح يحدّي فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال مزمن
- 2- ينجمها قوم: أي تجعل نجوماً أي أقساطاً على غارمها. يريد أن هذين الساعيين حملاً دماء من قتل وغرم فيها قوم من رهطهما على أنهم لم يصبوا ملء محجم من دم، أي أعطوا فيها ولم يقتلوا (عن الأعلام).
- 3- في أ، م: «كان».
- 4- الأحلاف: أسد وغطفان وطيء. وثلّ عرشها: أي أصابها ما كسرهما وهدمها. وذيان: قبيلة الممدوحين وهم من غطفان. وإنما فصلهم منهم لأن حصين بن ضمضم المري جنى عليهم الحرب وهو منهم لأن مرة من ذيان. ويقال «زلت بأقدامها النعل» إذا وقعت القبيلة في حيرة وضلال. (عن الأعلام).
- 5- الخليط: المخالط، ويقال للجمع أيضاً خليط.
- 6- في أ، م: «واهيا» بالياء المثناة.
- 7- في أ، م: «المحبة».

جامع بالبنصر. وفي الثالث والرابع لابن المكيّ رمل صحيح من روايتي بذل والهشاميّ.

/وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما:

قد جعل المبتغون الخير من هرم \*\*\* و السائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاّته هرما \*\*\* يلق السماحة منه والتدى خلقا

ليث بعثر (1) يصطاد اللبوث (2) إذا \*\*\* ما الليث كذب (3) عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا \*\*\* ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا (4)

### خرف سنان بن أبي حارثة ثم مات فرثاه:

و من مدائحه (5) أيّاهم قوله يمدح أبا هرم سنان بن أبي حارثة. و ذكر ابن الكلبيّ أنه هوي امرأة فاستهيم بها؛ و تفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر. فتزعم بنو مرّة أنّ الجنّ استطارته فأدخلته بلادها، و استعجلته لكرمه. و ذكر أبو عبيدة أنّه قد كان هرم حتى بلغ مائة و خمسين سنة؛ فهام على وجهه خرقا ففقد. قال: فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة أنه خرج لحاجته بالليل فأبعد، فلما رجع ضلّ (6) فهام طول ليلته حتى سقط فمات، و تبع قومه أثره فوجدوه ميّتا فرثاه (7) زهير بقوله:

إنّ الرزيّة لا رزيّة مثلها (8) \*\*\* ما تبتغي غطفان يوم أضلت (9)

/إنّ الرّكاب (10) لتبتغي ذا مرّة \*\*\* بجنوب نجد (11) إذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة \*\*\* عظمت مصيبتة هناك و جلّت

و مدفع ذاق الهوان ملعن \*\*\* راخيت عقدة حبله (12) فانحلت

و لنعم حشو الدرع كان إذا سطا (13) \*\*\* نهلت من العلق (14) الرّماح و عدّت

ص: 450

1- عشر: (بتشديد الثاء) اسم موضع باليمن، وقيل: هي أرض مأسدة بناحية تبالة.

2- في ح و «الديوان»: «الرجال».

3- كذب: أي لم يصدق الحملة. يقال: كذب الرجل عن كذا إذا رجع عنه. يقول: إذا رجع الشجاع عن قرنه و لم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها. (عن الأعلام).

4- اعتنق: التزم قرنه. يقول: إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه و التزمه، أي أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب. (عن الأعلام).

5- الأبيات الآتية في الرثاء. و الرثاء ضرب من المدح.

- 6- في الأصول: «مثل» وهو تحريف.
- 7- في الأعلام: «وقيل إنما رثى بالأبيات حصن بن حذيفة».
- 8- في أ، م: «بعدها».
- 9- يقال: ضل فلان الطريق وأضل بغيره يقال الأول للثابت و الثاني لغيره.
- 10- الركاب: الإبل، والمراد راكبوها. و ذا مرة أي ذا عقل ورأي مبرم. وقوله «إذا الشهور أحلت» أي إذا دخلت الشهور التي يحل فيها الغزو.
- 11- في «ديوان زهير بشرح الأعلام» النحوي: «بجنوب نخل».
- 12- في أ، م: «كبله» و الكبل: القيد.
- 13- في «شرح الأعلام»: «ولنعلم حشو الدرع أنت لنا إذا».
- 14- العلق: الدم.

## أشعار له غنى فيها:

### إشارة

أو الذي فيه غناء من مدائح زهير قوله:

### صوت

أ من أم سلمى (1) عرفت الطلولا \*\*\* بذي حرص ما ثلاث مثولا

بلين و تحسب آياتهن \*\*\* على (2) فرط حولين رقًا محيلا (3)

المائل هاهنا: اللاطئ بالأرض، وفي موضع آخر: المنتصب القائم. و ذو حرص: موضع. و الحرص:

الأشنان. و آياتهن: علامتهن. و فرط حولين: تقدّم حولين، و الفارط: المتقدّم.

غنى في هذين البيتين إسحاق، و له فيهما لحنان: أحدهما ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، من كتابه. و الآخر ما خوري من مجموع غنائه، و روايته عن الهشامي. و فيهما للزبير بن دحمان خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو. يقول فيها:

إليك سنان الغداة الرّحي \*\*\* ل أعصي التّهاة و أمضي الفئولا

جمع فال، أي لا أتطير.

/

فلا تأمني (4) غزو أفراسه \*\*\* بني وائل و احذريه جديلا

و كيف انتقاء امرئ لا يثو \*\*\* ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا (5)

و من الغناء في مدائح هرم قوله:

### صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم \*\*\* بلى و غيّرهما الأرواح و الدّيم

كأنّ عيني و قد سال السّليل بهم \*\*\* و عبرة (6) ما هم لو أنّهم أمم

الدّيم: جمع ديمة وهو المطر الذي يدوم يوماً أو يومين مع سكون. سال السّليل بهم: أي ساروا فيه سيرا سريعاً. والسّليل: واد. وقوله وعبرة ما هم أي هم عبرة (7)، وما هاهنا صلة. لو أنهم أمم أي قصدت أزوهم. و الأمم: بين القريب والبعيد. والقلق: الذي لم يستقرّ لما انقطع الخيط. والنّظم: جمع واحدها نظام، شبه دموعه بلؤلؤ انقطع سلكه، وبماء سال من الغرب.

ص: 451

1- في «شرح الأعلام»: «أ من آل ليلى إلخ».

2- في «شرح الأعلام»: «عن».

3- المحيل: الذي أتى عليه حول. شبه رسوم الدار برق مكتوب قد أتى عليه حول بحيث يتغير و يدرس.

4- يريد: يا بني وائل لا تأمني غزو فرسانه، ويا جديلة احذريه. و جديلة أم فهم وعدوان، و كان سنان يجاورهم. (عن الأعلام).

5- أي هو مطيل للغزو لأنه يتتبع أقصى أعدائه فلا يثوب بالقوم من غزوة إلا بعد مدة طويلة. فاتقاء مثل هذا أشد اتقاء. (عن الأعلام).

6- روي في «لسان العرب» مادة أمم: «و جيرة» وكذلك روي في مادة سليل مردفا بقوله: «و يروي: وعبرة».

7- أي هم سبب بكائي و حزني.

الغناء في هذه الأبيات رمل لابن المكيّ بالوسطى عن عمرو. و ذكر عمرو أن لإسحاق فيها لحناً أيضاً.

و ذكر يونس أن فيها لحناً لمالك.

## صوت

لمن الدّيار بقنّة الحجر(1) \*\*\* أقوين مذ حجج(2) و مذ دهر

/لعب الرّياح بها و غيرها \*\*\* بعدي سوافي الرّيح(3) و القطر

دع ذا و عدّ القول في هرم \*\*\* خير الكهول و سيّد الحضر

لو كنت من شيء سوى بشر \*\*\* كنت المتورّ ليلة البدر

القنّة: الجبل الذي ليس بمنتشر. أقوين: خلون. و السّوافي: ما تسفي الرياح(4). قال: و القطر مخفوضة بنسقه على الرّيح(5). و القطر لا سوافي(6) له. و هذا تفعله العرب في المجاورة، و هو مثل/قولهم: حجر صبّ خرب.

عنى في هذه الأبيات سائب خائر من رواية حمّاد عن أبيه، و لم يجنّسه. و فيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو بن بانة إلى معبد، و نسبه غيره إلى سائب، و إلى الأوسيّة مما ذكر حبش. قال: و هي من قيان الحجاز القدائم مولاة للأوس.

و منها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة:

## صوت

صحا القلب عن سلمى و قد كاد(7) لا يسلو \*\*\* و أقفر من سلمى التّعانيق فالثقل

و قد كنت من سلمى سنين ثمانيا \*\*\* على صير أمر ما يمرّ و ما يحلو

و كنت إذا ما جئت يوما لحاجة \*\*\* مضت و أجمت حاجة الغد ما تخلو

و كلّ محبّ أحدث النأي عنده \*\*\* سلوّ فؤاد غير حبك ما يسلو

تأوّنني ذكر الأحبة بعد ما \*\*\* هجعت و دوني قلّة الحزن فالرمل

/فأقسمت جهدا بالمنازل من منى \*\*\* و ما سحفت فيه المقاديم(8) و القمل



- 1- الحجر: موضع بعينه و هو حجر اليمامة.
- 2- في ج و «ديوانه»: «من حجج و من شهر».
- 3- في «شرح الأعلم»: «المور» و هو التراب.
- 4- هذا على الرواية التي ذكره المؤلف. و على رواية الأعلم يراد بالسوافي الرياح، يعني أن الرياح و الأمطار ترددت على هذه الديار حتى عفت رسومها و غيرت آثارها بما سفت الرياح عليها من التراب و محت الأمطار من الآثار.
- 5- في الأصول: «على الرياح».
- 6- إذا فسرت السوافي بالرياح فيصح أن يكون القطر مما تسفيه الرياح.
- 7- في أ، م: «كان».
- 8- المقاديم: جمع مقدم الرأس، و أراد بالقمل: الشعر الذي فيه القمل، على تقدير مضاف، أي و شعر القمل. و قد يراد على معناه فإنه تابع و مسحوف مع المقاديم و شعرها.

لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن \*\*\* إلى الليل إلا أن يعرّجني طفل

و هل ينبت الخطّي إلا وشيجه \*\*\* و تغرس إلا منابتها النّخل (1)

التّعانيق و الثّقل: موضعان. و يروى: فالنّخل. و قوله على صير أمر: أي على شرف أمر. و أجمت:

دنت. و تأؤبني: أتاني ليلا. و التأؤب: سير يوم إلى الليل. سحفت: حلقت، يقال سحفت رأسه و سبته و جلطه:

حلقة. و قوله «يعرّجني طفل» قال يقال الطّفل: الليل، و يقال الطّفل: مغيب الشمس، و قال أبو عبيدة: الطّفل:

الحنز، و إيقاده نار (2) التّحبير. و الخطّي: رماح نسبها إلى الخطّ و هي من جزيرة بالبحرين ترفأ إليها سفن الرماح. و الوشيج: القنا واحدها و شبيجة. و الوشوج: دخول الشيء بعضه في بعض.

عنى إبراهيم الموصلي في الأول و الثاني ثقيلاً أول بالبنصر من رواية الهشاميّ و عمرو. و غنى إبراهيم أيضا في السادس و السابع و الثامن خفيف ثقيل. و في الثالث لمعبد خفيف ثقيل. و لعلّويه في السابع و الثامن خفيف رمل. و ذكر حبش أن لإبراهيم في الثامن لحنا ماخورياً.

و من الغناء في مدائحه هرما قوله:

## صوت

لمن طلل برامة لا يريم (3) \*\*\* عفا و أحاله عهد قديم (4)

/تطالعتني خيالات لسلمى \*\*\* كما يتطالع الدّين الغريم

غناه دحمان ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. و عفا: درس هاهنا، و في موضع آخر: كثر، و هو من الأضداد.

و خيالات: جمع خيال.

أنشد عمر رضي الله عنه شعرا له في هرم بن سنان فمدحه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة، و قال المهلبيّ في خبر له عن الأصمعيّ قال:

**أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في هرم بن سنان يمدحه:**

دع ذا و عدّ القول في هرم \*\*\* خير الكهول و سيّد الحضر

لو كنت من شيء سوى بشر \*\*\* كنت المنور ليلة البدر

و لأنت أوصل منح سمعت به \*\*\* لشوابك الأرحام و الصّهر

- 
- 1- هذا البيت وارد في «ديوانه» في القصيدة بعد أبيات عدّة لم يذكرها أبو الفرج، وقبله: فما يك من خير أتوه فإنما توارثه إباء آبائهم قبل
  - 2- نار التحير: هي النار التي توقد لهداية الحائر.
  - 3- لا يريم: لا يبرح.
  - 4- رواية «الديوان»: عفا و خلاله حقب قديم
  - 5- في أ، م: «لز» بالزاي.

و أراك تقري(1) ما خلقت وبع \*\*\* ض القوم يخلق ثم لا يفري

أثني عليك بما علمت و ما \*\*\* أسلفت في التجيدات من ذكر

و السّتر دون الفاحشات و لا \*\*\* يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر: ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم.

### قال عمر لبعض ولد هرم قد خلد ذكره لكم:

قال و قال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أبك، فأنشده. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول. قال: و نحن و الله إن كُنّا لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه و بقي ما أعطاكم.

### حلف هرم أن يعطيه كلما لقيه:

قال: و بلغني أنّ هرما كان قد حلف ألاّ يمدحه زهير إلاّ أعطاه، و لا يسأله إلاّ أعطاه، و لا يسلمّ عليه إلاّ أعطاه: عبدا أو وليدة أو فرسا. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملاء قال: عموا صباحا غير هرم، و خيركم استثنيت. و روى المهلبيّ: و خيركم تركت.

### سأل عمر ابنه عن الحلل التي كساها إياها هرم فأجابته:

أخبرني الجوهريّ و المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّه قال:

قال عمر لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أبك؟ قال: أبلاها الدهر. قال: لكنّ الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبيلها الدهر. و قد ذكر الهيثم بن عديّ أنّ عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير.

### شعر له مدح به هرما و لم يسبقه إليه أحد:

و قال أبو زيد عمر بن شبّه: و مما سبق فيه زهير في مدح هرم و لم يسبقه إليه أحد قوله:

قد جعل المبتغون الخير من هرم \*\*\* و السائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاّته هرما \*\*\* يلق السّماحة منه و التّدى خلقا

يطلب شأو امر أين قدّما حسبنا(2) \*\*\* بدّا الملوك و بدّا هذه السّوقا

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما \*\*\* على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل(3) \*\*\* فمثل ما قدّما من صالح سبقا

- 1- تفري: تقطع. و خلقت أي قدرت الأديم و هيأته للقطع و الخرز. و المعنى: أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له و أنفذته و لم تعجز عنه، و بعض القوم يقدر الأمر و يتهيأ له ثم لا يقدم عليه و لا يمضيه عجزاً و ضعف همة. (عن «شرح الأعلم»).
- 2- رواية هذا البيت في «شرح الأعلم» للديوان. يطلب شأو امرأين قدما حسنا نالا الملوكة و بدأ هذه السوقاً و أراد بالمرأين: أباه و جده. يقول: تساوى أبواه بالملوك و سبقا أوساط الناس و هو يطلب سبقهما، و ذلك شديد لأنهما لا يجاريان في فعل. (عن «شرح الأعلم»).
- 3- المهمل: التقدّم. يقال أخذ فلان المهلة و المهمل على فلان إذا تقدمه. يقول: إن الممدوح معذور إذا سبقه أبواه و أخذاً عليه المهلة في الشرف؛ لأن مثل فعلهما و ما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراها. (عن «شرح الأعلم»).

## مدح عبد الملك بن مروان شعره في مدح آل أبي حارثة:

أخبرني الجوهرِيُّ و المهلبِيُّ قالا حدَّثنا عمر بن شبة قال قال المدائني:

قال عبد الملك بن مروان: ما يضرُّ من مدح بما مدح به زهير آل أبي حارثة من قوله:

على مكثريهم رزق من يعتريهم(1) \*\*\* وعند المقلين السّماحة و البذل

الأ يملك أمور الناس (يعني الخلافة). قال ثم قال: ما ترك منهم زهير غنياً و لا فقيراً إلا وصفه و مدحه.

## مدح عثمان بن عفان شعرا له:

وقال ابن الأعرابي قال أبو زياد الكلابي: أنشد عثمان بن عفان قول زهير:

و منهما تكن عند امرئ من خليفة \*\*\* وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقال: أحسن زهير و صدق، لو أنّ رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدّث به الناس. قال و قال النبي صلى الله عليه و سلم:

«لا تعمل عملاً تكره أن يتحدّث عنك به».

## تمثل عروة بن الزبير بيت له و قد استخف به عبد الملك بن مروان:

قال و قال علي بن محمد المدائني حدّثني ابن جعدويه:

أنّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير. فكان إذا دخل إليه منفرداً أكرمه، و إذا دخل عليه و عنده أهل الشام استخفّ به. فقال له يوماً: يا أمير المؤمنين، بسّ المزور أنت؛ تكرم ضيفك في الخلا، و تهينه في الملا، و قال(2): لله درّ زهير حيث يقول:

/

فقرّي في بلادك إنّ قوما \*\*\* متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة، ففضى حوائجه و أذن له. و هذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم، و قد بلغه أنها حشدت لغزو غطفان؛ أولها:

/

ألا أبلغ لديك بني تميم \*\*\* و قد يأتيك بالخبر الطنون

الظنون: الذي لست منه على ثقة. و الظنين: المتهم.

**شعره في الحارث بن ورقاء و قد أخذ إبله و غلا:**

**إشارة**

كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق(3) إبل زهير وراعيه يسارا. فقال زهير:

بان(4)

الخليط و لم يأووا لمن تركوا \*\*\* و زودوك اشتياقا أية سلخوا

ص: 455

- 
- 1- يعترئهم: يقصدهم و يطلب ما عندهم.
  - 2- في أكثر النسخ: «فقال» و في ج: «قال».
  - 3- كذا في ب، س. و في سائر النسخ: «فاستخف».
  - 4- كذا في «الديوان». و في الأصول: «إن الخليط». و الخليط: الأصحاب المخالطون في الدار. و لم يأووا: أي لم يرحموا و لم يرقوا.

و هي طويلة يقول فيها:

لئن حللت بجو (1) في بني أسد \*\*\* في دين (2) عمرو و حالت بيننا فدك

ليأتيتك مني منطلق قدع \*\*\* باق كما دنس القبطية (3) الودك

فاردد يسارا و لا تعنف عليه و لا \*\*\* تمعك (4) بعرضك إن الغادر المعك

و لا تكونن كأقوام علمتهم \*\*\* يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا (5)

طابت نفوسهم عن حق خصمهم \*\*\* مخافة الشرّ و ارتدّوا لما تركوا (6)

/و في هذه القصيدة مما يغنى فيه:

## صوت

أهوى لها أسفع الخدين مطّرق \*\*\* ريش القوادم لم ينصب (7) له شرك

وقد (8) أكون أمام الحيّ تحملني \*\*\* جرداء لا فحج فيها و لا صكك

أهوى لها - يعني القطة تقدّم وصفه إيّاها - صقر. و رواه الأصمعيّ: «هوى لها» و قال: هوى: انقضّ، و أهوى: أوفى. و مطّرق: ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر، و هو أعتق له. و قوله لم ينصب له شرك: أي لم يصطد و لم يذلل. و القوادم: العشر المتقدّمت. و الفحج: تباعد ما بين الفخذين. و الصكك: اصطكاك العرقوبين في الدوابّ، و في الناس الركبتين. قال: فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام إلى زهير. و قيل: بل أنشد قول زهير:

تعلّم أنّ شرّ الناس حيّ \*\*\* ينادى في شعارهم يسار (9)

ص: 456

1- جو: واد.

2- كذا في ج و «الديوان» و ياقوت في كلامه على فدك. و المراد بدين عمرو: طاعته و سلطانه. و عمرو هو عمرو بن هند الملك. و في سائر النسخ و ياقوت في كلامه على دير عمرو: «دير عمرو». و قال: «دير عمرو: جبال في طيء قرب قرية لهم يقال لها جو». ثم ذكر هذا البيت و الذي بعده. و فدك: قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان أو ثلاثة.

3- كذا في «الديوان». و القبطية (بضم القاف): ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر منسوبة إلى القبط (بكسر القاف) على غير قياس. و في الأصول «القطيفة» و هو تحريف. و الودك: الدسم. يقول: لئن حللت بحيث لا أدركك ليردن عليك هجوي و لأدنسنّ به عرضك كما يدنس الودك القبطية.

4- المعك: المطل و زنا و معنى. و المعك (بكسر العين): المطول. يقول: لا- تمطلني بيسار فمطلق غدر. و كلما مطلني لحق ذلك



بعرضك.

5- يلوون ما عندهم أي يمتلون بما عليهم من الدين. و نهكوا: شتموا و بولغ في هجائهم. (عن «شرح الأعلم»).

6- أي لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه و ارتدوا إلى إعطاء ما كانوا تركوه و منعوه من الحق مخافة من الشر و إبقاء على أعراضهم. (عن «شرح الأعلم»).

7- رواية «لديوان بشرح الأعلم»: «لم ينصب له الشبك». و نصب ريش القوادم على التشبيه بالمفعول به، كما تقول: زيد حسن الوجه، بنصب الوجه. (راجع «شرح الأعلم»).

8- هكذا غنى في هذا البيت. و أصله كرواية «الديوان»: و قد أروح أمام الحيّ مقتنصا قمرا مراتعها القيعان و التّبك و صاحبي وردة نهد مراكلها جرداء لا فحج فيها و لا صكك

9- الشعار: علامة القوم في سفرهم: اسم رجل أو شيء قد عرفوه فيما بينهم إذا دعوا به عرفوه. و إنما أراد أن يسارا صار عيبا عليهم يعرفون به كما يعرف كل قوم بشعارهم. (عن «شرح الديوان» لثعلب).

و لولا عسبه (1) لرددتموه \*\*\* و شرّ منيحة (2) أير (3) معار

إذا جمحت (4) نساؤكم إليه \*\*\* أشظّ (5) كأنه مسد مغار

ايبرير (6) حين يعدو (7) من بعيد \*\*\* إليها و هو قبقاب قطار

فردّه عليه. فلامه قومه و قالوا له: اقتله و لا ترسل به إليه، فأبى عليهم. فقال زهير عند ذلك:

أبلغ لديك بني الصّيداء كلّهم \*\*\* أن يسارا أتانا غير مغلول

و لا مهان و لكن عند ذي كرم \*\*\* و في حبال و فيّ العهد (8) مأمول

و هي قصيدة. فقال الحارث لقومه: أيّما أصلح: ما فعلت أو ما أردتم؟ قالوا: بل ما فعلت.

### كان يذكر في شعره بنو غطفان و أحوال بني مرة و يمدحهم:

قال ابن الأعرابيّ و حدّثني أبو زياد الكلابيّ:

أنّ زهيراً و أباه و ولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان، و منزلهم اليوم بالحاجر (9)، و كانوا فيه في الجاهلية.

و كان أبو سلمى تروّج إلى رجل من بني فهر بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير (10) - و الغدير هو أبو بشامة الشاعر (11) - فولدت له زهيراً و أوساً، و ولد لزهير من امرأة من بني سحيم. و كان زهير يذكر في شعره بني مرّة و غطفان و يمدحهم. و كان زهير في الجاهلية سيّداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع.

### شكا إليه رجل من غطفان بني عليم بن جناب فهجاهم:

قال و حدّثني حمّاد الرواية عن سعيد الرواية عن سعيد بن عمرو بن سعيد:

أنه بلغه أنّ زهيراً هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جناب (12)، و كان بلغه عنهم شيء من وراء وراء، و كان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني عليم (13)، و أكرموه لمّا نزل بهم و أحسنوا جواره، و كان رجلاً مولعاً

ص: 457

1- العسب: الضراب و النكاح أو هو ماء الفحل.

2- المنيحة: العارية.

3- في «شرح الأعلام»: «عسب».

4- رواية «اللسان» في مادة شظظ: «جنحت».

5- كذا في «الديوان». و أشظ: أنعظ و اشتدّ. و في الأصول: «أشد». و المسد: الحبل. و المغار: الشديد القتل.

- 6- يبربر: يصوت. و القبقاب: من القبقبة وهي هدير الفحل. و القطار (بضم أوله): وصف من القطر أي يسيل، وقيل عن أبي محمد: المنتصب الرافع رأسه. (عن «شرح ثعلب»).
- 7- كذا في ح و «الديوان» بشرح الأعلام. وفي «الديوان» بشرح ثعلب: «يغدو» بالغين المعجمة. وفي سائر الأصول: «يبدو».
- 8- ورد هذا الشطر في «شرح الديوان» للأعلم الشنتمري هكذا: «وفي حبال وفي غير مجهول». و الحبال: العهود و الذمم.
- 9- في الأصول: «بالحاجز» بالزاي وهو تصحيف.
- 10- كذا في «شرح ثعلب»، وقد صححه المرحوم الأستاذ الشنقيطي كذلك في نسخته، ويرجحه ما سيأتي في ص 312 من هذه الترجمة. وفي الأصول هنا: «الغابر».
- 11- كذا في «شرح الديوان» لثعلب في الدخول على قصيدته الهمزية. وفي الأصول: «هو أبو يسار هذا» وهو تحريف.
- 12- كذا في «شرح ثعلب» و «المعارف» لابن قتيبة. وفي الأصول: «حبان» وهو تحريف.
- 13- في الأصول: «غليب» وهو تحريف.

بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة. قمر مرة فردّوا عليه، ثم قمر أخرى فردّوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يرّدوا عليه، فترحل عنهم و شكّا ما صنع به إلى زهير، و العرب حينئذ يتّقون الشعراء اتقاء شديدا. فقال: ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم. قال: و الذي هجاهم به قوله:

عفا من آل فاطمة الجواء \*\*\* فيمن فالقوام فالحساء(1)

فذو هاش(2) فميث عربينات(3) \*\*\* عفتها الرّيح بعدك و السماء

جرت سنحا فقلت لها أجزبي \*\*\* نوى مشمولة فمتى اللّقاء

كأنّ أوبد الثيران فيها \*\*\* هجائن في مغابنها الطّلاء

لقد طالبتها و لكلّ شيء \*\*\* و إن طالت لجاجته انتهاء

و قد أغدو على شرب(4) كرام \*\*\* نشاوى واجدين لما نشاء

لهم طاس(5) و راووق و مسك \*\*\* تعلّ به جلودهم و ماء

الجواء: أرض. و اليمن و القوادم: في بلاد غطفان. و الميث: جمع ميثاء. قال أبو عمرو: إذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء. و السماء هاهنا: المطر. و السّانح: ما أقبل من شمالك يريد يمينك. و البارح: ضدّه. و قال أبو عبيدة: سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح و البارح فقال: السانح:

ما ولّك ميامنه. و البارح: ما ولّك مشائمه. و أجزبي: انفذي. قال الأصمعيّ: يقال أجزت الوادي إذ قطعته و خلّفته، و جزته: إذا سرت فيه فتجاوزته. و الأوبد: الوحشية. و الهجائن: إبل بيض. و المغابن: الأرفاغ، واحدها مغبن.

و مشمولة: سريعة الانكشاف. أخذه من الريح الشّمال إذا كانت مع السحاب لم يلبث أن يذهب(6). و جعل مشمولة هاهنا في النوى لأن نيّتهم كانت سريعة، فأحرى ذلك مجرى الدّم، فهذه السّنح.

عنى في الأوّل و الثاني و السابع معبد ثقيلاً أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و ذكر عليّ بن يحيى أنّ للغريض فيها خفيف ثقيل. و ذكر حبش أن فيه للهدليّ ثاني ثقيل بالوسطى. و في الثالث و الرابع مع بيت ليس لزهير أضيف إلى الشعر و هو:

بنفسي من تذكّره سقام \*\*\* أعالجه و مطلبه عناء

في(7) هذه الأبيات الثلاثة خفيف ثقيل أوّل بالوسطى في مجراها، ذكر إسحاق أنه للغريض، /و غيره ينسبه إلى ابن سريج و إلى ابن عائشة. و في الرابع و الخامس لعلّويه رمل لا يشكّ فيه من عنائه.

2- ذو هاشم: موضع في بلاد غطفان.

3- عريتنا: اسم واد.

4- رواية «الديوان»: وقد أعدو على ثبة كرام و الثبة: الجماعة من الناس.

5- رواية «الديوان»: «لهم راح».

6- في الأصول: «لم تلبث أن تذهب». وعبارة «لسان العرب»: «... وقال ابن السكيت: مشمولة سريعة الانكشاف، أخذه من أن الريح

الشمال إذا هبت بالسحاب لم يلبث أن ينحسر و يذهب».

7- في الأصول: «وفي».

## طلب من خاله بشامة وهو يحتضر أن يقسم له من ماله فقال له أورثك الشعر:

وقال ابن الأعرابيّ حدّثني أبو زياد، و ذكر بعض هذا الخبر إسحاق الموصليّ عن حمّاد الرواية و عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال:

أو كان بشامة بن الغدير خال [زهير بن(1)] أبي سلمى، و كان زهير منقطعاً إليه و كان معجبا بشعره. و كان بشامة رجلاً مقعداً و لم يكن له ولد، و كان مكثراً من المال، و من أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لخنولتهم. و كان بشامة أحزم الناس رأياً، و كانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه و صدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله. و كان أسعد غطفان في زمانه. فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته و بين بني إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله لو قسمت لي من مالك!! فقال: و الله يا ابن أخي لقد قسمت لك أفضل ذلك و أجزله. قال: و ما هو؟ قال: شعري ورثتيه، و قد كان زهير قبل ذلك قال الشعر، و قد كان أوّل ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتدّ به عليّ؟ فقال له بشامة: و من أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنّك جئت به من مزينة، و قد علمت العرب أن حصاتها و عين مائها في الشعر لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم، و قد رويته(2) عني. و أحذاه(3) نصيباً من ماله و مات.

## بشامة خاله شاعر مجيد و شيء من شعره:

### إشارة

و بشامة شاعر مجيد و هو الذي يقول:

### صوت

ألا ترين و قد قطعتني(4) قطعاً \*\*\* ما ذا من الفوت بين البخل و الجود

إلا يكن ورق يوماً أراح به \*\*\* للخابطين فإني لئن العود(5)

الغناء لإسحاق ثقیل أول بالبنصر، و قيل: إنه لإبراهيم.

## طلق زوجته أم أوفى ثم ندم فقال شعراً:

قال ابن الأعرابيّ:

أمّ أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته، فولدت منه أولاداً ماتوا، ثم تزوّج بعد ذلك امرأة أخرى، و هي أمّ ابنه كعب و بجير؛ فغارت من ذلك و آذته، فطلّقها ثم ندم فقال فيها:

لعمرك و الخطوب مغيّرات \*\*\* و في طول المعاشرة التّمالي

- 
- 1- وضعنا هذه التكملة لما تقدّم في ص 309.
  - 2- يحتمل أن يكون: «وقد ورثته عني».
  - 3- أحذاه: أعطاه.
  - 4- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «قطعني» بالنون. ويظهر أن الخطاب لزوجته أو للائمة تلومه في الكرم.
  - 5- يقال: راحت الريح الشيء إذا أصابته. ويقال: خبط الشجرة إذا شدها ثم نقض ورقها.
  - 6- في أ، م: «لا تبالي».

فأما إذ نأيت فلا تقولي \*\*\* لذي صهر أذلت و لم تذالي (1)

أصبت بني منكِ و نلت مني \*\*\* من اللذات و الحلل الغوالي

### عانت امرأة ابنه سالما فمات فرثاه:

و قال ابن الأعرابي:

كان لزهير ابن يقال له سالم، جميل الوجه حسن الشَّعر. فأهدى رجل إلى زهير بردين(2)، فلبسهما الفتى وركب فرسا له، فمرَّ بامرأة من العرب بماء يقال له التَّناءة(3)، فقالت: ما رأيت كالיום قطَّ رجلا ولا بردين(2) ولا فرسا. فعثر به الفرس فاندقَّت عنقه و عنق الفرس و انشقَّ البردان(2). فقال زهير يرثيه:

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة \*\*\* و أخطأه فيها الأمور العظام

و شبَّ له فيها بنون و توبعت \*\*\* سلامة أعوام له و غنائم

/أصبح محبور(4) ينظر حوله \*\*\* بغبطته(5) لو أن ذلك دائم

و عندي من الأيام ما ليس عنده \*\*\* فقلت تعلم أنما أنت حالمة(6)

/لعلك يوما أن تراعى بفاجع \*\*\* كما راعني يوم التَّناءة سالم

قال ابن الأعرابي:

### هو و قومه شعراء:

كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، و كان أبوه شاعرا، و خاله شاعرا، و أخته سلمى شاعرة، و ابنه كعب و بجير شاعرين، و أخته الخنساء شاعرة، و هي القائلة ترثيه:

و ما يغني توفي الموت(7) شيئا \*\*\* و لا عقد التَّميم و لا الغضار

- و الغضار: كان أحدهم إذا خشي على نفسه يعلِّق في عنقه خزفا أخضر -

إذا لاقى منيَّته فأمسى \*\*\* يساق به و قد حقَّ الحذار

و لاقاه من الأيام يوم \*\*\* كما من قبل لم يخلد قدار(8)

و ابن ابنه المضرب(9) بن كعب بن زهير شاعر، و هو القائل:



- 1- أذال المرأة: هزلها وأهانها. وفي المثل: «أخيل من مذالة» وهي الأمة لأنها تهان وهي تتبختر من حمقتها.
- 2- في الأصول: «بردتين... البردتان» قال ابن سيده: البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي. و البردة: كساء يلتحف به، وقيل غير ذلك. (راجع «اللسان» في مادة برد).
- 3- النتاءة: ماء لبني عميلة أو ماء لغني. وقال الحفصي. النتاءة نخيلات لبني عطار. و يوم النتاءة من أيام العرب. («معجم البلدان» لياقوت).
- 4- المحبور: المنعم. ومنه قوله تعالى: فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ أي ينعمون. وينظر حوله أي ينظر حوله يمينا و شمالا.
- 5- كذا في «معجم البلدان» في الكلام على النتاءة. وفي «الأصول»: «تغبطه». وفي «الديوان» بشرح ثعلب: «بمغبطة». ولم ترد هذه الأبيات في «شرح الأعلام».
- 6- يخاطب ابنه. بقول: ما أنت فيه من السرور و الشباب بمنزلة الحلم.
- 7- في «اللسان» (في مادة غضر): «توقى المرء».
- 8- قدار: هو قدار بن سالف عاقر الناقة.
- 9- في «شرح القاموس» (في مادة ضرب): «و كمحدث (بكسر الدال المشددة) و معظم (بفتح الظاء المشددة) لقب عقبه بن كعب بن زهير. و بالوجهين ضبط في نسخة الصحاح». وفي كتاب «الشعر و الشعراء» أنه شبب بامرأة من بني أسد فقال: و لا عيب فيها غير أنك واجد ملاقيها قد ديثت بركوب فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف فلم يمت و أخذ الدية، فسمي المضرب.

إنني لأحبس نفسي وهي صادية \*\*\* عن مصعب و لقد بانتي لي الطرق

ارعوى(1) عليه كما أرعى على هرم \*\*\* جدّي زهير وفينا ذلك الخلق

مدح الملوك و سعي في مسرتهم \*\*\* ثم الغنى و يد الممدوح تنطلق

### ما امتاز به شعره و كان سبب تقديمه:

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال:

من قدّم زهيراً احتجّ بأنه كان أحسنهم شعراً، و أبعدهم من سخف، و أجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ، و أشدهم مبالغة في المدح، و أكثرهم أمثالا في شعره.

### مرثية ابنه سالم:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعيّ قال:

كان لزهير ابن يقال له سالم، و كان من أمّ كعب بن زهير؛ فمات أو قتل، فجزع عليه كعب(2) جزعا شديدا، فلامته امرأته و قالت: كأنه لم يصب غيرك من الناس! فقال:

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة \*\*\* و أخطأه فيها الأمور العظام

و شبّ له فيها بنون و توبعت \*\*\* سلامة أعوام له و غنائم

فأصبح مجبورا ينظر حوله \*\*\* بغبطته لو أنّ ذلك دائم

و عندي من الأيام ما ليس عنده \*\*\* فقلت له مهلا فإنك حالم

لعلك يوما أن تراعي بفاجع \*\*\* كما راعني يوم التّناءة سالم

### صوت

عزفت و لم تصرم و أنت صروم \*\*\* و كيف تصابي من يقال حلیم

صددت فأطولت الصدود و لا أرى \*\*\* وصالا على طول الصّدود يدوم

اعروضه من الطويل. عزفت عن الشيء: إذا تركته وأبته نفسك. قال ابن الأعرابي: يقول لم تصرم صرم بتات. ولكن صرمت صرم دلال. و أطول الصدود أي أطلته. وإنما قال هذا ضرورة (3). الشعر للمرّار بن سعيد الفقعسي. والغناء لإسحاق رمل.

ص: 461

1- رعى عليه: أي بقيا عليه؛ يقال: أرى فلان على فلان إذا أبقى عليه.

2- تقدم في ص 313 أن هذا الشعر قاله زهير في ابنه سالم.

3- في «لسان العرب» (في مادة طول): «وأطلت الشيء وأطولت على النقصان والتمام بمعنى المحكم: وأطال الشيء وطّله وأطوله: جعله طويلاً. وكان الذين قالوا ذلك إنما أرادوا أن ينهبوا على أصل الباب. قال: فلا يقاس هذا إنما يأتي للتنبيه على الأصل».

## نسبه و كان قصيرا ضئيل الجسم:

هو المزار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان (1) بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين (2) بن الحارث بن ثعلبة (3) بن ذودان (4) بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وأم المرار بنت مروان بن منقذ (5) الذي أغار على بني عامر بثهلان (6) فقتل منهم/مائة بحبيب بن منقذ (5) عمه (7)، و كانوا قتلوه.

و كان المزار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم. وفي ذلك يقول:

عدوني الثعلب عند العدد \*\*\* حتى استثاروا بي إحدى الأحد (8)

ليثا هزبرا ذا سلاح معتدي (9) \*\*\* يرمي بطرف كالحريق الموقد

## كان يهاجي المساور بن هند:

و كان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وفيه يقول المزار:

شقيت بنو سعد بشعر مساور \*\*\* إن الشقي بكلّ حبل ينخق

و المساور القائل فيه:

ص: 462

1- كذا في ج و هو الصحيح كما في «شرح القاموس» (في مادة جحو). وفي «سائر الأصول»: «هوازن» و هو تحريف.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «معين» بالميم و هو تحريف.

3- في جميع الأصول: «تغلب». و التصويب عن «شرح القاموس» (في مادتي قعن و جحو).

4- كذا في أ، م و «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي و قد أورده في باب الذال المعجمة مع الواو. وفي سائر الأصول: «دودان» بالذال المهملة.

5- كذا في ح. وفي أ، م: «منقذ» بالذال المهملة. و يظهر أنه مصحف عن منقذ بالذال المعجمة إذ لم يسم بهذا الاسم. وفي ب، س: «منقر» بالراء المهملة.

6- ثهلان: جبل ضخيم بالعالية عن أبي عبيدة. و قال نصر: ثهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشريف به ماء و نخيل. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

7- يلاحظ أنه أخوه لا عمه إلا أن يكون منقذ جدّ مروان و سقط اسم أبيه.

8- إحدى الأحد: الأمر المنكر الكبير. قال الشاعر: بعكاظ فعلوا إحدى الأحد و إحدى الأحد الداهية. يقول: حسبوني من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال أروغ عنهم و لا أكافهم حتى استثاروا مني داهية.

9- المعتدي: وصف من العدوان إلا أنه وقف على لغة ربيعة في تسكين المنصوب. وفي الأصول: «معدن» بالنون و بدون ياء. و يحتمل أن

يكون مصحفا عن «معتد» وصف من أعتد الشيء إذا هيأه وأعدّه، وعلى هذا يكون وصفا للسلاح. ويرمي بطرف كالحريق الموقد: أراد أن عينه في غضبه حمراء كالنار الموقدة الملتهبة. (راجع «لسان العرب» في مادة أحد، «و خزانة الأدب» للبغدادي ج 3 ص 293 و 294).

ما سرّني أنّ أمّي من بني أسد \*\*\* وأنّ ربّي ينجيني من النار

أو أنّهم زوّجوني من بناتهم \*\*\* وأنّ لي كلّ يوم ألف دينار

### من مخزومي الدولتين أغار هو وأخوه بدر على بني عيس و نهبا إبلهم فحبسهما الوالي:

و المرّار من مخزومي الدولتين. وقد قيل: إنّّه لم يدرك الدولة العبّاسيّة.

وقال هذه القصيدة وهو محبوس. ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفصّل والكوفيّين:

أنّ المرّار بن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عيس، فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهنّ الشعر. فنظروا إليه وهم مجتمعون على الماء فظنّوا أنّه يعظهنّ. ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال. فقال له بعضهم: أنت يا مرّار تقف على أبياتنا و تنشد النساء الشعر! فقال: إنّما كنت أسألهنّ.

فجرى بينه وبينهم كلام غليظ، فوثبوا عليه و ضربوه و عقروا بعيره؛ فانصرف من عندهم إلى بني فقعس فأخبرهم الخبر، فركبوا معه حتى أتوا بني عيس فقاتلوهم فهزموهم، و فقأت بنو فقعس من بني عيس عينا و قتلوا رجلا ثم انصرفوا. فحمل أبو شدّاد النّصريّ لبني عيس مائتي بعير و غلظوا عليهم في الدّية. ثم إنّ بدر بن سعيد أخا المرّار قال: قد استوفت عيس حقّها، فعلام أترك ضرب أخي و عقّر جملة! فخرج حتى أتى جمالا لبني عيس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف. فقال للمرّار: إنّّه و الله ما يقنع بهذا و لكن اخرج بنا. فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عيس فطرداها و توجهها بها نحو تيماء(1). فلمّا كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر/فندر(2) عن رحله. فقال له المرّار: يا أخي أطعني و انصرف ودع هذه الإبل في النار، فأبى عليه. ثم سارا، فلمّا كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب(3) أحد القرنين. فقال المرّار لبدر: قد تطيّرت من هذا السفر، و لا و الله ما نرجع من هذا السفر أبدا، فأبى عليه بدر. فتفرّقت عيس فرقتين في طلب الإبل، فعمدت فرقة إلى وادي القرى(4)، و فرقة إلى تيماء؛ فصادفوا الإبل بتيماء تباع، فأخذوا المرّار و بدرا فرفعوهما إلى الوالي. و عرفت سمات عيس على الإبل فدفعت إليهم، و رفع المرّار و أخوه إلى المدينة فضربا و حبسا، فمات بدر في الحبس.

فكلّمت عدّة من قريش زياد بن عبد الله النّصريّ في المرّار فخلاه. و قال في حبسه:

صرمت و لم تصرم و أنت صروم

و هي طويلة.

### مات أخوه بدر في الحبس فرثاه:

وقال يرثي أخاه بدرا:

ألا يا لقومي للتجلّد و الصبر \*\*\* و للقدر السّاري إليك و ما تدري

أو للشيء تنساه و تذكر غيره \*\*\* و للشيء لا تنساه إلا على ذكر

- 1- تيماء: بليد في أطراف الشام بين الشام و وادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق.
- 2- ندر عن رحله: سقط.
- 3- الأعضب: المكسور.
- 4- وادي القرى: واد بين المدينة و الشام من أعمال المدينة كثير القرى.

و ما لكما بالغيب علم فتخبيرا \*\*\* و ما لكما في أمر عثمان من أمر

و هي طويلة، يقول فيها:

ألا قاتل الله المقادير و المنى \*\*\* و طيرا جرت بين السعافات (1) و الحبر (2)

و قاتل تكذبي (3) العيافة بعد ما \*\*\* زجرت فما أغنى اعتيافي و لا زجري

/تروح فقد طال الثواء و قضيت \*\*\* مشاريط كانت نحو غايتها تجري

- المشاريط: العلامات و الأمارات -

و ما لقفول (4) بعد بدر بشاشة \*\*\* و لا الحي آتيهم و لا أوبة السفر

تذكرني بدرا زعازع حجرة (5) \*\*\* إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر

- الزعازع: الشديدة الهبوب. و الحجرة (5): السنة الشديدة -

إذا شولنا (6) لم نؤت منها بمحلب \*\*\* قرى الصيف منها بالمهتد ذي الأثر

و أضيفنا إن تبهونا ذكرته \*\*\* فكيف إذا أنساه غابرة الدهر

إذا سلّم الساري تهلل وجهه \*\*\* على كل حال من يسار و من عسر

تذكرت بدرا بعد ما قيل عارف (7) \*\*\* لما نابه يا لهف نفسي على بدر

إذا خطرت منه على النفس خطرة \*\*\* مرت (8) دمع عيني فاستهل على نحري

و ما كنت بكاء و لكن يهيج (9) لي \*\*\* على ذكره طيب الخلائق و الخبر

أعيني إني شاكر ما فعلتما \*\*\* و حقّ لما أبلتmani بالشكر

سألتكما أن تسعداني فجدتما \*\*\* عوانين (10) بالتسجام باقتي (11) قطر

ص: 464

1- في «معجم البلدان»: «السعافات بضم أوله و بعد الألف فاء و آخره تاء مثناة من فوق موضع في قول المرار». و استشهد بهذا البيت.

2- الحبر (بالكسر ثم السكون): اسم واد، كذا ذكره ياقوت في «معجم البلدان» و استشهد بأبيات من هذه القصيدة. و في الأصول: «الحجر» بالجيم.

3- في ياقوت: «و قاتل تريب العيافة».



4- في ح: «و ما لقفولي».

5- في الأصول: «حجرة» بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو تصحيف. وفي ياقوت: «لزبة» و سنة لزبة: شديدة.

6- الشول: جمع شائلة، و هي من الإبل ما أتى عليها من وضعها أو حملها سبعة أشهر فارتفع ضرعها و خف لبنها. و المحلب: إناء يحلب فيه. و الأثر (بالفتح و بالكسر و بضم تين): فرند السيف و رونقه. و رواية هذا البيت في كتاب «الشعر و الشعراء». ص 441 طبع. أوربا: «إذا شولنا لم نسع فيها بمرفد... إلخ».

7- عرف للأمر: صبر.

8- مرت دمع عيني: أرسلته و أسبلته. و استهل: سال.

9- في ب، س: «يهيجني».

10- العوان: النصف في سننها من كل شيء. و الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، كأنهم جعلوا الأولى بكرا. و الحرب العوان هي أشد الحروب. فلعله يريد أن عينيه سجمتا الدمع أي أسالته مرة بعد أخرى.

11- كذا في كتاب «الشعر و الشعراء». و وردت هذه الكلمة في الأصول مصحفة، ففي بعضها: «يا قنتي» و في بعضها الآخر: «يا قبتي».

فلما شفاني اليأس عنه بسلوة\*\*\* وأعدرتما لا بل أجلّ من العذر

نهيتكما أن تسهراني(1) فكنتما\*\*\* صبورين بعد اليأس طاويتي غير

يقول: طويتما أغبار دمعكما. و الأغبار: البقايا كأغبار اللبن.

### خرج حاجا و أضافه قرشي بالأبطح:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني رجل عن واصل بن زكريّا بن المرّار أنّ المرّار قال:

خرجت حاجًا فأنخت بناحية الأبطح، فجاء قوم فنحّوني عن موضعي و ضربوا فيه قبةً لرجل من قریش.

فلما جاء و جلس أتيته فقلت:

هذا قعودي باركا بالأبطح\*\*\* عليه عكما(2) أكرم(3) لم تفتح

فقال: و ما قصّتك؟ فأخبرته. فقال: و الله لا تفتح منهما شيئاً حتى تنصرف، فأقم معنا، يدك مع أيدينا، و قعودك مع أباعرنا(4). فو الله ما فتحت العدلين حتى انصرفت بهما إلى أهلي. فما هجاني أحد قطّ هجاءه.

### حبس هو و أخوه بدر، و شعره في الحبس:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيل الزبيري أحد بني زبير بن عمرو بن قعين قال:

كان المرّار بن سعيد و أخوه بدر لصيّين، و كان بدر أشهر منه بالسرقة و أكثر غارات على الناس. فأغار بدر على ذود(5) لبعض بني غنم بن ذودان(6) فطردها، فأخذ/ورفع إلى عثمان بن حيّان/المريّ، و هو يومئذ على المدينة فحبسه. و طرد المرّار طريدة فأخذ معها و هو يبيعهها بوادي القرى أو ببرمة(7)، فرفع إلى عثمان بن حيّان فحبسه. قال: فاجتمعوا و مكثا في السجن مدّة؛ ثم أفلت المرّار و بقي بدر في السجن حتى مات محبوباً مقيداً.

فقال المرّار و هو في الحبس:

أنار بدت من كوة السجن ضوءها(8)\*\*\* عشية حلّ الحيّ بالجرع(9) العفر

ص: 465

- 2- العكم: العدل وهو الغرارة.
- 3- أكرم: جمع كمر (بكسر الكاف وسكون الميم) نحو ذئب وأذؤب. وهذا الجمع سماعي في مثل هذا الوزن. و الكمر من البسر: ما لم يرطب على نخلة ولكنه سقط فأرطب على الأرض.
- 4- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «أقاعدنا» وهذا الجمع لم يرد في «كتب اللغة» في جمع قعود.
- 5- الذود: ثلاثة أبعرة إلى التسعة، وقيل إلى العشرة، وقيل غير ذلك. ولا يكون إلا من الإناث. وهو واحد و جمع كالفلك.
- 6- راجع الحاشية رقم 4 ص 317 وغنم هو أخو ثعلبة المذكور في تلك الصفحة. (راجع كتاب «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» للسويدي ص 58 طبع بغداد سنة 1270 هجرية).
- 7- برمة (بكسر أوله): عرض من أعراض المدينة بين خيبر و وادي القرى.
- 8- كذا في الأصول، بتأنيث الفعل لإضافة الفاعل إلى ضمير المؤنث.
- 9- كذا في ح بالراء المهملة. و الجرع بالتحريك: جمع جرعة بالتحريك أيضا وهي هنا الرملة العذاة الطيبة التي لا وعودثة فيها. وفي سائر الأصول: الجزع بالزاي المعجمة وهو تصحيف.

عشيّة حلّ الحيّ أرضاً خصيبة \*\*\* يطيب بها مسّ الجنائب(1) و القطر

فيا ويلتا(2) سجن اليمامة أطلقا \*\*\* أسيركما ينظر إلى البرق ما يفري(3)

فإن تفعلأ أحمد كما ولقد أرى \*\*\* بأنكما لا ينبغي لكما شكري

ولو فارتت رجلي القيود وجدنتي \*\*\* رفيقا بنصّ العيس(4) في البلد القفر

جديرا إذا أمسى بأرض مضلّة(5) \*\*\* بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

**خاصم رجلا من قومه و سابه، و قال في ذلك شعرا:**

### إشارة

وقال أبو عمرو والشيباني:

كان بين المرّار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء، فتقاذفا وتسابّا، ثم صارا إلى الضرب بالعصا؛ فقال في ذلك:

### صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني \*\*\* فكيف وهنّ مذ حجج ثمان

برئت من المنازل غير شوق \*\*\* إلى الدار التي بلوى أبان(6)

لإسحاق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكيّ.

**كان أخوه بدر شاعرا، و شيء من شعره:**

### إشارة

و كان بدر بن سعيد(7) أخو المرّار شاعرا و هو الذي يقول:

### صوت

يا حبّذا حين تمسي الريح باردة \*\*\* وادي أشيّي(8) و فتیان به هضم(9)

- 1- الجنائب: جمع جنوب وهي الرياح التي تقابل الشمال. ومنه إذا جاءت الجنوب معها خير و تلقيح.
- 2- هكذا في جميع الأصول: ويا ويلتا بمعنى يا فضيحتا. وقد أشكل علينا مرجع الضمير المثنى في قوله «أطلقا أسيركما». ولهذا يحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن مثل قوله «فيا حارسي سجن اليمامة» أو نحو ذلك.
- 3- يفري: يشق؛ والبرق يشق الظلام.
- 4- نص العيس: استحثاؤها واستقصاء آخر ما عندها من السير.
- 5- أرض مضلة (بفتح الضاد و تكسر): يضل فيها الطريق.
- 6- أبان: يطلق على موضعين هما أبان الأبيض و أبان الأسود. فالأبيض شرقي الحاجر فيه نخل و ماء و هو لبني فزارة و عبس. و الأسود: جبل لبني فزارة خاصة، و بينه و بين الأبيض ميلان. (عن «معجم البلدان» لياقوت).
- 7- في «لسان العرب» (في مادة هضم) و «معجم البلدان» في الكلام على أشي و شعوب و نغم أن قائله زياد بن منقذ. و في «شرح الحماسة» للتبريزي طبع أوربا ص 608 أن قائله زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث و يقال زياد بن منقذ. و مثله في «لسان العرب» (في مادة أشي) غير أنه ورد فيه: «زياد بن حمد» بالدال محرفا.
- 8- أشي: موضع بالوشم. و الوشم: واد باليمامة؛ ذكر ذلك ياقوت و استشهد بالأبيات.
- 9- هضم: جمع هضوم. و فتیان هضم: يهضمون المال أي يكسرونه و ينفقونه.

و ما أصحاب من قوم فأذكرهم \*\*\* إلا يزيدهم حبا إليهم (1)

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي. وفيه لمتيم خفيف رمل. وذكر حبش، أن الثقيل للهدلي. وفيه لمحمد بن الحارث بن بسخر ثقيل أول عن الهشامي.

صوت

### صوت ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة:

خطاطيف حجن في حبال متينة \*\*\* تمدّ بها أيد إليك نوازع

فإن كنت لا ذا الصغن عني مكذبا \*\*\* ولا حلقي عند البراءة نافع

فإنك كالليل الذي هو مدركي \*\*\* وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل. يقول: أنا في قبضتك متى شئت قدرت عليّ كأني في خطاطيف تجذبني إليك ولا أقدر على الهرب منك. و يروي «و إن خلت أن المنتوى» أي الموضع الذي انتوي قصده. و المنتأى: المفتعل من النأي والحجن: المعوجة. و النوازع: الجواذب. و الصغن: الحقد.

الشعر للنابغة الذبياني. و الغناء لابن صاحب الوضوء من رواية إسحاق و عمرو و ما خوري بالبنصر.

انتهى الجزء العاشر من كتاب الأغاني و يليه الجزء الحادي عشر و أوله أخبار النابغة و نسبه

ص: 467

1- ارتفع «هم» الأخير بيزيد. و قد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل؛ لأنه كان الوجه أن يقول إلا يزيدونهم حبا إليّ؛ و مثله لطفة: أصرمت جبل الحي إذ صر موا يا صاح بل ص؟؟؟ لوصال هم (عن «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي).



## فهرس موضوعات الجزء العاشر

الموضوع الصفحة

- أخبار دريد بن الصمة ونسبه 243
- أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الأغاني 269
- أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه 271
- صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والإناث 290
- أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه 292
- بعض أخبار إبراهيم بن المهدي 308
- أخبار أبي النجم ونسبه 344
- أخبار علية بنت المهدي ونسبها و نتف من أحاديثها 353
- أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه 370
- و ممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء: عبد الله بن موسى الهادي 375
- و ممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء: عبد الله بن محمد الأمين 378
- أخبار عبد الله بن محمد ونسبه 379
- و ممن صنع من أولاد أبو عيسى بن المتوكل 382
- أخبار علي بن الجهم ونسبه 383
- و من صنعة أبي عيسى بن المتوكل 406
- أخبار أبي دلامه ونسبه 407
- أخبار عبد الله بن المعتز 434
- أبيات من معلقة زهير 442
- نسب زهير وأخباره 443



- ذكر المزار و خبره و نسبه 462

فهرس موضوعات الجزء العاشر 469

ص: 469

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

